A.0750

اشارت

الروض الفائق في المواعظ والرقائق تأليف
العالم العلامة والحبر البحر الفهامة
الشيخ عمر الحريفيش نفعنا
الله تعالى ببركاته
آمين

A.0750.

1191

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فهذا كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق يشتمل على خطب وتنزيهات وأحاديث مرويات وقصائد وحكايات ورقائق ووعظيات ومناقب الصالحين وذكر المشايخ العارفين وتذكير أهل الذنوب والآثام وايقاظهم من الغفلة والمنام ووشيته بذكر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ورصعته بقصائد من نظم الاولياء واشارات من كلام الفضلاء تروق السامع وتلتذ بها المسامع وتنشئ الخشوع وترسل الدموع وقصدت بذلك رحمة أرحم الراحمين والنفع الكافة المسلمين تأليف العبد الظالم لنفسه المعترف بذنبه الراجي رحمة ربه شعيب الحريفيش غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالرحمة والمغفرة آمين

(المجلس الاول)

(في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضل بسم الله الرحمن الرحيم)

اعلموا يا اخواني أن هذه بضاعتي وها أنا أعرضها عليكم فمن رأى خيرا فليحمد الله تعالى وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رأى غير ذلك فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها جبر لنقص المقصرين ولقلوب المنكسرين وقد ورد في صحيح السنة أنها كنز من كنوز الجنة واعلموا يا اخواني أنه ما سلم من النقص والخلل والخطايا والزلل الا النبي صلى الله عليه وسلم المفضل والرسول المبجل صاحب الوصف الاكمل والقد الاعدل ومأصع الفضل والكمال الامن جمعت فيه أشرف الخصال الذي أوتي جوامع الكلم وخص

بالفضل والعلم والعقل والافضال

وهو الذي قد حاز كل الكمال • وخص بالفضل وحسن المقال

وهو الذي قد جاءنا رحمة • مفرقا بين الهدى والضلال

محمد المبعوث من هاشم • أفضل من حاز جميع الخصال

صلى عليه الله طول المدى • ما عطر الكون نسيم الشمال

• عباد الله ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا (اخواني) أحضروا قلوبكم وتفكروا وميزوا بعقولكم وانظروا من هو الذي يصلي عليكم وبكافئكم ويجازيكم بالصلاة الواحدة عشرة فأي ربح أعظم من هذا الربح وأي تجارة أربح من هذه التجارة فيا معشر التجار الراغبين في كسب الدرهم والدينار لو قيل لاحدكم البلد الفلاني فيه بضاعة تكسب الدرهم درهمين والدينار دينارين لسارعتم اليها وتزاحمتم عليها وبذلتم فيها المجهود بالمزايدة لما فيها من الربح والفائدة فكيف لكم بهذه البضاعة الرابحة والتجارة الناجحة التي أخبركم بها الصادق الامين عن رب العالمين انكم كلما صليتم على نبيكم صلاة واحدة صلى الله عليكم بها عشرة فانظروا هذا الربح واجنوا هذه الثمرة وينشد في المعنى

من عامل الله لم تخسر تجارته • وكل قلب خراب بالتقى عمره

وما تصلي على المختار واحدة • الا عليك يصلي ربه عشره

فاغنم صلاتك يا هذا عليه تفز • بالربح عند اله فاز من شكره

فيا معشر الفقراء السادات الكبراء منكم استمددنا وعنكم روينا وبكم رحمنا والله ما عرضت بذكركم لكوني آمركم وأنهاكم وانما تمثلت بقول القائل أحباء القلوب ارحموا أموات القلوب ويكفيكم شرفا وفخرا أن الله تعالى قد مدحكم في كتابه وشرفكم بخطابه فقال تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض ويم نبيكم ذكركم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر الفقراء اصبروا حتى تلقوني على الحوض فانكم أول زمرة ترد على فسبحان من أعطاكم وكمل لكم السرور وحباكم وبلغكم القصد والسول بقول هذا السيد الرسول صلى الله عليه وسلم فقراء أمتي تدخل الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم وهو خمسمائة عام يأكلون ويشربون ويتنعمون والناس في كرب الحساب فسبحان من رفع لهم قدرا ونشر لهم ذكرا وأعطاهم صبرا وضاعف لهم ثوابا وأجرا وما أحسن ما قال فيهم غلامهم الحريفيش

هم الفقراء أهل الله حقا • وقد حازوا بضيق الفقر فخرا

هم الفقراء قد صبروا وذلوا • فعوضهم بذاك الصبر أجرا

هم الفقراء والسادات حقا • ومنهم نكتسي الاكوان عطرا

هم الفقراء عنهم فاروذ كرا • وحدث عنهم سرا وجهرا

فكم صبروا على ضيم الليالي • فعوضهم بذاك الكسر جبرا

وقد زاروا الحبيب وشاهدوه • وقد سجدوا لله حمدا وشكرا

فيا أيها الفقراء بالذى أنم عليكم وزاد فى الاحسان اليكم انا التمسنا منكم أن تجبرونا وتوافقونا وترفعوا أصواتكم معنا بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا فهذه تسعة زائدة فأى ربح أعظم من هذا وأى فائدة قال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة (اخوانى) فماذا عسى أن يصف الواصف أو يقول وقد قال المصطفى الرسول الذى بين الكتاب والسنة من صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة

صلوا على الهادى البشير محمد * تحظوا من الرحمن بالغفران
فالله قد أثنى عليه مصرحا * فى محكم الآيات والقرآن

وقيل انه من صلى عليه وهو قائم غفر له قبل أن يجلس ومن صلى عليه وهو قاعد غفر له قبل أن يقوم ومن صلى عليه وهو نائم غفر له قبل أن يستيقظ من منامه وذلك أن العبد اذا عاش ماشاء الله وكان على غير التوحيد فاذا أراد الله به خيرا ألهمه كلمة الشهادة فيأتى بعض المسلمين اليه فيلقنه الشهادة ويكررها عليه ثم يقول بعد ذلك صل على النبى صلى الله عليه وسلم فاذا فعل ذلك وحسن اسلامه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فان كان قائما غفر له قبل أن يقعد وان كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم

صلوا على خير الانام محمد * ان الصلاة عليه نور يعقد
من كان صلى قاعدا يغفر له * قبل القيام وللمتاب يجدد
وكذاك ان صلى عليه قائما * يغفر له قبل القعود ويرشد

وقيل انه من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه غفر له قبل أن يستيقظ كما جرى لام أبى بكر الصديق رضى الله عنهما لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أمه وكان فى أول الليل فتحدث النبى صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر وطاب لهما الحديث فدخل الليل ونامت ام أبى بكر فلما أراد الانصراف قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر كيف حالك فقال بخير يارسول الله غير أن هذه أمى وليس لى عنها غنى فادع الله لها ياسيد الانام أن يلهمها الاسلام فبسط النبى صلى الله عليه وسلم يديه وهمهم بشفتيه ودعا لها فقال بعض من كان حاضرا والله لقد سمعناها تنطق بالشهادة وكلمة الاخلاص وهى نائمة فلما استيقظت رفعت صوتها وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فهذه يعنى أم أبى بكر غفر لها قبل أن تستيقظ تصديقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل هذا جرى كثيرا لمن كان على غير الاسلام فيرى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فيسلم على يديه ويصلى عليه فينتبه وقد غفر له

هنيأ لعين قد رأت نور أحمد * وفازت جهارا منه بالحسن والرؤيا
وقد أسعد الرحمن عبدا دعا له * فأضحى سعيدا فى الممات وفى المحيا
وبدل دين الشرك بالنور والهدى * وبلغ مايهوى من الدين والدنيا
وفاز برؤيا المصطفى سيد الورى * نبى حباه الله بالرتبة العليا
عليه صلاة الله ماطاف طائف * بمكة بيت الله قصدا أتى سعيا

صلاة شذاها عطر الكون جهرة • فمن قاسها بالمسك يوما فما اسما

(وقال) بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يومه من أمسه وكنت أعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته في المنام في أرفع مقام وعليه من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المنزلة والمقام فقال حضرت يوما مجلس الذكر فسمعت المحدث يقول من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت أنا صوتي معه ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا في ذلك اليوم فكان نصيبي من المغفرة أن جاد علي مولاي بهذه النعمة

يا فوز من صلى عليه فانه • يحوي الاماني بالنعيم السرمدي

ان شئت من بعد الضلالة تهتدي • صلى على الهادي النبي محمد

يا قومنا صلوا عليه لتظفروا • بالبشر والعيش الهني الارغد

ويخصكم رب الانام بفضله • والفوز بالجنات يوم الموعد

صلى عليه الله جل جلاله • ما لاح في الآفاق نجم الفرقد

• ومن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان عليه فحزنت عليه أمه حزنا شديدا حيث مات على غير توبة فتمنت أن تراه في المنام فرأته وهو يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة في فرح وسرور فسألته عن حاله وقالت يا ولدي اني رأيتك تعذب فبم نلت هذه المنزلة فقال يا أماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التي أنا فيها فنظر الى القبور وتفكر في البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله عز وجل وعقد التوبة معه ان لا يعود فقرحت بتوبته ملائكة السماء فيالله ما أحسن الصلح مع الحبيب ثم انه لما تاب وعلم الله صدق توبته وتاب عليه قرأ شيئا من القرآن وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرة وأهدى ثوابها لاهل التربة التي أنا فيها فقسم ثوابها علينا فنابني من ذلك خير فغفر الله لي به وحصل لي من الخير ما ترين فاعلمي يا أماه أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور في القلوب وتكفير للذنوب ورحمة للاحياء والاموات

لاحمد فضل لا يحد ولا يحصى • ومن شانه بين الورى أبدا يقصى

هو القرشي الهاشمي الذي سرى • من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى

نبي دنا من قاب قوسين مذ دنا • فسبحان من وصى اليه بما وصى

عليه صلاة لا انتهاء لوصفها • من الله ربي لا تحد ولا تحصى

فسبحان من شرف سيد المرسلين على جميع المخلوقين وجعله بالمؤمنين رؤفا رحيما وآتاه فضلا عظيما وخلقا كريما وداوى به من أمراض الجهالة والضلالة قلوبا وجسوما وبلغه المراد وهدى به العباد صراطا مستقيما وقال في حقه تعظيما لنا وتبجيلا له وتعظيما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (شعر مخمس)

الله زاد محمدا تكريما • وحباه فضلا من لدنه عظيما

واختاره فى المرسلين كريما * ذا رأفة بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
يا أمة الهادى خصصتم بالوفا * بين الورى والصدق أيضا والصفا
صلوا على الهادى النبى المصطفى * فالله قد صلى عليه قديما
صلوا عليه وسلموا تسليما
فمتى أرى الحادى يبشر باللقا * ويضمنا باب المحصب والنقا
وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا * مولى رحيما لا يزال حليما
صلوا عليه وسلموا تسليما
ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذاك عن أصحابه الخلفاء
فهواهم دينى وعقد ولائى * قوم تراهم فى المعاد نجوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم ان أولى ما فاه به اللسان واستفتح به الانسان اسم الملك المنان الذى أخبرنا به سيد الاكوان بقوله كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم أى مقطوع البركة فى كل آن اذ اسم الله تعالى يعبق به كل مكان وهو نور البهجة فى السر والعيان وحرز مانع وأمان وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وقيل أجذم ومعناه ناقص قليل البركة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشى على وجه الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تشاجروهم فانه اذا قال المعلم للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبى وبراءة لابويه من النار وبراءة للمعلم * وقال جابر بن عبد الله لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق الى المغرب وماج البحر وأصغت البهائم بأذنيها ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته لا يسمى اسمه على شئ الا بارك عليه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة

اسم اذا قرع القلوب تمايلت * طربا وتمت بالتقى أسرارها
واذا حدا الحادى بطيب حديثه * طابت وفاحت بالرضا أزهارها
ترتاح ان ذكرته ويهزها * طربا اذا حفت به أوكارها
واذا ابتدأت بذكره فى حضرة * حضر السرور بها وطاب مزارها

وروى مسلم فى صحيحه والنسائى والترمذى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال اذا دخل الرجل بيته فذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء فاسم الله تعالى يطرد الشيطان ويدر البركة فى المكان وبسم الله الرحمن الرحيم لها فضائل كثيرة وبركات غزيرة فلو أن أهل السموات والارض يكتبون فضائل بسم الله الرحمن الرحيم لم يدركوا عشر عشر فضلها

كرر على الذكر من أسمائه * واجل القلوب بنوره وضيائه

اسم

اسم به الكون استفاد ضياءه * فى أرضه وفضائه وسمائه
لا يحصر الوصاف بعض صفاته * كلا ولا يدرون كنه سنائه
حارت عقول القوم عند صفاته * ضاقت قلوب الخلق من لألائه
يارب باسمك ارتجى منك الرضا * والعفو عن عبد رزى بخطائه
أعدد اسمه للعارفين تلاوة * تلق به المعروف من آلائه
يارب أسألك الاعانة فى غد * بعظيم اسمك فهو عين دوائه
يارب عبدك قد براه سقامه * قد حارت الافكار فى أدوائه
يارب باسمك ارتجى منك الشفا * أنت المرجى دائما لشفائه
يارب بالهادى البشير المصطفى * الصادق المصدوق فى أنبائه
ارحم غريقا فى بحار ذنوبه * وأجره حقا من قيود عنائه
يارب صل على النبى محمد * ما لاح برق فى دجا ظلمائه

(المجلس الثانى)

(يشتمل على قوله تعالى الرحمن علم القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العطوف الرؤف المنان الكريم العظيم القديم الاحسان العلى الغنى القوى السلطان الاول ولا أزمان الآخر ولا أكوان الباقى ولا انس ولا جان الذى كتب باقلام الاحكام فى الواح أرواح الانام آيات التوحيد والايمان أوقد مصابيح التوفيق لقلوب أهل التصديق فرأوا جمالا لا يمثل للعيان ولا يخيل للجنان أخرج ذرية آدم بارض نعمان وقسمهم الى ذى حظ وحرمان فكم حقير رفع وكم عزيز هان صفى اسرار قوم وكدر أسرار آخرين وشان فأهل الكدر يتعادون وأهل الصفاء يتهادون ويتداعون كالاخوان ويتلاقون بالقلوب وان تباعدت الاوطان ويتعارفون بالغيوب فتصن اليهم القلوب وتتعاطف وان لم ينطق اللسان ويتلاقون بالاخلاص للضمائر وان نأى بهم المكان ويحذر بعضهم بعضا مواطن الاثم والخسران ويتواصون بالبر والايثار والفضل والاحسان كما أمرهم بذلك خالق الخلق ومكون الاكوان فقال تعالى فى محكم القرآن وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فسبحان من أظهر أسرار البيان فى تعليم تعظيم الرحمن علم القرآن كتب سطور الالهام بقلم الافهام فى تعليم خلق الانسان علمه البيان دبر الادوار بمقدار الاقدار فى تكوير النهار على الليل والليل على النهار والشمس والقمر بحسبان بحبه الحجر والمدر والشجر والثمر والنجم والشجر يسجدان أظهر آثار صنعه لابصار أهل معرفته فكاجراء العقل فى بيداء قدرته التى أبدعها الماعظ ان السماء رفعها ووضع الميزان فالخائفون واقفون على أقدام الالطاف متصفون باحسن الاوصاف يناديهم منادى العدل والانصاف ولمن خاف مقام ربه جنتان والعارفون محافظون على ملازمة الخدمة بتحقيق تصديق وعده هل جزاء الاحسان الا الاحسان فهم فى محاريب

عبادتهم يتمايلون وقت السحر ميل الشجر بالاغصان هز الشوق أفنان قلوبهم فتناثرت الافنان فاللسان يضرع والقلب يخشع والعين تدمع والوقت بستان خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان سرورهم أساورهم والخشوع تيجان خضوعهم حلاهم بدر ومرجان باعوا الحرص بالقناعة فملكوا ملك أنوشروان طالت عليهم أيام الحياة والحب الى الحبيب ظمآن فاذا وردوا القيامة تلقاهم بشير لولاه ماطابت الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فتلمح بعين البصيرة أيها الانسان واجل مرآة السريرة ترى البرهان أين أنت منهم مانائم كيقظان كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان مالك المواعظ فيك بموضع القلب بالهوى ملآن قف على باب الحبيب وقوف ولهان ونكس رأس الحياء تنكيس ندمان واركب سفينة الصدق فهذا الموت طوفان وأفق من خمار الهوى فالى متى أنت بخمار الهوى سكران أتبيع مايبقى بمايفنى هذا والله عين الخسران تالله لو أشرفت على وادى الرجاء لرأيت الابطال والفرسان ولو مررت على ركائب الاحباب لسمعت حداة الاظعان ولو وقفت على طريق الاحباب لشاهدت الركبان

ياغافلا يتمادى فى اللهو كم هذا الزلل	غدا عليك ينادى يانا كنا خوان
لا تغتر بالدنيا فليس هى دار البقا	الدار دار الاخرى فجد فى البنيان
أبناء عشر تواصوا بالخير فيما بينكم	فالخير لاشك عاده من الصغر قد بان
أبناء عشرين جدوا واستغنموا شبابكم	مادام غصن الشبيبة لكم رطب ريان
ياابن الثلاثين بادر الى الممات قريبا	تأتى المنايا بغتة وتحرم الامكان
وأنت ماذا اعذرك ذا الوقت ياابن الاربعين	وقد بلغت أشدك فاسبق الى الاحسان
ابناء خمسين هذا وقت الرجوع عن الزلل	فليس بعد الزيادة شئ سوى النقصان
أبناء ستين كونوا من المنون على حذر	فما أحد قد يعطى من المنون أمان
أبناء سبعين وافى جيش المشيب ومابقى	للزرع غير حصاده وينشر الديوان
ياابن الثمانين قل لى فى الدهر ماذا تنتظر	قد حان وقت رحيلك وشالت الركبان
أبناء تسعين فوزوا فقد كتب توقيعكم	من ربكم بالامان به والعفو والغفران
وانت ياابن المائة قد حان وقتك مابقى	غير التوجه الى الله فى السر والاعلان
قد حان وقت رحيلك فقم تجهز للسفر	وحصل الزاد كى لاتجى غدا ندمان

(قال) أبو اسحق ابراهيم الخواص رحمة الله تعالى عليه كنت فى طريق مكة أسير على الوحدة فتهت عن الطريق فكنت أمشى يومين وليلتين حتى أدركنى المساء فاغتممت بسبب الوضوء وفقد الماء وكانت ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا يقول الى ياأبا اسحق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن الشباب نظيف الاثواب وعند رأسه ريحان مختلف الالوان فتعجبت من ذلك فى تلك البرية كيف عنده الرياحين وهو مطروح على الرمل وليس له حركة فقال لى ياأبا اسحق قد دنت وفاتى وانى سألت الله تعالى أن يحضر وفاتى ولى من أوليائه فنوديت أن سيحضر وفاتك أبو اسحق الخواص وانى لارجو أن يكون أنت وأنا منتظرك فقلت ياأخى ما الذى حبسك فقال كنت بين أهلى فى عز ورفاهة عيش فخطر لى السفر واشتهيت الغربة فخرجت من مدينة شمشاط أريد

الحج فوقعت في هذه البقعة مدة شهر وقد حضرت الوفاة فقلت له أين والداك قال نعم وأخت
صالحة فقلت هل اشتقت اليهم قط أو خطر ببالك قال لا الا اليوم فاني أحببت أن أشم منهم رائحة
وأجدد بهم عهدا فاجتمعت عندي وحوش كثيرة وآوتني بهذه الريحانة وبكوا معي فبقيت متحيرا
في أمره متفكرا في حاله ووقع الشاب في قلبي وانجذب الى سري فبينما أنا كذلك اذا أنا بحية
عظيمة ومعها باقة نرجس لم أر أحسن منها ولا أذكى رائحة فوضعتها عند رأسه وقالت
بلسان فصيح يا ابراهيم اعدل عن ولي الله فان الحق سبحانه وتعالى غيور قال فلحقني حال مما
رأيت وصحت صيحة وغشي علي فما أفقت الا والشاب قد فارق الدنيا فقلت انا لله وانا اليه
راجعون هذه محنة عظيمة كيف أصنع في غسله وتجهيزه فأرسل الله علي النعاس حتى غلبني
فنمت فما أفقت الا طلوع الشمس وأنا على الحالة التي أعرفها ولم أجد للشاب أثرا فبقيت محزونا
عليه فلما قضيت الحج أتيت الشام فاستقبلني نساء عليهن مرقعات وفي أوائلهن امرأة عليها
مرقعة وثوب شعر وبيدها ركوة وهي لا تفتر من ذكر الله تعالى فتأملتها فما رأيت أحدا في النساء
أشبه بالشاب منها فنادتني يا أبا اسحق أنا في انتظارك منذ أيام حدثني عن أخي قرة عيني وثمرة
فؤادي ثم بكت وارتفع بكاؤها وبكيت لبكائها فوصفت لها الشاب وما شاهدته منه ومن
الرياحين فلما بلغت الى قوله أحببت أن أشم منهم رائحة قالت هاه هاه بلغ الشم بلغ الشم ثم الشم
ثم سقطت الى الارض ميتة فاحتوشتها أترابها وأصحابها وقالوا يا أبا اسحق جزاك الله خيرا فلما
دفنت أقمت على قبرها الى الليل فرأيتها في المنام وهي في روضة خضراء والشاب عندها وهما
يقرآن لمثل هذا فليعمل العاملون

قوم اذا عبث الزمان بأهله ● كان المفر من الزمان اليهم
واذا أتيتهم لدفع ملمة ● جادوا عليك بما يكون لديهم

(وحكي) عن الشبلي رحمة الله عليه أنه رأى في بعض الايام مجنونا والصبيان يرمونه بالحجارة وقد
دموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلي يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم أنه يرى ربه
ويخاطبه فقال كفوا عنه ثم تقدم اليه الشبلي فوجده يتحدث ووجهه يضحك وهو يقول أجمل
منك تسلط علي هؤلاء الصبيان ثم قال ما الذي يقولون عني قلت يقولون تزعم انك ترى ربك
ويخاطبك فصرخ صرخة عظيمة ثم قال يا شبلي وحق من تيمني بحبه وهيمني بشربه لو احتجب
عني طرفة عين لتقطعت من ألم البين قال الشبلي فعلمت أنه من الخواص أرباب الاخلاص
فقلت له حبيبي ما حقيقة المحبة فقال يا شبلي لو قطرت قطرة من المحبة في البحار ولو وضعت ذرة
منها على الجبال لصارت هباء منثورا فكيف بقلب كساه الغرام قلقا وزفيرا وزاده الهيام حرقا
وتحسيرا

كنف الحبيب لمن يحبه ستورا ● وسقاه كأسا فاغتدى مخمورا
وأضاله حر اللهيب ولم يرد ● الا الحبيب فنال منه حبورا
يا فوز من كان الحبيب نديمه ● وغدا اليه في الجميع مشيرا
واذا رأيت محبه في سكره ● خلع العذار رأيته معذورا
من ذا يطيق الصبر عن محبوبه ● حاشى المحب يكون عنه صبورا

اخواني المحبة حبة بذرت في أرض القلوب وسقيت بماء التوبة من الذنوب فأينعت سنابل

المحبة فى كل سنبلة مائة حبة فلو وضعت حبة منها الاطيار القلوب لهامت فى هوى المحبوب فلله در رجال ماتركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال

عج بالمعالم والربوع * واسأل بهن عن الرجوع
ان الذين عهدتهم * بادار فى العز المنيع
والنهى والامر المطا * ع بذروة القصر الرفيع
ان لم تجبك ديارهم * ياصاح بالامر الفظيع
فلسان حالهم يقول * ماتنظرن الى الجموع
قد أصبحت مهجورة * من بعد منظرها البديع
هيهات ان ينجو غدا * يوم الحساب سوى المطيع

فلله درهم من أقوام مالوا الى الله وتركوا المال وأعرضوا عن الدنيا شغلا بالمآل واعتبروا بمن مضى وتغير الاحوال وساعدهم على اليقظة أكل الحلال (قال) ذو النون المصرى رحمة الله عليه مررت يوما ببعض الاسواق فرأيت جنازة محمولة على أربعة أنفس وليس معها أحد فقلت والله لأكونن خامسهم لانال الاجر والثواب فلما أتوا الجبانة قلت ياقوم أين ولى هذا الميت فيصلى عليه فقالوا ياشيخ كلنا فى الامر سوا ليس منا أحد يعرفه فتقدمت وصليت عليه وأنزلناه فى لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ماشأن هذا الميت فقالوا لانعرف خبره غيران امرأة كترتنا لنحمله الى هذا المكان وهى لاحقة بنا الآن فبينما نحن فى الحديث اذ جاءت امرأة عليها سيما الخير والصلاح وهى باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يدها الى السماء وهى تتضرع وتقول كلاما وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ذلك وهى تضحك فقلت لها أخبرينى عن خبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت ذو النون فقالت والله لولا انك من أعيان الصالحين لما أخبرتك هذا ولدى وقرة عينى كان تائها بشبابه لابسا ثياب اعجابه لم يدع سيئة الا ارتكبها ولامعصية الاسعى اليها وطلبها وقد بارز مولاه العلام بالمعاصى والآثام فحصل له يوما من الايام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال ياأماه سألتك بالله الا ماقبلت وصيتى اذا أنامت فلا تعلى بموتى أحدا من أصحابى واخوانى ولامن أهلى وجيرانى فانهم لايترحمون على لسوء فعلى وكثرة ذنوبى وجهلى ثم بكى وقال

لى ذنوب شغلتنى * عن صيامى وصلاتى تركت جسمى عليلا * مات من قبل وفاتى
ليتنى تبت لربى * من جميع السيآت أنا عبد بالملاهى * هائم فى الشهوات
بحت جهرا بعيوبى * وذنوبى فاتلاتى قد توالت سيآتى * وتلاشت حسناتى

ثم بكى وقال ياأماه آه على مافرطت فى جنب الله آه على قلبى ماأقساه بالله عليك ياأماه اذا أنامت فضعى خدى على الارض والتراب وضعى قدمك على الخد الآخر وقولى هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وترك أمره واتبع هواه فاذا دفنتنى فارفعى يدك الى الله عز وجل وقولى اللهم انى رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت به جميع ماأوصانى به فلما رفعت رأسى الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفى ياأماه فقد قدمت على رب كريم غير غضبان على فلما

سمعت ذلك ضحكت (قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) اذا دنا موت العبد قسم ماله على خمسة أقسام المال للوارث والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز فياليت الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فيكون فراقا من الرب سبحانه وتعالى نعوذ بالله من ذلك فان كل فراق الى اجتماع وفراق الرب سبحانه وتعالى صعب لا يدركه أحد (وعن محمد بن نعيم رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاءني جبرائيل عليه السلام الا وهو يرتعد خوفا من الجبار ولما ظهر على ابليس ما ظهر من المخالفة والطرد بعد القرب والحظوة والعبادة طفق جبرائيل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فأوحى الله تعالى اليهما مالكما تبكيان هذا البكاء وانى لا أظلم أحدا فقالا يا ربنا انا لا نأمن مكرك يعني قضاءك وحكمك بالبعد بعد القرب وبالشقاء بعد السعادة فقال الله تعالى لهما هكذا كونا لا تأمنا مكرى (وعن عمر رضي الله عنه) أنه خرج الى صلاة الجمعة فلقيه ابليس في صورة شيخ عابد فقال الى أين يا عمر فقال الى الصلاة فقال فقد قضيت الصلاة وفاتتك الجمعة فعرفه فأمسك بتلابيبه وخنقه وقال له ويلك ألم تكن رأس العابدين وقدوة الزاهدين فأمرت بسجدة واحدة فأبيت واستكبرت وكنت من الكافرين وأبعدت الى يوم الدين فقال ياأبا عمر هل كانت الطاعة بيدى أم الشقاوة بمشيئتي انا كنت أبسط مصادتي تحت قوائم العرش ولم أترك في السماء بقعة الاولى فيها سجدة وركعة ومع هذا القرب قيل لى اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فان كنت يا عمر قد أمنت مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فقال له عمر اذهب فلا طاقة لى بكلامك • (اخوانى) أين الذين كانوا في اللذات يتقلبون ويتجبرون على الخلق ويتكبرون ضربت لهم كؤس المنون فهم لها يتجرعون وتركوا الاموال التى كانوا اليها يجمعون وفارقوا العيش الذى كانوا به يتمتعون فلو رأيتهم يا هذا في حلل الندامة يرفلون ويساقون الى الموت وهم ينظرون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

اليك من مكرك يا سيدى • كل البرايا دائما يحذرون
فكم ذنوب وعيوب مضت • ونحن عنها سيدى غافلون
نضيع العمر بكسب الخطا • فنحن في أوقاتها لاعبون
نشاهد الموت ولا نرعوى • ولا تهمنا ريب المنون
بل غفلة تطمس أبصارنا • وشقوة خابت لديها الظنون
فنحن يا رب الورى كلنا • اليك من زلاتنا هاربون
لكننا نسأل رب الورى • عفوا وصفحا كى تقر العيون
بالمصطفى الهادى شفيع الورى • عزته يا رب علينا يهون

(وعن عبد الله بن أحمد المؤذن رحمه الله) قال كنت أطوف حول الكعبة واذا برجل متعلق باستارها وهو يقول اللهم أخرجنى من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيأ فقلت له ألا تزيد على هذا الدعاء شيأ فقال لو علمت قصتى عذرتنى فقلت له وما قصتك قال كان لى أخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا أذن أربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا أنه يتبرك به ويقرأ منه شيأ فأخذه

بيده وأشهد على نفسه من حضر أنه برىء مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن أذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الاخ الاكبر فمات على دين النصرانية أيضا نعوذ بالله من مكر الله وانى أخاف على نفسى أن أصير مثلهما فانا أدعو الله تعالى أن يحفظ على دينى قال فقلت ما كان ذنبهما قال كانا يتبعان عورات النساء وينظران الى الشباب • يا مطلقا نظره فى الشهوات يا مستبيحا للمحرمات يا مغرورا باللذات الفانيات هلا اعتبرت بأقوام أخرجوا من ديارهم وقد تمسكوا بحبل اغترارهم ولم يقبل منهم قول فى اعتذارهم عندما نادى منادى انذارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم

واخجلة العبد من احسان سيده • واحيرة القلب من ألطاف معناه
واحسرة الطرف كم يرنو لخائنة • من المآثم لا يرضى بها الله
فكم أسأت فبالاحسان عاملنى • واخجلتى واحيائى حين ألقاه
وكم له من أياد غير واحدة • وافى الىّ تربينى أنه الله
بلطفه وبفضل منه عرفنى • فى حبه كيف أرجوه وأخشاه
يا نفس كم بخفى الالطاف عاملنى • وقد رآنى على ما ليس يرضاه
يا نفس توبى من العصيان وانزجرى • فقد كفى ما جرى لى حسبى الله

(وعن أبى يزيد البسطامى رحمة الله عليه) أنه كان اذا توضأ أرعدت الزلزلة على أعضائه الى أن يقوم الى الصلاة ويكبر فيسكت عنه ذلك فقيل له فى ذلك فقال انى أخاف أن تدركنى الشقاوة فأتخطى الى كنائس اليهود والنصارى وبيعهم فنعوذ بالله من مكر الله (وعن سفيان الثورى رضى الله عنه) أنه خرج الى مكة حاجا فكان يبكى من أول الليل الى آخره فى المحمل فقال له شيبان الراعى يا سفيان لم بكاؤك ان كان لاجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب فما خطرت ببالى قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائى يا شيبان من أجل المعصية ولكن من خوف الخاتمة لانى رأيت شيخا كبيرا كتبنا عنه العلم وعلم الناس أربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنين وكان تلتمس بركته ويستسقى به الغيث فلما مات تحول وجهه عن القبلة ومات الى الشرق كافرا فما أخاف الا من سوء الخاتمة فقال له ان ذلك من شؤم المعصية والاصرار على الذنوب فلا تعص ربك طرفة عين

يا نفس توبى فان الموت قد حانا • واعص الهوى فالهوى ما زال فتانا
فى كل يوم لنا ميت نشيعه • ننسى بمصرعه آثار موتانا
يا نفس مالى وللاموال أكنزها • خلفى وأخرج من دنياى عريانا
ما بالنا نتعامى عن مصارعنا • ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
كم قد رأينا أناسا صالحين قضوا • موتا وقد سلبوا دينا وايمانا
واستبدلوا الكفر بالايمان وانفصلوا • بسوء خاتمة للموت أعيانا
أبعد خمسين قد قضيتها لعبا • قد آن تقصيرها قد آن قد آنا
أين الملوك وأبناء الملوك ومن • كانت تخرّ له الاذقان اذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا • مستبدلين من الاوطان أوطانا

أخلوا منازل كان العز مفرشها • واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا
يا راكضا في ميادين الهوى مرحا • ورافلا في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعب • يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

(وعن حمزة بن عبد الله) قال شهدت أبا بكر الشاشي عند موته فقلت له كيف حالك قال كسفينة تدور على الغرق فلا أدري أنجو بالسلامة وتأتي الملائكة بالبشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا أم تغرق السفينة وتأتي الملائكة تقول لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا أي بعدا بعدا فلا تصلح لنا يا خبيث يا عاصي ابك على ظلام قلبك فانه يضيء • اذا بكى السحاب على الربا تبسمت وبعد تقول أنا تائب وتتوقف انهض وبادر بتلاف خرافات اذا صدق التائب في توبته أنسى الله كاتبيه ما كتبا وأوحى الله تعالى الى الارض أن اكتمي على عبدي

يا رب قد تبت فاغفر زلتي كرما • وارحم بعفوك من أخطا ومن ندما
لا عدت أفعل ما قد كنت أفعله • عمري فخذ بيدي يا خير من رحما
هذا امتثال مظلوم خائف وجل • لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاصفح بعفوك عن جاه معتذرا • واغفر ذنوب مسيء طالما اجترما

(اخواني) الشيطان راصد برصد في جميع المقاصد يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم لا تسمعوا قوله فانه كذاب أشر ولا تقبلوا نصحه فانه غشاش انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير واعجبا لمن كان في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة يا ابن آدم انما طردنا ابليس لانه لم يسجد لابيك فالعجب منك كيف صالحته وهجرتنا

لا عذر لي قد أتى المشيب • فليت شعري متى أتوب
ابليس قد غرني ونفسي • ومنهما اللغوب
اذا انقضى للشقاء ذنب • تجددت بعده ذنوب
ومن ورائي حلول قبر • ساكنه مفرد غريب
ولست أدري اذا أتاني • رسول ربي بما أجيب
هل أنا عند الجواب مني • أخطئ في القول أم أصيب
أم أنا يوم الحساب ناج • أم لي في ناره نصيب
يا رب جد لي على رجائي • بجنة منك لا أخيب

(وحكي) أن مؤذنا أذن في منارة أربعين سنة فصعد يوما وأذن حتى بلغ قوله حي على الفلاح فوقع بصره على امرأة نصرانية فذهب عقله وقلبه فترك الاذان وذهب اليها يخطبها فقالت مهري ثقيل عليك فقال وما هو قالت تدخل في ديني وتترك دين الاسلام فكفر بالله ودخل في دينها فقالت له ان أبي في أسفل الدار انزل اليه واخطبني منه فنزل فزلت رجله فسقط ومات كافرا ولم يقض شهوته منها نعوذ بالله من سوء الخاتمة وكذلك يروى أن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى ابليس في محرابه فتمثل له يوما وقال يا أسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فأطلق نفسك في شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور رحيم فقال

العابد أنزل الى أخى فى أسفل الدار وأوافقه على الهوى واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله فى العشرين التى تبقى من عمرى فنزل وقال أخوه المسرف على نفسه قد أفنيت عمرى فى المعصية وأخى العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لأتوبن وأصعد الى اخى وأوافقه فى العبادة مابقى من عمرى فلعل الله يغفر لى فطلع على نية التوبة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فوقع على أخيه فماتا جميعا فى الحال فحشر العابد على نية المعصية وحشر المسرف على نية التوبة (اخوانى) فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجرى فى الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب أبعد وجناه الاهل والجار وكان حظ الاول الجنة وحظ الثانى النار فاعتبروا يا أولى الابصار ندم العابد على تغيير نيته بلا شك ولا خفا وبكى على تفريطه بعد عبادته اذ زل وهفا يود لو أن صافى ودّه يرد ويرجع الى الوفا وسيعلم أنه بنى على شفا جرف هار فاعتبروا يا أولى الابصار

أناس أعرضوا عنا * بلا جرم ولا معنى

أساؤا ظنهم فينا * فهلا أحسنوا الظنا

فان عادوا لنا عدنا * وان خانوا فما خنا

وان كانوا قد استغنوا * فانا عنهم أغنى

(وقال الامام أبو محمد رحمة الله عليه) خرج ثلاثة من الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام فى وسط السنة متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع نظر رجل منهم على محاسن امرأة نصرانية فتعلق قلبه بها فلما عزموا على السفر احتال منهم بحيلة وقعد وسار صاحباه وتركاه فى القرية فأفشى سره لابى المرأة فقال له مهرها ثقيل عليك لاتقدر عليه فقال وما هو قال تترك دين الاسلام وتدخل دين النصرانية فتنصر وتزوجها وولد له منها ولدان ومات على دين النصرانية فرجع صاحباه من سياحتهما وسألا عنه فقيل لهما انه توفى على دين النصرانية ودفنوه فى مقابرهم فذهبا الى المقبرة فوجدا امرأته وولديه يبكون على القبر فجعل صاحباه يبكيان من بعيد فقالت لهما المرأة ثم تبكيان فقصا عليها القصة وعبادته وزهده وصلاته فلما سمعت ذلك رق قلبها الى الاسلام فاسلمت هى وولداها فقال الشيخ أبو محمد سبحان الله مات من كان مسلما على الكفر وأسلم من كان كافرا فكذلك ينبغى أن يخاف المسلم عاقبة أمره ويسأل الله تعالى حسن الخاتمة

سبحان من خلق الاشيا وقدرها * ومن يجود على العاصى ويستره

يخفى القبيح ويبدى كل صالحة * ويغمر العبد احسانا ويشكره

ويغفر الذنب للعاصى ويقبله * اذا أناب وبالغفران يجبره

ومن يلوذ به فى دفع نائبة * يعطيه من فضله عزا وينصره

ولا يضيع مثقالا لمجتهد * بل فى المآل يربيه ويدخره

ومن يكن قلبه من ذنبه دنسا * فبالمدامع والتقوى يطهره

ليس للعبد تصريف وان له * مولاه ان شاء يغنيه ويفقره

فلا الحذار ينجى العبد من قدر * يريده الله أو أمر يدبره

فنسأل الله حقا حسن خاتمة * عند الممات وصفوا لا يكدره

(قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) كان لى أخ فى الله يعتقدنى ويزورنى فى شدتى ورخائى وكنت أراه كثير العبادة والتهجد والبكاء فتفقدته أياما فقيل لى هو ضعيف فسألت عن داره فأتيت الباب فطرقته فخرجت الى ابنته فقالت من تريد فقلت فلانا فدخلت واستأذنت لى ثم عادت وقالت ادخل فدخلت فوجدته فى وسط الدار وهو مضطجع على فراش وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وأنا خائف منه يا أخى أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الى شزرا وغشى عليه فقلت له ثانيا يا أخى اكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الى شزرا وغشى عليه فقلت له ثالثا يا أخى اكثر من قول لا اله الا الله ولئن لم تقلها لا غسلتك ولا كفنتك ولا صليت عليك ففتح عينيه وقال يا أخى منصور هذه كلمة حيل بينى و بينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قلت له يا أخى أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يا اخى كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت افعل ذلك ليقال عنى وأذكر به وكنت أفعل ذلك رياء الناس فاذا خلوت بنفسى أغلقت الباب وأرخيت الستور وشربت الخمور وبارزت ربى بالمعاصى ودمت على ذلك مدة فأصابنى مرض أشرفت فيه على الهلاك فقلت لابنتى هذه ناولينى المصحف ففعلت فأخذته فجعلت اقرأ فيه حرفا حرفا حتى بلغت سورة يس فرفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القرآن العظيم الا ما شفيتنى وأنا لا أعود الى الذنب أبدا ففرج الله عنى فلما شفيت عدت الى ما كنت عليه من اللهو واللذات والزهو وأنسانى الشيطان العهد الذى كان بينى وبين ربى وبقيت على ذلك مدة من الزمان فمرضت مرضا أشرفت فيه على الموت فامرت أهلى فاخرجونى الى وسط الدار على عادتى ثم دعوت بالمصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت اللهم بحرمة ما فى هذا المصحف الكريم من كلامك القديم الا ما فرجت عنى فاستجاب الله منى وفرج عنى ثم عدت الى ما كنت عليه من الهوى والغى فوقعت فى هذا المرض فامرت أهلى فاخرجونى الى وسط الدار كما ترانى ثم دعوت بالمصحف لاقرأ فيه فلم يتبين لى فيه حرف واحد فعلمت أن الله سبحانه وتعالى قد غضب على فرفعت رأسى الى السماء وقلت اللهم بحرمة هذا المصحف الا ما فرجت عنى يا جبار الارض والسماء فسمعت هاتفا يقول ولم أر شخصه

تتوب من الذنوب اذا مرضتا • وترجع للذنوب اذا برئتا
اذا ما الضر مسك أنت باك • وأخبث ما يكون اذا قويتا
فكم من كربة نجاك منها • وكم كشف البلاء اذا بليتا
وكم غطاك فى ذنب وعنه • مدى الايام جهرا قد نهيتا
أما تخشى بان تأتى المنايا • وأنت على الخطايا قد دهيتا
وتنسى فضل رب جاد فضلا • عليك ولا ارعويت ولا خشيتا
وكم عاهدت ثم نقضت عهدا • وأنت لكل معروف نسيتا
فدارك قبل نقلك عن ديارك • الى قبر اليه قد نعيتا

قال منصور بن عمار والله ما خرجت من عنده الا وعينى تسكب العبرات فما وصلت الى الباب الا وقيل لى قد مات فلان فنسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة فكم من نفس مكر بها بعد ان كانت صالحة فائقة (وحكى) عن عبد الله الموصلى قال كان عندنا رجل مولع يدعى بقضيب

البال وكان لا يقدر أحد أن يكلمه من عظم حرمته وهيبته وكان كثير البكاء فجمعني به المقادير في خلوته فقلت يا سيدي بالذي شغلك به عمن سواه ما كان سبب تولهك وانفرادك عن الناس فنظر الي وبكى بكاء شديدا ثم اصفر لونه واضطرب وغشي عليه فظننت أنه قد مات فلما أفاق وآنسته بالكلام ولاطفته بالخطاب وسألته عن حاله وأقسمت عليه حدثني وهو يبكي وقال كنت أخدم شيخي وكان من الابدال فخدمته أربعين سنة وهو مجتهد في العبادة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام دعاني وقال يا ولدي يا عبد الله لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك أن تصغي لما أقول وتحفظ وصيتي فقلت له حبا وكرامة فقال بقي من عمري ثلاثة أيام وأموت على غير فطرة الاسلام فاذا أنا مت فضعني في تابوت بثيابي واحمل تابوتي في الليل الى أرض كذا في ظاهر البلد وامكث حتى تطلع الشمس فاذا رأيت جماعة قد جاؤا ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب تابوتي وأخذوا تابوتي ومضوا فخذ التابوت الذي جاؤا به وعد الى الزاوية فافتحه وأخرج الرجل الذي فيه وافعل معه ما كان يجب عليك أن تفعله معي والسلام فبكيت وقلت يا سيدي كيف يكون هذا الامر فقال يا ولدي هذا جرى في اللوح المحفوظ ولله الامر من قبل ومن بعد لا يسئل عما يفعل فلما كان بعد ثلاثة أيام اضطرب الشيخ وتغير لونه واسود وجهه ودار الى ناحية الشرق وانكب على وجهه ومات فبكيت بكاء شديدا ولحقني عليه من الحزن ما لم يعلمه الا الله عز وجل ثم ذكرت وصيته فوضعته في تابوت فلما كان الليل خرجت به الى الارض التي سماها فوضعته ومكثت حتى طلعت الشمس فاذا بجماعة قد أقبلوا ولهم عويل ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب ذلك التابوت وتقدم رجل منهم فحمل التابوت الذي كان معي ومضى فتعلقت به وقلت لا سبيل لك الى أخذ هذا التابوت حتى تخبرني بخبرك فقال أنا خادم هذا البطرق منذ أربعين سنة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام أحضرني وقال يا ولدي لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك اذا أنا مت بعد ثلاثة أيام فضعني في التابوت واحملني الى المكان الفلاني وذكر هذا المكان فاذا وجدت تابوتا موضوعا فخذه وضع التابوت الذي أنا فيه مكانه واحمله الى الكنيسة وما كان يجب عليك أن تفعله في حقي فافعله مع صاحب ذلك التابوت والسلام فلما كان بعد ثلاثة أيام تهلل وجهه بالفرح ونطق بالشهادة ومات مسلما ففعلت ما أمرني به وقد جئت به قال عبد الله فحملت التابوت الذي جاء به ومضيت به الى الزاوية ففتحته فاذا هو شيخ وعلى وجهه أنوار وشيبة بيضاء عليها وقار فأخرجته من التابوت ونزعت ثيابه وغسلته أنا والفقراء وصلينا عليه ودفناه في الزاوية وكان يوما مشهودا فخرجت هائما على وجهي من خوف الخاتمة وسوء المنقلب فهذا كان سبب تولهي فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة ونعوذ بالله من مكره تعالى فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

يا ويح من ضل سبيل الهدى * وفاته منك بلوغ المرام
ومن الى حصنك آويته * فركنه في عزة لا يضام
كم صالح قد صف أقدامه * في الليل يبكي بالدموع السجام
وما له حظ سوى انه * أشقاه مولاه بطول القيام
وكم قريب خاب سعيا وما * نال سوى التعذيب والانتقام

وكم بعيد نال ما يرتجى • ونال فى عقباه اعلى مقام
يا أيها اللوام كفوا فمن • دله من جبره لا يلام
من لم يكن أهلا لوصل فما • يفيده القرب ولا الاعتصام
فسطوة الاقدار لا تعتدى • فانتبهوا من نومكم يا نيام
يا أيها المذنب قم واعتذر • وتب من الذنب وكسب الآثام
الى متى أنت ترى غاديا • ورائحا فى اللهو طوع الغرام
أنب الى الله وتب واستقم • من قبل أن تشرب كأس الحمام
وان تخف قبح ذنوب مضت • فلذ بمولى الخلق خير الانام
محمد المختار من هاشم • أفضل من حج وصلى وصام
صلى عليه الله ما أشرقت • طلائع الصبح وولى الظلام

اللهم صل على سيدنا محمد نبيك العظيم ورسولك الكريم والداعى الى الصراط المستقيم اللهم انا قد توسلنا بجاهه اليك واعتمدنا بشفاعته لديك أن تؤمن خوفنا وتستر عيوبنا وتغفر ذنوبنا الهى ان كنت لا تقبل الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين والمذنبين الهى قد علمنا السوء من أنفسنا فتب علينا الهى هب لنا من فضلك ما تغنينا به عن سوالك ومن عفوك ما نتوسل به الى كرمك وجمالك الهى ارزقنا توفيق الطاعة وبغض المعصية واخلاص النية وحسن الطوية والرجوع اليك بالكلية وارحمنا رحمة تجبر بها كسرنا وتغنى بها فقرنا وتكفر بها أوزارنا وترفع بها قدرنا وانفعنا بما سمعناه من كلامك القديم وحديث رسولك الكريم وشفعه فى تقصيرنا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

(المجلس الثالث)

•(فى ذكر الموت وزيارة القبور والترحم على اهلها)•

الحمد لله المستحق لغايات التحميد المتوحد فى كبريائه من غير تكييف ولا تحديد العلى القوى الولى الحميد الغنى المغنى المبدئ المعيد المعطى الذى لا يفنى عطاؤه ولا يبيد المانع فلا معطى لما منع ولا راد لما يريد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فأحسن صورهم وبشرهم فى الجنة بالنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم من عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم كثر فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم أبكى خليلا بفراق خليله وكم أيتم وليدا وشغله بكائه وعويله فهو لا يبدى بفرط حزنه ولا يعيد هدم بالموت مشيد الاعمار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها ونفر طيور الارواح من أوكارها وعوضهم من لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغنى والصعلوك تساوت قبورهم فى القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق

القبور وقطع حبل أملهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود فأسكنهم اللحود وعفر وجوههم في الصعيد وساوى في الموت بين الصغير والكبير والغني والفقير والمأمور والامير والوالد والوليد أفنى به الذكور والاناث فهم في سجن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر الغافل بمصرعهم وقد أفناهم الموت بأجمعهم وفرق شملهم بالتبديد فكيف يغتر الانسان وهو عالم بأن الله تعالى يملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ولم يكن له عنه محيد أما كانت نفوسهم بذلك عالمه وهي من الموت غير سالمه وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعاني والفنون أين المحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين الامم الماضيه أين أرباب القصور والعاليه حق عليهم الوعيد فلو عاينتهم في قبورهم لعجبت من أمورهم قد غير البلى أحوالهم ومزق أوصالهم ولم يعرف منهم الاحرار من العبيد أما أصبح منهم ذوا الشدة والباس بعد القرب والايناس في ظلمة اللحود وحيد أما وعظهم الموت بمن أخذ من شقي وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

ويحك نبه نفسك ❊ واعمل لما تلقى غدا
الموت يأتي بغتة ❊ وليس منه محيد
ان كنت يا صاح نايم ❊ لابد في القبر تنبه
وأنت فيه مخير ❊ عما تريد بعيد
من لك اذا مت ملك ❊ من كان يهوى صحبتك
وحزت لحدك وحدك ❊ مفلس غريب وحيد
اهل القبور بمتوا ❊ ما أنت فيه مجتهد
ولست تدري من هو ❊ منهم شقي وسعيد
فدع دموعك تجري ❊ قبل ان يقال لمن عصى
ألم تكن قبل تدري ❊ ان الحساب شديد
كل القلوب قد لانت ❊ لكن قلبك قد قسى
كأن قلبك أضحى ❊ بين القلوب حديد
ويحك فهي زادك ❊ واحذر تفند يافتى
قبل أن تسافر بغتة ❊ ما ينفع التفنيد

(وعن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار يارسول الله من أكيس الناس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرم الآخرة (وعن عائشة رضي الله عنها) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يارسول الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فاحب الله لقاءه والكافر اذا بشر

بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه فذكره مسلم • وذكر مسلم بن الحجاج من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به قال فان كان لابد متمنيا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي فاجتهد أيها العبد في العمل الصالح وأشفق من كأس لابد انك ذائقه وارحل عن عيش لابد انك مفارقه يا ناسيا الرحيل وقد حث نجيب الرحيل سائقه اعتبر بمن سبقك فانما يعطي المنى سابقه

ألا أيها القلب الكثير علائقه • ألم تر أن الدهر تجري بوائقه
رويدك لا تنس المقابر والبلى • وطعمة كأس الموت انك ذائقه
ألا أيها الباكي على الميت بعده • رويدك لا تعجل فانك لاحقه
اذا اعتصم المخلوق من فتن الهوى • بخالقه أنجاه منهن خالقه
أرى صاحب الدنيا مقيما بجهله • على ثقة من صاحب لا يفارقه
فلا تمن الموت يا صاح انه • سيأتيك منه عن قريب طوارقه

(وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي فان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا اتحول عليه روضة خضراء ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل

ولو انا اذا متنا تركنا • لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا • ونسأل بعده عن كل شيء

(وروى) اسمعيل بن محمد عن كعب الاحبار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمر أحد في المقابر الا وتناديه أهل القبور يا غافل لو علمت ما نحن فيه من العذاب لهلك وجسمك كما يذوب الثلج على النار وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يزور قبرا فليزره ولا يقول الا خيرا فان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي (وروى) عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ما من رجل يمر على قبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام

تناجيك أموات وهن سكوت • وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه • لمن تجمع الدنيا وأنت تموت
وانكموا انما طينا تسلوا • نرد عليكم واللسان صموت

• وقال سليمان بن عبد الملك لابي حازم يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال يا أبا حازم كيف القدوم على الله تعالى قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتي أهله فرحا واما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه خائفا محزونا • وقال أبو سليمان الداراني رحمة الله عليه قلت لامرأة من العابدات أتحبين أن تموتي قالت لا قلت ولم قالت والله لو عصيت مخلوقا لكرهت لقاءه فكيف

بالخالق جل جلاله

وكيف يلذ العيش من هو عالم • بان اله الخلق لابد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده • ويجزيه بالخير الذي هو فاعله
وكيف يلذ العيش من كان صائرا • الى لحد قبر فيه تبلى شمائله
ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه • قريبا ويبلى جسمه ومفاصله

وقال أبو بكر الكتاني رحمة الله عليه كان رجل يحاسب نفسه على سيئاته وخطاياه فحسب يوما سنينه فوجدها ستين سنة فحسب أيامها فوجدها احدا وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ويلتاه وانا آتي ربي باحد وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب يقول هذا لو كان في كل يوم ذنب واحد فكيف بذنوب لا تحصى ثم قال آه على عمرت دنياي وخربت آخرتي وعصيت مولاي الوهاب ثم لا أشتهي النقلة من العمران الى الخراب وكيف أقدم في يوم الحساب على الكتاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب

منازل دنياي عمرتها • وخربت داري في الآخره
فاصبحت انكر داري الخراب • وارغب في داري العامره

ثم شهق شهقة عظيمة ووقع على الارض فحركوه فاذا هو ميت رحمة الله عليه • وقال أبو عمر الضرير حدثني سهل أخو حازم قال رأيت مالك بن دينار في المنام بعد موته فقلت له يا أبا يحيى بماذا قدمت على الله عز وجل قال قدمت عليه بذنوب كثيرة محاها حسن ظني بالله عز وجل

يظن الناس بي خيرا واني • اشر الناس ان لم تعف عني
ومالي حيلة الا رجائي • وجودك ان عفوت وحسن ظني

• وسئل بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف حال من يريد سفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مونس ويقدم على مالك قادر بغير حجة

تعطف بفضل منك يا مالك الورى • فانت ملاذي سيدي ومعيني
لئن أبعدتني عن حماك خطيئتي • فانت رجائي شافعي ويقيني
واست أرى لي حجة أبتغي بها • رضاك وان العفو منك يقيني

(ويروى) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان ينج منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه ووجد على قبره مكتوبا

سلام على أهل القبور الدوارس • كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء نهلة • ولم يطعموا من كل رطب ويابس
ولم يك منهم في الحياة منافس • طويل المنى فيها كثير الوساوس
الاليت شعري أين قبر ذليلكم • وقبر العزيز الشامخ المتشاوس
لقد سكنوا في موحش الترب والثرى • فما هم بها ما بين راج وآيس
ولو عقل المرء المنافس في الذي • تركتم من الدنيا لم ينافس

• وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يترضى عنك بعد الموت ثم يقول أيها الناس ألا تبكون على نفوسكم باقي حياتكم فمن يكن الموت موعده والقبر بيته والتراب فراشه والدود أنيسه وهو مع ذلك ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله وكيف يكون مآله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه

ماذا يكون مآل المرء بعد غنى • عيش وآخره موت سيعقبه
والدهر يجمعه فيمن يسر به • والموت عن كل ما يهواه يغيبه
وحادثات لياليه تروعه • جهرا فيمزج بالتنغيص مشربه
يلهو ويحسب أياما يفرّ بها • وللمنية قرب ليس يحسبه

(وروى) أن امرأة شكت الى عائشة رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت لها أكثري من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت عائشة رضي الله عنها • ومرض أبو الدرداء رضي الله عنه فقالوا له أي شيء تشتهيه قال الجنة قالوا أندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني فقال له رجل من أصحابه يا أبا الدرداء أتشتهي أن أسامرك الليلة فقال له أبو الدرداء أنت معافى وأنا مبتلى والعافية لا تدعك أن تسهر والبلاء لا يدعني أن أنام ثم قال أسأل الله الذي لا اله الا هو أن يهب لأهل العافية الشكر ولأهل البلاء الصبر

وإذا ابتليت بشدة فاصبر لها • صبر الكرام فلا يدوم مقامها
فالله يبلي كي يثيب فلا تضق • ذرعا بنازلة جرت أحكامها
ولرب يوم نازلتك خطوبها • ثم انجلى مثل الظلام ظلامها
ولئن جزعت فليس ذلك بنافع • ان الامور قضى بها علامها

• وفي بعض الخطب المروية أيها الناس ان الآمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تحت التراب تبلى وان الليل والنهار يتراكضان كتراكض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفي كل ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات وسلى عن اللذات ورغب في الاعمال الباقيات الصالحات

خليلي ان العمر وفي بلجة • له دائما نحو المنية اعجال
وأرواحنا الارزاق والموت ساحل • ومن دونه من عاصف الخطب أهوال
حقيقة هذي الدنيا محال وباطل • ويتبعنا فيها حتوف وآجال
وفي الباقيات الصالحات كفاية • لمن قصرت منه على الدهر آمال

(وروى) في الخبر ان العبد الصالح ليعالج سكرات الموت وكرباته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك • وقيل لحسان بن أبي سنان كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار قيل له ما تشتهي قال ليلة طويلة أصليها كلها • وقال عبد الله بن عتبة عدت رجلا مريضا فلما قعدت عنده قلت له كيف تجدك فأنشدني

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي • غداة أقل الحاملون جنازتي
وعجل أهلي حفر قبري وصيروا • خروجي وتعجيل اليه كرامتي
كأنهم لم يعرفوا قط صحبتي • غداة أتى يومي علي وساعتي

• وقيل دخل المزني على الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت عن الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى ربي سبحانه وتعالى واردا ولا أدري روحي صائرة الى الجنة فأهنيها أو الى النار فاعزيها ثم أنشد

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل • تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يغوى بابليس عابد • فكيف وقد أغوى صفيك آدما
فياليت شعري هل أصير لجنة • فأهنى واما في السعير فأندما

(وروى) أن رجلا جاء الى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى في منامه صاحب القبر فقال له يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل والله لأن تكون ركعتاك في صحيفتي أحب الي من الدنيا وما فيها (وروى) أن بعض المتعبدين اتى قبر صاحب له كان يألفه فأنشد يقول

مالي مررت على القبور مسلما • قبر الحبيب فلم يرد جوابي
أحبيب مالك لا تجيب مناديا • أمللت بعدي خلة الاصحاب
لو كان ينطق بالجواب لقال لي • أكل التراب محاسني وشبابي

قال فهتف بي هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم • وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم • وحجبت عن أهلي وعن أصحابي
فعليكم مني السلام تقطعت • عني وعنكم خلة الاصحاب
وتمزقت تلك الجلود صفائحا • ياطالما لبست رفيع ثياب
وتفصلت تلك الانامل من يدي • ما كان أحسنها لخط كتاب
وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا • ما كان أحسنها لرد جواب
وتساقطت فوق الخدود نواظري • ياطالما نظرت بها أحبابي

• وقال ثابت البناني رضي الله عنه دخلت المقابر لأزور القبور واعتبر بالموتى وأتفكر في البعث والنشور وأعظ نفسي لعلها ترجع عن الغي والفجور فوجدت اهل القبور صموتا لا يتكلمون وفرادى لا يتزاورون فايست من مقالهم واعتبرت باحوالهم فلما أردت الخروج اذا بصوت يقول يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم من نفس معذبة فيها • وقيل مر داود الطائي بامرأة تبكي على قبر وهي تنشد هذه الابيات

عدمت الحياة فلا نلتها • اذا أنت في القبر قد أوسدوكا
وكيف أذق بطعم الكرى • وها أنت في القبر قد أفردوكا

ثم قالت يا أبتاه باي خديك بدأ الدود فخر داود مغشيا عليه • وقيل لما حضرت حسن بن هانئ الوفاة وأيقن بالموت وتحقق لقاء له أنشد

دب في السقام سفلا وعلوا • وأراني أموت عضوا فعضوا
ليس من ساعة مضت بي الا • نقصتني بمرها بي جزوا
لهف قلبي على ليال تقضت • وسنين مضين لعبا ولهوا
قد أسانا كل الاساءة جهرا • ومن الله نطلب الآن عفوا

(اخواني) انتبهوا من رقدة الهجوع وافزعوا الى الله تعالى بالتضرع والخشوع فكأنكم بالموت وقد فرق الجموع وأخلى القصور والربوع وأمطر عليهم سحائب الدموع وناداهم المشوق بطرف باك وقلب موجوع

معارف في الثرى هجوع • بالقلب من بعدهم صدوع
تكدرت بعدهم حياتي • فاوحشت منهم الربوع
كانوا سروري ونور عيني • فمالها بعدهم هجوع
ماتوا فاودى لذيذ عيشي • وبالاسى ذابت الضلوع
يا نفس كم من جموع وصل • فرقها البين والولوع
يا نفس للموت فاستعدي • فالموت اتيانه سريع
فلا مليك ولا شريف • في الدهر يبقى ولا وضيع
ولا سعيد ولا شقي • ولا عصي ولا مطيع
يا نفس ان الاصول ماتت • فما عسى تلبث الفروع

• قال مالك بن دينار رحمة الله عليه أتيت القبور على سبيل الزيارة والتذكار والتفكر في الموت والاعتبار فتمنيت من يخبرني عنهم بخبر أو يقص لي من آثارهم بعض أثر فنلت بلسان أحزاني ما قدحت زناد أشجاني من الفكر

أتيت القبور فناديتها • فاين المعظم والمحتقر
وأين المدل بسلطانه • وأين العزيز اذا ما اقتدر

قال فنوديت من بين القبور وأنا بالوجد مغمور

تفانوا جميعا فلا مخبر • وماتوا جميعا وصاروا عبر
وعادوا الى ملك عادل • عزيز مطاع اذا ما أمر
تروح وتغدو بنات الثرى • فتمحي محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا • أمالك فيمن مضى معتبر

قال مالك بن دينار فرجعت أبكي بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أي اعتبار • وقال بعض الصالحين زرت مرة القبور حين هيج بقلبي لهب النار فاقمت عندها برهة من الزمان أنظر اليها بعين الاعتبار وأناجي صرعاها بالعشي والابكار وأجلس اليها في الاصائل والاسحار فجال فكري في مجال التفكر والاعتبار بخطاب نظمته من محاسن الاشعار

أأحبابنا فارقتمونا فاوحشت • قلوب لناس بعدكم وديار
فكم قد تذاكرنا محاسن من مضى • فجادت دموع للفراق غزار
مضوا وقضيتم نحبكم فلا بقا • لحي وكاسات المنون تدار

وكنا واياكم نزور مقابرا • ومنا فزرنا كم وسوف نزار
سقت ديمة الرضوان ربا ترا كم • وسحت لها في ساحتيه بحار

فاجاب لسان الحال في الحال عما ابديت من المقال

يقول لسان الحال اذ أخرس الردى • لسانا لهم منه الفصيح يغار
شربنا بكاس أسكرتنا مريرة • الا رب سكر ما حواه عقار
فلا يغترر بالله من عاش بعدنا • بعيش فأيام الحياة قصار
وانا وجدنا خير أزوادنا التقى • هو الربح حقا ما عداه خسار
وما العيش الا زورة الطيف في الكرى • وما هذه الدنيا الدنية دار

يا من ركن الى الدنيا باقامة وثبات احذر أسد الموت فانه وثبات كيف تركن الى اللذات وقد جاء في طلبك الممات واعتبر يا هذا بمصارع الهالكين ففيهم لذى التفكر عظات

لقد زرت أقواما كراما أحبهم • وهم تحت أطباق الثرى فيه أموات
وواصلتهم من بعد بين وفرقة • فكان لنا فيهم عظات وانصات
وأعجب شيء في الوجود اجتماعنا • ونحن على ذاك التواصل أشتات

(وروى) أنه وجد على قبر مكتوبا

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرحا وحزنا مرة • لا الحزن دام ولا السرور

• وقال الاصمعي رحمة الله عليه كنت كثير التفكر في عجائب الامور وأجيل الفكر في البعث والنشور واتسلى بقراءة الكتابة على القبور ففي ذلك رأيت ثلاثة قبور على صف وعليها لوح مكتوب عليه

ألا قل للماشي على قبرنا • غفول لاشياء حلت بنا
سيندم يوما لتفريطه • كما قد ندمنا لتفريطنا

وقال أيضا وجدت على حجر مكتوبا في المقبرة

وقفت على الاحبة حين صفت • قبورهم كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعي • رأت عيناى بينهم مكانى

قال ومشيت قليلا ودمعي مسكوب وقلبي من فراق الاحباب مسلوب فوجدت على قبر لوحا وعليه مكتوب هذه الابيات

يا أيها الناس كان لى أمل • قصر بى عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل • أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدى جعلت حيث ترى • كل الى مانقلت ينتقل

قال ووجدت على قبر مكتوبا

قف واعتبر فقريبا • تحل هذا المحلا هذا مكان يساوى • فيه الاعز الاذلا

قال ووجدت امرأة تبكى على قبر ولدها وتنشد

بالله يا قبر هل زالت محاسنه • وهل تغير ذاك المنظر النضر

يا قبر ما أنت لا روض ولا فلك • فكيف يجمع فيك الشمس والقمر

وقال أيضا مررت يوما بقبور كنت أعرف أهلها أهل سرور ولذات ورفاهية وشهوات فرأيت في لوح منها مكتوبا هذه الابيات

أيها الماشي بين هذي القبور • غافلا عن معقبات الامور

ادن مني أنبئك عني ولا ينبيك عني يا صاح مثل خبير

أنا ميت كما تراني طريح • بين أطباق جندل وصخور

أنا في بيت غربة وانفراد • مع قربي من جيرتي وعشيري

ليس لي فيه مؤنس غير سعي • من صلاح سعيته أو فجور

فكذا أنت فاعتبر بي والا • صرت مثلي رهين يوم النشور

(وروى) عن الفضيل بن عياض وقيل ابن الموفق رحمة الله عليه قال كنت آتي قبر أبي المرة والمرتين وأكثر زيارته فشغلت يوم جنازة الى المقبرة التي أبي فيها وكان وراني شغل فتعجلت لرواح فلم آته فلما كان الليل رأيته في المنام فقال يا بني انك أتيت بالامس ولم تأتني فقلت يا أبت وانك لتعلم بي اذا أتيتك فقال أي والله يا بني انك لتأتيني فلا أزال أنظر اليك حين تجوز القنطرة الى أن تصل الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا أزال أنظر اليك حتى تجوز القنطرة

(وروى) أن مارا مر بغلام وسأله يا غلام أين العمران فقال له اصعد الشرف واصعد فاشرف على مقبرة فقال ان هذا الغلام اما جاهل أو حكيم فرجع اليه فقال انما سألتك عن العمران فدللتني على المقابر فقال الغلام اني رأيت أهل تلك ينقلبون الى هذه ولم أر أحدا ينقلب من هذه الى تلك وانما ينقلب من الخراب الى العمران ولو سألتني عما اربك ودللتك له لدللتك ثم أنشد

يا من يرى القبور ولا يعتبر بها • حيث فيها لمن يرى وعظات

وانظر كيف صار من حل فيها • بعد عز وعظم بها أموات

سوصوا أملوا الحرمة بالله • من ورائهم الحمام فماتوا

فالسراة العظام منهم عظام • في بطون الثرى عظام رفات

وكأن قد حللت في مصرع القوم وحلت بجسمك المثلات

(وعن عبد الله) بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملك الموت يهتف في المقابر فينادي يا أهل القبور من تغبطون اليوم فيجيبونه فيقولون نغبط أهل المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر ان نصلي ويصومون ولا نقدر ان نصوم ويتصدقون ولا نقدر ان نتصدق ويذكرون ولا نقدر ان نذكر فيندمون على ما مضى من زمانهم

رب يا رباه عبد جسدي • تحت اطباق الثرى مرتهنا

ما ارى لي عملا لكن ارى • يا الهي فيك ظني حسنا

وعن عفوك يا ذا الفضل قد • كنت في دنياي احسنت الثنا

فاقل عثرة عبد مذنب • وتجاوز واعف عنه محسنا

(وعن الاوزاعي) رحمة الله عليه قال مر ميسرة بن الحسين بالمقابر وما كان يسكن المسيمة وقائده يقوده وكان مكفوف البصر حتى اذا صار الى المقبرة قال له قائده هذه المقبرة يا ميسرة

فقال السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم خلف فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم في القدوم عليه اذا سرنا الى ما صرتم اليه قال فرد الله تعالى الروح الى رجل منهم فاجابه بلسان فصيح فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا تحجون في الشهر اربع مرات قال مبسرة وكيف نحج في الشهر اربع مرات يرحمك الله قال المشي الى الجمعة اما تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة قال فاخبرني بم قدمتم عليه ونفعكم يرحمكم الله قال الاستغفار لاهل الدنيا انفع الاشياء في الآخرة قال فما منعكم ان تردوا السلام علينا قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رضينا منكم بقولكم رحم الله فلانا المتوفى * فاغتنموا رحمكم الله الاعمال الصالحة واجتنبوا الاعمال الخبيثة واصرفوا هممكم عن عمارة ما يفنى الى عمارة الاجداث فكأنكم بساقي المنية وقد ادار كأسه على الذكور والاناث

يا آمن الاقدار بادر صرفها * واعلم بان الطالبين حثاث
خذ من تراثك ما استطعت فانما * شركاؤك الايام والوراث
المال مال المرء ما بلغت به الشهوات واندفعت به الاحداث
ما كان منه فاضلا عن قوته * فليعلمن بانه ميراث
مالي الى الدنيا الغرور وحاجة * مات الذكور بها ومات اناث

(وقالت) عائشة الاندلسية رحمة الله عليها وكانت من الصالحات مات ولدلي فكنت أزوره في كل أسبوع مرة فكنت اذا قربت من قبره سمعت جيرانه من الموتى يقولون يا فلان هذه أمك قد جاءت اليك فكنت أنظر الى قبره كأنه يصل لي فأمر بذلك

لو كلم الميت من يشيعه * لقال لا تعثر فانت أنا
قد كنت ألهو وغرني أملي * عاجلني الموت ما بلغت منى

(وقال) الحرث بن نبهان رحمه الله كنت أخرج الى الجبانات فأترحم على أهل القبور وأتفكر فيهم وأعتبر باحوالهم فأنظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون قد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وانادي يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم وسكنتم في دار البلى فتورمت أقدامكم قال ثم أبكي بكاء شديدا ثم أميل الى قبة فيها قبر فانام في ظلها قال فبينما أنا نائم الى جانب القبر واذا بصاحب القبر وفي عنقه سلسلة وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلتي ماذا حل بي لو رآني أهل الدنيا ما ركبوا معاصي الله عز وجل أبدا طولبت والله باللذات فأوثقتني وبالخطايا فأغرقتني فهل من سامع أو مخبر أهلي بامري قال الحرث فاستيقظت وأنا مرعوب وكاد أن يخرج قلبي من هول ما رأيت فمضيت الى داري وبت ليلتي وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعوني أعود الى الموضع الذي كنت به الامس لعلي أجد به أحدا من زوار القبور فاعلمه بالذي رأيت فلما مضيت الى المكان الذي كنت فيه بالامس لم أجد به أحدا فنمت واذا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو يقول يا ويلتاه ماذا حل بي ساء في الدنيا عملي وطال فيها أجلي قد غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني وينقذني من العذاب قال الحرث فاستيقظت وقد وله عقلي مما رأيت

وجمعت فرجعت الى داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر لعلي أجد أحدا من زوار القبور
فاعلمه بالذي رأيت فلم أجد أحدا من زوار القبور فأخذني النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وقد
قرن بين قدميه وهو يقول ما أغنى أهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وتقطعت بي الحيل
والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني العزيز
الغفار الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامي مرعوبا وهممت بالانصراف واذ بثلاث
جوار قد أقبلن كأنهن الاقمار فتباعدت عنهن وتواريت عن التربة لكي أسمع كلامهن
فتقدمت الصغرى حتى وقفت وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف أصبحت وكيف هدوك في
مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا وقتك وانقطع عنا خبرك فما أشد حزننا
عليك وشوقنا لك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان وسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر
أبينا الذي كان شفيقا علينا ورحيما بنا آنسك الله برحمته وصرف عنك شر عذابه ونقمته
يا أبتاه جرت بعدك أمور وهموم لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال
وجوهنا وقد كنت أنت سترنا قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم ذهبت مسرعا اليهن
فسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجواري ان الاعمال رعاقبات وربما ردت على صاحبها فما
ترن عل أبيكما الذي في هذا القبر لدي عاينت من أمره ما أحزنني واطلعت من حاله على ما
أبكاني وأهمني قال الحرث فلما سمعن كلامي كشفن عن وجوههن وقلن يا أيها العبد الصالح
وما الذي رأيت قلت لهن ثلاثة أيام أتردد الى هذا القبر أسمع صوت المقمعة والسلسلة ثم قال
فلما سمعن ذلك قلن لي هذه بشارتنا أشرها وما سببه ما أخرها نحن نقضي الاوطار ونعمر
الديار وأبونا يحرق بالنار فوالله ما تزلنا قرار ولا أحد ما نوم ولا اصطبار حتى نتضرع الى
الكريم الغفار فلعله يعتق أبانا من النار ثم مضين يتعثرن في اذيالهن قال الحرث فذهبت الى
داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده وأنا متفكر في حاله فعلقني النوم فنمت
واذا بصاحب القبر له حسن وجمال وفي رجليه نعلان من ذهب ومعه خدم وغلمان قال الحرث
فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت قال انا الرجل الذي عاينت من أمري ما أحزنك
واطلعت من حالي على ما أرجفك جزاك الله عني خيرا فما أبرك طلعتك علي فقلت له وكيف
كان حالك فقال لما صعدت علي وأخبرت بناتي بالامر بحالي ورجعن الى منازلهن
أهملن عيونهن ونشرن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن في التراب
واستوهبنني من العزيز الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار وأنقذني من النار وأسكنني
دار القرار بجوار النبي المختار فاذا رأيت بناتي فاعلمهن بأمري وما كان من قصتي ايرد
عنهن روعهن ويذهب حزنهن أعلمهن اني صرت الى جنات وقصور وولدان وحور
ومسك وكافور وفرحة وسرور وقد عفا عني العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت
فرحا مسرورا لما رأيت وسمعت فذهبت الى داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبور
فوجدتهن جالسات لا [illegible] عليهن آثار الحزن والاغتمام فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن
فقد رأيت أباكن في خير عظيم وملك مقيم وقد أخبرني ان الله تعالى أجاب دعاءكن ولم
يضيع سعيكن وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما أولاكن فقالت الصغرى اللهم

يا مونس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كشاف الكروب ويا غفار الذنوب ويا علام الغيوب قد علمت ما كان من مساوي ومعاصي وعدد زللي وخلافي وما كان مني من تقصيري من خطيئتي وانت اللهم تعلم همتي والمطلع على حبي والعالم بطويتي وما تحرك والا اخذتنا صيق وعايقي في هواي ورجائي عند شدتي وموئلي في وحدتي وراحمي في غربتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فان كنت قصرت في طاعتي وزلت عنه جهتي فجاهك حبيبي وبمنزلته عن ربه كرم الاكرمين ويا منتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين انت تعلم ما لحقني في التقصير وتدبر امرا لصغير والكبير فان اخطبت حاجتي بفضلك وشفعتي في عبدك ابن الفقير الذليل الحقير فانك على ذلك قدير وانت على كل شيء قدير ثم صرخت صرخة فرق الدينار رحمة الله عليها ثم تقدمت الثانية ونادت باعلى صوتها اللهم يا رب الارباب ويا معتق الرقاب من النار والعذاب فرج كربتي وخلصني من اشد ما بي يا من اقامني من مصرعتي واقالني من عثرتي ودفع عني حرقتي ونجاني في شدتي فقد اجبت دعوتي وقضيت حاجتي وعرفت قدرك فلي ما الحقني حتى ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة ونادت باعلى صوتها يا اهل الجلال والاعظام والملك الاكرم والمانع عن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من اعززته والذليل من اذللته والسعيد من سعدته والشقي من اشقيته والقريب من ادنيته والبعيد من ابعدته والمحروم من حرمته والرابح من وهبته والخاسر من عذبته اسالك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بعد عن ادراكه الافهام وخفي عن مدارك الاوهام وبسالك باسمك الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فاضاء وعلى الجبال فدكدكت وعلى الرياح فعصفت وعلى السموات فارتفعت وعلى الارض فسطحت وعلى الملائكة فسجدت اللهم ان كنت قضيت حاجتي واعتقت طاقتي واجبت دعوتي فاقبضني اليك ثم صرخت صرخة ففارقت الدنيا رحمة الله عليهن قال الحريري فتعجبت من احوالهن وتفاوت اجالهن فهذه اثار اقوام امروا فامتثلوا وعملوا فما ملوا وعلى مرادهم حصلوا طلبوا وصاله فحصلهم وصلهم ودعوا مولاهم فاستجاب لهم فاخلصوا في خدمته قولا وعملا ومضوا في طاعته رضا وصلا وطلبوا القائه فاحلتهم مقاعدهم قربا ووصلا وماتوا على دين محبة مولاهم اهلا

فحل لهم سراً ذوق وجودهم • ولم يبق من اجسامهم ما تصلا
واضحوا تنادي من مدامة حبه • وارواحهم تسمو الى الملا الاعلى
تفانوا على دين الغرام فاصبحوا • بسيف الهوى في حب محبوبهم قتلى
سقاهم كؤوس الحب صرفا وجدا • كؤوس صفاء قد تجمد حسنها
وناداهم والليل قد مد ستره • واوردهم من صفو المورد احلى
واشهدهم انوار حسن جماله • وبوأهم من قربه الفضل والوصلا
فهاموا به لما راوه صبابة • وقد عدموا في حبه الذهن والعقلا
وقال ابشروا ثم انظروا وارتعوا • فهذا جمالي قد بدا لكم يجلى

يا معشر الأحباب [illegible] ● [illegible] وحرسكم [illegible]

[illegible] بالهوى [illegible] ● [illegible] كأقدر [illegible]

ومن [illegible] ● [illegible]

[illegible] ● [illegible] الفصلا

عليه [illegible] ● [illegible] يجلي

(المجلس الرابع)

•([illegible])•

[illegible]

[illegible] ولي الجنيد [illegible]

وفي السبيل [illegible] على [illegible]

[illegible] جواهر [illegible]

[illegible]

ودموع [illegible]

[illegible] ● [illegible]

[illegible] ● [illegible]

[illegible] ● [illegible] قلبي [illegible]

[illegible] ● [illegible] ولا [illegible]

[illegible] ● شوقا [illegible]

[illegible] ● [illegible]

[illegible] ● [illegible]

[illegible] ● [illegible]

[illegible] ● [illegible]

واذا [illegible] ● [illegible]

(قال) [illegible] رحمة الله عليه [illegible]

عبد ويقول أبيعه على عيبه فقلت للدلال ما العيب الذي فيه فقال لي يا مولاي قد نودي من
الغلام وقلت له ما العيب الذي فيك فقال يا سيدي عيوبي كثيرة فلا أدري بأيها أشهروني فقلت
للدلال أخبرني ما العيب الذي في هذا الغلام فقال به داء الجنون فقلت للغلام كيف يأتيك
هذا الصرع أفي كل سنة أم في كل جمعة أم في كل شهر فقال يا مولاي إذا استولى داء المحبة
على القلب سرى في الأعضاء كلها وإذا استولى على الجوارح تنتشر أسرار المحبة في أركان الجسد
فطاش العقل بذكر الحبيب وأحدث على القلب استغراقا وعلى البدن سكرا فيعتقده الجاهل
جنونا قال عبد الله فعلمت أن الغلام من أولياء الملك العلام فقلت للدلال كم ثمن هذا
الغلام فقال مائتا درهم فقلت وإليك عشرون فوزنت له الثمن وأخذت الغلام وأتيت به إلى
الدار وأمرته بالدخول فأبى وقال يا سيدي ألك أهل قلت نعم قال ومن يستطيع أن ينظر إلى غير
محرمه فقلت له قد أعتقتك لذلك فقال معاذ الله لكن مهما كان للشمس حاجة قضيتها وأنا دون
الباب فسكت عنه وتركته ثم أخرجت له طعاما فقال إني صائم فلما كان الليل أخرجت له عشاء
فقال إني طاو وأقام عندي فتطلعت له وخرجت إليه نصف الليل فوجدته قائما يصلي ولم يشعر
بي فلما فرغ من صلاته جثا وبكى بكاء شديدا فسمعته من مناجاته إلهي أغلقت الملوك أبوابها
وبابك مفتوح للسائلين إلهي غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحي القيوم الذي
لا تأخذه سنة ولا نوم إلهي فرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه وأنت حبيب المتهجدين
وأنيس المستوحشين إلهي إن طردتني عن بابك فإلى باب من ألتجي وإن قطعتني عن
خدمتك فخدمة من أرتجي إلهي إن عذبتني فإني مستحق العذاب والنقم وإن عفوت عني
فأنت أهل الجود والكرم ثم جلس ورفع يديه وبكى وقال يا سيدي لك تخلص العارفون
وبفضلك لجأ الصالحون وبرحمتك أناب المقصرون يا جميل العفو أذقني برد عفوك وحلاوة
مغفرتك وإن لم أكن أهلا لذلك فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة فدخلت الدار ولم أشوش
عليه فلما أصبح الصباح خرجت إليه فقلت له كيف بت البارحة فقال يا سيدي أوينام من
يخاف النار والعرض على الملك الجبار والوقوف غدا على الذنوب والأوزار ثم بكى طويلا
فقلت اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى فبكى وقال يا سيدي كان لي أجران أجر العبودية وأجر
الخدمة وقد ذهب مني أحدهما أعتقك الله من نار جهنم قال ثم دفعت إليه نفقة فأبى وأبى
ثم قال إن المتكفل بالأرزاق حي لا يموت ثم خرج هائما على وجهه لا أدري أين ذهب
فواشوقاه إلى أرباب القلوب وواحسرتاه على موات القلوب يا محبوسا في سجن الغفلة
لو أشرفت على وادي الرجاء لرأيت خيام القوم مضروبة على شاطئ بحر كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وسمعت أطيار أشجانهم على أغصان أحزانهم تترنم بأصوات وبالأسحار هم
يستغفرون أذلهم السهر وصفا وقتهم من الكدر وراق لهم وقت السحر وحظوا بالمحبوب
ففازوا بالمشاهدة والنظر

هذا الصبوح المحبوب قد حضرا • وساغ الذكر عاقده مني وجرى
وقد أدار على العشاق خمرته • صرفا يكاد سناها يخطف البصرا
يا من كررنا تذكاره فلقد • بلبلت أسماعنا بالطرب إذ نشرا

ومن كب على مائت معاطفه • لنث سحيبا فوم قد حسرا
غدا غد انتظر الاعلام قد رفعت • امامهم علم الوصل قد نشرا
وجاس الانس بالمحبوب [illegible] • [illegible] نرى ما بينهم سمرا
ومن [illegible] على لا [illegible] • [illegible] الا [illegible]
[illegible] عن شرب في جلالته • [illegible]
[illegible] • [illegible] لا امرا
هذا [illegible] الذي تشتاق الصدور به • هذا الحبيب الذي [illegible] شكرا
[illegible] • [illegible] جميع [illegible]

(وقال) محمد بن [illegible] قد على [illegible] وقد عرض [illegible] وهو [illegible] شديدا فقلت لصاحبي [illegible] عقل فقال ما هذا [illegible] في الباطن من [illegible] من الحاضر [illegible] وهو [illegible] فنظرت اليه فاذا هو شاب نحيف الجسم [illegible] وهو [illegible] من حدمنك [illegible] ذلك [illegible] حتى غشي عليه فقال صاحبي انما المجنون الذي [illegible] في هذا [illegible] يتطرون في [illegible] من الماء الذي [illegible] الذي [illegible] ولكن الذي [illegible] بحو [illegible] على [illegible] الغرام [illegible] تام ومن [illegible] بالقبل [illegible] وفلاله [illegible] ما انا من [illegible] عليه [illegible] افتصار [illegible] الا [illegible] في كل لفظة وجعل [illegible] على باب ثم انصرف [illegible] وقد عجب من حسن [illegible] بكلامه ووعظه [illegible] الحبيب [illegible] المبب [illegible] ولا [illegible] بتعب [illegible] وبحصرت [illegible] حصرات [illegible] نصيب [illegible] قصة [illegible] طبيب [illegible] وحضر [illegible] عنا [illegible] قريب [illegible] الهداية والتوفيق واقصده في [illegible] واسبق [illegible] بحبيب ونقرب اليه [illegible] واحذر من معاصيه [illegible] بحبيب [illegible] عجيب [illegible] ساعة اليه [illegible] والعجب [illegible] أن يجتنب طاعته ويهدينهم دائبه فان الله يعني اليه من [illegible] اليه من [illegible] ([illegible])

نعصي ونعلق [illegible] • نسيت [illegible] رقيب
ترعم بانك عاقل وانت من اهل [illegible] • وبعت حضره بنظره [illegible] لبيب
[illegible] ومضى ونتفى [illegible] • [illegible] يحسب
[illegible] • وراع غصن شبابك مادام غصن رطيب
وقف يباب [illegible] في وقت السحره فاوقف [illegible] لا [illegible] قريب

مولى تجانبه بعفو وان تسيء بذ كرمٍ • وان دعاك تولى وان دعوت يجيب
فاشرع اليه مناديا بذلا ياسيدى • يامن عليه اتكالى ومن اليه أنيب
أنا المقصر ذنبي وانا المسيء لمشفق • حشا رجائي وظني ما رب فيك يخيب
وليس لى من شفيع الا النبي المصطفى • ومن لدنك اصطفيته دون الانام حبيب
صلى عليه وسلم رب السموات العلى • ما سار سائر اليه بناقة ونجيب

(قال الجنيد) رحمة الله عليه جلست يوما بين أصحابي نتذاكر عباد الله الصالحين فقال السرى
كنت يوما جالسا في بيت المقدس عند الصخرة وكانت أيام العشر وأنا متحسر على التخلف عن
الحج في تلك السنة فقلت في نفسي ان الناس قد توجهوا الى مكة ولم يبق الا أيام قلائل وانا ههنا
مقيم فبكيت على فوات نصيبي وتعلق همتي فاذا بقول ياسرى لا تبك فان الله تعالى يعوضك
الثمن بوصالك الى الحج فقلت وكيف يكون ذلك وقد بقي أيام يسيرة وأنا ببيت المقدس فقال
لا تحزن ان الملك القدير يهون عليك العسير فحمدت وشكرت الله تعالى وجلست أنتظر صدق
الهاتف واذا بأربعة شباب قد دخلوا من باب المسجد كأن الشمس تطلع من وجوههم
والنور يلمع من جباههم يقدمهم شاب عليه هيبة وجلالة وهم خلفه وعليهم لباس الشعر وفي
أرجلهم نعال الخوص فدنوا من الصخرة ودعوا الله تعالى فامتلأ المسجد من أنوارهم فقمت
اليهم وقلت يارب لعل هؤلاء الذين رحمتني بهم ورزقتني صحبتهم فدخلوا القبة والشاب أمامهم
وهم خلفه فصلى كل واحد منهم ركعتين والشاب قائم يناجي ربه ودموعه [illegible]
فبكى ثم كبر وصلى صلاة سلبت فؤادي ولبي فلما فرغ جلس وجلس الثلاثة بين يديه فدنوت منهم
وقلت السلام عليكم فقال الشاب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياسرى ياصاحب الهاتف
الذي هتف بك اليوم وبشرك بأن لا يفوتك الحج في هذه السنة فكدت أن أصعق وامتلأ قلبي
فرحا وسرورا فقلت نعم ياسيدى هتف بي هاتف قبل ورودكم بساعة فقال نعم ياسرى كنا قبل أن
يهتف بك الهاتف بساعة في بلاد خراسان قاصدين بغداد فقضينا حوائجنا وعزمنا على
القصد الى بيت الله الحرام فأحببنا زيارة قبور الانبياء بالشام ثم نقصد مكة شرفها الله تعالى
وقد قضينا حقوقهم وزرناهم وأتينا الى ههنا لزيارة البيت المقدس فقلت له ياسيدى وما كنتم
تصنعون بخراسان فقال لاجل الاجتماع بابراهيم بن أدهم ومعروف الكرخي ثم أتانا الله
عز وجل فخرجنا الى بغداد نقصد البيت الحرام فجئنا الى بيت المقدس لاجل الزيارة وذهابنا
من طريق البادية فقلت يرحمك الله من خراسان الى بيت المقدس مسيرة سنة فقال ولو كانت
الطريق ألف سنة العبد عبده والارض أرضه والسماء سماؤه والزيارة [illegible] والقصد
اليه والابلاغ عليه والقوة والقدرة له أما ترى الشمس كيف تسير من المشرق الى المغرب في يوم
واحد أهي تسير بقوتها أم بقوة القادر وارادته فاذا كانت الشمس وهي جماد لا حساب عليها
ولا عقاب تقطع من المشرق الى المغرب في يوم واحد فليس بعجيب أن يبلغ عبد من عبيده من
خراسان الى بيت المقدس في ساعة واحدة فان الله تعالى له القوة والقدرة وخرق العوائد لمن
يشاء ويختار ياسرى عليك بعز الدنيا والآخرة واياك أن تصل الى ذل الدنيا والآخرة فقلت
يرحمك الله أرشدني الى عز الدنيا والآخرة فقال من أراد غنى بلا مال وعلما بلا تعلم وعزا بلا

عشيرة فليخرج حب الدنيا من قلبه ولا يركن اليها ولا يطمئن بها فان صفوها ممزوج بكدرها وحلوها ممزوج بمرها فتلك لسبيل الذي خصت بأنواره واطلعت على أسراره أبن تقصد قال الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فقلت وانا لا أفارقك فان فراقك أشد من فراق الروح للجسد فقال باسم الله فخرجت معهم من البيت المقدس الى البادية ولم نزل نسير حتى قال يا سرى هذا وقت الظهر أما تصلى فقلت بلى فتيممت على التيمم بالتراب فقال ان ههنا عين ماء فعدل عن الطريق واذا بعين ماء أحلى من الشهد فتوضأت وشربت فقلت والله لقد سلكت هذا الطريق مرارا ولم يكن ههنا عين ماء فقال الحمد لله على لطفه بعباده فصلينا الظهر ثم سرنا الى وقت العصر فبانت لنا أعلام الحجاز ولاحت لنا حيطانها فقلت هذه أرض الحجاز فقال لى قد وصلت الى مكة فاختفى ابكاه والتعب ثم قال يا سرى قد خل مناقلت نعم قد خلنا من باب الندوة فرأيت رجلين أحدهما كهل والآخر شاب فلما نظرا تبسما وقاما فاعتنقاه وقالا الحمد لله على السلامة فقلت يرحمك الله من هؤلاء قال أما الكهل فابراهيم بن أدهم وأما الشاب فمعروف الكرخي فصلينا صلاة المغرب والعشاء ثم قام كل منهم الى الصلاة فنمت أنا وراءهم بحسب طاقتي فغلبني النوم في السجود فلما انتبهت لم أرأحدا منهم فبقيت كالمجنون الهائم وطفت عليهم في المسجد وفي مكة وفي منى فلم أجدهم فرجعت باكيا حزينا لتعلق قلبي بهم وهو ما أنشد في معنى منهم

سريتم ولم لا تصبروني في الركب • فيا جفن لا تحمل من الصب بالصب
وأعلم حقا أن بعدي منكم • لذنب جرى والشوق نبت من ذنبي
وحرمة ركب أحرموا وتوجهوا • لقصدهم أكرم بذلك من ركب
يصبون نحو الشعب شوقا ومالهم • مراد ولا قصد سوى ساكن الشعب
وقد زال حادي الشوق يحدو قلوبهم • ويسرى بهم اذ وصلوا الحب بالحب
وقد ذللوا تلك الوجوه لعزه • وقد عفروا تلك الوجوه على الترب
ورب الصفا والملتقى بن بيته • يلوذون بالاستار منه وبالحجب
لقد أوحشوا الصب المشوق ببعدهم • ولكنهم بالذكر قد آنسوا قلبي

(اخواني) اسمعوا صفات هؤلاء الاقوام لتنالوا المرام ورموا المهام وأفشوا السلام وبذلوا الطعام وأداموا الصيام وصلوا بالليل والناس نيام وجانبوا الآثام وانفردوا عن الأمم وخلوا لمناجاة الملك السلام الطاهرة في الخلوات فما عنهم السيئات ورفع لهم الدرجات ركبوا بحر الندامة وأقلعوا بريح اللامة فوصلوا الى بر السلامة طهر قلوبهم وستر عيوبهم وغفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم عرفوه فخافوه ورأوه أهلا للعبادة فعبدوه ووجدوا الربح في معاملته فعاملوه وعلى الصدق والوفا بايعوه فهم في حكم قبضة التدبير حيارى ما بين قتيل وأسير قد أسالوا العبرات على الوجنات وواصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يا من لا تحيط به الجهات ولا تختلف عليه الاصوات أنقذنا من ظلم الآفات المؤدية الى ادراك السيئات يا من يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

قوم غير بهم فحدهم شغلوا • وفي محبته ارواحهم بذلوا

وشربوا كل ما يشفي وقد هجروا • ما كان يبقى فباتوا من الذي عملوا

لا زينة الارض تلهيهم ونعيمهم • ولا جنا ملوا حلى ولا حلل

تاهوا على الكون من وجد ومن طرب • وما استقل بهم ربع ولا طلل

داعي التشوق ناداهم فأقلقهم • فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل

وشقة البيد تطوى في السرى لهمو • وكل قاص دنا حتى به اتصلوا

وافت لهم خلع التشريف يحملها • عرف النسيم الذي من نشره ثملوا

هم الاحبة أدناهم لانهم • عن خدمة الصمد القيوم ما فصلوا

(جاء في الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشاب التائب حبيب الله فهذه المحبة من الله تعالى للعبد اذا كان شابا تائبا فان الشاب مثل الغصن الرطب فاذا تاب وقت شبوبيته وتنعمه بالشهوات واللذات والرغبة فيه من كل الجهات وهو وقت اقبال الدنيا عليه وترك جميع ذلك لطلب الرضا الله تعالى استحق المحبة وكان من الاولياء المقربين عنده • وقيل ان الشاب اذا تاب ورجع الى الله تعالى أوقد له بين السماء والارض سبعون قنديلا واصطفت الملائكة يضجون بالتسبيح والتقديس فاذا سمع ابليس اللعين بذلك قال ما الخبر فينادي مناد من السماء ان العبد قد اصطلح مع مولاه فيذوب اللعين كما يذوب الملح في الماء

هذا أوان اصطلح ما أفعلك • عن باب من بالخير قد عودك

فان محوت اليوم ما سطرت • أيدي خطاياك فما أسعدك

(وقيل) اذا طلعت صحيفة العبد مملوءة بالسيئات يقول الله عز وجل للملائكة ما في صحيفة عبدي وهو أعلم فيقولون الهنا انها لا تصلح تعرض عليك فيقول الله تبارك وتعالى اذا كانت لا تصلح للعرض على فرحمتي تصلح له أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت له وتبت عليه وأنا التواب الرحيم

مازلت أعرف بالاساءة دائما • ويكون منك العفو والغفران

لم تنتقصني ان أسأت وزدتني • حتى كأن اساءتي احسان

تولي الجميل على القبيح تكرما • أنت الاله المنعم المنان

مالي اليك وسيلة ياسيدي • الا الذي شرفت به عدنان

المصطفى المختار أكرم شافع • في الخلق حين تسعر النيران

لولا وآدم عندما اجتبا • وبجاهه من ربه الاحسان

وكذاك ادريس النبي بجاهه • هي له فوق السماء مكان

وكذاك نوح في السفين دعا به • فنجا وعم قومه الطوفان

وغدت لابراهيم روضا مزهرا • لما دعا بتوسله النيران

والى الذبيح نقلت يا خير الورى • ففداه من كاس الردى الرحمن

وأبوك عبد الله من ذبح نجا • وأزيل عنه بجاهك الاحزان

ياسيد الكونين يا علم الهدى • يامن به تتشرف الاكوان

صلى عليك الله جل جلاله • ما اهتز في روض الحمى الاغصان

(المجلس الخامس)

(في فضل شهر رمضان وصيامه)

الحمد لله المتوحد بجلال البهاء المتفرد بدوام البقاء المتعالي عن الزوال والفناء المقدس عن الآباء والابناء المتردي برداء العظمة والكبرياء العليم بجميع الاشياء الذي جل عن الابتداء والانتهاء السميع الذي لا تشتبه عليه الاصوات المختلفة في الدعاء البصير الذي يبصر دبيب النمل على الرمل في الليلة الظلماء العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء الحليم الذي يسبل على من عصاه جميل الستر والغطاء المنعم على من اتقاه بجزيل النعم والعطاء الحكيم الذي رفع السماء بغير عمد لجو الهواء وبسط بساط الارض بحكمته على تيار الماء الذي تعالى عن الاضداد والانداد والقرناء وجل عن الصاحبة والاولاد والشركاء المطلع الذي لا يستتر عنه سر الضمير في جميع الاوقات والآناء ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء

جل رب أحاط بالاشياء • واحد ماجد بغير خفاء
جل عن شبه له ونظير • وتعالى حقا عن الشركاء
عالم السر كاشف الضر يعفو • عن قبيح الاعمال يوم الجزاء
ما على بابه حجاب ولكن • هو من خلقه سميع الدعاء
لذ به أيها المذنب وبادر • تحظ من فضله بنيل العطاء

فسبحان من قدر الازمان وفصل الفصول وأغرق في بحر معرفته الافكار والعقول وحير في كنه ذاته الافهام فما لها الى معرفة صمديته وصول وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والرضوان والسرور والقبول ووعد من صامه ببلوغ المقصود والمأمول فطوبى لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فيه الجوارح من الشك والفضول فانتبه أيها الغافل من سنة الغفلة وبادر ما دام في اوقاته مهلة قبل مـر التحول

قد مضى العمر فبادر بالقبول • واذكر الرب الذي ليس يزول
وضع الخد على باب الرجا • وابك في الليل بدمع كالسيول
واجتهد في صوم هذا الشهر كي • تلتقي فيه من الله القبول
وتبع خير سبيل واقتدي • بالنبي المصطفى الهادي الرسول
فعليه الله صلى كلما • سرت النوق اليه بالحمول

فسبحان من اختص أقواما بعصمته وشغلهم بمحبته فما لهم بغيره اشتغال صانوا عن الشهوات فما عنهم السيئات وجعلهم المقاصد والآمال أعانهم على الصيام فصاموا وألهمهم في الظلام فقاموا الى خدمته في الليالي الطوال عملوا بصحيح السنة أن الصوم جنة فحموا انفسهم عن قبيح الفعل والمقال فيا سعادة من لم يلتمس في شهره الا الاعمال وما اشقى من فرط في صيامه بالاهمال ويفسد في شهره بخطره على شيء من الحلال ويزل متنكبا عن الطريق متكلا على ما لا يليق من قبيح الخلال اسمعوا يرحمكم الله وقد قربت

وفاته وهو لاعب بطال (كان وكان)

أيا من عمره طال الى كم أنت بطال • جميع الدهر تقال على ظهرك أثقال
تبارز بالمعاصي وعنا أنت ناسي • وتدعو بالخلاص وما عندك اقبال
الى الغيبة ترتاح وماعندك اصلاح • وما يرضيك ياصاح سوى تحصيل أوقال
تمد الطرف في الصوم ولا تخشى من اللوم • ليكتب منك في اليوم وفي الليلة افعال
فتبذا الشهر كي تصلي وكل صومه مفرضا • لعل الله أن يرضى ويصلح منك أحوال

فسبحان من افترض صوم شهر رمضان على أمة الاسلام وحباهم بالفضل والاحسان وخصهم فيه بالعتق من النيران فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام فجعله صحة للابدان ومطهرة للقلب واللسان من الذنوب والعصيان وأنزل فيه على سيد البشر ترخيصا في الصوم لمن أصابه مرض أو ضرر فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فسبحان اللطيف المنان الذي من على هذه الامة بتمام احسانه وجاد عليها بفضله الوافر وامتنانه وجعل شهرها مخصوصا بعفوه وغفرانه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

قد جاء شهر الصوم فيه الأمان • والعتق والفوز بسكنى الجنان
شهر شريف فيه نيل المنى • وهو طراز فوق كم الزمان
طوبى لمن قد صامه واتقى • مولاه في الفعل ونطق اللسان
وياهنا من قام في ليله • ودمعه في الخد يحكي الجمان
ذاك الذي قد خصه ربه • بجنة الخلد وحور حسان

أحمده على صنوف الانعام والاحسان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الاكوان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم باحسان قال الله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان سمي الشهر شهرا لشهرته يقال شهر فلان سيفه اذا أخرجه من غمده وأظهره وسمي رمضان لانه يرمض الذنوب أي يمحوها وقوله تعالى الذي أنزل فيه القرآن يعني أنزل في فرض صومه القرآن وقيل أنزل فيه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى بيت العزة في ليلة القدر من شهر رمضان ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما بحسب الوقائع قاله ابن عباس وابن شهاب رضي الله عنهما • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين رواه البخاري ومسلم • وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله تعالى عتقاء من النار في كل ليلة من رمضان • وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم

من ذنبه وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم جل جلاله يقول كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة من النار ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل اني صائم رواه الترمذي وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه وقد جاء في الصحيحين أن الصيام جنة للصائم وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه رواه البخاري ومسلم

وقد صمت عن لذات دهري كلها • ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

(اخواني) هذا شهر رمضان شهر الصفا والمعاملة والوفا طوبى لاقوام صاموا عن الشهوات وقاموا في الخلوات يتلون من آيات ذكره صفا ضاعف لهم بصيامهم أجرا وأوعدهم في الجنة قصورا وغرفا وقبل اليسير من أعمالهم وتجاوز عن قبيح أعمالهم وعفا وياخيبة الغافلين قد حرموا الوصال وخسروا بالقطيعة والجفا

يا ناقض العهد كم هذا الجفا • تو بوا فقد وافا كم شهر الصفا
شهر الرضا والعفو عن زلاتكم • والله فيه عن الجرائم قد عفا
شهر على الايام فضل قدره • وعلا على كل الشهور مشرفا
فاحيوا لياليه المنيرة كلها • واجروا الدموع تأسفا
فعسى الاله يجود فيه بفضله • فهو الذي يهب الذنوب تلطفا

(وعن ابن عباس رضي الله عنهما) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة أخرجه البخاري وعن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر الصحابة ويقول قد جاءكم شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه وسن لكم قيامه اذا جاء شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر (اخواني) هذه بشارة بمؤمنين في الجنات على الصبر عن الشهوات بالصيام والصبر على الطاعات فمن صبر نال أجرا ومن شكر وجد بعد العسر يسرا ومن تصدق نال فضلا وبرا ومن أحسن الى العباد أعتق لمعاده ذخرا ومن أخلص لله في صيامه وقيامه كفر عنه ذنبا ووزرا ومن ذكر في نفسه جنده بين ملائكة قدسه ذكرا ومن لزم التقوى نال الفوز والبشرى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا

أيا معشر الصوام هو اتتكم البشرى • وقد نشر الباري بعد حكمو ذكرا
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة • وقد أجزل الرحمن للصائم الاجرا
مساجده مأنوسة بتلاوة • وذكر وكانت قبله تشتكي الهجرا
وفي العشر الاواخر ليلة • لقد عظمت قدرا كما ملئت خيرا

فطوبى لقوم أدركوها وشاهدوا ه تنزل أملاك السما آية كبرى
وفازوا بغفران الاله فأصبحوا ه ينم عليهم من شذا عرفها عطرا

ياهذا اغتنم زمان الارباح فأيام المواسم معدودة استدرك مابقي من ليالي الصوم فساعاته مشهودة جد في طلب الغنائم فأعمال الصائم منقودة وقد قيل ان الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وكيف لا يكون ذلك كذلك وقد منع نفسه الشهوات وترك اللذات فآثر نصيب مولاه على نصيبه من الملاذ والشهوات وأطاع أمر معبوده ونلذ بركوعه وسجوده كما قيل ان العبد اذا نام في سجوده يباهي الله عز وجل به الملائكة فيقول سبحانه يا ملائكتي انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده بين يدي أشهدكم أني قد غفرت له ه ما أحسن سجود الساجدين وما أعز أنفاس الصائمين وما أنفع مناجاة القائمين وما أربح بضائع العابدين وما أطيب منادمة المحبين وما أنفع جوع أكباد الصائمين كما قيل ان العبد اذا كان نائما وهو جيعان هرب منه الشيطان فكيف اذا كان مستيقظا فاذا كان مستيقظا وهو شبعان جرى منه الشيطان مجرى الدم فكيف اذا كان نائما فانظر ياهذا بركة الجوع ونفعه على الانسان كيف يفر منه الشيطان ه حكي ان بعض الصالحين كان يمشي الى المسجد فرأى رجلا يصلي في المسجد ورجلا نائما على باب المسجد والشيطان قائم يصير و يتلهب فقال له الرجل الصالح مالي أراك حائرا فقال في هذا المسجد رجل قائم يصلي كلما هممت أن أدخل اليه أغويه وأشغله عن صلاته تمنعني أنفاس هذا النائم الذي على باب المسجد فلله در أنفاس الصائمين كيف تحرس القلوب والاجساد من كيد الشيطان فلا يصل اليها ولا يقدم عليها فسبحان من وفق الاحباب للهداية والصواب

أنت وفقت من اليك أنابا ه أنت أصلحت من أصاب الصوابا
أنت حببت ماتحب اليهم ه ثم أعطيتهم عليه ثوابا
أنت عرفتهم كنوز المعالي ه فغدوا يبتغون عنها طلابا

وقيل ان الله عز وجل خص شهر رمضان بخصائص كثيرة منها أن جعله شهرا عظيما مباركا وفيه ليلة خير من ألف شهر وجعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان كمن اعتق رقبة ومن أشبع فيه صائما أو سقاه شربة ماء سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم شربة لا يظمأ بعدها أبدا ويعطي الله عز وجل هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمرة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه في جميع الاحيان وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار (اخواني) آه على من كانت النار مثواه آه على من عصى مولاه آه على من باع آخرته بدنياه آه على من كان التعذيب عقباه آه على من استهواه غيه فاستعبده هواه آه على المطرود في هذا الشهر

ثم أوّاه

آه على المذنبين أوّاه • آه على من جفا مولاه
آه على من عصى بغفلته • جهرا وما تاب من خطاياه
آه على المذنب الحزين إذا • لم يعف الله ثم يغشاه
آه على من خرونه أسفا • فحل ذا الشهر عفو مولاه
آه على من يبيع معذبا • بدار دنياه دار أخراه

سبحان من قد تصدق عليكمو بصيامكم • وخصكم بالعطايا يا أمة المختار
تأتون يوم القيامة وصومكم من فوقكم • حبث تجهموا وجه وحين سرتهار
محمول فوق الغمايم على يد الملائكة • شعاعه يتلألا من كثرة الانوار
وتتقدمون الموقف تجلوا على كل الامم • مثل الشموس ومنكم من يشبه الاقمار
وقد صفا الوقت لما نادا كم مولاكم • قوموا الصائمون انلوا بالوصل الازوار
هذا جالي تسدّى والحجب عنكم رفعت • ونورنا قد تجلى وزالت الاكدار

اخواني أين من صام عن الحرام وأفطر على الحلال أين من منع لسانه من الغيبة والنميمة وكفه عن القيل والقال أين من غض بصره عن الشهوات وأدام حسن الخلال أين من أخلص صيامه وقيامه لمولاه ذي الجلال • وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول إذا دخل أول ليلة من شهر رمضان مرحبا بشهر خير كله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله تعالى • وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بريح صيامهم يخرج من أفواههم أطيب من ريح المسك تنقل اليهم الموائد والأباريق مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغولون في الحساب في عناء وظما (اخواني) هذه بشارة للصوام في شهر رمضان اذ حفظوا نفوسهم من زلل والعصيان وأخلصوا صيامهم للواحد المنان فكيف حال المفرط الذي يصوم ويأكل لحوم الاخوان ويصلي وجسمه في مكان وقلبه في مكان ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان فيا من صح الجفا بضرته متقدما وأمسى بناء أمله بكف أجله منهدما ستعلم يا باقي غدا حزيا متندما ويكى على تفريطه في شهر بدل الدموع دما أترى أيها الصائم أعددت عدة حازم لقبرك أم حصلت عملا يصلح في حشرك أم حفظت حدود صومك في شهرك أم هتكت حرمة الحي كم من صوم قد فقد يسقط به القرض وكم من صائم يفضحه الحساب يوم العرض وكم من عاص في هذا الشهر تستغيث منه الارض وتشكو من أعماله السما فيا ليت شعري من المقبول ومن المطرود ومن المقرب ومن المبعد المتود ومن الشقي ومن المسعود لقد علا الامر مبهما فالله لقد سعد في هذا الشهر من حرس أيامه من كف جوارحه عن كسب آثامه ولقد شقي من لم يكن من صيامه الا الجوع والظما

شهر الصيام لقد علوت مكرما • وغدوت من بين الشهور معظما

يا صائمي رمضان هذا شهركم • فيه أباحكم المهيمن مغنما
يا فوز من فيه أطاع إلهه • متقربا متجنبا ما حرما
فالويل كل الويل للعاصي الذي • في شهره أكل الحرام وأجرما

فلله در أقوام وفقهم مولاهم للصيام فصاموا وأعانهم على القيام فقاموا ليلا طويلا أظمؤا لاجله الاكباد فأراحهم من جميع الانكاد وكان لهم بلوغ المراد كفيلا شغلهم به عمن سواه والسعيد من بات بخدمته مشغولا ولذذهم بطيب المناجاة فنالوا فضلا جزيلا يا من يحزنون لمفارقة شهر الصيام ويتأسفون على انقضاء ليالي التهجد والقيام لانه موسم يلقون فيه رحمة وقبولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا • وشفيت من كل القلوب عليلا
شهر الامانة والصيانة والتقى • والفوز فيه لمن أراد قبولا
فيه الجنان تفتحت لقدومه • والحور فيه تزينت تجميلا
طوبى لعبد صح فيه صيامه • ودعا المهيمن بكرة وأصيلا
وبليله قد قام يختم ورده • متبتلا لإلهه تبتيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة • من ألف شهر فضلت تفضيلا
فاجهد عسى تنالها يا مبتلى • بالجد واحذر أن تكون غفولا

(اخواني) كيف لا يرغب في صيام شهر رمضان وقيامه كيف لا يتأسف على شهر تكفر فيه جميع ذنوب العبد وآثامه كيف لا يبكى على شهر يفوت فيه ربح العامل وفرصة اغتنامه فقد قيل ان لله تعالى موضعا حول العرش يسمى حظيرة القدس وهو من النور وفيه ملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالي رمضان استأذنوا ربهم عز وجل أن ينزلوا الى الارض ويحضروا مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح فكل من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال نحن أحق بهذا الفضل والاجر فجمع الناس على صلاة التراويح في شهر رمضان

فطوبى لمن أرضى الاله مسارعا • الى سبل تهديه للرحلة الاخرى
وقام وصلى في الدياجي ودمعه • على خده يجري بحلته العبرى
وأخلص لله العظيم قيامه • وعاهده سرا وراقبه جهرا
وصالحه حقا ملائكة السما • فنال بهدا في الورى العز والفخرا
وأحيا ليالي شهره بقيامه • الى ربه في الليل وامتثل الامرا
فذا الذي يحمد الله في طيب عيشه • يفوز بها صوما ويحظى بها فطرا

وقال محمد بن أبي الفرج احتجت في شهر رمضان الى جارية تصنع لنا الطعام فوجدت في السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهي مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها الى المنزل فقلت لها خذي أوعية وامضي معي الى السوق لنشتري حوائج رمضان فقالت يا سيدي أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فعلمت أنها من الصالحات فكانت تقوم

أقبل كنا في شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة قلت يا أصحابنا امضوا بنا إلى السوق لنشتري حوائج
العيد فقال يا مولاي أي حوائج العيد حوائج العوام أم حوائج الخواص فقلت لها وما
حوائج العوام وما حوائج الخواص فقال يا سيدي حوائج العوام الطعام المعهود في العيد
وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد والتمزع بالمدمسة والتجريد والتقرب
الى الملك المجيد والتزام العبد فقلت لها ما أريد حوائج الطعام فقال يا سيدي
أي الطعام طعام الأجساد أم طعام القلوب فقلت صفهما لي فقال أما طعام الأجساد
فهو القوت المعتاد وأما طعام القلوب فترك الذنوب والاعتراف بالعيوب والتمتع بمشاهدة
المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب وهو نعمة الخشوع والتقوى وترك الكبر
والدعوى والرجوع الى المولى والتوكل على الفرد العلي ثم إنها وقفت تصلي فقرأت
في الركعة الأولى سورة البقرة وفي الأخرى نصفها ... في سورة الرحمن ثم ... حتى ختمت سورة بعد
سورة حتى وصلت في سورة ... إلى قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل
مكان وما هو بميت ... [illegible] ... الآية ...
[illegible] ... في الأرض ... [illegible]
[illegible]
قدامهم في خدمة ... [illegible] ... رمضان

> هو لهم ... [illegible] ... • ... [illegible] ...
> فهو ... [illegible] ... • ... [illegible] ...
> ... [illegible] ... • ... [illegible] ...
> ... [illegible] ... • قد أصبح المحبوب من ... [illegible]

(واحوال) ... [illegible] ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
السوق ... [illegible] ...

> ... [illegible] ... • في كل ... [illegible] ...
> ... [illegible] ... • ... [illegible] ...
> ... [illegible] ... • ... عليهم ... [illegible] ...
> ... [illegible] ... • ... [illegible] ...
> لا ... [illegible] ... • من كثرة ... [illegible] ...
> ... [illegible] ... • لوصالها ... [illegible] ...
> ... [illegible] ... • ... من ... الأرواح
> ... على ... النبي المصطفى • خير الأنام ... [illegible] ...

بالله كرر ذكره وحديثه • واجعله بالتحسين لي يا حادي
فقد بعثت لي حديث محمد • فلذاذة الأسماع في الترداد
لولاه ما هجر الأنام ديارهم • كلا ولا صبروا عن الأولاد
فلأزور جنابه وضريحه • وأبث ما عندي له وأنادي
يا سيد الكونين يا من حبه • حقا أقام بمهجتي وفؤادي
يا ربنا فبحقه وبجاهه • وبآله الأنجاد والأمجاد
اغفر لنا كل الذنوب تفضلا • يا خير مدعو وخير جواد
يا رب صل على النبي محمد • ما سار مشتاق بليل هاد

الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهي ان كنت لا تكرم في هذا الشهر الشريف الا من أخلص لك في صيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه الهي ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهي ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس)

•(في وداع شهر رمضان جعلنا الله وإياكم ممن قبل فيه عمله وغفرت له خطاياه وزلله)•
الحمد لله الذي عزت معرفته فلا يدرك بالعقول خفيها وجلت صفته فلا يتكدر بالنقول صفو صافيها ونفذت كلمته فلا يرد حكم قاضيها وعلت سلطنته على تعاليها ودامت أزليته في ذاته يشهد بها توحده الكائنات ونواحيها والسموات ودراريها قدر الأعوام والشهور والأيام ولياليها وجعل واسطة عقد الأيام أياما اختارها باريها وفضل شهر رمضان وجعله مظهرا فيها وأنزل فيه السور ومثانيها وفتح فيه باب العز وأنزل منه آيات جلت عن كلام يحاكيها كما قال تعالى في محكم الآيات ومبانيها يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام تفضيلا لهذه الأمة اذ لا أمة تباهيها هل كان لغيرها من الأمم غير الله مولى وإماما أجرى به وأجرانا فمنع الأبصار رؤية باريها هل قيل لغيرها بالإعلان للصائم فرحتان واسمع ذلك قاصيها ودانيها هل بشر سواها بليلة القدر التي تتنزل الملائكة والروح فيها هل أعطي غيرها فضل هذه الأيام من شهر رمضان ولياليها ففي أول ليلة منه تفتح أبواب الجنان وتقبل الحور والولدان من سائر نواحيها ويقولون لرضوان يا أمين الرحمن ما بال الجنان قد أشرقت معانيها فيقول لهم هذه أول ليلة من شهر رمضان الذي تبلغ النفس فيه أمانيها ثم تغلق أبواب النيران وتصفد مردة الجن وتمنع من تصرفها وتدانيها وتكتب أسماء العتقاء وتأتي الملائكة بالبشارة لهذه الأمة وتهنيها وفي كل ليلة منه يسلم رب العزة على نفوس الصوام ويحييها فاذا كانت ليلة القدر ينزل جبريل عليه السلام ويقول للملائكة بشروا الصائمين فقد أتاهم مولاهم بخيرات لا تستطيع الأنفس

فتحها وتغلق في تلك الليلة أبواب الجحيم وتتنزل الملائكة من أول الليل وتقوم تلك الليلة في الأرض وفتحها وتصافح الصوام الذين عكفوا على القيام فتناجيها وتعلن تسبيحها وتترنم السار بها

هذي ليالي تجلى سر مبديها • على نفوس رأت أنوار ساقيها
شهر صيامه صف نفوس حضرته • دارت كؤوس التداني والرضا فيها
يا حسن شهر فضل عرف خلوته • يفوح مسكا لأهل الحب يسبيها
وبه [illegible] ورجالها • فدور العرش وافيا رماتها
[illegible] ولياليه الصوم [illegible] • [illegible] باكيها
واغنم [illegible] هذا الشهر [illegible] • [illegible] من قدر الخير تحييها
وتب [illegible] بالصوم [illegible] • أن [illegible] لنفس بالتقوى [illegible]
[illegible] • أبت [illegible] [illegible]
[illegible] لي على [illegible] • [illegible] فارق [illegible]

• وروى أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله

وقد صمت [illegible] الدهر [illegible] • [illegible] كان [illegible]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به • [illegible] ولم [illegible] من [illegible] وقد [illegible] في شهر رمضان [illegible] وقد [illegible] [illegible] أجمعون [illegible] شهر رمضان [illegible] الصوم لي وأنا أجزي به [illegible]

من [illegible] • [illegible] رمضان باب طيبه
[illegible] الصيام بطيبه • أو ليس قال الله في ترتيبه
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

يا [illegible] رمضان [illegible] • [illegible] السعادة [illegible]
[illegible] • أو [illegible] هذا [illegible]
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

من صام [illegible] رب [illegible] • [illegible] أضحى [illegible]
يا من [illegible] وتوصلا • [illegible] رب [illegible]
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

يا من [illegible] الصوم [illegible] • وأتى [illegible] القول [illegible]
ومن [illegible] وقار [illegible] • فالله قال عن الصيام [illegible]
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

• وقيل إن العبد إذا مات ورأى عذاب القبر [illegible] فينتفع [illegible] الشياطين [illegible] الله تعالى [illegible] من بين يديه [illegible] حسناته [illegible]

بالله كررذكره وحديثه • وأجدد بالتلحين لى ياحادى
رددبعيشك لى حديث محمد • فلذاذة الأسماع فى الترداد
لولاه ماهجر الأنام ديارهم • كلا ولاصبروا عن الأولاد
فى أزور جنابه وضريحه • وأبث ماعندى له وأنادى
ياسيد الكونين يامن حبه • حقا أقام بمهجتى وفؤادى
ياربنا فبحقه وبجاهه • وبآله الأنجاد والأمجاد
اغفرلنا كل الذنوب تفضلا • ياخير مدعو وخير جواد
يارب صل على النبى محمد • ماسار مشتاق بليل هاد

الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهى ان كنت لاتكرم فى هذا الشهر الشريف الامن أخلص لك فى صيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق فى بحر ذنوبه وآثامه الهى ان كنت لاترحم الا الطائعين فمن للعاصين وان كنت لاتقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهى ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنك واغفرلنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس)

•(فى وداع شهر رمضان جعلنا الله واياكم ممن تقبل فيه عمله وغفرله خطاياه وزلله)•

الحمد لله الذى عزت معرفته فلايدرك بالعقول خفيها وجليت صفته فلايتكدر بالنقول صفو صافيها وتمت كلمته فلايرد حكم قاضيها وعلت سلطنته فجل تعاليها ودامت أزليته فمن ذا يضاهيها توحده الكائنات ونواصيها والسموات ودراريها فقدر الاعوام والشهور والايام ولياليها وجعل واسطة عقد الايام أياما اختارها باريها وفضل شهر رمضان وجعله مظهرا فيها وأنزل فيه السور ومثانيها وفتح فيه باب العزة وأنزل منه آيات جلت عن كلام يعادلها كما قال تعالى فى محكم الآيات ومبانيها ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام تفضيلا لهذه الامة اذلاأمة تباهيها هل كان لغيرها من الامم نظير الهلال ولياليه وأيامه أجرى به وأخبر فقد لاتبصار بنور باديها هل قيل لغيرها بالاعلان لصيام شهر رمضان واسمع ذلك قاصيها ودانيها هل بشر سواها بليلة القدر التى تنزل الملائكة والروح فيها هل أعطى غيرها فضل هذه الايام من شهر رمضان ولياليها ففى أول ليلة منه تفتح أبواب الجنان وتقبل الحور والولدان من سائر نواحيها ويقولون لرضوان ياأمين الرحمن مال الجنان قد أشرقت معانيها فيقول لهم هذه أول ليلة من شهر رمضان الذى تبلغ النفس فيه أمانيها ثم تغلق أبواب النيران وتصفد مردة الجن وتمنع من تصرفها وتدانيها وتكتب أسماء العتقاء وتأتى الملائكة بالبشارة لهذه الامة وتهنيها وفى كل ليلة منه يسلم رب العزة على نفوس الصوام ويحييها فاذا كانت ليلة القدر ينزل جبريل عليه السلام ويقول للملائكة بشروا الصائمين فقد أنالهم مولاهم خيرات لاتستطيع الانفس

فصيامها خير فى تلك الليلة أبواب السموات وتنزل الملائكة من أول الليل وتقوم تلك الليلة
فى الارض وفيها وتصافح الصوام الذين عكفوا على القيام فى لياليها وتطلب نسيمها
وتتبرك بالسارين بها

هذى ليال تجلى سر معناها • على نفوس رأت أنوار ساقيها
شهر صيام صفت نفوس صائمه • دارت كؤوس الصفا فى الرضا فيها
يا حبذا شهر فضل عرف خلوته • يفوح مسكا [illegible] بصاحبها
وفيه ليلة قدر نور جلوتها • قد نور العرش والدنيا وما فيها
يا ويلا وليالى الصوم قد ذهبت • [illegible] نفس [illegible] وابكيها
واغنم بقية هذا الشهر فقطات • [illegible] من قدر الخير [illegible]
[illegible] يعطى بالقبول [illegible] • أن تعدم النفس بالتقوى [illegible]
[illegible] • أنت [illegible] فررا [illegible]
فلا [illegible] لى على [illegible] • و [illegible] فى [illegible]

• وروى أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام
رمضان وأتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله

وقد صمت من [illegible] دهرى [illegible] • [illegible] لم كان [illegible]

وروى أبو هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل
عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به • فيا من يا [illegible] رمضان ولم يخش من ربه
وقد [illegible] فى شهر رمضان وما فاز بمصالحة حبيبه وقد حصل نسيم القبول وما تنشق عرف حبيبه
أما سمعت قول الملك العادل فى حق من شهر رمضان وترعيه اياه وعلمه أن أجر به شهر عمل

من ذا يشكو عظم الذنوب • هذا فى رمضان باب طبيبه
ويفوز من عرف صيام بطيبه • أو ما سمع قال الله فى ترتيبه
الصوم لى وأنا الذى أجزى به

يا صائمى رمضان ورد [illegible] • وتعرضوا لى الصدقة [illegible]
وثقوا بوعد الله اذ [illegible] بها • أو ما [illegible] القول قول الهنا
الصوم لى وأنا الذى أجزى به

من صام [illegible] لنور من رب العلا • و [illegible] وجهه أضحى عليه مقبلا
يا من يريد م [illegible] وتوصلا • [illegible] قول رب قد علا
الصوم لى وأنا الذى أجزى به

يا مؤمن للصوم قام بحقه • وأتى بحسن القول فيه وصدقه
ومن اجتهد [illegible] • فالله قال عن الصيام [illegible]
الصوم لى وأنا الذى أجزى به

• وقيل ان العبد اذا مات ورثته عذاب القبر جاء صومه فاستنقذه من ذلك واذا احتوشته
الشياطين جاء ذكر الله تعالى فخلصه من أيديهم واذا احتوشته [illegible]

فاستعذته من أيديهم واذا التهب عطشا في القيامة مقباه صوم شهر رمضان فسقاه (اخواني)
تطلعوا الى بركات شهر رمضان ونفعه لكم في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فيعصمكم من
الشهوات الموجبة للنار والعذاب وأما في الآخرة فتفوزوا بالعفو والرضا من الملك الوهاب

ما أحسن العفو من القادر • والصفح عن مندمة العاذر

بالله يا من تاب ثم اتقى • لا تفسد الاول بالآخر

(وروي عن أبي سليمان الداراني رحمة الله عليه) أنه صام يوما في الحر ثم نام فرأى قائلا يقول
له أتبيع ثواب صومك في هذا اليوم بمائة ألف دينار فقال لا وعزة ربي فقيل فبأي شيء تبيعه
فقال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها وانما أبيعه بالنظر الى المولى فقيل له دم فسوف ترى ان
شاء الله تعالى

اذا اجتمع الاصحاب في خلوة الرضا • بمقعد صدق والقيام عاطره

ترى أعين العشاق نحو حبيبهم • بلذات الوجه المقدس ناظره

فيا أيها الذي هذا مشرب القوم فاشرب • عسى أن تكون عند ذلك حاضره

• يقول الله تعالى في كتبه المنزلة يا عبدي تأهب للقاء فقد قرب اللقاء واقبل الى خدمتي
فاني أنا مولاك بأي عين تراني من بارزني بمعاصي بأي وجه يلقاني من نسي عظمة شاني
لتندمن من جنايته علي اذا قربت الصادقين مني وشتى من طردته عن جنابي اذا كشفت
حجابي فتجليت للمتقين من أحبابي يا عبدي قف على بابي فأنا الكريم ولا تجنبني فصراطي
مستقيم

بادر الى الاعمال ما • دمت بدي الدنيا مقيم

يا من بهدت نفسه • بدخول جنات النعيم

ان كنت متقيا فانت • على صراط مستقيم

لا ترجون سلامة • من غير ما قلب سليم

فاسلك طريق المتقين • وظن خيرا بالكريم

واذكر وقوفك خائفا • والناس في أمر عظيم

اما الى دار الشقا • وة أو الى امن النعيم

فاغنم حياتك واجتهد • وتب الى الرب الرحيم

(اخواني) هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف والانصرام ونوى النقلة عنكم والرحيل
بعد المقام وهو شاهد لكم وعليكم بما أودعتموه من الاعمال عند الملك العلام طالما عمرت
به القلوب ودرست به معالم الذنوب والآثام وقد كان لكم نعم الضيف فهل أضعتم حقه أو رفعتم
عما يجب له من الاكرام فأمل المسوف فيه بالتوبة لا يدركه بعد هذا العام والمغتر بالامهال
لا تمهله المنون الى استكمال التمام فيندم حين لا ينفعه الندم ويتأسف على التفريط اذا
زلت به في القيامة القدم

فاستدركوا ما فات منه ما قد مضى • فانما الدنيا كمثل المنام

وحصلوا التوبة في شهركم • فقد دنا ترحال شهر الصيام

فالسعيد

فليجتهد في هذه الليلة ... والشقي من جعل هذه ليلة بطالته كالأيام وكيف لا يدرك الخير من قام في ليلة القدر التي هي سلام فكانت أمامه وما تقدمت الصلاة من ... التقوى امام أم هذه ليالي القبول فرب عتق القربة فيها بالاسلام أم هذه ليالي القدر وليالي القبول فلو متى أنت مشغول في جنب المنام (كان وكان)

انهض وداوي سقامك هذه ليلة المغفرة • واغنم فيها أمنك في سالف الاعوام

لو كنت تعرف قدرك وتشهد هذا الوقت • ما بت ليلة قدرك وفاتك الانعام

ثم الصلاة جهرا على النبي المصطفى • الهاشمي التهامي السلام التام

• قال بعض الصالحين رحمة الله عليه حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمة الله عليه في آخر جمعة من شهر رمضان وقد ذكر فضل صيامه واجر قيامه وما أعد الله فيه لمن أخلص الاعمال وتجنب الاهمال وكأنه يقدح زند وعظه على صم الاحجار لاوراقه وانبجس حجارة لما يتفجر منه الانهار ... نكالا ... ذنبه ... رأى جود مجلسه قال ... ذلك على ... ذنوبه ... الى الله ... في غفران ذنوبه أما هذا الشهر شهر التوبة والغفران ... والرضوان ... فتح أبواب الجنان وفيه تغلق أبواب النيران ... يصفد كل مريد وشيطان ... خير الاحسان ... في كل ليلة عند الافطار ألف ألف عتيق من النار فما لكم عن ثوابه ساهون ولذاته ... أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

اذا وجد الانسان للخير فرصة • ولم يغتنمها فهو لا شك عاجز

وهل مثل هذا الشهر للغنم موسم • ويكسب ذا ابن العامل الناهز

قال فهاج المجلس بالبكاء والنحيب وقام اليه شاب وهو باك على ذنوبه حزين كئيب وقال يا سيدي أتراه يقبل صيامي أو يكتب مع المقبولين قيامي بعد أن جرى مني ما كان من الذنوب والعصيان وقد انقضى عمري كله في المعاصي وقضيت بشقوتي يوم الأخذ بالنواصي فقال له منصور يا ولدي تب الى الله فقد قال في محكم الخطاب وإني لغفار لمن تاب ثم أمر الشيخ القارئ فقرأ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فصرخ الشاب وقال واطرباه وشوقاه الى من ذل احسانه وصلاته وذيل حلمه مسبلا على وأنا مع ذلك أزيد في العصيان ولا أرجع عن طريق الغي والخذلان وهل يكون مثل هذا الوقت وقد صفا والحبيب [illegible] ثم صرخ ووقع ميتا رحمة الله عليه

روح دعاها للوصال حبيبها • فسعت اليه تطيعه وتجيبه

يا مدعي صدق المحبة هكذا • فعل الحبيب اذا دعاه حبيبه

(كان وكان)

يا من تقضى عمره دع غفلتك ونومك والكسل • واعلم بأن أعمالك تعرض على الميزان

كذا تبهرج بخطك وليس يخفى بهرجك • عند انتقاد الصنائع ونصب الميزان

ان كنت تطلب توبة انهض فهذا وقتها • فقد حضر شوال وفرغ رمضان

يرحل وما أودعته الا زخارف العمل • واحذر تك حين يشهد مليك بالخسران
تصم نهارك ولما تفطر فصل فايتك • تشبع وتنسى الجائع هذا هو الخذلان
تحضر صلاة التراويح بالجسم حاضر انما • القلب غائب يسعى فى كان فلان وفلان
تقطع صيامك غيبة والصوم قوله من جحب • تأكل لحوم العالم وترتجى الاحسان
من ليس يحفظ لسانه ولا الجوارح عن زلل • ماله من الصوم الا يقضى النهار جيعان
بذلت جهدى ولكن النصح يصعب على الشقى • أما يحالك والله عمرى معى مجان
بالله عليك قم ودع شهر الصيام قبل السفر • ولا تدعه يرحل وهو عليك غضبان
يخبر بسواد الصحيفة فالموت أدنى من نفس • وخف الهلك فتلقى منه غدا بأمان

(اخوانى) كيف لا يبكى على فراق شهر رمضان كيف لا يتأسف على شهر العفو والغفران كيف لا يحزن على شهر العتق من النيران • وقد قيل ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان حتى اذا كان اول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق الجنة وحلق المصارع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه وتتزين الحور العين ويقفن بين شرافات الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيزوجه الله عز وجل ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية ثم يقول يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان ويقول الله عز وجل يا رضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالأغلال ثم اقذف بهم فى لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم صومهم ويقول الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه سؤله هل من داع فأستجيب له ولله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان فى اليوم الاخير من شهر رمضان أعتق الله فى ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره (اخوانى) ارغبوا فيما عند الله عز وجل من الأجر والثواب وودعوا شهر رمضان فقد عزم على الذهاب وبادروا بالأعمال الصالحة قبل غلق الباب فهذا شهر رمضان قد أزف رحيله وحان تحويله ولم يبق الا كضيف طارق أو حبيب عما قليل مفارق فاستكثروا فيه من العمل الصالح وزودوه وشيعوه بالبكاء والاسف وودعوه فلله در أقوام صاموا عن الشهوات وقاموا فى الخلوات يرتلون القرآن ترتيلا ولو رأيتهم وقت السحر هذا يبكى ويتعبد وهذا يقرأ ويردد وهذا يترنم بالقرآن فيطرب أسماعا ويسبى عقولا وهذا قد تزيى بأكفانه وهذا قد التصق بأحزانه وهذا يبكى فيقطر من أجفانه سيولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا • ونويت من بعد المقام رحيلا
وأقمت فينا ناصحا ومؤدبا • وشفيت منا بالفؤاد غليلا
نبكيك يا شهر الصيام بأدمع • تجرى فتحكى فى الخدود سيولا
أسفا على الانس الذى عودتنا • ومنيع فضل لا يزال جميلا
شهر الامانة والصيانة والتقى • والفوز فيه لمن أراد قبولا

تبكي المساجد حسرة وتأسفا • اذ عطلت من أنسه تعطيلا

فيه الجنان تفتحت لقدومه • وتزينت لما أتى تفضيلا

وتغلقت نيرانها بحلولها • وقطوفها قد ذللت تذليلا

والحور للصوام يشتقن اللقا • والوصل والتقريب والتقبيلا

والشهر يعلق بابها من أجله • ازداده رب العلا تبجيلا

والمرد الشيطان فيه قد غدا • عن صائميه مصفدا مغلولا

طوبى لمن قد صح فيه صيامه • ودعا المهيمن بكرة وأصيلا

وبليله قد قام يختم ورده • متبتلا لإلهه تبتيلا

يرتاح فيه الى الخطاب وقد غدا • يتلو الكتاب مرتلا ترتيلا

في كل ثالثة شهره ساعة لي • [illegible] تفضيلا

شهر يفوق على الشهور بليلة • من ألف شهر فضلت تفضيلا

في ليلة [illegible] أوقاتها • وتنزلت أملاك كيما تنزيلا

فوز [illegible] قد رأى امرأة • [illegible]

من قامها يغفر له ما قد مضى • من ذنبه ونيل فيها سولا

فاجهد عساك تنال ما أملته • بالجد واحذر أن تكون غفولا

واسأل الهك [illegible] • [illegible] من الله جزيلا

ثم الشفيع الهاشمي المصطفى • أزكى الورى في العالمين أصولا

المجتبى المختار أفضل من هدى • في المذنبين مشفعا مقبولا

صلى عليه الله جل جلاله • ما دام نجم في السماء أفولا

(اخواني) مضى شهر رمضان وما [illegible] وشهد على المسيء بالإساءة وعلى المحسن بالإحسان وحصل كل على ما قسم له من ربح وخسران فيا حسرة المفرط لقد أضاع الزمن وباع [illegible] المسوق [illegible] من الموت لا مات أعوان الغفلة [illegible] الى رمضان [illegible] هذا الشهر [illegible] سارعوا [illegible] ذكا الرحيل [illegible] لاستدراك [illegible] لاقتداء [illegible] الصوم [illegible] آفات الكدر وما كان [illegible] ليت شعري من قد [illegible] ومن اجتهد [illegible] ومن الذي أخلص [illegible] ومن الذي [illegible] آفات الصوم وقته اخواني [illegible] من المبارك الكامل [illegible] اخواني [illegible] من أهله واخوانه وأتباعه [illegible] وجرعنا الزلات [illegible] بالطاعات اخواني أكثروا من التضرع الى الله عز وجل في هذه الساعة وقولوا برفيع الأصوات الهنا لا تحرمنا من نيل الشفاعة واجعل التقوى لنا أربح بضاعة ولا تجعل الشهر شاهدا من أهل التفريط والاضاعة وآمن خوفنا يوم تقوم الساعة برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس السابع)

•(في فضائل ليلة القدر أعادها الله علينا وعليكم من بركاتها)•

الحمد لله الذي حكم الامور وقدرها وقدر الاشياء ودبرها ودبر الموجودات وصورها وصور الخليقة وأظهرها وأظهر الاسرار وطهرها وطهر القلوب ونورها ونور الكواكب وسيرها وسير الافلاك وسخرها وسخر الرياح ونشرها ونشر السحب وأمطرها وأمطر الرياض وأزهرها وأزهر الاشجار وأثمرها وطيب أنفاس الاسحار بطيب الاذكار وعطرها وفضل مواسم الطاعات على سائر الاوقات والخيرات والبركات بسرها وشرف شهر رمضان على جميع الشهور وخص لياليه بالفضل المشهور وتوفير الاجور شهرها ومنحها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وجعلها واسطة عقد الدهر فطوبى لمن عظمها ووقرها بالهام ليلة ما أبركها وأنورها وما أكثر خيراتها وأغزرها تفتح فيها أبواب السموات وتنزل الملائكة بالبشارات لمن أحياها من الانام ومنح جنوده من لمن ... وأمرها ... تلذذ فيها بالمناجاة وتجلى وترقى فيها بطاعات مولاه وتجلى وشاهد أنوار ملكه على ... جميع المخلوقات وقد اذهلها أنواره ... فيا لها من ليلة ما رفعت اليه فيها قصة محتاج الا نظرها ولا وصلت اليه دعوة مظلوم الا أظهرها ونصرها ولا صعدت اليه أنفاس كربة الا ازال كربها وضرها ولا انتهت اليه شكاية ملهوف الا أزال عنها الحرج وأتاها بالفرج وبشرها ولا انصرفت بين يديه معتذرة الا قبل عذرها ولا توجهت من أجله قلوب منكسرة الا أعانها بلطفه وجبرها فسبحان من اطلع في هذه الليلة الشريفة على الذنوب فغفرها وعلى العيوب فسترها وعلى القلوب فحكمها وعمرها وعلى جوارح ... ما أحسن ...

شهدت بالشهر له الافلاك • لما سمع الافلاك سحرها
وأتت بالباب ذو والحاجا • ت تروم الفضل فيسرها
كم قد رفعت قصصا وشكت • غصص الشكوى فبشرها
هامت في الليل به الاحبا • ب فحظ الحب وسامرها
ولقد نظرت لما حضرت • في حضرته اذا أحضرها
كأسا يجلى وسنا يجلي • لقلوب القوم فأسكرها
تاهت وبه باحت ولقد • سهرت في الحب وسامرها
وجلا أقداح كؤوس الذكر لها فلهذا استأثرها
فله نظرت لما اشتهرت • بمحبته اذا أسهرها
ما أسعدها ما أرشدها • ما أرشدها ما أذكرها
ما أجملها ما أكملها • ما أجملها ما أصبرها
فليالي القدر لها كشفت • وله البارى قد أظهرها
فتعالى ربا مقتدرا • خلق الاشياء ودبرها
وقضى الآجال مع الاعما • ل لكل الخلق وقدرها

أحمده على نعمه التي نشرها وأغزرها وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من عظمها

عنده اذخرها وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بدأ الله به البشر بعفو نصرها وهدى
الامة الى طريق الصواب وبصرها صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته التي
برأها الله تعالى من الرجس وطهرها قال الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر الى آخرها قال
ابن عباس رضي الله عنهما أنزل الله تعالى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت
العزة في ليلة القدر من شهر رمضان قال المفسرون ثم أنزل بعد ذلك متفرقا وسميت بليلة
القدر لخمسة وجوه (احدها) ان القدر هو العظمة وهي ليلة عظيمة (الثاني) انه الضيق فهي
ليلة تضيق فيها الارض عن الملائكة الذين ينزلون من السماء (الثالث) ان القدر هو الحكم
فان الاشياء تقدر فيها (الرابع) ان من لم يكن له قدر يصير ذا قدر اذا احياها (الخامس) انه
نزل فيها كتاب ذو قدر وملك ذو قدر على امة ذات قدر (واختلفوا) هل ليلة القدر باقية في زماننا هذا أم
كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة والصحيح انها باقية في زماننا هذا وانها
في شهر رمضان واختلفوا أي ليلة هي منه على ستة أقوال (احدها) انها الليلة الاولى
منه من شهر رمضان (الثاني) هي ليلة الحادي والعشرين (الثالث) هي ليلة الثالث والعشرين
(الرابع) هي ليلة الخامس والعشرين (الخامس) هي ليلة السابع والعشرين (السادس)
هي ليلة التاسع والعشرين وقيل انها تنتقل في العشر الاواخر من شهر رمضان * قوله
تعالى وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر أي العمل فيها خير من العمل في ألف
شهر ليس فيها ليلة القدر قال ابن عباس رضي الله عنهما ذكر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألف شهر في سبيل الله فعجب
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عجبا شديدا وتمنوا أن يكون لهم مثل ذلك فدعا
ربه أي رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال
يا محمد ليلة القدر خير من ألف شهر وأعطيتك وأمتك هذه الليلة في كل سنة خير لك ولأمتك من
... الى يوم القيامة في كل شهر رمضان ... خير من ألف شهر والف شهر ثلاث وثمانون
سنة وأربعة أشهر * تنزل الملائكة والروح فيها جبريل ... باذن ربهم
من كل أمر قال المفسرون ينزلون بكل أمر قضاه الله تعالى في تلك السنة ... الى
قابل سلام هي أي سلامة لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان حتى مطلع الفجر أي الى
طلوع الفجر

هي ليلة القدر التي شرفت على * كل الشهور وسائر الاعوام
من قامها يمحو الإله بفضله * عنه الذنوب وسائر الآثام
فيها تجلى الحق جل جلاله * وقضى القضاء وسائر الاحكام
فادعوه واطلب منه نعط المنى * وتحف بالانعام والاكرام
فالله يرزقنا القبول بفضله * ويجود بالغفران والاكرام
ويذيقنا فيها حلاوة عفوه * ويميتنا حقا على الاسلام

(روى ابو هريرة رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما

ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطأت في السبع الاواخر من رمضان فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر رواه البخاري ومسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان شد مئزره وأحيا الليل كله وأيقظ أهله رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى كنت رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها فالتمسوها في العشر الاواخر من رمضان في الوتر من لياليها وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة كان فيها قمرا لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فما أدعو قال قولي اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني • وعن محمد ابن كعب رضي الله عنه قال بينما عمر رضي الله عنه جالس في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين اذ ذكروا ليلة القدر ومعهم ابن عباس رضي الله عنهما فتكلم كل رجل منهم بما سمع منها وعبد الله ساكت فقال له عمر رضي الله عنه مالك لا تتكلم يا ابن عباس تكلم ولا تمنعك الحداثة فقال ان الله تعالى وتر يحب الوتر وانه جعل أيام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق أرزاقنا من سبع وجعل فوقنا سبع سموات وجعل تحتنا سبع أرضين وجعل البحار سبعا وجعل ما يشق في القبور من أعضائنا سبعا وحرم من نكاح الاقربين سبعا وقسم المواريث منهم على سبع وأعطى نبيه صلى الله عليه وسلم المثاني سبعا ورمى الجمار بسبع فأظنها والله أعلم في ليلة السابع والعشرين من رمضان فتعجب عمر رضي الله عنه وقال يا قوم من كان يروي هذا كرواية ابن عباس رضي الله عنهما • ويقال ان عدد كلمات هذه السورة ثلاثون كلمة وقوله حتى مطلع الفجر آخرها وهي الكلمة السابعة والعشرون فدل أنها ليلة السابع والعشرين • ويقال خصت تلك الليلة وفضلت بنور ينزل من السماء مثل العلم من نور الله عز وجل ويقال ذلك النور مثل خيمة عظيمة فقال بعضهم هو من نور شجرة طوبى وقال بعضهم هو من نور الرحمة وقال بعضهم من نور لواء الحمد وقال بعضهم من نور أجنحة الملائكة وقال بعضهم من نور الطاعات وقال بعضهم من نور أسرار العارفين وقال بعضهم من نور الهيبة ثم ان ليلة القدر ليلة مرغوبة وهي أفضل الليالي

لليلة القدر عند الله تفضيل • وفي فضائلها قد جاء تنزيل

جد فيها على خير تنال به • أجرا فللخير عند الله تفضيل

واحرص على فعل أعمال تسربها • يوم المعاد ولا يعروك تأميل

فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل • في ليلة القدر لم يبلغه تنويل

فتب الى الله واحذر من عقوبته • عن كل ذنب له توبيخ وتنكيل

ولا تغرنك الدنيا وزخرفها • فكل شيء سوى التقوى أباطيل

وقال بعضهم في قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر يعني الرحمة في هذه الليلة وحدها خير وأكثر من الرحمة في ألف شهر معناه ان رحمتي على العصاة والمذنبين في هذه الليلة وحدها مثل رحمتي عليهم في ألف شهر • وانما سميت ليلة القدر لوجهين (احدهما) أنها ليلة لها قدر وجلالة

ومنزلة وشرف عند الله تعالى وسميت ليلة القدر وقيل والفضل يعني ليلة التقدير لانه يقدر فيها
الارزاق والآجال والامراض والمصائب والبلايا والعافية والفرح والسرور والربح
والخسران وما يكون في مثل هذه الليلة الى مثلها من عام قابل ● وعن ابي هريرة وابن عباس
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة وهم
سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام معهم ومعهم الوية فينصبون لواء منها على قبري
ولواء منها على طور سيناء ولواء منها على ظهر المسجد الحرام ولواء منها على ظهر بيت المقدس
ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن ويا مؤمنة السلام يقرئكم
السلام فاذا طلع الفجر فاول من يصعد جبريل عليه السلام حتى يكون على الوسط الاعلى بين
السماء والارض فيبسط جناحه فتصبح الشمس لا شعاع لها حتى يدعو ملكا ملكا فيصعدون
فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبريل عليه السلام فتصبح الشمس يومئذ لا شعاع لها فيقوم
جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة بين السماء والارض يومئذ في دعاء واستغفار
للمؤمنين والمؤمنات فاذا صعدوا الى سماء الدنيا فتقول لهم ملائكة سماء الدنيا مرحبا
بشرافنا وسادتنا من اين قدمتم فيقولون امسينا الليلة عند امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون
ما صنع الرب سبحانه وتعالى في حوائجهم فيقولون غفر لصالح امة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع
صالحهم في طالحهم فيجهرون في سماء الدنيا بالتسبيح والتحميد والتهليل والتقديس شكرا لما
اعطاه الله سبحانه وتعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة
فيقولون ما فعل فلان فيقولون وجدناه عاما اول متعبدا ووجدناه هذا العام
مبتدعا ويسكتون عن الاستغفار ووجدنا فلانا عاما اول مبتدعا ووجدناه العام متعبدا
فيستغفرون له ويدعون له ووجدنا فلانا يذكر الله تعالى ووجدنا فلانا راكعا ووجدنا فلانا
ساجدا ووجدنا فلانا تاليا لكتاب الله تعالى ووجدنا فلانا داعيا يدعون لهم ويستغفرون لهم
ثم يصعدون الى السماء الثانية ففي كل سماء يومئذ في دعاء واستغفار لامة محمد صلى الله
عليه وسلم حتى ينتهوا الى مكانهم من سدرة المنتهى فتقول لهم سدرة المنتهى اين كنتم هذه
الايام فيقولون كنا عند نزول رحمة الله تعالى على اهل الارض في ليلة القدر فتقول لهم ما صنع
الرب بهم فيقولون غفر لصالحهم وشفع صالحهم في طالحهم فتهتز سدرة المنتهى وتثني على الله تعالى
بالتسبيح والتقديس والشكر لما اعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة
المأوى وهي مطلة عليها فتقول يا سدرة المنتهى ما سمعت فتقول اخبرني سكاني عن جبريل عليه
السلام ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم فتسبح جنة
المأوى بالتسبيح والتقديس والثناء والشكر لما اعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم
فتسمعها جنة النعيم وهي مطلة عليها فتقول يا جنة المأوى ما سمعت فتقول اخبرتني سدرة المنتهى
من سكانها عن جبريل ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم
فتسبح جنة النعيم كذلك ثم جنة عدن ويسمع منها الكرسي فيقول كذلك ثم يسمع العرش
فيقول يا كرسي ما سمعت فيقول اخبرتني جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة
عن سكانها عن جبريل ان الله سبحانه وتعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم

فى صيحتهم قال فيهتز العرش طربا و يضج فيقول الجليل جل جلاله لم ضججت وهو أعلم فيقول يارب أخبرنى الكرسى عن جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن كاتبها عن جبريل عليه السلام أنك يا أرحم الراحمين قد غفرت لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحهم فى طالحهم فيقول الله عز وجل صدق جبريل وصدقت سدرة المنتهى وصدقت جنة المأوى وصدقت جنة النعيم وصدقت جنة عدن وصدق الكرسى وصدقت يا عرش أعددت لامة محمد مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (اخوانى) انظروا ما خصكم الله به من الانعام والاكرام وحباكم به من العطايا الجسام وشرفكم بنبى الرحمة ورسول الهدى وأنقذكم ببركته من الردى ووهب من أسرف فى الذنوب واعتدى لمن أحسن وعمل صالحا ثم اهتدى فاستدركوا رحمكم الله مواسم العمر فان الموت بالرحيل قد حدا واغتنموا ليلة القدر فلعل أن تكتبوا فى ديوان السعدا فانها ليلة تفوق ليالى الدهر وهى خير من ألف شهر مادعا الله فيها داع الا أجابه وبلغه أملا ومقصدا ولا سأله سائل الا أعطاه سؤله وجاد عليه بالفضل والندى فيافوز من أحياها ويا سعادة من درآها لقد نال فخرا وسوددا وقد جاء فى صحيح الاسناد أنها تلتمس فى ليالى الافراد فاطلبوها فى هذه الاعداد تظفروا بحسن القبول ونيل المراد غدا فيا أيها الضال عن طريق الهدى أما تخاف عاقبة الردى أما سمعت الحادى وقد حدا أما آن أن تسلك طريق الرشدا أما تغتنم ليالى القدر التى تجلو عن قلبك الصدى

يا أيها العبد قم لله مجتهدا • وانهض كما نهضت من قبلك السعدا
هذى ليالى الرضا وافت وأنت على • فعل القبيح مصرا ما جلوت صدا
قم فاغتنم ليلة تحيا النفوس بها • ومثلها لم يكن فى فضلها أبدا
طوبى لمن مر فى العمر أدركها • ونال منها الذى يبغيه مجتهدا
فليلة القدر خير قال خالقنا • من ألف شهر هنيئا من لها شهدا
فيها القرآن بامر الله أنزله • الى السماء وقد خاب الذى جحدا
فى ليلة القدر جل الله أنزله • بعلمه وبهذا النص قد وردا
فيها تفتح أبواب السماء لمن • يرى من الكشف من يعطى بها مددا
وينزل الروح فيها والملائك من • عند المهيمن لن تحصى لهم عددا
يا فوز عبد رآها انه رجل • قد عاش فى الدهر عيشا دائما رغدا
وفاز بالامن والغفران مغتبطا • ونال ما يرتجى من ربه أبدا
فاطلب من الله ان وافيتها سحرا • جنات عدن تكن من جملة السعدا
وابك ولج وتضرع فى الدعا أسفا • ولذ بجاه شفيع المذنبين غدا
خير البرية من عجم ومن عرب • محمد خير مبعوث بدين هدى
الهاشمى الذى شاعت رسالته • جهرا وأحيى الورى بالمكرمات بدا
هو البشير النذير المستضاء به • ومن باحسانه عم الانام ندى
وانه خير من يمشى على قدم • وخير من فاق مولودا ومن ولدا

صلى

صلى عليه اله العرش ما طلعت • شمس وما سار سار في الفلا وحدا

الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهي ان كنت لا ترحم في هذا الشهر الشريف الا من اخلص لك في صيامه وقيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه الهي ان كنت لا ترحم الا المطيعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهي ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الثامن)

•(في ذكر حجاج بيت الله الحرام وما اعده الله لهم من الافضال والانعام)•

جعلنا الله وإياكم في هذا العام ممن فاز بحج البيت الحرام وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام

الحمد لله الذي لا اله الا هو الحي القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعتريه فناء ولا زوالا له ما في السموات وما في الارض شهود على عظمته لا يجد العقل له شبيها ولا مثالا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يطيق أحد بين يديه جوابا ولا سؤالا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وهو قادر مختار يمينا وشمالا ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولا يدرك أحد لكنهه منالا وسع كرسيه السموات والارض وكل يدري من هيبته خوفا واجلالا ولا يؤوده حفظهما وان كانا ثقالا وهو العلي العظيم تعالى وتعاظم عزا وجلالا

جل رب في عزه قد تعالى • وتسامى قدره وعز منالا
أحد ماجد كريم عليم • ليس يخفى على العوام زوالا
جل عن شبهه ونظير • ليس تحصي له العقول مثالا

سبحان من افترض حج بيته الحرام على عباده فشدوا اليه رحالا دعاهم لقربه فما استبعدوا في حبه بعيدا ولا استهولوا أهوالا سار بهم الدليل فكم يقطعون السبيل ويجرهم في ظلام الليل تسلالا فلو رأيت النائي يا هذا كيف تحدو به العشاق الا ما فيه تنشر أشواقا وتطوي رحالا فاذا وصلت الى شريف حرمه وحطت بباب كرمه رحالا نادى منادي القبول عند الوصول ارتجالا

قد دعا الشوق للحبيب رجالا • فطووا في السرى اليه رحالا
حبذا قد أتوه شعثا وغبرا • يرجعون النوال والافضالا
قد أتوا يهرعون من كل فج • فرقوا في رضاه أهلا ومالا
ثم نادوا بجمعهم في حماه • يا كريما اذا استقيل أقالا

سبحان من شرف البيت العتيق بركن من زكى اليه نجا من الهم والضيق ويا سعد من دخل اليه كان آمنا وكتب له توقيع التوفيق وبميزاب تنصب منه الرحمة على من سلك الى الخير أقوم

طريق ويجير يشهد لمن قبله بالوفاء والتصديق ويجير يسبي العقول بالمحبة اليه والتشويق ويحرم تأتى اليه الوفود مشاة وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

عن أيمن الشعب بوادى العقيق • لاح السنا من نحو ذاك الفريق
وقد بدت أعلام وادى النقا • والقلب مأسور ودمعى طليق
طوبى لقوم أدركوا قصدهم • وكابدوا كل عسير وضيق
ويمموا البيت فبشراهمو • لما أتوا من كل فج عميق

فسبحان من شرف بيته على سائر الاماكن والاقطار وجعل ترابه جلاء للابصار ووعد من طاف به بتضعيف الاجر والثواب وأن يسقيه من شراب الاقتراب رحيقا سلسبيلا هذه صفة كعبة الله التى من عظمها كان معظما مبجلا ومن أقبل اليها كان مولاه عليه مقبلا فكم من محب مات شوقا اليها ولم يبلغ منها أملا فلسان حاله يقول عندما لبس من خلع القبول حللا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا • شوقا اليك ورام الوصل ما وصلا
قد بت بعده الاولاد حين سرى • وظل يبكى بدمع فاض منهملا
فكم غريق بحار فى هواك غدا • وآخر ظل فى البيدا مجدلا
وأنتم معشر الزوار قد قربكم • الى مقام به أمن لمن دخلا
فلا تخافوا فأنتم فى ضيافته • فهو الكريم الذى بالجود ما بخلا

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى جنابه فساروا الى بابه شعثا وغبرا وعرفهم بعرفات أنه قد تجاوز عن الذنوب والزلات فسجدوا له حمدا وشكرا فاذا زمزم لهم الحادى بذكر زمزم والعقيق وقصدوا ذلك الفريق ألفى فى قلوبهم من الشوق لهبا وجمرا ونادى الصب الكئيب وقلبه بذكر الحبيب مغرم ومغرى

بشرى بأيام الوصال لك البشرى • متى ما رأيت الحى والخيم الحمرا
وشاهدت سكان العقيق وحاجر • وبانت لك الاعلام والقبة الخضرا
ولاح لك الحسن البديع صفاته • وأصبحت مثلى هائما مغرما مغرى
بعيشك حدثنى وقل لى عن الحى • وعن اهله ان شئت أن تغنم الاجرا
رعى الله اياما تقضت بقربكم • وطيب ليال ما عرفت لها قدرا

فيا أيها الغافل ونسيم القبول قد هب من الاراضى الحجازية وأتى بطيب أخبارها وروى ان عروس الكعبة المعظمة قد جليت فى حلل استارها وتجلت للطائفين ففازوا بمشاهدتها وقرب مزارها وادركوا السعود بالصعود الى عرفات وفازوا فى منى برمى جمارها فوا شوقاه الى ليالى منى فقد طالت على مدة انتظارها

وا حسرتى ضاع الزمان باطلا • ولم تصل روحى الى أوطارها
وقد تذكرت زمان وصلها • فهاجت الاشجان من تذكارها
متى ارى الكعبة تجلى جهرة • ويقرب البعيد من مزارها
واجتليها بعد طول حسرة • فى حلل البهاء من استارها
وبعدها اسعى الى خير الورى • مستنقذ الامة من اوزارها

المجتبى الهادي الرسول المرتضى • محمد المختار من زارها
صلى عليه الله ما هبت صبا • وضوع نشر الند في أقطارها

قال الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما معنى السبيل أن يصح بدن العبد ويكون له زاد وراحلة من غير أن يجحف به وقوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين يعني من كفر بالحج فلم يرجه برا ولا تركه إثما • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء فيقولون يا ربنا يريدون العفو والمغفرة فيقول الله تعالى يا ملائكتي أشهدكم أني قد غفرت لهم وعفوت عنهم فقد ورد أن أقواما وردوا خدمة مولاهم فقد باعوا ربحا وتجاوزوا عنها وزرا وانتسبوا الأوقات في غير الطاعات خسرانا ومغرما أوقفهم على عرفات قربة فأعطى كل منهم بحسب حبه مغنما غفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم وبشرهم بالسعادة علما

يا فوز قوم قد أتوا لجنابه • فأباحهم منه الرضا والمغنما
قوم على عرفات قد وقفوا وقد • باهى بهم والعرش أملاك السما
إذ قال يا أهل السموات انظروا • وفدي وكل قد أضر به الظما
أشهدتكم أني غفرت ذنوبهم • وعفوت عنهم أجمعين تكرما

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه) قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس إن الله تعالى قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أفي كل عام يا رسول الله فسكت فقال يا رسول الله أفي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم رواه مسلم وأحمد والنسائي رضي الله عنهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد رواه النسائي رضي الله عنه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم رواه ابن ماجه وفي لفظ آخر الحجاج والعمار وفد الله إن سألوا أعطاهم وإن استغفروه غفر لهم وإن دعوا استجاب لهم وإن شفعوا شفعوا

فهم وفدي إذا ما حضروا • عندي يطلبون الرضا
أعطهم ما سألوني جهرة • وأنلهم من جنابي غرضا
وإذا ما اجتمعوا أسعفتهم • من جنابي أنني لا كرضا
فابشروا بالفوز مني والرضا • قد دنا الوصل وهذا زمن الجنا

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة رواه البخاري ومسلم قال العلماء الحج المبرور الذي ليس بعده معصية كما قال الفضيل بن عياض لبعض من حج بالحذا إن الله تعالى يعتق على عمل

الحاج بطابع من نور فاياك أن تفك ذلك الختم بمعصية الله عز وجل

أبشر فحجك مقبول ومبرور • وكل سعيك محمود ومشكور
وما تصدقت في أرض الحجاز به • فأجر ذلك عند الله مذخور
وكل سعي وما قدمت من عمل • فإنه لك بعد الربح موفور
فإن حججت ولم تأت بمعصية • نلت المراد وأنت اليوم مسرور

وعن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة فقال حج عن أبيك واعتمر رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي رضي الله عنهم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة (اخواني) كيف تتخلفون عن الحج وقد فرضه الله على العباد وكيف لا ترغبون فيه وهو ذخيرة لكم يوم المعاد وكيف لا تهتمون به وقد قيل ليدخلن الجنة ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الموصي بها والمنفذ لها والحاج عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كلمات أسأل عنهن قال اجلس وجاء رجل من ثقيف فقال يا رسول الله كلمات أسأل عنهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك الانصاري فقال الانصاري انه رجل غريب وان للغريب حقا فابدأ به فأقبل على الثقفي فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت تسألني وأخبرك فقال يا رسول الله بل أخبرني عما جئت أسألك فانه أعجب قال جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما أخطأت مما كان في نفسي شيئا قال فاذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرج بين اصابعك ثم امكث حتى يأخذ كل عضو مأخذه واذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرا وصل أول النهار وآخره فقال يا نبي الله فان أنا واصلت بينهما قال فأنت اذا مصل وصم من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره وثم أقبل اتفتل وقم أوسطه وثم آخره فان قمت من أوسطه الى آخره فأنت اذا مصل فضلم الثقفي ثم أقبل الانصاري فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت سألتني فأخبرك فقال يا نبي الله أخبرني عما جئت أسألك قال جئت تسألني عن الحاج ماله حين يخرج من بيته وماله حين يقوم بعرفات وماله حين يرمي الجمار وماله حين يحلق رأسه وماله حين يقضي آخر طواف بالبيت فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئا قال فان له حين يخرج من بيته ان راحلته لا تخطو خطوة الا كتب له بها حسنة وحطت عنه بها خطيئة فاذا وقف بعرفة فان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا فيقول انظروا الى عبادي شعثا غبرا اشهدوا اني قد غفرت لهم ذنوبهم وان كانت عدد قطر السماء ورمل عالج واذا رمى الجمار لا يدري أحد ماله حتى يوفاه يوم القيامة واذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن ماجه في صحيحه وفي لفظ آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل من الانصار يسأل النبي صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من ثقيف يسأله أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخا ثقيف ان أخاك الانصاري قد سبقك بالمسئلة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الانصاري قبل حاجتك فتغير وجه الثقفي فقام الانصاري فقال يا رسول الله ابدأ بحاجة الثقفي

قبل صاحبي فاني قد رأيته تغاضا بوجهه وأخاف أن يكون قد وجد علي وما يسرني ذلك
وحرف ذلك النبي صلى الله عليه وسلم للانصاري بخبره ثم قال يا أخا ثقيف سل عما بدا لك وان
شئت أنبأتك بما جئت تسألني عنه فقال يا رسول الله أخبرني فهو أعجب الي فقال جئت
تسألني أي الشهر نصوم وأي الليل نقوم وجئت تسألني كيف تصنع في ركوعك وكيف تصنع
في سجودك فقال والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما أردت أن أسألك عنه فقال صم الثالث عشر
والرابع عشر والخامس عشر ونم أول الليل وقم وسط الليل وآخر الليل فانك في وسطه
الى آخره قانت اذا صليت واذا ركعت فضع يديك على ركبتيك وفرج بين أصابعك فاذا سجدت
فمكن جبهتك من الارض ولا تنقر نقرا ثم قال يا أخا الانصار سل عما بدا لك وان شئت
أنبأتك بما جئت تسألني عنه فقال يا رسول الله حدثني كما حدثت صاحبي فهو أعجب الي فقال
جئت تسألني عن خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه من الأجر وجئت تسألني عن
وقوفك بعرفات وما لك فيه من الأجر وجئت تسألني عن رميك الجمار وما لك فيه من الأجر
وجئت تسألني عن حلقك رأسك وما لك فيه من الأجر وجئت تسألني عن طوافك وما لك فيه من
الأجر وجئت تسألني عن سعيك بين الصفا والمروة فقال والذي بعثك بالحق ما أردت أن أسألك عنه قال
فان خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه الا كتب لك به حسنة ومحيت عنك
خطيئة ورفع لك بها درجة وأما ركعتاك بعد الطواف فكعتق رقبة وأما سعيك بين الصفا
والمروة فكعتق سبعين رقبة وأما وقوفك عشية عرفة فان الله تعالى يطلع على أهل عرفات
فيقول عبادي أتوني شعثا غبرا من كل فج عميق فيباهي بهم ملائكته ولو كان عليك من
الذنوب مثل رمل عالج وعدد أيام الدنيا وقطر المطر لغفرها لك وأما رميك الجمار فانه
مدخور لك وأما حلقك رأسك فان لك بكل شعرة تقع منك نورا
يوم القيامة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب عليك ويأتي
ملك فيضع يديه بين كتفيك ثم يقول قد غفر لك ما مضى فاعمل فيما بقي وأنشدوا
كم ولي نعمة ... فاز ... الامس وساعدهم
على ... مقاصدهم زمان فرواجيه بيت الحرام وقد نزحهم والهم الذنوب ولا ألم
بأوزارهم فدسرت ... وفاز وابحيل المطلوب وحصول
الفضول والرضوان وفيه من ...

فزوا جبل الاعمى ... • من الاله وطافوا بالبيت والاركان
وبعضهم ... • وشاهدوا الحجر ...
طوبى لهم ... • بين الصفا والمروة وطاعة الرحمن
... • ... قد ... ارب ...
فيئتم ... والله عنكم قد رضا • في كل ... في سالف الازمان

• وقال الشبلي رحمه الله حج حرفة ... ثم خرج من الحرم والاشارة فيه
ثم يقول يا رب أتيتك بحجي ... فاغفر لي ...
(اخواني) ما كل مسافر حاج ولا كل جبل عرفة ولا كل ... يوصل اخوان

سار الاحباب في ليل العزم وغنموا وربحوا في معاملتهم وما غنمتم لو تفكرتم في بقائكم لندمتم
يا منقطعين عن القوم ان لم تنهضوا للحاق الاخوان فابكوا معي على البعد والحرمان

اذا ما دعا داع الى البيت والحجر • اجابته اجفان مدامعها تجري
ولي كلما سار الحجيج الى منى • حنين واشواق تجل عن الحصر
فجسمي مقيم في الديار ومهجتي • بجنبهم مع كل ركب له يسري
اعلل بالصبر الفؤاد وان دنا • اوان مسير الركب لم يغنني صبري
واذكر اهوال الطريق واجرها • فيسهل عندي ما اخاف من العسر
وان خفت من فقر تقول عزيمتي • تقدم فكم بالفقر فاز اخو فقر

وقيل ثلاثة لا ترد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمريض حتى يعافى والحاج حتى يقدم • وقيل من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى الركن اليماني ليستلمه خاض في الرحمة فاذا استلمه وقال بسم الله والله اكبر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين الف حسنة ومحا عنه سبعين الف سيئة (اخواني) اغتنموا هذه الفوائد والارباح فمن اجتهد وجد وجد وليس من سهر كمن رقد والفضائل والفوائد تصاح الى وثبة كوثبة اسد (اخواني) من اوقد مصباح الذكر لاحت له الاعلام ومن تغرب في بادية الشوق ظهرت له الخيام

اذا ما الخيام البيض لاحت لشيق • فعرج فاما بعدها بقليل
تراما على الاطناب صرعى من الهوى • تكفكف دمعا للافتقاد خليل
وكم انة اردفتها بتحسر • وكم عبرة اتبعتها بعويل
قفوا وانظروا ذلي وعز معذبي • تروا عجبا من قاتل وقتيل

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحكمة في افعال الحج وما في المناسك الشريفة من المعاني اللطيفة فقال ليس من افعال الحج ولوازمه شيء الا وفيه حكمة بالغة ونعمة سابغة ونبأ وشان وسر يقصر عن وصفه كل لسان فاما الحكمة في التجرد عند الاحرام فان من عادة الناس اذا قصدوا ابواب المخلوقين لبسوا احسن ثيابهم من اللباس فكأن الحق سبحانه وتعالى يقول القصد الى بابي خلاف القصد الى ابوابهم لاضاعف لهم اجرهم وثوابهم وفيه ايضا ان يتذكر العبد بالتجرد عند الاحرام التجرد عن الدنيا عند نزول الحمام كما كان اولا لما خرج من بطن امه مجردا عن الثياب وفيه شبه ايضا بحضور الموقف يوم الحساب كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة

تجرد عن الدنيا فانك انما • خرجت الى الدنيا وانت مجرد
وتب من ذنوب موبقات جنيتها • فما انت في دنيا لهذي مخلد

وأما الاغتسال عند الاحرام فالحكمة ظاهرة لاحكام وهو ان الله تعالى يريد ان يعرض الحجاج على الملائكة ليباهي بهم الانام فلا يعرضون على الملائكة الكرام الا وهم مطهرون من الادناس والآثام وفيه ايضا حكمة اخرى وهي ان الحجاج يضعون اقدامهم على مواضع اقدام الانبياء الابرار فيكونون قبل ذلك قد اغتسلوا لينالوا بركتهم في تلك الآثار كما قال

تعالى وهو أصدق القائلين إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

تطهر من الذنب بالذنب • إذا شئت من ربه تقرب
وكن راضيا بالذي يرتضي • فإن رضاه [illegible] مذهب

وأما الحكمة في [illegible] الإنسان إذا [illegible] الإنسان حليل [illegible] بالتلبية وحسن الكلام [illegible] مولاه [illegible] الملك [illegible] السلام [illegible] ولا [illegible] إن [illegible] بين [illegible] لبيك [illegible] ما تريد [illegible] قريب إليك من حبل الوريد

[illegible] مولاه • [illegible]
وأولى [illegible] • [illegible]

وأما الحكمة في الوقوف بعرفة [illegible] المزدلفة [illegible] أسرارا لذوي العلم والمعرفة [illegible] كأن [illegible] الأقرار [illegible] الكريم الغفار

[illegible] • وأسعارات [illegible] المنار
[illegible] • من أم الدور [illegible]

وأما الحكمة في [illegible] الحرام [illegible] الأمور [illegible] ليقول [illegible] الحرام [illegible]

[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]

وأما الحكمة [illegible] حاج [illegible] الحرام [illegible] والأنام [illegible] أجور [illegible] وأعطى [illegible] الله تعالى في كتابه المكنون [illegible]

[illegible] • [illegible]
[illegible] • وإن أخروني [illegible]

وأما الحكمة في [illegible] الألطاف [illegible] المقصود [illegible] المعبود [illegible] مشهود [illegible] والجود [illegible] في حكم [illegible] الركع السجود

بسجود الجباه في الأرض ذلا • [illegible]
[illegible] بالهوى • [illegible]

وأما الحكمة في الوقوف بعرفات وما فيه من المعاني البديعة الصفات فان فيه تنبيها وتذكيرا بالوقوف بين يدي الحق سبحانه وتعالى يوم القيامة حفاة عراة مكشوفي الرؤس واقفين على أقدام الحسرة والندامة يضجون بالبكاء والعويل ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل كما قيل

وقفت بالذل في أبواب عزكم • مستشفعا من ذنوبي عندكم بكم
أعفر الخد ذلا في التراب عسى • أن ترحموني وترضوني عبيدكم
فان رضيتم فيا عزي ويا شرفي • وان أبيتم فمن أرجوه غيركم
لا بلغ الله صبري طيب رؤيتكم • ان طاب للسمع يوما غير ذكركم
ان مت في حبكم شوقا فيا شرفي • ويا سروري بموتي فيكم بكم
وان نويت اصطبارا عن محبتكم • عدمت طيب سروري بانسكم
نسيت كل طريق كنت أعرفها • الا طريقا تؤديني لربعكم
أما المقر بذنب فاصفحوا كرما • فبانكساري وذلي قد أتيتكم
لا تطردوني فاني قد عرفت بكم • وصرت بين الورى أدعى بعبدكم

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى البيت العتيق فاجابوا داعي الوجد والتشويق وساروا اليه مشاة على قدم التصديق وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

ما شوقي في النسيم الرند • يشفي ضنى اذا أتى من نجد
والنسم فانه مثير الوجد • شوقي شوقهم ووجدي وجدي

قال علي بن الموفق رحمة الله عليه حججت الى بيت الله الحرام فطفت به أسبوعا وقبلت الحجر الاسود وصليت ركعتين واستندت الى جدار الكعبة وأنا أبكي وأقول كم أتردد الى هذا البيت وأحضر ولا أدري هل قبلت أم لا ثم غلبتني عيناي فنمت نوما خفيفا فيما بين النائم واليقظان اذ سمعت هاتفا يقول يا علي بن الموفق قد سمعنا مقالتك أفندعو أحدا الى بيتنا الا من نحب

الناس بطيب وصلهم قد سعدوا • وأنا المنسي بهجرهم منفرد
هم ما وجدوا بحبهم ما أجد • ما جن بحبهم جنوني أحد

وقيل وقف بكر ومطرف بعرفات فلما عج الحجيج بالبكاء والضجيج بكى بكر وقال ما أحسنه من مقام لولا أني فيهم وقال مطرف وقد تغير وجهه وانتقع لونه اللهم لا تردهم من أجلي

ما ضر ريح الصبا لو رحمت حرقي • واستنقذت مهجتي من أسر أشواقي
داء تقادم عندي من يعالجه • ومن يكون له من هجرهم راقي
تمضي الليالي وآمالي مضيعة • ممن أحب على مطل واملاق
واضيعة العمر لا الماضي انتفعت به • ولا حصلت على شيء من الباقي

وروي عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم أني قد وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي وأشهدك يارب أني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات ونزل بالمزدلفة نودي في المنام يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم أتجود على من خلق الجود ان الله تعالى يقول لك وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات

قبل أن أخلق عرفت بالحق عالم

قد تجلى لك آثار الوجودا • [illegible] جودا

[illegible] الوفاء [illegible]

وأرى [illegible] • خذ الدمع من جواه [illegible]

ثم نادوا [illegible] الجود [illegible] • [illegible]

أنت قدما [illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible] وطرودا

وجـ [illegible] • [illegible]

وعن علي بن الموفق رحمة الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

وقيل [illegible]

[illegible]

[illegible] البيت وأنشد يقول

[illegible] • [illegible]

ثم [illegible]

[illegible]

[illegible] من أجلك وجبرهم [illegible]

[illegible] الهوى العذرى لى فيكم عذرا • [illegible]

وأصبحت [illegible] • [illegible] الهوى [illegible]

فان [illegible] اصغى [illegible] • [illegible]

ولى [illegible] • [illegible] والبدرا

ولما [illegible] • ولاح [illegible]

وهبت له روحى [illegible] • [illegible] شكرا

اذا قال يا عبدى اقول ذكرتنى • وسميتنى عبدا وشرفتنى قدرا

ومن انا يا مولاى حتى ذكرتنى • لقد تم اسعادى وذا اول البشرى

فيا رب بالهادى البشير الذى رقى • على ذروة الافلاك فى ليلة الاسرا

وأرسلته فينا بشيرا ومنذر • وما زال فى يوم المعاد لنا ذخرا

أذقنا جميعا برد عفوك واهدنا • الى الخير أسباب به نغنم الاجرا

وشفعه فينا من ذنوب تراكمت • وقد أثقلت منا الكواهل والظهرا

نبى له فى المعجزات خوارق • فعرف در كها العقل والفكرا

فضائل لو أن الورى كلهم ابها • يا ناو حصرا ما أطاقوا لها حصرا

عليه سلام الله ماهبت الصبا • ونمنام من طيبة للورى نشرا

(المجلس التاسع)

(فى فضائل الكعبة شرفها الله تعالى)

وجعلنا واياكم من النادمين عليها فى هذا العام ومن لفائزين بزيارة قبر محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

الحمد لله الذى أرشد العقول الى توحيده وهداها وجعل توحيدها سببا للنجاة فى سفينة السلامة وقال الموحد بسم الله مجراها ومرساها فاتصلت بمحبوبها وظفرت بمطلوبها وما ساورت فى بحر مشاهدته فاستغرقت فى لذة منادمته عند ما ناداها فعمها خطابه فطابت وأجابت لما دعاها أشهدها عجائب حكمته وأراها آثار قدرته فى أرضها وسماها فلا مدرك بشيئته حصرها والافلاك بارادته درها عند مأراها فسبحانه من اله عظيم أزليته كأبديته لاتنفد ولا تتناهى وأحديته كأزليته لاتماثل ولا تضاهى جل مقتدرا وعز ربا وتعالى الها رفع السماء بغير عمد وبحسن الاتقان بناها وبسط الارض على الماء بحكمته ودحاها وجعل الكعبة البيت الحرام أشرفها بقعة وأعظمها رفعة وأكثرها بركة ووجاهة وجاها ودعا الى شرف أهل مجالسته ففازت بمؤانسته وصفاء شربها عند الصفا لما صافاها وحيها فى أودية وجدها عندما رفع عنها الحجاب بعدها والى مقام قربه رقاها وزمزم لها مزمزم الشوق عند زمزم ومن رائق زلاله سقاها وألبسها خلع التكريم عند الحطيم لحط عنها كل ذنب عظيم وعفا عن زللها وخطاياها فلما انتهى الزوار من جميع الاقطار نادتهم بلسان حالها وقد رفعت الاستار عن جمالها وأبدت نورها وسناها

الى الى ياعشاق حسنى • فهذا الوقت وقت لا يضاهى

فكاس وصالها قد دار صرفا • وشمس جمالها أبدت سناها

وفات دونكم قربى فملوا • تروا بجنابنا عزا وجاها

فأين يصاب مثل عروس حسنى • وما فى الكون معشوق سواها

وقد سعدت عيون قد رأتها • وقد شقيت عيون لاتراها

فسبحان من شرف الكعبة البيت الحرام وخصها بالاجلال والاعظام واصطفاها وجعلها

حتى صار ماوجا بازرحيا الى حام حول حماها وحرمت تعالى دخل لمعروف ماعليه حبوة ها
ووجهتك واجهها وأثر دعت بها وهي التي هاجر منها الحبيب وما هجرها ولاقلاها وما
انقلب قلبه الى قبلة سواها حتى أنزل عليه في آيات حبها وتلاها قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها

فولّ وجهك الحسن المفدى • اليها حيثما كنت اتجدها
فان ابيك ابراهيم قدما • لاجل رضاك حقا قد بناها
واسمعيل طاف بها ولبى • وطهرها لمشتاق اتاها
هو البلد الامين وانت حرّ • فطأها يا سعيد ما نشطته
ووجهه حيث كنت الى اليها • ولا تعدل الى شيء سواها
فوجهه قبلة كل حي • لمن شهد الحقيقة و[illegible]
وهذا البيت بيت الله فيه • تسر النفس ان بلغت مناها
وعند الحجر والحجر المفدى • وزمزم والحطيم ومارعاها
فهلل صدقت [illegible] • وزمزم عند زمزم شفاها
فيا [illegible] حيث [illegible] طوفوا • بكعبته ولو ان زارها
فطوبى ثم طوبى ثم طوبى • لنفس الى من بلغت مناها
فضل الناس [illegible] • [illegible] ربها
فلا تعدى سوى الاخلاص حقا • ويشهد [illegible] ورها
واقلاع عن العصيان جهرا • و[illegible] هواها
وارفاق واصفاق وبذل • لدى حاجات [illegible]
وتقوى الله [illegible] • لنفس بالتقى عرفت هداها
[illegible] • اذا شاهدت في [illegible] سناها
[illegible] • وحشر [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • على [illegible]
البيت شفعا الهادي المفدى • [illegible]
شفيع الخلق يوم الحشر حقا • رسول الله اتقى الناس جاها
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة غير منحصر مداها

(قوله عز وجل) ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات
مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين هي الكعبة وضعها الله تعالى في الارض [illegible]
كان يروى ان آدم عليه السلام لما اهبط من الجنة [illegible]
يا آدم [illegible] كما [illegible] فولوا [illegible] سبحان الله

والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. كان آدم عليه السلام يقولها في طوافه ثم يقول اللهم اجعل
لهذا البيت عمارا من ذريتي فأوحى الله تعالى إليه أني معمر بيتي من ذريتك نبيا اسمه
ابراهيم أتخذه خليلا وإني لأقضي على يديه عمارته فلما جاء الطوفان في عهد نوح عليه السلام
رفع الله عز وجل البيت إلى السماء الرابعة وكان من زمردة خضراء وفيه قناديل من قناديل
الجنة وأخذ جبريل الحجر الأسود فأودعه في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان مكان
البيت خاليا إلى زمن ابراهيم عليه السلام فلما ولد له اسمعيل واسحق أمره الله تعالى ببناء بيت
يذكر فيه فقال يا رب بين لي صفته فأرسل الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم
مكة فوقفت في موضع البيت ونودي يا ابراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فكان جبريل عليه
السلام يعلمه وابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ذكره ابن عباس وابن شهاب وقتادة • وقوله
تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم أي آيات واضحات دالات على تعظيم الأجور وثواب
• وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا يعني آمنا من النار وقيل آمنا من الفزع الأكبر وقيل آمنا
من الشرك • وقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الاستطاعة أن
يكون قادرا على الزاد والراحلة وأن يصح بدن العبد وأن يكون الطريق آمنا ثم قال تعالى ومن
كفر فإن الله غني عن العالمين أي من كفر بالحج ولم ير حجه برا ولا تركه مأثما • وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه • وعن أنس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم
القيامة من الآمنين • وفي الحديث استكثروا من الطواف بالبيت فإنه من أقل شيء تجدونه
في صحفكم يوم القيامة وأغبط عمل تجدونه • وفي خبر من طاف أسبوعا في المطر غفر له ما تقدم
من ذنبه • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف
بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن ماجه في صحيحه • وقيل إن الله تعالى
وعد البيت بأن يحجه في كل سنة ستمائة ألف فإن نقصوا كملهم من الملائكة وإن الكعبة
تحشر يوم القيامة كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعون حولها حتى
تدخل الجنة فيدخلون معها • وفي الحديث إن الحجر الأسود ياقوتة من يواقيت الجنة وإنه
يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق • وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضي الله عنه وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال علي كرم الله وجهه لا تقل
كذا بل هو يضر وينفع فقال له يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات وتجاب الدعوات فقال علي
يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع بإذن الله تعالى قال وكيف قال لأن الله تعالى لما أخذ الميثاق
على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكافرين
بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك
واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم • وروي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال
الصلاة بمكة بمائة ألف صلاة وصوم يوم بها بمائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة ألف درهم وكذلك
كل حسنة بمائة ألف

[illegible] افضل [illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible] الكرام

وقال احمد بن [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول

الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم انه قال [illegible]

[illegible] وعن ابن مسعود

رضي الله عنه [illegible]

[illegible]

[illegible] رضي الله عنه قال

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

[illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible] ابو بكر الواسطي

[illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رضي الله عنهما [illegible]

المعمور الذي [illegible] السلام الى [illegible] امر الله تعالى [illegible]

السلام أن يأتي الى موضع البيت ويبني على أثره فانطلق ابراهيم عليه السلام فلم يرله أثرا وخفي
عليه مكانه فبعث الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر البيت الحرام في الطول والعرض فيها رأس
له لسان يتكلم وعينان فقامت على ظهر البيت بحياله ثم قالت يا ابراهيم ابن على قدري وحيالي
قال فاخذ ابراهيم عليه السلام على قدرها وحيالها فاسس عليها البيت الحرام فذهبت السحابة
ثم بناه حتى فرغ منه فطاف به اسبوعا فاوحى الله تعالى اليه ان اذن في الناس بالحج قال يارب
وما يبلغ صوتي قال يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ وفي رواية عليك الاذان وعلينا
البلاغ فلما امر بذلك صعد ابراهيم على جبل أبي قبيس ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا
وامركم بحجه فحجوه فاسمع الله عز وجل من في الارض واجابه الانس والجن والحجر والمدر
والشجر والجبال والرمال وكل رطب ويابس واسمع من في المشرق والمغرب واجابه من
بطون الامهات ومن اصلاب الرجال كل يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان
الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فاما يحج اليوم من اجاب يومئذ من لبى مرة حج مرة ومن
لبى مرتين حج مرتين ومن لبى ثلاثا حج ثلاثا ومن اي اكثر حج بقدر ذلك وقوله تعالى يأتوك رجالا
اي رجالة وعلى كل ضامر اي ركبانا على ضمر من طول السفر من كل فج عميق اي بعيد غامض

لما رأيت مناديهم ألم بنا • شددت مئزر احرامي ولبيت
وقلت للنفس جدي الآن واجتهدي • وساعديني فهذا ما تمنيت
لو جئتكم قاصدا اسعى على بصري • لم اقض حقا واي الحق وفيت

وعن محمد بن كعب رضي الله عنه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت طائفا مع النبي
صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام فقلت فداك أبي وأمي ما هذا البيت فقال يا علي أسس الله
تعالى هذا البيت في دار الدنيا كفارة لذنوب امتي فقلت فداك ابي وامي ما هذا الحجر الاسود
قال تلك جوهرة كانت في الجنة اهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد
سوادها وتغير لونها من ذنوب المشركين (شعر) ما كل بيت كعبة ولا كل جبل عرفات
ولا كل زاد يوصل فيا من فاته الحج ولم يجد اليه سبيلا ومضى عمره في سهو وقد حمل من الذنوب
حملا ثقيلا وجرى في ميدان العصيان بالغفلة مخذولا وطلب الاعادة فلم يجد الى ذلك وصولا بادر
بالحج الى بيت الله الحرام واجعل لك نور الاسلام دليلا فقد قال من لا تدركه الابصار ولا تحده
العقول ولا الافكار عديلا ولا مثيلا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فطوبى
لمن حجه فادرك زمنا مغتنما ودخل حرمه الذي هو امن لمن دخله وحمى فما شاقه الركب
سار الى ذلك الجناب متيما اما طربه الحادي اذا حدا باسم الحبيب مترنما وغنى بذكره
مزمزما

يا سائقا غنى الساق وزمزما • أبشر فقد جئت المقام وزمزما
كم كنت تذكر ما منازل مكة • وتقول ان بها المنى والمغنما
برد بماء سقاية العباس ما • كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين مروة والصفا • وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زره مبادرا • وبحجر اسمعيل صل معظما

وانظر عروس [illegible] • [illegible]

[illegible]

بالترحيب اهلا وسهلا

مرحبا مرحبا واهلا وسهلا • بعروس على الحسن تجلى

لبست خلعة الجمال وزفت • سلبت المشوق لباً وعقلا
قد هجرنا الديار والأهل شوقاً • وقطعنا القفار وعراً وسهلا
وأتينا شعثاً وغبراً نلبي • ودموع الأشواق تزداد هطلا
ثم بعنا النفوس بيع سماح • وعلمنا بأن وصلك أغلى
كم مشوق قد رام منك وصالا • قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الأراك أضحى طريحا • باكي العين من جفاك مخلى
عاقه حظه فعاد حزينا • وزمان السرور عنه تولى
أيّ شيء يكون في الأرض جمعا • من طواف القدوم وأسعى أحلى
والتزم المستور والدمع يجري • من سرور بوعده الله فجلى
رفعت برقع الجمال ونادت • الف مرحبا بالله من واهم
قد دعانا الله عسكم وحبا كم • برضاه وزاد كم منه فهم
فاشكروا الله قد دعا كم إليها • وعلى النعيم دائم منهم
بادروا الآن للطواف وقوموا • قد دنا الوقت والحبيب تجلى
ما ترى الصيد عندها كيف يحمى • وحمام الطير فوقها ما تعلى
عن قريب تسير في عرفات • ثم ترى من لها ثم حلا
وينادي بالبشر فينا مناد • عندما تنظر الهلال تولى
قد دعا الله عسكم وحما كم • من جحيم بها العصاة أذلا
فانفروا بارك المهيمن فيكم • واركبوا النجب يا كراما أجلا
فانثنينا عند الصباح جميعا • نحو وادي منى وأرض المصلى
ورمينا الجمار لما قدمنا • واتانا السرور والحزن ولى
وحلقنا الرؤس من بعد نحر • واتبعنا مقال من كان قبلا
وقضينا مناسك الحج حقا • عاد ما حرم المهيمن حلا
وشددنا المطي نحو نبي • أطيب العالمين فرعا وأصلا
أحمد المصطفى شفيع البرايا • فاز من زار قبره وتملى
فعليه من الإله صلاة • وسلام على المدى ليس يبلى

(المجلس العاشر)

(في ذكر ما جاء في البكاء والبكائين من خشية الله تعالى)

الحمد لله الذي أبكى عيون الخائفين خوف الوعيد فجرت عيونهم كالعيون وأجرى سحب المدامع من عيون أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهم من خوف القطيعة يكون أخذوا في النوح والتعديد خوف الوعيد فهم من مكره خائفون جعلوا التقوى لهم أفخر لباس وأطار الخوف نومهم والنعاس فهم عندما يفرح الناس يحزنون قد منع الدمع نومهم والهجوع فهم يكون بفؤاد موجوع وقلب محزون قد جعلوا البكاء لهم دابا والدمع شرابا

[illegible] الله [illegible] لا يعصون [illegible] ضحك [illegible]
[illegible] وعلم ما كان وما يكون عاهدوا [illegible] وفوا [illegible]
وهم الذين إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا قد سبق منهم في القرار وجوه [illegible]
[illegible] وشكا [illegible] ودموع [illegible]
وكأنهم في حضرة الملك الديان يطلقون الدمع من [illegible] الأجفان ويعترفون [illegible]
[illegible] لأهل الصدق [illegible] يشكرون [illegible]
[illegible] واحرقهم [illegible]
[illegible] فيطلقون [illegible]
كل منهم على رتبته وكلهم [illegible]
[illegible]
[illegible] السلام [illegible]
[illegible] عليه السلام بكى على [illegible] السلام حتى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] غفرانه [illegible]
من فرط الحزن والتحسر.

[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] الرضا [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] المحبوب
[illegible] ومالي سوى • [illegible]
وقد تشفعت بخير الورى • ومن لديه لا تخيب [illegible]
صلى عليه الله ما غردت • ورقاء [illegible] فوق الغصون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله • وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم الله تعالى وعين سهرت في سبيل الله تعالى وعين يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى • وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني عينين هطالتين [illegible] الدمع من خشيتك قبل أن تكون الدموع دما والأضراس جمرا (احياء) يقول الله تعالى

في بعض كتبه المنزلة وعزتي وجلالي لا يبكي عبد من خشيتي الا أبدلته ضحكا في نور قدسي قال للبكائين من خشيتي أبشروا فانكم أول من تنزل عليه الرحمة اذا نزلت قل للمذنبين من عبادي يجالسوا البكائين من خشيتي لعلي أن أصيبهم برحمتي اذا رحمت البكائين • وقال النضر بن سعد رحمه الله ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى الا حرم الله تعالى وجه صاحبها على النار فان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيامة ولو أن محزونا بكى من خشية الله تعالى في أمة من الامم لرحم الله تعالى ببكائه تلك الامة وما من عمل الا وله وزن الا الدمعة فانها تطفئ بحورا من النار • وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لان أدمع دمعة من خشية الله تعالى أحب الي من أن أتصدق بألف دينار (اخواني) دائم البكا من الخوف من رض القلوب والضلوع بجرت سواقي الدموع فسقت بستان الخشية فازهر بالندم وأثمر بالتوبة • كان داود عليه السلام يبكي الليل والنهار على خطيئته خلع خلع الفرح ولبس جلباب الحزن فاسكت الحمام بنوحه وشغلها عن صدحها بصوته وأقلق الافئدة بشجنه وروى العشب من دموعه وكان يقول في مناجاته خرجت أسأل أطباء عبادك أن يداووا قلبي من داء فراقي فكلهم عليك دلني الهي امدد عيني بالدموع وصفني بالقوة حتى أبلغ رضاك عني

يا من تجنب صبري من تجنبه • هب لي من الدمع ما أبكي عليك به
حتى متى زفراتي لي تصعدها • الى الممات ودمعي في تصببه
ولي فؤاد اذا طال الغرام به • هام اشتياقا الى لقياء منتبه

قال فما زال يغسل العين من عين العين وهو يستغيث وينادي حتى قلق الحاضر والبادي

تشفعي اليك مني • دموع عيني وحسن ظني
فبالذي قادني ذليلا • اليك الا عفوت عني

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله البكاء من الخوف والاضطراب من الرجاء والشوق • وكان محمد بن المنكدر رضي الله عنه اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه فقيل له في ذلك فقال بلغني أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع يا هذا البكاء يطفئ جمر الذنوب ويحيي زرع القلوب ويوصلك الى المطلوب فابك في خلواتك على جفوتك ابك بعبراتك على عثراتك ابك في أيامك على ذنوبك وآثامك ابك في لياليك على غيك وتماديك

بكى وحق له ارسال دمعته • عبد تباعد عن مولاه وانتزحا
سقته لوعته أنواع عبرته • اذا انقضى قدح أهدت له قدحا
كذا المحب اذا صحت مودته • أيام فرقته لا يعرف الفرحا

وقال أبو بكر الكتاني رحمه الله رأيت في المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت له من أنت فقال أنا التقوى فقلت له فأين تسكن فقال في كل قلب حزين بكاء • وقيل رأى يزيد الرقاشي في نومه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فقال له هذه القراءة فأين البكاء • وقال أحمد بن أبي الحواري رحمه الله رأيت في المنام جارية ما رأيت أحسن منها تتلألأ وجهها بهاء وجمالا فقلت لها ما أنور وجهك فقالت اتذكر الليلة التي بكيت فيها من خشية الله عز وجل قلت نعم قالت

حملت الى [illegible] جاء جهم [illegible] • وذكر عن عطاء السلمي انه [illegible]
البكاء [illegible] عن ذلك فقال لولا [illegible] موقف [illegible] موقف
والخصوم حولي يقولون لي [illegible] الموقف [illegible] • وبكى يزيد الرقاشي
عند موته فقيل له ما يبكيك فقال ابكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار وحضور مجالس
الذكر • وبينا حضر عامر بن قيس رحمه الله [illegible] فقيل له [illegible] على
صيام هواجر الصيف وقيام ليالي الشتاء • وبكى [illegible] عند موته فقيل له
ما يبكيك فقال اشتاق الى قيام الليل • وقال ابراهيم بن [illegible] رحمه الله عليه مرض بعض
العباد فدخلنا عليه نعوده [illegible] على ما [illegible] على [illegible]
ويوم [illegible] • و[illegible] عند موته [illegible]
ذلك فقال ابكي [illegible]
[illegible]
عمل صالح [illegible]
يعزون على [illegible]
ابكي وجهات [illegible]
من شيب [illegible]
عمر على فراق [illegible]

[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]

وقيل أوحى الله تعالى الى شعيب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا اله الا الله [illegible]
[illegible]
[illegible]

هل سبيل [illegible] • [illegible] الفراق
قد وصل [illegible] • وحديث [illegible]
قد [illegible] كما • طعمه مر المذاق
[illegible] • [illegible]
يبقى [illegible] • [illegible] الفراق

آه على قلوب اذا بهجر الخليل آه على نفوس امتلأت بالبكاء والعويل آه على جوارح قابلت بفعلها القبيح الفعل الجميل آه على أكباد لم تتقطع خيفة من الملك الجليل آه على قلوب لم تتفكر في يوم الموت بهالرحيل آه على جنة عدن وظل ظليل آه على قوم سلكت بالقلب الى النار بئس السبيل آه على شراب من سلسبيل آه على نعيم ثم مقيل آه على قلب بالذنوب عليل آه على من تقدم زمنه للطاعة متفاصح وهو ذليل آه على سابق الى الرشد دليل أما آن للنفس أن تنقلع عن هواك أما آن لك أن ترجع الى باب مولاك أنسيت ما خولك واعطاك أما خلقك فسواك أما عطف عليك القلوب ورزقه غذاك أما الهمك الى الاسلام وهداك أما قربك بفضله وأدناك أما تستحي من طرفة عين بغضاك فقابلت ذلك بالغفلة وركوب الشهوات والمبادرة بالخطايا والزلات فنقضت عهده وعصيت أمره ودمت على الاصرار واطعت هواك وخالفت الجبار أما آن لك أن تستحي ممن شاهدك على المعصية ورآك ومع هذا الحرمان والبعد من مولاك ان عدت اليه قبلك وارتضاك وان لزمت خدمته قربك وادناك

تفضل من الطبع ثوبك تخشى من الناس تنظره • وقلبك اضحى اسود ما تغسله بصابون
الناس تنظر ثيابك والحق ينظر باطنك • فاغسل ثياب الباطن تكتب من الاحباب
يا ناقض العهد تعلم بأن ربك مشرف • على فعالك وتخشى تعلم الاصحاب
للهو تفضل عمرك وتستلذ سماعك • وبين قلبك وسمعك عن الصلاح حجاب
أفنيت في اللهو عمرك وما بقيت سوى المنا • الى متى ذى المعاصي وشعر راسك شاب
فقم وبادر بتوبة فنصف عمرك قد ذهب • واخلص اوانك ساعة من قبل غلق الباب
يا عبدنا كم تعرض عنا وفي جنح الدجا • ندعوك في كل ليلة ولا ترد جواب
وعزتي يا عبدي لقد أرى من فعالك • ما لو رآه غيري ما راعيت بعذاب
لكن أجود بحلمي عليك علك تستحي • وأترك حين تعصي وتغلق الابواب
وبعد هذا تأتي الى تائب أقبلك • وأتحفك بالعطايا في سائر الاسباب
وان خشيت الفضيحة يوم القيامة فالذي • بيني وبينك يخفى أنسيه للكتاب
فانهض بعزم صادق واحل الخوف باطنك • وقف على باب جودي تسمع لذيذ الخطاب
وابكي ونح وتضرع وتب وبادر واعتذر • وادعو وعفر خدودك على ثرى الاعتاب

(وقال أحمد بن أبي الحوارى) رحمه الله دخلت يوما على أبي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك فقال يا احمد وكيف لا أبكي وقد بلغني انه اذا جن الليل هدأت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه استنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربها وارتفعت همتها الى ذي العرش وافترش اهل المحبة اقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاتهم ورددوا كلامه باصوات محزونة وجرت دموعهم على خدودهم فتقطعت في محاريبهم خوفا واشتياقا اليه فاشرف عليهم سبحانه ونظر اليهم وناداهم احبابي العارفين بي اشتغلتم بي رغبتم عن قلوبكم ذكر غيري ابشروا فان لكم السرور والقرب يوم تلقوني ونادى الجليل جل جلاله يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى وانا مخ بضالي فاني مطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم وبكاءهم وأرى تقلبهم واجتهادهم فنادهم ما هذا البكاء الذى اسمع وما هذا التضرع الذى ارى منكم هل سمعتم

أو أخبركم أحد أن حبيبا يعذب أحبابه بالنار أم يعلمكم أني طردتكم لأذيتكم واستحقار فوعزتي لا يحلكم دار القرار ولا رضيت لكم بالخزي والاستتار ولأعوضنكم بدموعكم الفرح والاستبشار

ما ناح قمري على الغصون الخضر الا تشوقت لتلك الديار
ولا سرى من نحوكم بارق • الا وأجريت الدموع الغزار
واأسفي أين زمان الحمى • وأين هاتيك الليالي القصار
واحر قلباه متى نلتقي • وتنطفي من داخل القلب نار
وأنظر الأحباب قد واصلوا • ويأخذ الوصل من الهجر ثار
تقول للنفس ابشري بالمنى • قد واصل الحب وقر القرار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخرج من عينيه دموع وان كانت مثل رأس ذباب من خشية الله تعالى فيصيب شيئا من حر وجهه الا حرمه الله تعالى على النار وقال وهب ابن منبه رضي الله عنه سجد آدم عليه السلام على جبل الهند مائة عام يبكي حتى جرت دموعه في وادي سرنديب فأنبت الله في ذلك الوادي من دموعه الدارصيني والقرنفل وغير ذلك من الطيب وجعل طير ذلك الوادي الطواويس ثم أتاه جبريل عليه السلام فقال له ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه وأتى الكعبة فطاف بها أسبوعا فما أتمه حتى خاض في دموعه فيا أيها العاصي تشارك أباك في الذنب وتذكر ما جرى له وابك نفسك

بكت عيني وحق لها بكاها • على نفس التي عصت الالها
ومن زلل طويل الخوف منها • وبالآثام قد قدمت يداها
فلا تخشى تصد عن المعاصي • ولا تخشى الاله ولا تراعي
تشرب من الاساءة والصباح • وتنقض كل ذنب بانتهاها
وتنكث عهدها حبا لحب • [illegible] فتلك لا تراها
وتصد عن حضرة الله عمدا • وتبغي دنيا مالا وجاها

وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوما وهو ساجد لا يرفع رأسه حياء من الله عز وجل حتى نبت من دموعه المرعى وحتى غطى رأسه فنودي يا داود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عار فتكسى ثم علا صوته بالبكاء فنحب نحبة هاج ما ثم من الزرع فأنزل الله عليه التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب الا رآها فأبكته وكان يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله رأى خطيئته فلا يضعه على شفتيه حتى يفيض من دموعه فقال يا رب أما ترحم بكائي فأوحى الله تعالى اليه يا داود نسيت خطيئتك وذكرت بكاءك فقال الهي كيف أنسى خطيئتي وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء عن جريانه وسكن هبوب الريح وأظلني الطير على رأسي وأنست الوحوش بمحرابي الهي وسيدي فما هذه الوحشة التي بيني وبينك فأوحى الله تعالى اليه يا داود تلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود آدم خلق من خلقي خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي وأسجدت له ملائكتي وألبسته ثوب كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكا الي الوحدة فزوجته حواء أمتي

واسكنته جنتي ونصالى فأخرجته من جوارى عريانا ذليلا صاغرا الا بيدى أين ذهب فظل يبكى
أربعين عاما ولو وزنت دموعه لعدلت دموع الخلائق

بكت عيني على ذنبي • وما لاقيت من كربي
فيا ذلى ويا خجلى • اذا ما قال لى ربى
أما استحييت تعصيني • ولا تخشى من العتب
وتخفى الذنب من خلقى • وتأتى فى الهوى قربى
فتب عما جنيت عسى • تعود الى رضا الرب

وكان فتح الموصلى رضى الله عنه يبكى الدموع ثم يبكى الدم فلما مات رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال لى يا فتح هذا البكاء لماذا قلت يا رب على تخلفى عن واجب حقك قال فلم بكيت الدم قلت يا رب خوفا على دموعى أن لا تصح لى قال يا فتح ما أردت بذلك كله قلت يا سيدى أردت بذلك وجهك الكريم فأرنيه واصنع بى ما شئت فقال وعزتى وجلالى لقد صعد الى حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وليس فيها خطيئة واحدة فلألبسنك لباس التكريم ولأمتعنك بالنظر الى وجهى الكريم

فاذا تجلى ذو الجمال عليهم • جهرا أفاق الصب من غمراته
مولى اذا العشاق حار دليلهم • وجدوا الهدى والرشد فى آياته
ما فى جميع الكون الا عاشق • ومولّه فى حسنه وصفاته

هؤلاء والله هم الخواص من العبيد وهؤلاء صفوة الملك المجيد فهم السابقون الى المقصود والمتنزهون فى حضرة شاهد ومشهود فكيف حالك أيها الشقى المطرود المنقطع عنهم بمخالفة الملك المعبود بالله عليك نح على نفسك وابك بكاء من أصبح عن الجناب وهو مبعد مطرود

دع المفرط يبكى عينى المدامع تنفعه • فالدمع لا شك أشفى لقلبى المكمود
أما الشقى المفرط قد ضاع عمرى فى الهوى • وقد تعبت بجهلى ورأيى المفسود
من للمفرط اذا ما رأى الحبايب واصلوا • أحبابهم وهو عنهم دون الورى مبعود
يا غارقا فى المعاصى قد ضل عن طرق الهدى • الى متى يا معنى تبارز المعبود
انظر عبيد الطاعه كيف استنار قلبهم • قوم يبيتون ركع لربهم وسجود
قاموا وصاموا وداموا واستوهبوا مليكهم • جميع ما قد أرادوا وحصلوا المقصود
قوم أطاعوا المولى وشمروا واستيقنوا • بأن ما ذى الدنيا لمرء دار خلود
ما تستحى من ربك تأتى غدا يوم الجزا • والخلق بين الصحائف وأنت صحفك سود
تقدر بأنك تجحد وان حالك يحقق • استيقظ ان كنت نايم ما ذاك يوم جحود
املاك ربك تكتب جميع ما تفعله • وكل أعضائك تنطق وهم عليك شهود
واخجلتى من وقوفى فى وقت عرضى للقضا • وقد تسود كتابى فى المنظر المشهود
هناك تبدو الفضائح ويتطروا ما قد جنوا • وعند ذلك يبين الشقى من المسعود
فكم ترى ذا شيبه بصحبة الزبانيه • وكم فتى بالرحمه والمبعد مطرود
وكم وجوه تقلب فى النار مع خزانها • وكم جلود تبدل من حرها بجلود

وليس

وليس ينجي الخلائق من هول ما تقدموا • الا الذي يلقى ناصره من ربه موعود
رسول رب البرايا المصطفى الهادي الذي • يسقي عطاش الامة من حوضه المورود
صلى عليه الباري ما سارت التوفيق القلا • وما سرت كل عام الى حماه وفود

(المجلس الحادي عشر)

(في فضائل الفقراء رضي الله عنهم)

الحمد لله الذي جعل الاولياء صفوة خلقه فهم الى لقائه يتأهبون تسلوا بالصلوات عن الشهوات او بحلاوة التلاوة عن اللذات غيبة في قلوبهم مصون صفات وجوههم تنبيك عن أنوار قلوبهم فنور جلال جلاله يعرفون من أخلاقهم قد عطر الكون فهم في خلوة العزلة يسكنون ونسيم السحر يحمل الى العالم في الخلائق به يستنشقون فلو ذاق الملوك قطرة من شرابهم لتركوا الدنيا يطلقون واذا ترنموا بكلام الحبيب رأيتهم حيارى سكارى يهيمون ويصعقون واذا هاج شوقهم هاموا في الجبال فلو رأيت أحدهم لقلت أمجنون وانهم جعلوا منفردون فالجبال أوتاد الارض وهم أوتاد الجبال فلولاهم لمادت الارض بالخلائق حين يعصون فلا تخلو منهم الارض ولا برح منها الصالحون يسلم عليهم الجبل وتستأنس بهم الوحوش وبهم البهائم يتبركون تتوسل بهم الاحجار ولصالحهم تسمت الاحجار وتخرق لأخفاهم الشياطين فلا يصلون الى عبادة أحدهم ولا يتغيرون تعرض الدنيا كورها عليهم فلا يميلون اليها ولا يلتفتون يتضرر بجدل على الجبل بوطء أقدامهم ويصير ترابه كحلا للعيون وصلاتهم في الحضرة اذا صعدت تلقاها الملائكة المقربون تتعطر بأنفاسها الحور وتنظر اليها الملائكة ويتعجبون وأسرارهم لا يطلع عليها الكروبيون ولا الروحانيون وانما المولى جل جلاله يقول ما عندكم سواي يا الحبيب وأنتم المحبون تعرض الدنيا على فقرائهم والجنة من شوقها اليهم تسأل الله تعالى متى عليها يقدمون وفي غرفها ينزلون وبكاساتها يشربون وبحورها يتمتعون ولحدائقها يتنزهون وفي روضاتها يحبرون وعلى نجائبها يركبون ولكلام الحق يسمعون ولوجهه الكريم ينظرون فهنيئا لهم فيا ذخرنا ايها المقصرون لمثل هذا فليعمل العاملون

أنتم خليلي أيها الراحلون • جودوا بعود أيها الغائبون
متى أرى أشخاصكم في الحمى • وأجتلي ذاك الجمال المصون
متى أرى الهدى عند ما تقدموا • أهلا وسهلا ايها القادمون
يا جيرة الحي وحق الهوى • صبري صبري عنكم لا يهون
ان فؤادي واثق فيكم • زاد الى أن قيل عنه جنون
ما عشت ضيعت بلا حبكم • ذا الشقي في الهوى لا يكون
نحن المسيئون ومن ذنبنا • الى الحبيب الورى تائبون
فلا تؤاخذنا بأفعالنا • انا على أنفسنا مسرفون
قد مسنا الضر ولا راحم • سواك يا من لا تراه العيون

لاتشكى الا الى راحم • بطمع فى رحمته المذنبون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الحرف ثلاث الفقر والعلم والزهد • وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الفقر قال خزانة من خزائن الله ثم قال الثانية ما الفقر يا رسول الله قال كرامة من كرامات الله ثم قال الثالثة ما الفقر يا رسول الله قال شئ لا يعطيه الله تعالى الا نبيا مرسلا أو كريما على الله عز وجل • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقير هو الذى لا يعلم الناس بجوعه ومرضه وخلق الله تعالى الخلق من طين الارض وخلق الانبياء والفقراء من طين الجنة فمن أراد أن يكون فى عهد الله تعالى فليكرم الفقراء • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية أبواب سبعة منها للفقراء وباب منها للاغنياء وللنار سبعة أبواب ستة منها محرمة على الفقراء محل للاغنياء وباب منها للفقراء • وروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أحب الخلق الى الله تعالى الفقراء لانه كان احب الخلق الى الله تعالى الانبياء وابتلاهم بالفقر • وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال أيها الناس لا تحملنكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفنى فقيرا ولا تتوفنى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين • وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينظر من هذه الامة الى العلماء والفقراء فالعلماء ورثتى والفقراء أحبابى • وعن شقيق الزاهد رضى الله عنه أنه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء والاغنياء ثلاثة اشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب

طيبوا فلذات الهوى فى الشجون • ولم يزل سرهوا كم مصون
يا فقراء الحب قوموا اشهدوا • حسن حبيب عنه لا تحجبون
فى حضرة فيها لكم كل ما • تهوون من فوز وما تشتهون
قد خصكم فيها برضوانه • وروضة أنتم بها تحبرون
وقد صفا الوقت لكم فاشربوا • كأسا وساقى حسنه تشهدون
فى جنة دانية المجتنى • قطوفها قد ذللت والغصون
أنهارها تجرى بنيل المنى • وكم بها قد جرت من عيون
هذا هو الملك وهذا العطا • وغير هذا مثله لا يكون

قال بعض السلف والدليل على فضل الفقراء قول الله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعنى أقيموا الصلاة لى وأدوا الزكاة الى الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه • ويقال الفقير طبيب الغنى وقصاره ورسوله وحارسه قيل هو طبيبه لان الغنى اذا مرض يتصدق على الفقير فيدعو له فيبرأ من مرضه وانما قيل هو قصاره لان الغنى اذا تصدق على الفقير يدعو له فيطهر الغنى من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل هو رسوله لان الغنى اذا تصدق على الفقير بصدقة عن والديه أو عن أحد من أقاربه فيصل ذلك الى الموتى فصار الفقير رسوله وانما قيل هو حارسه لان الغنى اذا تصدق على الفقير دعا له فتحصن مال الغنى بدعائه

قوم همو فى الدنيا للناس أقمار • وهم لمن هجر الاوطان انصار

وأين حلوا بعض الحسب احتهم • كأنهم مثل ما قد قيل أمطار
فقرا فلا غرو أن تصغر مشاربهم • وفي المسافات للعشاق أسرار
يروي غليل الظما منهم صحيح هوى • من انشدا فهو قتال ومعطار
هم العيون فإن تبصر هدى فبهم • وفي الهدى ليس بعد العين آثار
سلهم وصل عنهم وإن كنت ذا وطر • فعندهم لذوي الطلبات أوطار
وانهم إذا كنت تهواهم بجنسهم • واصحبهم إن نأت يوما بك الدار
واحلل بساحتهم تسعد فهم عرب • يحمون النزيل ولا يؤذى لهم جار

وحكي أنه لما مات ثابت البناني رحمه الله ودفن وسوي عليه اللبن سقطت لبنة قال جعفر بن الحسين رحمه الله فمددت يدي لآخذها من اللحد فإذا هو جالس في لحده يصلي فصرت ولم أخبر بذلك أحدا وبقيت أفكر في ذلك حتى أتيت منزله وعرفت ابنته وسألتها ما كان يكثر من القول والدعاء فقالت كنت أراه يبكي كثيرا ويقول رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فعلمت أنه قد استجاب الله ملك دعاء الشيخ وقيل لما مات ودفن قبل الفجر رئي وما زلنا نسمع أحيانا من قبره يقول

ولو قد جئتني ميتا • لجئتك من قبري
ولو فتشت قبري • وجدت حبك في صدري
رجائي فيك مذخور • ليوم البعث والحشر
وما أبدي وما أخفي • من الإعلان والسر
فإنك سيدي أدرى • به والغير لا يدري
وحاشا مدحي شكري • ليوم الحشر والنشر

وقال بعض السلف رضي الله عنهم جئت إلى ابن ... فرأيت رجلا عليه آثار القلق ودموعه تجري على خدوده فقلت له من أنت رحمك الله قال عبد أبق من مولاه فقلت تعود وتعتذر فقال العذر يحتاج إلى إقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قلت تتعلق بمن يشفع لك قال كل الشفعاء يخافون منه قلت فمن هو قال مولى رباني صغيرا فعصيته كبيرا فواحيائي منه حين أقامني من حسن صنعه وقبح عملي ثم صاح وخر ميتا فخرجت عجوز وهي تقول من أعان على قتل البائس الحيران فقلت أنا أقيم عندك حتى أعينك على تجهيزه فقالت خلوه ذليلا بين يدي قاتله عسى يراه ذليلا فيرحمه

حاشاك تكسر قلبا أنت جابره • أو تشتكي خللا من أنت ناصره
أنا الفقير وقلبي ... • من عظم ذنب وجرم أنت غافره
يا سيدي عبدك المسكين أسره • سر الذي من شؤم فعلي أنت ساتره
يلقاك في الحشر بالسر المصون وله • نفس الوداد ولا خانت ضمائره
لا تبتلي وحشتي أنت مؤنسه • ولا يخيب عبد أنت ذاخره
فأول العمر قد ضيعت وا أسفا • عطفا على ما بقي قد حان آخره

وقال يوسف بن الحسين رحمه الله كنت قاعدا عند ذي النون المصري رحمه الله وحوله الناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون ما لك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فأنشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار • ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيضحوا • في رياض ويشربوا سلسبيلا
ليس في النار والجنان مرادى • أنا لا أبتغي بحبي بديلا

فقال ذو النون فما طر دلنفا تصنع فأنشأ يقول

قاذا لم اجد من الحب وصلا • رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم أزعجت أهلها ببكائى • حين عذبت بكرة وأصيلا
قائلا والغرام حشو ضلوعى • حين لم ألتق لفوز سبيلا
معشر المذنبين نوحوا على من • لم يجد للوصال منهم وصولا
عذبونى أو أعتقوا كل ما فيه • رضا كم وجدته مقبولا
ان أكن بالذى ادعيت محقا • فعسى قطرة تعيد الجميلا
أو أكن كاذبا ودعواى زور • فاجازى به عذابا طويلا

فهتف هاتف يقول يا ذا النون هكذا يكون المخلصون فى حبهم لربهم يحبونه فى السراء والضراء ويشكرونه على النعماء والبلاء

أهل الصلاح وأهل البر قد سعدوا • لما لمولاهم دون الورى قصدوا
ما صدهم عن بلوغ القصد اذ رغبوا • فيه من الفوز لا أهل ولا ولد
فاصبح النوم فى كد وفى تعب • أحلى من الشهد بل ما مثله الشهد
فطالما كابدوا فى حب سيدهم • وما انثنوا عن ورود القرب اذ وردوا
فليس يرتحلون الدهر من بلد • الا ويبكى عليهم ذلك البلد

وقال ذو النون المصرى رحمه الله بينما أنا سائح فى بعض الجبال اذ سمعت صوتا يئن ويستغيث ويبكى فتبعت الصوت فاذا هو شاب خشن الثياب عليه مدرعة من الشعر وقد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول فى مناجاته الهى وسيدى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا بعقوبتك مستخف ولكن سولت لى نفسى وغلبت على شقوتى وغرنى سترك المرخى على فعصيتك بجهلى وخالفتك بسفهى فالآن من عذابك من يستنقذنى وبحبل من أعتصم اذا قطعتنى وابعدتنى واسوأتاه من الوقوف بين يديك والخجلتاه من العرض عليك فكم أتوب وأعود وأعاهد وأنقض العهود

خنت العهود وقد عصيت تعمدا • والخلق ونضيحتى منه غدا
والخلق ممن يرانى دائما • أعصى ويستر فى على طول المدى
فلتندمن المذنب العاصى اذا • لم يتبه من قبل أن يأتى الردى
ما الامر سهل فاستعد الى اللقا • واعلم بأنك لا تكون مخلدا
واذكر وقوفك فى المعاد وأنت فى • كرب الحساب وجئت عبدا مفردا
سوفت حتى ضاع عمرك باطلا • وأطعت شيطان الغواية والعدا
فانهض وتب مما جنيت وقم الى • باب الكريم والتجئ متفردا
وادعوه فى الاسحار دعوة مذنب • واعزم ولا تك فى المتاب مفندا

وإذا طردت عن الجناب فخم على ◦ أعتابه بالروح منك مقصدا
فلصل وجنته نعم قائها ◦ نعم العباد ومن بغى ومن اعتدى
وإذا أردت بأن تفوز وتتقي ◦ نار الجحيم وحرها المتوقدا
لذ بالنبي الهاشمي محمد ◦ خير الورى نسبا وأكرم محتدا
صلى عليه الله ما سرت الصبا ◦ وشدا الهزار على الغصون وغردا

(المجلس الثاني عشر)

(من كلام الشيخ عز الدين المقدسي)

الحمد لله مظهر الحق ومبديه ومنجز الوعد وموفيه ومسعد العبد ومشقيه ومذهب الذنب ومحيه ومطفئ القلب ومرويه ومحل المسبب ومشفيه ومزيل الكرب ومجليه ومرسل السحاب ومنشيه ومبسم برق وموريه ومنطق الرعد ومبديه ومورق الشجر ومربيه ومونق الزهر ومرجيه ومجز الثمر ومحليه ومصور الجنين ومبديه ومحق الحق ومثبته ومبطل الباطل ومنفيه الذي تعرف إلى خلقه فحارت العقول فيه ووعرت سبل معرفته موقع السالكون إليه فلجؤوا إلى العقول فقالت العقول لا ندري من أي جهة نأتيه فبعثوا بريد الأفكار فانقطع في مهمه انقطع فيه كل تيه ما وقدوا مصابيح البصائر بأدهان الأذهان فاشتعلوا بنور الإيمان كان أضاءهم مشرق فيه على أنهم إلى ضفة العرفان تسكر لهم من رؤية تعاليه وحجب عنهم غيرة على من تجليه فانطلقوا إلى القلوب فقالت القلوب بنا بطون التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذي فيه فاشتكوا بحياته فقالت لا سمة لا تطيق نعمة فطلقوا الصفات فقالت لصفات لا نطيق تبديه فمضوا إلى الكلمات فقالت الكلمات نحو الأوصاف يوجيه فشاروا إلى من شغل أن تشخر بذاته أجهز لكذا به ما دامهم العرش من سكرة تعاتبه وحيرة تلاشيه لست فيه ولا أدريه ولا بالحامل لها أحكيه ولا بالمتصل به فأحذيه ولا بالمنفصل عنه فأنافيه ولنسألن من أمر لا أدريه وكشفتم من سر ما رحمت أشقيه وأخليه فتوقفت سماء الأعلى لجوار إليه قالوا إذا أذن قربك من تعاليه وحولك لمعاليه فقال إن قربي منه كقرب النهر من زاليه وبعدي منه كبعد السهم من راميه وذلك لكمال العبد لما إليه ومنتهاه حيث العاشق إلى أيام وصاله ولياليه قالوا فالتذول قال لفاعول للتصرف والتقطع من أمانيه فقالوا إن وصفتم على سبيل التنزيه وأمان أمال والتشبيه وقل هو الأول الذي لا أول يناديه الآخر الذي لا آخر يدانيه الظاهر الذي لا ظاهر يضاهيه الباطن الذي لا باطن يواطيه البعيد الذي لا بالمسافة نواميه القريب الذي متى شئت تلاقيه الأحد الذي لا أحد يعاديه الفرد الذي لا أمد له فينقطع نمديه انتهاه فقال لمن كان صفو فمصافيه وانشرت بكأس محبة فالكأس هو ساقيه

وحياتكم وقلوبكم القسم عزيه ◦ الذكر قلب والمعنى هو به
هذا حبيب عظيم جل عن تشبيه ◦ ولقد كنت هواه ما أحلى أبيه
ناديته وفؤادي والكلي بصلبه ◦ انحلت ظلي قراءة القاضية

العبد قانع بنظره منكمو تكفيه • والقلب طامع بزوره منكمو تشفيه
أنتم علمتم بما أبدى وما أخفيه • وحياتكم فى فؤادى منكم وما فيه

الهى أنت سؤلى ومنائى وأنت فى الظلمات نورى وضيائى الهى مالى سواك وكم لك سوائى عصيتك بجهلى ودعوتك على قبيح فعلى فاجبت بفضلك دعائى ولم تخيب فى قصدك رجائى وشكوت اليك سقام قلبى فازلت كربى وجعلت شفائى وكم وقعت فى الشدائد والاخطار فاغثتنى بالانصار ونصرتنى على أعدائى فلك الحمد يا عدتى فى شدتى ورجائى

يا مالكا ليس لى سواه • كهلك فى الخلق من سواه
أنت غنى وبى افتقار • اليك يا سامع الدعاء
ان كنت أذنبت غيك ذنبا • واخجلتى منك واحيائى
عبدك بالباب مستجيرا • قد قرح الجفن بالبكاء
ليس له عنك من براح • فى العسر واليسر والرخاء
عدى الذى قد قضى يهدى • يسمح بالقرب واللقاء
أراك بالهجر تعتمدنى • حاشاك ما هكذا رجائى
يا بغية القلب يا مرادى • يا منتهى القصد يا منائى
يا راحة الروح يا حياتى • يا نور عينى ويا ضيائى
أنت الذى حزت كل أين • بلا ابتداء ولا انتهاء
قد كنت من قبل كل كون • بغير أرض ولا سماء
ولا سحاب ولا حجاب • ولا فضاء ولا هواء
بغير عرش بغير فرش • بغير نار بغير ماء
جل عن الكيف فى وجود • وفى شهود وفى بهاء
وفى اقتراب وفى احتجاب • وفى نزول وفى استواء
وعن قيام وعن قعود • وعن هبوط أو ارتقاء
ظهرت فى الكل لست تخفى • وأنت أخفى من الخفاء
فى كل شئ اراك حقا • بلا جدال ولا امتراء
وحيثما كنت أنت منى • كقاب قوسين غير ناء
من عن يمينى وعن شمالى • ومن أمامى ومن ورائى
يا طيب ما عنك حدثتنى • نسائم الصبح والمساء

قال الجنيد رحمة الله عليه عزمت على الحج فى بعض السنين فركبت ناقتى ووجهتها نحو الكعبة شرفها الله تعالى فلوت عنقها ووردت الى نحو القسطنطينية فرددتها مرارا وهى تعود فقلت فى نفسى لله عز وجل فى ذلك سر خفى فأطلقتها أين تريد وقلت الهى وسيدى ليس لى حيلة ان كنت تريد أن تردنى عن بيتك فالامر كله اليك قال وجعلت الناقة تسير سيرا سريعا حتى دخلت القسطنطينية فلما دخلت البلد رأيت الناس فى هرج ومرج فسألت بعض أصحابى ما سبب الذى هم فيه فقالوا ان ابنة الملك قد ذهب عقلها وهم يلتمسون لها طبيبا يداويها فقلت فى نفسى وعزة

ربي لهذا الامر صرفني عن الحج في هذا العام فقلت لهم أنا الطبيب فقالوا أنت تداويها فقلت نعم
ان شاء الله تعالى فاخذوا بيدي وأدخلوني على الملك فاشترط علي الشرط فاستعنت بالله تعالى
فادخلني مخدعا فسمعت فيه خشخشة الحديد وقائلا يقول يا جنيد كم تجذبك الناقة الينا وأنت
تزدها لهو الكعبة فطاش عقلي من ذلك الكلام ثم دخلت فرأيت جارية لم ير الراؤن أحسن منها
وهي مقيدة مسلسلة فقلت ما هذه الحالة فقالت يا طبيب القلوب صف لي صفة أنجو بها من
الكروب فقلت لها قولي لا اله الا الله محمد رسول الله فرفعت صوتها بقول لا اله الا الله محمد
رسول الله فتساقطت الاغلال والقيود عنها وتفكك الحديد فلما رأى أبوها ذلك قال ما أحسنك
من طبيب وما أحسن دواءك بالله عليك داوني بالدواء الذي داويتها به فقلت قل لا اله الا الله محمد
رسول الله ثم أتت أمها وفرحت وأسلمت وأسلم كل من كان في البلد معهم فحمدت الله عز وجل
على ذلك وعزمت على الخروج فقالت الجارية يا جنيد لا تعجل علي بالخروج فاني سألت الله
عز وجل أن يتوفاني وأنت حاضر حتى تقف وتصلي علي وتقف على دفني ثم تشهدت وخرت ميتة
رحمة الله عليها

يا منقذ الجهال من ظلماتها • يا خير من حطت به النزال
من ذاق حبك لم يزل متلهبا • أنت الاله القادر الفعال
أنت أتيتني وهديتني ورحمتني • فاغفر فأنت المنعم المفضال
ومننت بالايمان منك تفضلا • أنت الاله وما عداك محال

وقال عبد الرحمن بن جعفر كنت بالبصرة أصلي الصلوات الخمس في مسجد بجواري يعرف بمسجد
الخشابين وكان له امام مغربي يدعى أبا سعيد مشهور بالخير وكان يتكلم في المسجد بعد صلاة
الصبح فخرجت في بعض السنين حاجا الى بيت الله الحرام وكانت تلك السنة حرا شديدا فكنت
في الليل أسبق الركب وأنام حتى تلحقني رفاقي فنمت في بعض الليالي وكنت عادلا عن الطريق
فسار الركب ولم تشعر بي رفقتي ونمت حتى طلعت الشمس ثم انتبهت وأنا لا أدري كيف الطريق
فقلت سيدي ومولاي الى هنا حملتني وعلى بينك قطعتني ثم سرت حتى أعييت وقوي الحر فايست
من الحياة وانطرحت على كثيب رمل أنتظر الموت واذا انسان ينادي باسمي فقمت فاذا هو
الشيخ أبو سعيد فقال أنت جائع فقلت نعم فناولني رغيفا سخنا فاكلته فاستدرجني فعطشت
فناولني ركوة فيها ماء أحلى من الشهد وأبرد من الثلج فشربت وغسلت وجهي فعادت الي روحي
ثم قال اتبعني فتبعته قليلا واذا أنا بجدران مكة شرفها الله تعالى فقال البث هنا فالركب يأتيك
بعد ثلاثة أيام ثم ناولني رغيفا ومضى فكنت آكل من ذلك الرغيف لقمة فاشبع فأقام الرغيف
معي ثلاثة أيام الى أن جاء الركب فلما وقفت بعرفة رأيت الشيخ أبا سعيد واقفا عند الصخرات
وهو مشغول بالدعاء فسلمت عليه فلما فرغ رد علي السلام وقال ألك حاجة قلت ادع لي فدعا لي
ثم نزلنا من الجبل ولم أره بعد ذلك فلما قضيت الحج سرت الى البصرة ودخلت منزلي وبت فلما
أصبحت صليت الصبح في المسجد خلف الشيخ أبي سعيد فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وصافحته
فصافحني وعصر يدي ففهمت عنه أن أكتم السر وكان في المسجد مؤذن يخدمه كثيرا
فسألته عن غيبة الشيخ عن المسجد في أيام الحج فحلف أن الشيخ أبا سعيد لم يقطع الصلوات

الهمس فى هذا المسجد فعلمت انه من الابدال السادة الرجال وينشد

أنت فى الموضع البعيد قريب • هل منيب الى رضاك يؤب
كل وصل خلاف وصلك هجر • كل حب خلاف حبك حوب
يا الهى وعدتنى ورجائى • بك ياسيدى تزول الكروب
بغيتى من جمال وجهك مرأى • ليس الا به النفوس تطيب
أنت روح القلوب أنت شفاها • بك تحيا وتستريح القلوب
بك يدنوا البعيد من كل أمر • بك تناى عن المسىء الذنوب
تسمع الصوت حين لا يسمع الصو • ت ومن حيثما دعيت تجيب
انت رب العباد مالك فى الملك شريك ولا عليك رقيب
يادواء القلوب أنت المداوى • ياشفاء السقام أنت الطبيب
جد بعفو ورحمة لكئيب • ليس يشكو الا اليك الكئيب

(قال عبد الصمد البغدادى) كنت اتجر من بغداد الى بلاد اليمن وأحج فى كل سنة فبينما انا فى بعض فى السنين الطريق بين منى وعرفة اذ رأيت شابا حسن الشباب نق الاثواب كان وجهه قنديل وهو راقد على الرمل وتحت رأسه حجر وهو يعالج سكرات الموت فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت له ألك حاجة قال نعم تقيم عندى ساعة حتى أقضى نحبى وألحق بربى فقلت له ما الذى تريد فقال اذا أنامت فوارنى التراب وخذ هذه المضدة من كتفى فاذا وصلت الى صنعاء اليمن فسل عن دار الوزارة فاذا خرجت اليك عجوز وبنات فادفع اليهن هذه المضدة وقل لهن عثمان الغريب يقريكن السلام ثم غاب عن حسه ساعة ثم أفاق وهو يقرأ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم شهق شهقة فارق فيها الدنيا فغسلته وكفنته ووجهه يضىء ويتلألأ نورا ثم صليت عليه فى جماعة ودفنته ثم أخذت المضدة فلما وصلت الى صنعاء اليمن سألت عن الدار فخرجت الى عجوز وبنات فدفعت اليهن المضدة فلما رأينها اخذن فى البكاء والنحيب وخرت العجوز مغشيا عليها فلما افاقت قالت واين ذهب صاحب هذه المضدة فاخبرتها بخبره وما كان منه فقالت هو والله ولدى عثمان وهؤلاء اخواته ترك اهله وحشمه وخدمه وزهد فى الدنيا وخرج سائحا على وجهه لا ندرى اين ذهب فجزاك الله عنى وعن ولدى خيرا ثم بكت وجعلت تقول

يا فقيدا اضحى وحيدا غريبا • ياعزيزا أمسى ذليلا كئيبا
قد هجرت الديار من بعد أنس • وسكنت القفار فردا سليبا
وتغربت فى البلاد حزينا • بانفراد ولست تدعو مجيبا
منذ فارقتنى تنغص عيشى • ولقد كنت لى خليلا حبيبا
ليتنى مت قبل يومك جهرا • ليتنى كنت من حماك قريبا
فعليك السلام منى حقا • كلما حرك النسيم قضيبا

(الهى) ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتى اذ كرغيرى وانا الغافل مولاى ما اشد مصيبتى أنبه غيرى وانا النائم سيدى ما اغرب قصتى ادل غيرى

وانا الطائر الهى جدبالشوق على مذكر مشكاف ومليح مختلف الهى اذادلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موطلق اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك فنى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك الكريم وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث عشر)

•(فى ذكر جهنم اعاذنا الله واياكم منها والمسلمين)•

الحمد لله الذى وعد من أطاعه بنعيم جنانه وتوعد من جحده بجحيم نيرانه وقهر من كفر بقوة سلطانه وستر من خر بجميل احسانه وعذر من اعتذر من قبيح عصيانه وغفر لمن عبر الى حرم غفرانه وجبر من انكسر لاجل رضوانه ونصر من انتصر بعظيم شانه وشكر من ذكر بجزيل امتنانه يسبحه الملك باعوانه والفلك بدورانه والبرق بلمعانه والسحاب بسريانه والريح بخفقانه والنهر بجريانه والشجر باغصانه والزهر بالوانه والطير باشجانه والروض بغدرانه والبر بكثبانه والبحر بحيتانه كل يسبح بغريب لغته ولسانه

وكل مقـــر فى فصيح بيانه • بتسبيحه جهـرا بنطق لسانه

هو الواحـد الفرد الذى قد تفردت • صـنائعه فى خلقـه وزمانه

له الفرش والعرش الرفيع على العلا • له المثل الاعـلى علوا لشانه

فسبحانه من اله عظيم حى قيوم قدر الرزق المقسوم والاجل المحتوم والوقت المعلوم وحير فى ادراك معرفته العقول والفهوم خلق الجنة من نور رحمته لاقوام سقاهم من الرحيق المختوم وخلق النار من سطوة غضبه لاقوام كتب لهم بالشقاوة المرسوم لهم فيها دمار وعذاب وتوبيخ وعقاب لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فسبحانه من اله لم يزل عظيما قويا جليلا مهيبا واحدا فى ملكه سرمديا جعل الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا وجعلها مسكن المشركين والكفار ومأوى الاشقياء الفجار كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فكيف الخلاص منها وقد قال حين تحققها منكرها وجاحدها وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فهى بيت الاحزان والخزى والهوان ليس لجاحدها منها أمان وحق عليهم الخلود فيها والنسيان ينادون فيها وهم يسمعون هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن بالهامين دار محتوم بلاؤها معدوم رجاؤها مظلم مسالكها مبهم مهالكها شراب أهلها الحميم وعذاب أهلها أبدا مقيم لهم فيها بالويل ضجيج وبالثبور دعاء وعجيج ما لهم فيها اهلاك ومالهم من اسرها فكاك ينادون من فجاجها وشعابها من ترادف عذابها يامالك قد حق علينا الوعيد يامالك قد أثقلنا الحديد يامالك قد نضجت منا الجلود يامالك أخرجنا منها فانا لانعود فقد أثقلتهم القيود وانقطعوا فيها بالخلود وباؤا بغضب الملك المعبود وقد جاوروا الفجار وخالطوا الكفار فأوردهم النار وبئس الورد المورود مسكن أهل الجحود

والارتياب طعامهم فيها الزقوم وشرابهم فيها الصديد والرصاص المذاب كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

النار منزل أهل الكفر كلهم • طباقها سبعة مرموقة الحفر
جهنم ولظى من بعدها حطمه • ثم السعير وكل الهول في سقر
وتحت ذاك جحيم ثم هاوية • تهوى بهم أبدا في حر مستعر
فيها العقارب والحيات قد تركت • جلودهم كالبغال الدهم والحمر
فيها السلاسل والاغلال تجمعهم • مع الشياطين جهرا جمع منقهر
لهم طعام من الزقوم يعلق في • حلوقهم شوكه كالصاب والصبر
سوداء مظلمة شنعاء موحشة • دهماء محرقة لواحة البشر
اعاذنا الله منها ثم عوضنا • بجنة الخلد بين الروض والزهر

(وعن أبي هريرة) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى دعا جبريل فأرسله الى الجنة وقال له انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها ورجع فقال وعزتك وجلالك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفت بالمكاره ثم قال له ارجع اليها فرجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم ارسله الى النار وقال له انظر اليها وما اعددت لاهلها فيها فنظر اليها وقال وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد فحفت بالشهوات ثم قال له عد اليها فانظر فعاد ورجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم (وروى) ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار ولولا أنها ضربت في البحر مرتين ما انتفعتم منها بشئ (وروى) مسلم من حديث شقيق عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها • وفي حديث مسلم عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر رمي في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى في النار الى الآن حتى وصل الى قعرها (اخواني) أما تعتبرون بهذه الاحوال أما تشفقون من نار جهنم والانكال أما تحذرون سلاسلها والاغلال واعجبا لمن كان في الجنة في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة

اذا برزت ليوم العرض نار • لها الناس الوقود مع الحجاره
يفر المرء حتى من أخيه • وينكر في المعاد من استزاره
فلا الخل الحميم يغيث خلا • ولا الجار المجير يجير جاره
وقد برز الجليل لفصل حكم • ونشرت الصحائف مستطاره
فيفتضح المسيء بقبح فعل • ومن يك محسنا فله البشاره

(ويروى) أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم حجاب فينادى اهل الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وينادى أصحاب

النار أصحاب الجنة حين يرون الانهار تطرد بينهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا
ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار قاله
بعض المفسرين في قوله تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب
النار الذي كنتم به تكذبون ۔ وذكر الترمذي من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه
وسلم قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم لو قطرت قطرة من الزقوم في الدنيا لافسدتها وأفسدت على أهلها
معايشهم فكيف من يكون ذلك طعامهم ۔ وذكر الترمذي من حديث ابن عباس أيضا قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم غلظ جلد الكافر اثنان وسبعون ذراعا وضرسه مثل جبل احد وان
مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة اعاذنا الله وإياكم من النار ومن مقام الكفار فيها
والفجار فلو رأيت أهل جهنم شرابهم الحميم وكلما اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع
يا أهل الذنوب والخطايا ألكم صبر على النار كلا انها لظى يساقون اليها من كل مكان اذا رأتهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو رأيتهم يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وحلت بهم المحن وظهر عليهم الغبار وجرت دموعهم من
سحائب جفونهم كالامطار والقلق قد أحاط بهم من جميع الاقطار

أما سمعت بأكباد لهم صدعت ۔ خوفا من النار فانحطت الى النار
أما سمعت بضيق في مجالسهم ۔ ولا قرار لهم يا صاح في النار
أما سمعت بحيات تدب بها ۔ اليهم خلقت من مارج النار
فيا الهي بأحكام وما سبقت ۔ به قديما من الجنات والنار
ادعوك أن تحمي العبد الضعيف فما ۔ للعبد من جسد يقوى على النار
والشمس مالي عليها قط من جلد ۔ فكيف يصبر ذو ضعف على النار

ويروى من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سيق أهل النار الى النار
فتلقطهم بعنق فتنفحهم نفحة لم تترك لحما على عظم الا ابانته عن العروق وهم في توبيخ وعتاب
وفي سجن وعذاب وفي حزن وعقاب كما قال تعالى في محكم الكتاب ان الذين كفروا بآياتنا
سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانهم كانوا
يفرحون بدار الغرور ويفرون من النفخ في الصور ويغترون بالاماني والزور فقال في حقهم
من يعدل في حكمه ولا يجور والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور لهم فيها بكاء وزفير وعذاب وسعير وهم يصطرخون
فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فيا من سمع بذكر النار حتى كأنه شاهدها عيانا ما هذا
الامل والرحيل قد تدانى يا مقبلا على لذاته ولها يا غافلا عن هول الموقف أمانا

اذكر وقوفك يوم الحشر عريانا ۔ مستضعفا فارغ الاحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حرق ۔ على العصاة وتلقى الرب غضبانا

في موقف قد تجلى فيه حاكمه • وقال فيه لمن قد جاء طغيانا
اقرأ كتابك ياعبدى على مهل • وانظر اليه ترى فيه الذى كانا
لما قرأت كتابا لا يغادر لي • ما كان في السر اوما كان اعلانا
قال الجليل خذوه يا ملائكتي • مروا به لاليم النار ظمآنا
يارب لاتخزنا يوم المعاد ولا • تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ وانها تتعوذ من نار جهنم في كل يوم سبعين مرة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا من النار ماشئتم فلا تذكرون منها شيأ الا وهي اشد منه • وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يرد عليهم جوابا أربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون يعني دائمون أبدا ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا ثم يجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينطقون بعدها بكلمة واحدة ولم يكن لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار شبه أصواتهم باصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق • قال قتادة ياقوم هل لكم بهذا طاقة أم هل لكم على هذا صبر ياقوم طاعة الله عليكم أهون من هذا فاطيعوه • وعن ميمون بن مهران أنه قال لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين وضع سلمان يده على رأسه ثم خرج هائما ثلاثة أيام لا يقدر عليه أحد حتى جيء به • ويروى ان أهل النار يجزعون ألف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا أتانا الفرج فيصبرون ألف سنة فلا يخفف عنهم شيأ فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص فيدعون ألف سنة فلا يأتيهم الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة من العطش فيتضرعون ألف سنة فاذا تضرعوا يقول الله تعالى لجبريل ياجبريل أى شئ يطلبون وهو أعلم فيقول يارب يطلبون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون بها فيرسل الله عليهم فيها العقارب كامثال البغال فتلدغ الواحد منهم لدغة فلا يذهب الوجع ألف سنة ثم يسألون الله الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فيرسل الله عليهم فيها حيات كامثال الابل كلما لدغت لسعة لايذهب وجعها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله فمن أراد ان ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه بالصبر على شدائد الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات (اخوانى) مثلوا أنفسكم وقد وقفتم على النار وقلتم ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا كلها ثم صحتم باحسرتنا على مافرطنا فيها وقد صرفتم همتكم في طلب الدنيا وأعرضتم عن اخراكم بالكلية فكيف بكم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم

يانفس توبى فان الموت قد حانا • واعصى الهوى فالهوى مازال فتانا

(حكى) انه لما دخل هرون الرشيد حرم مكة ابتدأ بالطواف ومنع الناس من الطواف فسبقه اعرابى وجعل يطوف معه فشق ذلك على أمير المؤمنين والتفت الى حاجبه كالمنكر عليه فقال الحاجب يا اعرابى خل الطواف ليطوف أمير المؤمنين

فقال الاعرابي ان الله ساوى بين الانام في هذا المقام والبيت الحرام فقال تعالى سواء العاكف
فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فلما سمع الرشيد ذلك من الاعرابي أمر
حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه الاعرابي فاستلمه ثم اتى الى
المقام ليصلي فيه فسبقه فصلى فيه فلما فرغ الرشيد من صلاته وطوافه قال للحاجب ائتني
بالاعرابي فاتى الحاجب الاعرابي وقال له أجب أمير المؤمنين فقال ما لي اليه حاجة ان كانت له
حاجة فهو أحق بالقيام اليها فانصرف الحاجب مغضبا ثم قص على أمير المؤمنين حديثه فقال
صدق فنحن أحق بالقيام والسعي اليه ثم نهض أمير المؤمنين والحاجب بين يديه حتى وقف بازاء
الاعرابي وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الرشيد يا أخا العرب أأجلس ههنا بامرك فقال له
الاعرابي ليس البيت بيتي ولا الحرم حرمي البيت بيت الله والحرم حرم الله وكلنا فيه سواء ان شئت
فاجلس وان شئت تنصرف قال فعظم ذلك على الرشيد حيث سمع ما لم يكن يخطر في ذهنه وما ظن
أحدا يواجهه بمثل ذلك فجلس الى جانبه وقال له يا اعرابي أريد ان أسألك عن فرضك فان قمت به
فانت بغيره أقوم وان عجزت عنه فانت عن غيره أعجز فقال له الاعرابي سؤالك هذا سؤال متعلم أو
سؤال متعنت قال فعجب الرشيد من سرعة جوابه وقال بل سؤال متعلم فقال الاعرابي قم
واجلس مقام السائل من المسؤول قال فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدي الاعرابي فقال له قد
جلست فسل عما بدا لك فقال أخبرني عما فرضه الله عليك فقال له تسألني عن أي فرض أعن فرض
واحد أم عن خمسة فروض أم عن سبعة عشر فرضا أم عن أربعة وثلاثين فرضا أم عن أربعة
وتسعين فرضا أم عن واحدة من أربعين أم عن واحدة في طول العمر أم عن خمسة من مائتين
قال فضحك الرشيد مستهزئا به ثم قال سألتك عن فرضك فاتيتني بحساب الدهر قال يا هرون لولا أن
الدين حساب لما أخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة قال تعالى فلا تظلم نفس شيأ وان كان
مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فظهر الغضب في وجه أمير المؤمنين وتغير
من حال الى حال حين قال له يا هرون ولم يقل له يا أمير المؤمنين وبلغ منه ذلك مبلغا شديدا غير
أن الله عصمه من ذلك الغضب ورجع الى عقله لما علم أن الله هو الذي أنطقه بذلك ثم قال له
الرشيد وتربة آبائي وأجدادي ان لم تفسر لي ما قلت والا أمرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة
فقال له الحاجب يا أمير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى لاجل هذا المقام الشريف قال
فضحك الاعرابي من قولهما حتى استلقى على قفاه فقال له الرشيد مم تضحك قال عجبا منكما
فان أحدكما يستوجب أجلا قد حضر والآخر يستعجل أجلا لم يحضر فلما سمع الرشيد ما سمع
منه هانت عليه الدنيا ثم قال له سألتك بالله الا ما فسرت لي ما قلت فقد تشوقت نفسي الى شرحه
فقال الاعرابي أما سؤالك عما فرض الله علي فقد فرض الله علي فروضا كثيرة فقولي لك عن
فرض واحد فهو دين الاسلام وأما قولي لك عن خمسة فروض فهي الصلوات الخمس وأما قولي لك
عن سبعة عشر فهي سبع عشرة ركعة في اليوم والليلة وأما قولي لك عن أربع وثلاثين فهي
السجدات وأما قولي لك عن أربع وتسعين فهي التكبيرات وأما قولي لك عن واحدة من أربعين
فهي الزكاة دينار من أربعين دينارا وأما قولي لك عن واحدة في طول العمر فهي حجة واحدة
في طول العمر على الانسان وأما قولي لك عن خمسة من مائتين فهو زكاة الورق قال فامتلأ

الرشيد فرحا وسرورا من تفسيره هذه المسائل ومن حسن كلام الاعرابي وعظم فطنته واستعظمه في عينه ثم ان الاعرابي قال للرشيد سألتني فاجبتك فاذا سألتك أنا تجيبني فقال الرشيد سل فقال له الاعرابي ما يقول أمير المؤمنين في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فاذا كان المغرب حلت له فاذا كان العشاء حرمت عليه فاذا كان الفجر حلت له فاذا كان الظهر حرمت عليه فلما كان العصر حلت له فلما كان المغرب حرمت عليه فلما كان العشاء حلت له فقال له الرشيد لقد اوقعتني في بحر لا يخلصني منه غيرك فقال الاعرابي انت امير المؤمنين وليس احد فوقك ولا ينبغي ان تعجز من شيء فكيف تعجز عن مسئلتي فقال له الرشيد لقد عظم قدرك العلم ورفع ذكرك فاريد ان تفسر لي ما ذكرت اكراما لي ولهذا البيت الشريف فقال الاعرابي حبا وكرامة اما قولي لك في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فهذا رجل نظر الى امة غيره فهي عليه حرام فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر اعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فلما كان الظهر ارتد عن الاسلام فحرمت عليه فلما كان العصر استتيب فرجع فحلت له فلما كان المغرب ارتدت هي فحرمت عليه فلما كان العشاء استتيبت فرجعت فحلت له قال فتعجب الرشيد وفرح به واشتد عجبه ثم امر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها الى اصحابها قال فهل تريد أن اجري لك جراية تكفيك مدة حياتك قال الذي اجرى عليك يجري علي قال فان كان عليك دين قضيناه فلم يقبل منه شيئا ثم انشا يقول

هب الدنيا تواتينا سنينا • فتكدر تارة وتلذ حينا
فما ارضى بشيء ليس يبقى • وأتركه غدا للوارثينا
كأني بالتراب علي يحثى • وبالاخوان حولي نائحينا
ويوم تزفر النيران فيه • وتقسم جهرة للسامعينا
وعزة خالقي وجلال ربي • لأنتقمن منكم أجمعينا

فلما فرغ من انشاده تأوه الرشيد وسأل عنه وعن اهله وبلاده فاخبروه انه موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان تزيا بزي الاعراب زهدا في الدنيا وتورعا عنها فقام وقبله بين عينيه ثم قرأ الله اعلم حيث يجعل رسالاته (اخواني) هؤلاء قوم كانوا يخفون حالهم بين الانام وهم شعث غبر لا يؤبه لهم وهم عند الله في ارفع مقام هذه صفاتهم اذ قبلوا فكيف صفاتك يا مردود هذه صفاتهم اذ قربوا فكيف صفاتك يا مطرود هذه صفاتهم فنح على نفسك يا منكود ويحك يا مسكين انت في النهار في البطالة وفي الليل من جملة الرقود وينشد

يا عليما بما يكن الضمير • انت نعم المولى ونعم النصير
من لعبد قد اوبقته الخطايا • من عذاب يا سيدي يستجير
هل لاهل الذنوب عنك محيص • ونفوس الورى اليك تصير
حسبنا في غد من الذنب مولى • علمنا أنه الرحيم الغفور

(باب صفة الفقير)

من صفة الفقير في الدنيا أن يكون صائماً قائماً راكعاً ساجداً طالباً راغباً صبوراً شكوراً راجياً لطيفاً وحيداً قليل الكلام قليل الطعام كثير الذكر مليح الفكر بعيد الاوطان قليل الاخوان كثير الاحزان معرضاً عن متاع الدنيا وشبهاتها مخلصاً من مكرها وشهواتها لا يبيع ولا يشتري ولا أخذ ولا عطاء ان حضر لا يعرف وان غاب لا يذكر كثير الخلوة غزير الدمعة لا يملك شيأ ولا يملكه شيء محاسباً لنفسه مراقباً لربه أنفاسه محروسة وربوع قلبه مأنوسة لا يطيل في الدنيا فكرة وينظر فيها بعين العبرة قليل الشهوات تارك الشبهات ملازم الطاعة كثير القناعة تارك الحيلة قليل الوسيلة ليس له حاجة بالناس أبد الابد ولا يؤخر من يومه الى غد متوجها للمولى لا يعبد الاياه خرج من الدنيا خروج صحيح وأقبل على الله بوجه مليح ليس له لذة ولا يملك لذة مشتغلا بالله معرضاً عما سواه لا يعرف النفاق ولا يمشي في الاسواق سالك الطريق بلا تعويق بدنه نحيف وجسمه لطيف وتطهر صيف علم العلم والعمل وترك الدنيا واعتزل جاهد فشاهد صارعا الى الملكوت مراقب الحي الذي لا يموت لا يمشي مرحا ولا يزداد فرحا بعيدا من الناس وأكثرهم الاياس سلم فسلم لا متكبرا ولا متجبرا صادق المقال حسن الفعال فارق العالم وراح وتركهم واستراح أنس بوحوش الفلا وأيس من الملا يطوف السهل والجبل قصير الامل لا يملك من الدنيا حبة ولا ينظر اليها بعين لهيبة هجر الاحباب والاصهار وأنس بوحوش القفار أقام على نفسه الحد ولزم طريق الجد علم ان القلب بيت الرب فطهره وأخلاه فتجلى فيه اذلم يجد فيه سواه ولو أعطى الدنيا بما فيها لم ينظر اليها هذا هو الفقير ٭ وقيل اربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الالم ٭ وقيل من كمال المرء خصلتان لا يدخله الرضا في الباطل ولا يخرجه الغضب عن الحق ٭ وقيل العجلة من الشيطان الا في ستة أشياء تعجيل الصلاة اذا دخل وقتها وقرى الضيف اذا دخل وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البنت اذا أدركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا وقع

(المجلس الرابع عشر)

٭(في ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والفقراء والاولياء رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم)٭

الحمد لله الذي ذرأ وبرا وصور العالم صورا وخلق من الماء بشرا وخلق له سمعا وبصرا وامضى بقدرته قضاء وقدرا وأظهر بحكمته من آياته عبرا وألبس العمال من ملابس الاعمال نورا مفتخرا وجبر من خضع لديه ووقف بالذلة بين يديه منكسرا وأغنى بفضله من مد حبله وامسى له مفتقرا فسبحانه من اله ليس في قدرته مرا ولا في وحدانيته امترا وهو السميع البصير الذي يسمع ويرى نظر الى الماء فعاد من الهيبة حجرا والى الجمادة فسال برحمته كالسيل وجرى ورفع قبة السماء بغير عمد كما ترى وجعل فيها سراجا وقمرا وزينها بدراري الكواكب فحكمت

دار يهادررا وأرسل الرياح بين يدى رحمته نشرا واذن النجم ان يسرى فسرى والى السحاب
ان يحمل مطرا وحرس قلعة السماء بحراسة الشهب فلم يسمع مسترق السمع منها خبرا وحير الفكر
فادرا كه فرجع متقهقرا وبقى فى بيداء التيه محيرا وعذب من كفر واجترا وقرب من أناب ووحد
وتذلل ولم يتكبرا وأرسل الصواعق على مقـدمة نعمته عبرا وألمع البرق بترادف تألف
نعمته مبشرا وأنطق الرعد بمواصف قواصف قدرته مزمجرا هبت من خزائن كرمه نفحات
نسمات نعمه فاستنشق العارفون منها عنبرا عاطرا لجاء بالسر المألوف معروفا ما منكرا وجعل
لابى يزيد التأييد فاصبح على دنياه بتقواه منتصرا وبات الشبلى لمرائس المحبة يجتلى فظل
متزخرفا متصبرا وجند الجنيد من اجناده الى لقاء أعداه عسكرا فشمر فى الخدمة الذيل وظل
باكيا اول الليل مقصرا وخص ذا النون بالسر المصون فهام ولم يجد مصطبرا وشرب
الملاح صرف المزاج فجرى منه ما جرى فلما حصل لهم من المحبة الذوق هبت عليهم نسمات
الشوق وردت لهم عن الحبيب خبرا وأخبرتهم ان حبيبهم نظر اليهم وتجلى عليهم مبصرا
فالراجى فى الليل الداجى قد بسط كفا منكسرا والجانى بالقلب العانى قد نكس رأسا
معتذرا والعاصى قد خاف من يوم الاخذ بالنواصى فأطرق حياء وحذرا والمذنب ينوح على
ذنوبه ويقطع الليل بالبكاء على عيوبه بكاء وسهرا

لاذقت ياصاح لذيذ الكرى • أو يصفح الرحمن عما جرى
ويبعد الهجر ويدنو اللقا • ويفرح القلب بطيب القرى
ويرجع الود الذى بيننا • والعيش صاف بعد ما كدرا
متى بشير الصلح يأتى لنا • ويرجع العود وقد أثمرا
وألصق الخد بأبوابهم • معفرا فى ترب ذاك الثرى
ها قد بسطت راحتى سائلا • وقد مددت الكف مستمطرا
ياسادتى قد تبت من زلتى • وقد أتيت الآن مستغفرا
فسامحونى كرما منكم • فعهدكم عندى وثيق العرا
مالى سوى أبوابكم سادتى • وقد تشفعت بخير الورى

قيل لما آن نزول البلا على سيدنا أيوب المبتلى أتى طاوس الملائكة جبريل بأمر الملك الجليل
فقال له يا أيوب سينزل بك من مولاك من البلاء والاهوال ما يعجز عن حمله الجبال فقال أيوب عليه
السلام ان دمت على مواصلة الحبيب أصبر حتى يقال عجب عجيب فنودى يا أيوب استعد
لبلائى واصبر لنزول حكمى وقضائى وكان السبب فى ابتلائه أن ابليس لعنه الله حسده وتحيل
عليه بانواع المكر والحيل فلم يقدر عليه فقال الهى انما شكر أيوب بسبب طاعته لك أن وسعت
عليه فى الاموال والارزاق والاولاد والعافية فلو سلبته ذلك ما أطاعك طرفة عين فقال له الحق
جل جلاله اذهب فقد سلطتك عليه وانه لن يغيره ذلك فأول يوم ابتلاه أخذ الاولاد فزاد فى
الخدمة واجتهد غاية الاجتهاد وفى اليوم الثانى أخذ الاموال فأحرقها ومزقها فقال السيد
أيوب المعطى ياعطايا ان شاء سلبها وان شاء أطلقها وفى اليوم الثالث نفخ ابليس فى جسده وهو
فى صلاة الفجر فلعب الدود فى جميع بدنه ولم يزل يذكر الله فى سره وعلنه فلما تمكن البلاء من جسده

بعد

بعد ذهاب ماله وولده قال الحمد لله الذى اصطفانى لخدمته ومنّ على بفضله وخيره ولم يشغلنى بغيره ولم يزل ايوب ذاكرا ولربه حامدا وشاكرا الى ان تمزق جلده وذاب لحمه ودق عظمه وصار الدود يعدو فى جسمه ويروح وهو بالشكوى لا يبدى ولا يبوح وكان كلما سقط من جسده دودة الى الارض ردها الى مكانها ويقول لها كلى ايها الدودة فهذه مائدة جسدى ممدودة فنزل عليه الامين جبريل عليه السلام فسلم عليه فلم يرد عليه السلام لاشتغال لسانه عن الكلام ثم سلم عليه ثانيا فرد عليه السلام فقال له جبريل عليه السلام يا نبى الله ما منعك من رد السلام فى المرة الاولى فقال يا اخى يا جبريل ان الملك الودود ارسل الىّ اضيافا من الدود لكى اطعمهم من لحمى على مائدة جلدى وعظمى فكان بعض الاضياف من الدود على طرف لسانى فخشيت ان ارد عليك السلام فتسقط من مكانها فامنعها حقها واوّاه كلها فانا طالب برزقها فانا كما قيل

عذبونا ثم قالوا فى الملا • أتراض بالبلا قلت بلى

أنا راض بالبلا لكن على • ان تذيبوا القلب بالهجر فلا

عذبوا ان شئتم او فارحموا • عذب التعذيب عندى وحلا

(اخوانى) البلاء يظهر احوال الرجال وما اسرع ما يفتضح المدعى هذا ايوب نبى الله ارسل عليه سبعين الف نوع من العذاب والبلا فصبر بما شكا له ضيرا فاسمع يا من تضربه شوكة فلا يطيق لها صبرا فايوب المبتلى جربه نقاد الورى على محك الابتلا فزاد فى الخدمة وعلا اخذ منه المال فما زاغ عن المحبة ولا مال واخذ منه الولد فزاد فى الخدمة واجتهد ورضى بجميع المحن وما باح فى شكواه بسر ولا علن نودى يا ايوب اين انين المكروب قد صبرت على بلائنا وسلمت لقضائنا سنرد عليك مالك وولدك ونعافيك من البلا جميعه ونكتب اسمك فى محكم الكتاب ونشهر ذكرك فى ديوان الاحباب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب

اهل البلاء موكل بهم البلا • فى هذه الدنيا يحل معجلا

ما ضرهم ما كابدوه من العنا • حتى بدار الخلد عنهم حولا

يتنعمون بضرهم فلاجل ذا • فمراق عندهم العذاب وقد حلا

واذا ابتلاهم بالبلا مرونه • نعما وجودا دائما وتفضلا

والانبيا صبروا على بلواهم • سرا واعلانا فهم اهل الولا

(حكى) ان ابراهيم عليه السلام لما قال رب ارنى كيف تحى الموتى قيل له يا ابراهيم أتشك فى قدرتنا حتى تقف على باب حجتنا وتقول ارنى فقال يا رب انت ارنى بعين بصيرتى فارنى بعين بصرى لاجمع بين النظرين فامره الله تعالى ان يأخذ اربعة من الطير ويذبحها ويمزقها ويفرق اجزاءها ويجعل على كل جبل منهن جزءا وامره ان يأخذ رؤسهن فيجعلها بين اصابعه ويدعوهن ففعل ذلك فهب نسيم من جانب القدرة وجمع تلك الاجزاء المتفرقة واللحوم الممزقة واتاهوه ووقف كل منهم على راسه من بين اصابعه ولما صاروا احياء بقدرة الله تعالى عكفوا على رأس ابراهيم عليه السلام وهو ناد وبلسان فصيح وقلب جريح اى شئ اردت منا حتى فعلت ما فعلت بنا يا ابراهيم فلما فرغ بالسلطان مثل ما امتحنتنى تلك الليلة راى ذبح ولده فكان الله تعالى يقول يا ابراهيم نحن اريناك احياء الموتى فارنا انت اماتة الاحياء فقال لولده انى ارى فى المنام انى

اذبحك فانظر ماذا ترى فاستسلم للقضاء وصبر وقال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين يا أبت من ذا يطيق يعترض على الحاكم فيما حكم يا أبت ان كان مولاى راضيا عنى وقد اختار ذلك منى فامض لما أمرت معولا فقد طاب الموت وحلا ثم أنشد لسان الحال هذه الابيات

أما والذى لدى ـ ـلا • لقد خص أهل الولا بالبلا
لئن ذقت فيك كؤس الحمام • لما قلت يوما لساقيه لا
وانى لئن أشتكى فى الهوى • ولو قدنى مفصلا مفصلا
رضيت وحقك كل الرضا • اذا كان يرضيك ان أقتلا

(حكى) ان موسى عليه السلام لما شرب كاس المدام من الكلام وكان قد خرج ليقتبس النار وقد سبقت له الاقدار بالعناية من الجبار فلما أتى الشجرة ونفسه للانوار مرتقبة منتظرة سمع النداء يا موسى فوجد بقلبه قربا وأنسا وظل متفكرا فى أى جهة يقرب أو يأتى فسمع النداء من جميع الجهات يا موسى لا بأس عليك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى موضع لا يطرقه من بالمعاصى تدنس ولا يأتيه متوحش الايانس ثم سمع النداء يا موسى انى أنا الله فاعرفنى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأنا الملك العظيم فعظمنى وأنا الملك الرزاق فلا تسأل غيرى واسألنى وأنا شديد العقاب فاحذرنى وأنا الجليس لمن ذكرنى فاذكرنى قال موسى يا رب دللتنى عليك وقربتنى اليك فأرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا و ينشد

طلعت شموس شواهدى • لما شهدت خيامهم
وبدت لوامع لوعتى • لما سمعت كلامهم
وفنيت عن بشريتى • لما بدت أعلامهم
ماضرهم لو أرسلوا • مع النسيم سلامهم

(اخوانى) الطريق صعبة المسالك ضيقة على السالك فبكى فيها آدم وناح لاجلها نوح ورمى فى النار ابراهيم الخليل واضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف ونشر زكريا وذبح يحيى وابتلى أيوب وهام مع الوحش عيسى وعالج الفقر محمد عليهم الصلاة والسلام • يا أخى اول قدم فى الطريق بذل الروح هذه الجادة فأين السالك هذا القميص فأين يعقوب هذا جبل طور سيناء فأين موسى يا جنيد احضر يا شبلى اسمع يا ابن ادهم اقبل

قف بالديار فهذه أطلالهم • تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبرا • عن اهلها اوصادقا او مشفقا
فأجابنى داعى الهوى فى رسمها • فارقت من تهوى فعز الملتقى

قال الشبلى رحمة الله عليه بينما انا اسيح فى بعض الجبال اذ رأيت ريحانة العابدة وهى تنشد هذا البيت أحضرتنى فيك لكن • غيبتنى فى التجلى

قال فنظرت يمينا وشمالا وفتشت عليها فرأيتها فسلمت عليها فردت على السلام فقلت ريحانة فقالت لبيك يا شبلى فقلت على من تفتشين فقلت على ريحانة فقلت لها ألست ريحانة قالت بلى

ولكن يا شبلي منذ قرب ودنا وقعت في العنا وصرت لا أعرف أين أنا فغبت عن وجودي وضعني وصرت أسائل الركبان عني فلا أجد من يخبرني عني فقلت عودي بجمع عليك فقد رفعت الاعلام اليك فقال يا شبلي لقد سألت عناصري فلم اجد فيهم احداً ناصري وسألت الحواس فاذا هم سكارى من غير كاس وسألت فهمي فدلني على وهمي وسألت سري فقال لا ادري وسألت فؤادي فما بلغني مرادي وسألت قلبي فاستغرق وقال حسبي لا اتكلم ولا ابدي ثم قال يا شبلي من هيبة ربك لم يبق حق الا وسألته ان يوصلني اليه ويدلني علي فعجز الكل عن نطقي وتركني خلقي فان كنت يا شبلي تعرف مكاني فاشدد علي ترجماني فقلت لها يا ريحانة قرار مكانك عند ربك ورجائك قال فصرخت صرخة وأتبعتها زفرة فحركتها فاذا هي ميتة فاسندتها الى صخرة واصعدت في فلاة من الارض لعلي ارى من يعينني على تجهيزها فلم ار احدا فعدت الى الاثر فلم أجد لها خبرا لكن رأيت نورا تشعشع وبرقا تلمع فقلت ياليت شعري ما فعل بهذه الامة فنوديت يا شبلي من اخذنا منه في حال حياته شيئا عوضناه عنه الاعين في مماته قال الشبلي فلما كانت تلك الليلة رأيتها في المنام فقلت ريحانة ما فعل الله بك فقالت يا بطال زال العنا ونلنا المنى وقضينا مالنا وبلغنا قصدنا وآمالنا وان كنت تريد العز الكلي فتمثلي

شهدت بعين الفكر فجان حضرتي • ومن ذا يجلى للقلوب تجلت
سقاني بكاس من مدامة حبه • فكان من الساقي خماري وخمرتي
وناطبني سرا فناديت جهرة • الا يا عباد الله فزت ببغيتي
فغبت عن الاكوان شغلا بخدرتي • وتهت على العشاق جهرا بسكرتي
شغلت بمن اهوى فؤادي بحبه • ولهيت شغلي بالرباب وصلوة
ولم ترض روحي بالديار وانما • الى عالم الاسرار زمت مطيتي
فشاهدت معنى لو بدى كشف سره • لصم الجبال الراسيات لدكت
وها انا قد الهمت فيه شكوتي • فوقع فضلا منه غفران زلتي

(قال) بعض السادة حججت الى بيت الله الحرام في بعض الاعوام فلما قضيت الحج وأردت الرجوع رأيت شابا قد نحل جسمه واصفر لونه وخفي رسمه وقد وقف على الراحلة وتنفس تنفس الحزين وقال هل فيكم من يحمل كتاب الغريب الذي طالت غربته واشتدت زفرته وقويت حسرته من أجل عجوز أفنت عمرها في تربيتي وطال اشتياقها الى رؤيتي فهل فيكم من يحمل كتابي ويوصله الى أحبابي ويغنم أجري وثوابي

هذا كتابي اليكم مخبر الكم • بانني لم أطق تسطيرها بيدي
لان احداهما مشغولة أبدا • بجمع دمعي والاخرى على كبدي
فان تعوضتم واستبدلتم بعدكم • يوما فلا قالني الرحمن من كمدي

ثم قال بالله عليكم اذا وصلتم الى البلد فاوصلوا اليها كتابي وأخبروها بمابي ثم أنشد يقول

وقولوا تركنا العامري مولها • بنار الاسى والشوق قد بلغ الجهدا
فان سألوكم كيف حاله بعدكم • فقولوا الهم والغم ما نقض العهدا

قال فرق قلبي له وأخذت كتابه من يده وقلت لها الذي يمنعك من الوصول الى والدتك فقال لي يا سيدي اذا كانت الاقدار تعوق فما يصنع المخلوق ثم انشد يقول

خرجت وفي أملي عودة • ولكنني لست أدري متى
وان قد تلذذت في غربتي • بأنس حبيبي لما أتى
ولكنني أرتجي في غد • بها الاجتماع كما شتتا

قال فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فاجتمع أهل القافلة اليه ثم أفاق بعد ساعة وهو يقول هيهات هيهات انما توعدون لآت قرب المزار ودنت الديار وكان القضاء وآن الرحيل الى دار البقاء ثم صرخ صرخة عظيمة أخرى ففارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه قال فجهزناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه وسرنا طالبين البصرة فلما قربنا منها خرج أهل البلد لتلقي غيابهم والتهنئة بسلامة أصحابهم واذا في آخر الناس عجوز ضعيفة البصر وقد أضر بها الكبر قلبها بذكر الله منتعش وهي تمشي وترتعش وتقول اما آن قدوم الغائب المنتظر أما له في القافلة من خبر قال ثم نادت يا معشر القادمين هل فيكم حامل كتاب فيه من ولدي خبر أو جواب ثم أنشأت تقول

يعود الى أوطانه كل غائب • ونجلي مع الغياب ليس يعود
لقد ذهبت عيناي من كثرة البكا • ونيران قلبي بالفراق تزيد
لقد كنت أرجو ان يعود ونلتقي • ولكنني عما أريد بعيد

قال فتقدمت اليها وقلت لها أيتها العجوز الحزينة الغريبة الضعيفة الكئيبة معي كتاب من شاب غريب يشكو البعاد ويذكر أن أهله في هذه البلاد ويشتاق الى أمه كانت كثيرة الوداد فعند ذلك صرخت العجوز صرخة عظيمة وقالت هذه والله صفة ولدي الغريب فناولني الكتاب ليرد ما بقلبي من اللهيب والاكتئاب قال فناولتها الكتاب فجعلت تقبله وتتأمله وتضعه على عينيها وقلبها وتقول يا رسول ولدي الغريب ما فعل بسيدي الحبيب فقلت انه قد قضى نحبه ولحق بربه قال فلما سمعت ان ولدها أضحى غريبا وحيدا بكت بكاء شديدا ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدي ومولاي انما كنت أحب البقاء في الدنيا رجاء الاجتماع بولدي واللقاء والآن لا حاجة لي بعده في البقاء ثم صرخت صرخة ووقعت على الارض ميتة فعزمت على تجهيزها واذا بقائل يقول أسمع صوته ولا أرى شخصه يا هذا اهون عليك فليس أمرها اليك وأنشد يقول

سأبكي عليكم بالدموع تأسفا • وأندب أياما بوصل تقضت
ولهفي على ربع خلا من أنيسه • وصاح به داعي النوى والتشتت
ودار لنا بالرقمتين عهدتها • بها سكان احبابي وأهل مودتي
ولي زفرات بالغرام تأججت • لها في فؤادي نار شوق امضت
فان لم تعودوا الى واتلو حسنكم • اذا أقض نحبي من عذابي وحسرتي
فيا معشر الاخوان رفقوا المدنف • غريب بلي بالتلف في أرض غربة
فيارب بالهادي البشير محمد • نبي رقى حقا لارفع رتبة

آجرنا من النيران واغفر ذنوبنا • وشفعه فينا فهو خير البرية
عليه سلام الله ما أظلم الدجا • وما لاح برق لامع في الدجنة

قال الاستاذ ابو محمد القزاز اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشئ كفرحهم بثلاثة أشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر ورجل في قلبه خوف الفقر وقال الاستاذ الجنيد يا معشر الفقراء انكم تكرمون بالله وتعرفون بالله فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتم به وقيل نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره واداء فرضه وصيانة فقره وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تريد أن تكون لك يوم القيامة مثل حسنات الخلق اجمع قال نعم يارب قال عد المرضى وكن لثياب الفقراء فاليا فجعل موسى عليه السلام على نفسه في كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلي ثيابهم ويعود المرضى (قال) عبد الله بن المبارك اظهار الغنى في الفقر أحسن من الفقر وقيل أقل ما يلزم الفقير في فقره أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه قال أبو حفص لا يصح لاحد الفقر حتى يكون العطاء أحب اليه من الاخذ وليس السخاء أن يعطى المعدم الواجد وقال ابن الجلاء فلولا شرف التواضع كان حكم الفقير اذا مشى أن يتبختر وقال بعضهم رأيت القيامة قد قامت وكان قائلا يقول ادخل يا ابن دينار ومحمد بن واسع الجنة قال فنظرت اليهما أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لى انه كان له قميص واحد ولمالك بن دينار قميصان وقال يحيى بن معاذ لا يوزن غدا الفقر والغنى انما يوزن الشكر والصبر فتعالوا نصبر ونشكر

يا معشر الفقراء رب حباكم • لما احتميتم عن سواه حماكم
أبدى فقركم اليه وأنتم • أزكى الورى حسبان من أعطاكم
ما شانكم في شأنكم فقر ولا • ضر اذا مولاكم والاكم
واذا الملوك تذللت لجنابكم • جاءت غدا تسعى تحت لواكم
يا فوز من صافاكم في يومه • ليفوز في غده بصدق ولاكم

يا أخي من يتصف باوصافهم ولم يكن بهم مقتديا يكون فيهم معتقدا وقيل انه كان بعض المشايخ معه جماعة من الفقراء المسمين بالصوفية رأى في المنام كأن السماء قد انشقت ونزل جبريل عليه السلام ومعه ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة بأيديهم الطشوت والاباريق وكلهم يصبون الماء على أيدي الفقراء وارجلهم فلما بلغوا الي مددت يدي ليصبوا على فصبوا على وعلى الفقراء الحاضرين قال سهل رحمة الله عليه لو دخل هذه الصفة لص دق ولو يوما واحدا حتى أبلغ الى السرقة أو غيرها لوجب على نصرته ولو قطع يدي

ملوك الارض أرباب الرعايا • ونحن عبيد خلاق البرايا
اذا رفعوا قعودا كالعوالي • ركعنا في سجود كالحنايا
وانا في الثرى وهمو سواء • اذا نزلت بنا رسل المنايا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

(المجلس الخامس عشر)

(في مناقب الاولياء رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذي جعل الفقرا صفوة خلقه ورفع لهم منزلة وقدرا وفوا له بالعهود فنشر لهم في الوجود ثناء وذكرا زين بهم الزمان وملأ بعرف عرفانهم الاكوان عطرا جعل قربه غاية مطلوبهم وصيرحبه لكسر قلوبهم جبرا انكسوا بين يديه رؤسهم وكسروا بالذل نفوسهم فجرى لهم أجرا استعذبوا التعذيب في رضا الحبيب واستحلوا ما كان مرا تاهوا على الوجود فجادوا بالموجود وأضحوا في قيود محبته أسرى عرضت عليهم الكنوز فرفضوه وحدثت اليهم الدنيا فتركوها واختاروا فاقة وفقرا ابتلاهم بالمحن فشكروه على هذه المحن ولزموا صبرا فجعل عليهم الشيطان فلم يكن له عليهم من سلطان ولا اطاق لهم كيدا ولا مكرا فهم الفقراء الى الله الاغنياء بالله الذين حجبهم عن الاغيار ورفع لهم في الاسحار حجابا وسترا

هم الفقراء منهم فاروذ كرا • وقف واسمع لهم خبرا وخبرا
بذكرهم القلوب تهيم وجدا • ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
اذا ما الحب ناجاهم تراهم • يميلوا في الدجا طربا وسكرا
وان سكروا الهم حال حبيب • يصير حالهم عقلا وفكرا
عن الدنيا تجافوا فاستراحوا • وقد قطعوا بها الاعمار صبرا
على وجناتهم كتبوا اليه • بأدمعهم حروفا ليس تقرا
وقد شمخوا على الاكوان تيها • واعجابا بجاههم وفخرا
اذا اسمروا تراهم في الدياجي • يديمون الخضوع لديه جهرا
وان ناموا تولاهم حبيب • باسرار القلوب اليه اسرى
حبيب كلما راموا لقاه • تجلى للقلوب وشال سترا
فدعهم يا عذول ولا تلمهم • فسابقهم بهم لاشك ادرى
هم الفقراء والفقراء حقا • هم الامرا اذا حققت امرا

قال ابو الاشهل السائح رحمة الله عليه رأيت غلاما بطريق مكة شرفها الله تعالى قائما يصلي عند بعض الاميال قد انقطع عن القافلة قال فوقفت انتظره فاطال فلما سلم قلت له سلام عليك قال وعليك السلام فقلت له انك قد انقطعت عن الركب ألك رفيق يؤانسك حتى تلحقه فبكى وقال نعم فقلت وأين هو قال امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي قال فعرفت انه عارف قلت امعك زاد قال نعم قلت فاين هو قال في قلبي اخلاصي لربي قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق يشغل عن الله تعالى ولا احب احدا يشغلني عنه طرفة عين فقلت فمن أين تاكل قال الذي غذاني في ظلمة الاحشاء صغيرا قد تكفل برزق كبيرا فمتى احتجت الى الطعام والشراب حضر بين يدي قلت فهل من حاجة قال نعم اذا رأيتني بعد هذا اليوم فلا تكلمني فقلت ادع لي قال حجبك الله عن كل معصية وشغلك بما يقربك اليه قلت فاين القاك بعد هذا اليوم قال مابقي بعد هذا اليوم لقاء فان كنت من اهل القرب فاطلبني غدا في منازل المقربين ثم غاب عني فلم أره بعد ها فانا متأسف عليه طول عمري

همو قد حوا الغرام بلا زناد ● فطار الشوق من شغف الفؤاد
اذا لم يطفئوا نيران شوق ● بوصل صار قلبي كالرماد
عذولي لا تضع في العذل وقتي ● فلست بطامع حل الوداد
ويا حادي النياق لاهل نجد ● اذا ما جزت في تلك البوادي
فقل للصب بالجرعاء عني ● مقالة مغرم الاحشا صادي
اياراحي وريحاني وروحي ● اتسهرني وتسلبني رقادي
ظلام الليل احسن من ضياء ● اذا نظر المحب بلا انفراد
يقوم به المحب الى حبيب ● عظيم العفو منسكب الايادي
وسار العارفون الى رضاه ● يحثهم البكا والشوق حادي
وقد جعلوا الحنين لهم حديثا ● وتذكار الاحبة خير زاد

(قال مالك بن دينار) رحمة الله عليه كان لي جار مسرف على نفسه فاجتمع الجيران الي يشكونه فاحضرته وقلت له انه قد كثر عصيانك فاما ان تتوب واما ان تخرج من هذه المحلة فقال انا في ملكي ما اخرج منه قلت نشكوك الى السلطان فقال انا من اصحابه قلت فندعو الله عليك فقال ربي ارحم بي منكم ثم نهض من عندي فلما كان الليل رفعت يدي في وقت السحر وقلت سيدي قد آذانا هذا الرجل فاصنع اللهم به وافعل فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من اوليائنا قال فقمت من ساعتي وطرقت عليه الباب فخرج وظن اني جئت اخرجه من المحلة فخرج يبكي ويعتذر ويقول يا سيدي السمع والطاعة اما اخرج من هذه المحلة قال فقلت ما جئتك لهذا وانما الساعة تضرعت الى الله تعالى فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من اوليائنا فبكى بكاء شديدا وتاب وحسنت توبته فاصبح الناس يزورونه ويتبركون به وكثروا عليه فخرج الى مكة شرفها الله تعالى ماشيا فاقام بها فحججت في العام المقبل فبينما انا في وقت الظهيرة في المسجد الحرام استظل بحائط واذا بجماعة قد اجتمعوا في جانب المسجد فقمت اليهم فاذا هم قد احدقوا برجل فتاملته فاذا هو صاحبي وهو ملقى على التراب وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه ابكي ففتح عينيه فرآني فقال يا مالك ترى يعفو عن تلك السيئات ويرحم هذه العبرات انما خرجت من تلك المحلة وفارقت وطني واهلي حياء منك وانت مخلوق مثلي فكيف اقف غدا بين يدي الخالق ثم تنفس ومات رحمة الله عليه (كان وكان)

ما كل واصل يواصل ولا الفنا بد في المنا ● هذي سوابق لواحق لمن يشاهد الوهاب
قل لي اذا لم تصبر وتحتمل اين الكحل ● تقدر بقوة عزمك تغالب الغلاب
سلم قيادك تسلم واخضع لمالك مهجتك ● اذا عصى بك اني بك من اقرب الابواب
كم من موفق تايب قد بان له سبل الهدى ● وكم شقي عاصي الى الساعة ما تاب
وبعد عروس المنايا ليت لحدك خيمتك ● وذا مثيلك وافي فجملة الخطاب
كاس المنايا دائر على البرايا كلهم ● فقل لمن هو حاضر يقل لمن قد غاب
غدا تبين الفضايح ويشتهر من قد جنى ● وفي القيامه ينادي هل من قصدنا خاب

(وحكي عن الجنيد) رحمة الله عليه قال سافرت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فبينما انا في

الطريق واذا بصوت موزون من كبد محزون فبادرت اليه وسلمت عليه فقال لى وعليك السلام يا جنيد فقلت له حبيبى ومن اعلمك باسمى فقال التفرد روحى وروحك فى الملكوت فاعلمنى باسمك الحى الذى لا يموت ثم انه قال يا جنيد اذا انا مت فغسلنى وكفنى فى ثيابى هذه واطلع على هذه الرابية وناد الصلاة على الغريب يرحمكم الله قال واذا بالشاب قد عرق منه الجبين واشتد به الانين فقال بالله عليك يا جنيد اذا أنت قضيت حجك ورجعت فارجع الى بغداد واسأل عن درب الزعفرانى واسأل عن امى وعن ولدى وقل لهم الغريب يقرئكم السلام لا الى بيته اوصله ولا معكم تركه واذا انا بالشاب قد فارق الدنيا رحمة الله عليه قال الجنيد فغسلته وكفنته وطلعت على الرابية وناديت الصلاة على الغريب يرحمكم الله واذا بجماعة قد أقبلوا من كل فج عميق فصلينا عليه وواريناه تحت التراب فلما قضيت حجى رجعت الى بغداد وسألت عن درب الزعفرانى فأرشدت اليه واذا انا بصبيان يلعبون فنهض الىّ من بينهم صبى وقال لى يا عماه اهلك أنت الذى أتيت تخبرنا بموت والدى قال الجنيد فعجبت من كلام الصبى وأخذ بيدى وأتى بى الى الدار فطرقت الباب فخرجت الىّ عجوز وقالت يا جنيد أين مات ولدى اهله مات بعرفة قلت لها لا قالت اهله مات بالبادية تحت شجرة أم غيلان قلت لها نعم فقالت يا ولداه لا الى بيته أوصله ولا معنا تركه ثم تأوهت وأنشدت تقول

أرأيت كيف جنى علىّ زمانى • وبأى سهم بالبعاد رمانى
فارقت أحبابا علىّ أعزة • كانوا بقلبى فى أعز مكان
فرزيت بعد فراقهم برزية • تحت أصول الصبر من كتمانى
فلئن بكيت ولم تفض عينى دما • لله اقهم يوما فما أقسانى
فتنفسوا الصعداء وقالوا ياذا • أقرحت جفن العين بالهملان
ما أنت أول من مضت أحبابه • وجرت عليه نوائب الحدثان
الدهر ما يبقى بحال واحد • لابد من فرح ومن أحزان

ثم شهقت شهقة ففارقت الدنيا فنظر الصبى اليها وقال اللهم لا مع ابى أخذتنى ولا مع جدتى خلفتنى الهى ألحقنى بهما انك على كل شئ قدير قال فشهق الصبى شهقة فمات رحمة الله عليهم اجمعين

مدامعى تجرى كفيض الغمام • وقد جفا جفنى لذيذ المنام
من أجل جيران لنا قد نأوا • والوجد عندى بعدهم قد أقام
كم قلت للحادى وقد جد فى • سير المطايا لبدور التمام
بالله قف بى ساعة نشتفى • ونشتكى الشوق لأهل الخيام
ما كان أهنى عيشنا بالحمى • لله طيب العيش لو كان دام

(قال ابو بكر بن الفضل) رحمه الله سألت بعض اصدقائى وكان اصله روميا عن سبب اسلامه فامتنع ان يحدثنى فما زلت به حتى حدثنى قال نزل بنا عسكر المسلمين فحاصرونا ثم خرجنا اليهم وقاتلناهم فقتلوا منا وقتلنا منهم جماعة واسرنا منهم جماعة كما جرت عادة العساكر فى القتال فأسرت أنا وحدى عشرة من المسلمين وكانت لى فى الروم المنزلة العظمى فسلمت العشرة الى غلمانى فقيدوهم وحملوهم على البغال فرأيت فى بعض الايام احد الموكلين بهم قد أخذ من احدهم شيأ

وتركه يصلي فاخذت الموكل به وضربته وقلت خبرني ما الذي اخذته من هذا الاسير فقال انه
في وقت كل صلاة يدفع الى دينارا او طلبته يصلي فقلت وهل معه شي قال لا ولكنه اذا صلى وفرغ
من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الى دينارا فاحببت ان اعرف حقيقة ذلك فلما كان من
الغد لبست ثياب الموكل ووكلت نفسي بذلك الرجل وقلت للموكل به ارجع عنه فالى اليوم انا موكل
به حتى انظر حقيقة ما ذكرت لي فلما كان وقت صلاة الظهر اومأ الى انه يريد الصلاة ويدفع الى
دينارا فقلت لا آخذ الا دينارين فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته رأيته وقد ضرب
بيده الارض ودفع الى دينارين جديدين فلما جاء وقت صلاة العصر اشار الى كالمرة الاولى
فاشرت اليه لا آخذ الا خمسة دنانير فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده
الارض فاعطاني خمسة دنانير جددا فلما كان وقت صلاة المغرب اشار الى كعادته فقلت لا آخذ
الا عشرة دنانير فقال نعم ثم صلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الارض فاعطاني عشرة دنانير
جددا فلما كان وقت صلاة العشاء الآخرة اشار الى على عادته فقلت لا آخذ الا عشرين دينارا
فقال نعم وقام فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الى عشرين دينارا جددا
وقال اطلب ما شئت فان سيدي ذو كرم لا يبخل على بما سألته فيه فتيقنت ان الله قد قلده
من امره شيء عظيم وعلمت انه من اولياء الله تعالى فهبته ودخلني منه هيبة عظيمة ففككت
قيده من رجليه فلما اصبحت دعوته وجئته واكرمته واحسنته ثوبا كان على حسنا وخيرته في
الاقامة عندنا في بلادنا في اعز مكان واكرم محل ويكرم غاية الاكرام والرجوع الى بلاد
الاسلام فاختار الرجوع الى بلده فاحضرت له بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسي على البغل
فقال لي توفاك الله على احب الاديان اليه فوالله ما سمعت هذه الكلمة حتى وقع دين الاسلام في
قلبي ثم انفذت معه من وجوه اصحابي وغلماني عشرة واوصيتهم بايصاله الى بلده معظما
مكرما بحيث لا يناله شيء ولا يعترضه عارض وان يمتثلوا جميع ما يأمرهم به ويفعلوا له كل
ما يختاره ولا يخالفوه في شيء يريده ودفعت لهم دواة وقرطاسا وجعلت بيني وبينه علامة
يكتبها الى اذا وصل سالما الى مأمنه وكان مسيرة ما بيننا وبين بلاده خمسة ايام فلما كان اليوم
السادس قدم اصحابي على ومعهم القرطاس مكتوبا بخطه والعلامة التي بيني وبينه في القرطاس
فسألتهم عن سرعة حضورهم فقالوا انا خرجنا من عنده وهو معنا وصلنا في ساعة واحدة من غير
تعب ولا نصب اصابنا وقد في المجي خمسة ايام بالجهد والتعب والنصب فقلت عند ذلك اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان دين الاسلام حق ثم خرجت من بلاد الروم الى
بلاد الاسلام وصار امري الى ما صار اليه والحمد لله على الهداية والتوفيق

هكذا الاولياء عزوا ودلوا • واشاروا الى الطريق فدلوا
فهم والانام مزن وغيث • وهم للقلوب برد وظل
هجروا الخلق في رضاه وساحوا • ليس للقوم في الخلائق خل
وصلوا الصوم والصلاة فهما • مل ذو الكد كدهم لم يملوا
حسبوا انهم كثير فلما • طلبوا في مهامه الارض قلوا
فبهم يدفع البلاء عن الخلق • وهم من اهلها حيث حلوا

الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين
وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى توسلنا اليك بحسن الظنون فاغفر جميع
زلاتنا يامن لا تراه العيون وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(المجلس السادس عشر)

●(فى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد)●

الحمد لله العلى المجيد الولى الحميد المبدئ المعيد الفعال لما يريد المتوحد فى جلال كبريائه
من غير تكييف ولا تحديد الذى لا ينفد ملكه ولا يبيد خلق الخلائق وسلك بهم أحسن
الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فاحسن صورهم وبشرهم فى الجنة بالتنعيم والتخليد
وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم من فضله
المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد منه محيص ولا محيد فكم أثكل خليلا بفرقة خليله وكم
أيتم ولدا وشغله ببكائه وعويله فهو لا يهتدى بعد رحيله ولا يهيد حكم بالموت على أهل هذه الدار
وجعلهم غرضا لسهام الاقدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها وتفرطيور
الارواح من أوكارها وعوضهم عن لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغنى
والصعلوك كلهم سواء فى القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد
وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد اخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع
حبل امدهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود وأسكنهم اللحود وعفر
وجوههم فى التراب والصعيد وساوى فى الموت بين الصغير والكبير والغنى والفقير والمامور
والامير والوالد والوليد أخذ به الذكور والاناث فهم فى سجن الاجداث الى يوم
الوعيد افلا يعتبر العاقل بمصرعهم وقد ساروا باجمعهم الى منازل التفريد أين اهل المدن
والحصون اين ارباب المعانى والفنون اين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أما
أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والايناس فى ظلمة اللحد وهو وحيد أما وعظهم
الموت بمن أخذ منهم من شقى وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك المجيد وجاءت
سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

ويحك تنبه لنفسك واعمل لما تلقى غدا ● فالموت ياتى بغتة وليس عنه محيد
مسن لك اذا ما ملك من كان يهوى صحبتك ● وحويت لحدك وحدك مفلس غريب وحيد
ان كنت ياصاح نائم يوم القيامه تنتبه ● اذا رأيت الخلائق فى موقف التهديد
وقيل لك اقرأ كتابك كفى بنفسك شاهده ● وقد أتيت الموقف بسائق وشهيد
فدع دموعك تجرى قبل أن يقال بين الملا ● ألم تكن قبل تدرى أن الحساب شديد
ترى الخلائق حيارى من هول ما قد شاهدوا ● وليس تدرى من هو منهم شقى او سعيد
فمن أطاع المولى فذاك منه قد قرب ● ومن عصاه وخالف فذاك منه بعيد
كل القلوب قد لانت لكن قلبك قد قسا ● كأن قلبك اضحى بين القلوب حديد
ويحك فراقب ربك واسمع كلامى واتعظ ● عسى قساوة قلبك تلين بالتشديد

فياغافلا

فيا غافلا عن الموت وقد هدم ركن عمره المشيد الى متى أنت فى نوم غفلتك لا تبدى ولا تعيد أما هيجك الوعد أما أنذرك الوعيد أما سمعت قول العزيز الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (قوله تعالى) وجاءت سكرة الموت بالحق يريد بذلك وعد الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ظهور ملك الموت وجنوده وانشقاق السقف وأن يكشف له عن مقعده اما فى الجنة أو فى النار وذلك عند مجيء سكرة الموت وهو الحق الذى ذكره المصطفى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم من بعده سؤال القبر عند منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا ألحد وأما سكرة الموت فهو اسم مفرد لجنس لان للموت سكرات ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج سكرات الموت كان يقول ان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل فى دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول عند ظهورها فيبقى الانسان كالسكران وذلك أن أعمال العبد تظهر له عند الموت صفاتها فى الحسن والقبح يريد جزاء العمل فالمغتاب تفترض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم وكذلك الى آخر أفعال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها تقبض روحه وهو قوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعنى تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء فى دار الدنيا وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راى أناسا يضحكون فقال أما انكم لو ذكرتم هاذم اللذات لشغلكم عما ارى ثم قال اكثروا من ذكر هاذم اللذات وانما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار • وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال كعب يا أمير المؤمنين كانه غصن شوك أدخل فى جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم أخذها رجل شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى • وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال كان ابى رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول انى لاعجب من الرجل نزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يحدث به ويصفه قال فلما نزل به الموت قلت له يا أبت كنت تقول كذا وكذا قال يا بنى الموت أعظم من ان يوصف ولكن سأصف لك منه شيأ والله لكأن على كتفى جبال رضوى وتهامة ولكأن روحى تخرج من ثقب ابرة ولكأن فى جوفى شوك القتاد ولكأن السماء أطبقت على الارض وأنا بينهما • وروى عن عيسى عليه السلام أن بنى اسرائيل أتوا الى قبر سام بن نوح عليه السلام فقالوا له يا روح الله ادع الله تعالى أن يحيى لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فجاء عيسى عليه السلام الى قبره فصلى ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيى سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام واذا رأسه ولحيته قد ابيضتا فقال له ما هذا الشيب فانه لم يكن فى زمانك قال سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له منذ كم انت ميت قال منذ اربعة آلاف سنة وما ذهبت عنى مرارة الموت • وقال وهب بن منبه رضى الله عنه بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يرى الملكين الذين كانا يحفظان عمله فى الدنيا فان صحبهما بخير قالا جزاك الله عنا خيرا فكم من مجلس خير قد أجلستنا وعمل صالح قد احضرتنا وان كان رجل سوء قالا لا جزاك الله عنا خيرا

فكم من مجلس قد أجلستنا ومن كلام سوء قد أسمعتنا قال فذلك الذي يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا ابدا • وروى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير وبيده عود ينكت به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من فتنة القبر ومن عذابه مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان فى اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجئ ملك الموت فيجلس عند راسه ويقول ايتها النفس المطمئنة الزاكية اخرجى الى مغفرة الله ورضوانه قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فياخذونها ولا يدعونها فى يده طرفة عين فيجعلونها فى ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها اطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه فى عليين واعيدوه الى الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم أهو رسول الله فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك به فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته قال فينادى مناد من السماء صدق عبدى فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فياتيه من ريحها وطيبها وروحها ونورها ونعيمها ويفسح له فى قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الرائحة فيقول له ابشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة شوقا لى ما يرى من النعيم

نحن فى عيشة الوصال الهنيه • نجتلى الراح فى الكؤس السنيه
قد هجرنا دار الفناء وسرنا • لديار حياتها ابديه •
آنستنا هبا كل النور لما • فارقتنا الهياكل البشريه
وسمعنا الخطاب طيبوا فلا حز • ن عليكم ولا تخافوا منيه
قد حظيتم برؤيتى وخطابى • وسكنتم دار الجنان العليه

قال وأما العبد الكافر اذا كان فى اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزلت اليه ملائكة سود الوجوه ومعهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجئ ملك الموت فيجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط الله وغضبه فتتفرق فى الاعضاء كلها فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فتنقطع الاعضاء كلها فياخذها فلا يدعونها فى يده طرفة عين فياخذونها فيجعلونها فى تلك المسوح ويخرج منها رائحة منتنة كانتن رائحة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هو فلان بن فلان بأقبح اسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح

لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ويقول الله تعالى اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ثم يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء كذب عبدي فافرشوا له من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الخبيث السيء في دار الدنيا فيقول رب لا تقم الساعة

واطول حزن الانفس الشقيه ● اذا اتاها طارق المنيه

ويا حياها ساعة العرض على ● عليم اسرار الورى الخفيه

ما حالها ان دخلت دار البقا ● وخاطت في نارها محزيه

والبيت من السعير حالها ● لم تبق من اوصافها بقيه

اعمالها خبيثة من اجل ذا ● خصت بدار الحزن والرزيه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سكرات الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وإن بعده سبعين هولا كل هول أشد من الموت يسمى من صفناه وقال الحسن البصري رحمة الله عليه تفكرت ليلة في الموت والقبر فرأيت تلك الليلة كأني في المقابر والأموات في لحودهم ولهم فرش ورائحة طيبة فقلت من هؤلاء فقيل لي هم المطيعون وهم في كرامة الله إلى يوم يبعثون قلت فأين المذنبون فقيل لي تحت جسم الأرض في ظلمات الوحشة ومهاوي القطيعة لا يرون ولا يرون شتان بين الطائفتين من كانت الدنيا جنته كان القبر قبره ومن كانت قرة عينه كان القبر جنته وجنته مالوا سلاوة الوصل وراحة الوجد الابعد مرارة التعب ما طرب على سماع الابقاع الابعد السمع ولا شاهد وجه الجمال الا بعض البصر ولا سكر من المحبة الا بعد شراب الشوق

عج بالمعالم والربوع ● واسأل بهن عن الجموع

من سادة في دهرهم ● صبروا على الضيم الشنيع

اين الذين عهدتهم ● بادار في العز المنيع

ان لم تجبك ديارهم ● عن ذا ولا القصر الرفيع

فلسان حالهم يقو ● ل ما تطرت الى الربوع

قد اصبحت مهجورة ● من بعد منظرها البديع

هيهات ان يخضر غدا ● يوم الحساب سوى المطيع

(اخواني) ما هذه الغفلة وإلى إلى الا الصبر وما هذا التواني والعمر قصير وإلى متى هذا التمادي في البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد انذرك النذير خلقك والله من باب الحيسوب التدبير فإلى متى تتبهرج والناقد بصير يا هذا حولك في البطالة سيرك ورسكونك الى

اغترارك غيرك وهروبك عن صوتك الى النار مصيرك انسيت مصرعك فى القبر لابد لك وقد
سود العصيان قلبك وبدلك أما تذكر ساعة يعرق لهولها الجبين ويخرس من فجأتها الالسن
وتقطر قطرات الاسف من الاعين فتذكروا رحمكم الله فالامر شديد وبادروا ببقية اعماركم
فالندم بعد الموت لا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (اخوانى) اين
احبابكم الذين سلفوا اين اترابكم الذين رحلوا وانصرفوا اين ارباب الاموال وما خلفوا
ندموا على التفريط باليتهم عرفوا هول مقام يشيب منه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد واعجبا كلما دعيت الى التقوى ابيت وكلما حركتك المواعظ الى الخيرات ابيت
وتماديت وكم حذرك المنون فما انتهيت يا من جسده حى وقلبه قلب ميت ستعاين عند
الحسرات ما لا تريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا اخى كم ازعج المنون
نفوسا من ديارها وكم اباد البلا من اجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحفائر اوراحا وزارها
وكم اذل فى التراب خدودا بعد عزارها فابك يا اخى على نفسك قبل بكاء لا يفيد وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انتبه يا هذا فالدنيا اضغاث احلام ودار الفناء لا تصلح
للمقام ستفهم قولى بعد قليل من الايام وما غاب عنك بعضه ستراه على التمام اذا جاء الكشف
وذهب التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك اما علمت انك ترحل
فى كل يوم مرحلة اما علمت انه يحصى عليك من الاعمال خردلة وكم من مؤمل خانه فى
الحساب ما امله فاقتضه مر القضاء وعاجله ولم تبلغه الآمال الى ما يريد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا معرضا عن المولى الحق هذا الاعراض وقد ولى شبابك
فى طلب الاعراض اما علمت ويحك أن عمرك فى انقراض وقواك كل ساعة فى انتقاض
ويحك تزود فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا من
يجلس فى المجالس وقلبه فى الاسباب يا من تنقضى المواعظ وهو ما تاب يا من كسته المعاصى
ظلمة الحجاب يا من أغلق الهوى فى وجهه الابواب نح على نفسك فربما ينفع التعديد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اما علمت ان الموت لك بالمرصاد
أما صاد غيرك ولك سيصطاد اما بلغك ما فعل بسائر القصاد اما حذرك غفلتك عنه
فى كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد عباد الله تدبروا القرآن المجيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد ولازموا طاعة
الله فهذا شأن العبيد واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد ان بطش ربك لشديد أين
من بنى وشاد وطوّل وتأمر على العباد وسار فى الاول وظن جهلا منه أنه لا يتحول فسقوا
اذ فسقوا كأسا على هلاكهم عول اتراهم لم يسمعوا الانذار بالموت والتهديد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيا من أنذره يومه وأمسه وحادثه بالعبر قبره ورمسه وهو مصر
على الخطايا وقد دنا رمسه وهو غافل عما يليه بالزجر والوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد أما علمت أيها الانسان أنك مسؤل عن الزمان ومحاسب على خطوات
القدم وهفوات اللسان وتشهد عليك الجوارح والاركان بما فعلت فى زمن الامكان أما
علمت أن الموت لك بالمرصاد وهو أقرب اليك من حبل الوريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك

ما كنت منه تحيد فيامن ينظر العبر بعينيه ويسمع المواعظ باذنيه وكل انفاسه معدودة عليه بنذير الموت قد دنا اليه بالاسراع والتأكيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد كأنك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه عنك بملك الغرب والشرق وتأسفت على ترك الاول والآخر الاسف الشديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (من كان وكان)

ويحك تهدم عمرك وربع قلبك قد خرب • أما ترى الشيب يبيض والقلب في التسويد

من عن يمينك كاتب لكل خير تفعله • كذاك الشر حاسب على الشمال عتيد

تروغ مثل الثعلب اذا أشرت بتوبتك • وان بدت لك شهوه وثبت كالصنديد

ويحك فقرب قلبك الى سبيل الموعظه • عسى قساوة قلبك تلين بالتشديد

فكل قلب قاسي يلين عند الموعظه • برجوله الخير فافهم اشارة التهديد

ان كان مالك عقد ولا سلاح يعملك • فاحرص عسى تسلم لك علامة التوحيد

الهي ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا في ثوابك فان نموت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي ما أعظم حسرتي اذا كرم غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي اذا نجا غيري وأنا الناسي سيدي ما أبلغ شقوتي اذا قبل غيري وأنا الخاسر الهي جد بالعفو على مذنب منكسر وسامح مقترف الهي اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك ازالك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي خالصا لوجهك ففي مجلسي من هو خالص لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك وارحم أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السابع عشر)

(في اثبات كرامات الاولياء رضي الله عنهم)

الحمد لله الذي نصب لاهل محبته على باب خدمته خياما وأعلاما فاذا نامت الخلق جذبهم اليه فباتوا بين يديه سجدا وقياما فما أحسنهم أول الليل خداما وما ألطفهم في آخر الليل ندامى ملوا بيتهم وقد فتح لهم الباب وكشف لهم الحجاب وأنعم عليهم عند هذه انعاما

حادي الركبان وصلت انعاما • اقرعن تلك الوجوه السلاما

قبل الارض ثم قل انا المشتاق على العهد ما نقضت الذماما

كيف أختار منزلكم بديلا • وهواكم بمهجتي قد أقاما

اعلم ان من أجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصي والمخالفات • ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات للاولياء قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب • وقال تعالى لمريم

عليها السلام وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان ذلك في غير أوان الرطب ومن ذلك ما ظهر للخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب وما كان يعرفه من خفى سره على موسى عليه السلام كل ذلك أمور خارقة للعادة اختص الخضر بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا • وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت اليه وقالت انى لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث • وقال الحسن البصرى رحمة الله عليه كان بعبادان رجل فقير أسود يأوى الى الخرابات فحملت معى شيئا فطلبته فلما وقعت عينه على تبسم وأشار بيده الى الارض فصارت الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالنى أمره فهربت • وعن أبى يزيد قال دخل على أبو على السندى وكان أستاذه وبيده جراب فصبها فاذا هى جواهر فقلت له من أين لك هذا قال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضىء كالسراج فحملت هذا منه فقلت كيف كان وقتك الذى وردت فيه الوادى قال وقت فترتى من الحالة التى كنت فيها • وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك بخلق حسن • وقال ذو النون المصرى رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت انك لتكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن من ربى فى الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت فيها مكتوب من العزيز الغفور الى عبدى الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر • وقال جابر الرحبى رحمه الله كان أكثر أهل الرحبة على الانكار فى باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك عنى • وقال بكر بن عبد الرحمن رحمه الله كنا مع ذى النون المصرى فى البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون رطبا وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقك شجرة الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا

أيا من كلما نودى أجابا • ومن بجلاله ينشى السحابا
وكلم فى الدجا موسى بلطف • كلاما ثم ألهمه الخطابا
ويا من رد يوسف بعد بعد • وكان أبوه ينتحب انتحابا
ويا من خص أحمد واصطفاه • وأعطاه الرسالة والكتابا
وقربه وسماه حبيبا • وأعتق فى شفاعته الرقابا
لك الفضل المبين على عطاه • منننت به وضاعفت الثوابا

وقيل كان جماعة مع أيوب السختيانى فى سفر فأعياهم طلب الماء فقال أيوب أتسترون على ما عشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء قال فشربنا فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم • وقيل حج سفيان الثورى مع شيبان الراعى فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادى على ظهره حتى آتى مكة • وقال جعفر بن نصر رحمه الله كنت أجالس الفقراء فخرج على

بدينار

بدينار فاردت أن أدفعه اليهم ثم قلت في نفسي لعلي أحتاج اليه فهاج بي وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخرى فقلعتها فهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لم يبق في فمك سن واحدة • وقال أحمد بن منصور رحمه الله قال لي استاذى أبو يعقوب السوسي غسلت مريدا فامسك ابهامي وهو على المغتسل فقلت يا بني خل يدي أنا أدري أنك لست بميت وانما هي نقلة من دار الى دار فخلى يدى • وقال الشبلي رحمه الله عقدت عقدا مع الله تعالى أن لا آكل الا من الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدى اليها لآكل منها فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك لا تاكل مني فاني ليهودى • وقال عبد الله بن حنيف رحمه الله دخلت بغداد قاصد الحج ولم آكل الخبز أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وكنت على طهارة فرأيت ظبيا على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت الى البئر ولى الظبي فاذا الماء في أسفل البئر فشيت وقلت يا سيدى ما لي محل هذا الظبي فنوديت من خلفي جربناك فلم تصبر فارجع وخذ فرجعت فاذا البئر ملآنة ماء فملأت ركوتي فكنت أشرب منه وأتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت معك الركوة فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد على قال لو صبرت ولو ساعة لنبع الماء من تحت رجليك

غرست الحب غرسا في فؤادى • فلا أسلو الى يوم التنادى
جرحت القلب بالهجران مني • فشوقي زائد والحب بادى
سقاني شربة أحيا فؤادى • بكاس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه • لهام العارفون بكل وادى

وقال محمد بن سعيد البصرى رحمه الله بينا أنا أمشي في طريق البصرة اذ رأيت أعرابيا يسوق جملا له فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فشيت ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا مسبب كل سبب ويا أمول كل ذى طلب رد على ما ذهب يحمل الرحل والقتب فاذا الجمل قائم والرحل والقتب فوقه • وقال أبو بكر الهمداني رحمه الله بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم كلامي الا واذا أنا باعرابي من بعيد ينادى يا باقلا حار وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلا حار وخبز فقال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلا وقال لي كل فاكلت ثم قال لي كل فاكلت ثم قال لي كل فاكلت فلما قال لي الرابعة قلت بحق الذى بعثك لي الا ما قلت لي من أنت قال أنا الخضر ثم غاب عني فلم أره

كفاني سيدي علمك بي كفاني • وحسبي من سؤالك أن تراني
ولي في كل وقت منك بر • يبشر بالامان وبالامانى
وما حاولت رزقا منك يوما • على بعد المدى الا أتاني

وقال ابراهيم الخواص رحمه الله عطشت عطشا شديدا في بعض الاسفار في طريق مكة شرفها الله تعالى بالقبلة فاذا فيها سبع عظيم فخفت منه فهتف بي هاتف اثبت فان سبعين ألف ملك يحفظونك • وقال أيوب الحمال رحمه الله كان أبو عبد الله الديلمي رحمه الله اذا نزل منزلا في سفر

عمد الى حماره وقال فى أذنه كنت اريد أن أربطك فالآن لا أربطك وأرسلك فى هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال قال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار وقال آدم بن أبى اياس رحمة الله عليه كنت بعسقلان وكان يغشانا شاب ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلى فودعنا يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه فناولته دراهم فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا من الرمل فى ركوته واستقى من ماء البحر فقال لى كل فنظرت فاذا هو سويق وسكر كثير فقال لمن كان حاله مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

ليس فى القلب والفؤاد جميعا • موضع فارغ لغير الحبيب

هو سؤلى ومنيتى ومرادى • وبه ما حييت عيشى يطيب

فاذا ما السقام حل بقلبى • لم يكن غيره لسقمى طبيب

•(فصل)• اذا هب على القوم نسيم عناية الحق فاحيا القلوب التى اماتتها الجهالة والغفلة سقاها بكاس التوفيق رحيق التحقيق فسرت فى ارواحهم آثار المسرة والافراح ولاح عليهم اثر الوجد والارتياح نظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فرأوها ليست لهم بدار فاغتنموا البدار الى الآخرة بالجد والاقتدار قطعوا النهار بالصيام والليل بالقيام والاذكار فاذا التذ الغافلون بالنوم تلذذوا بمناجاة الكريم فى الاسحار قد بذل لهم الحبيب رضاه فآثروه على ماسواه فسقاهم بكاس المصافاه وتجلى عليهم فى خلوة السحر فتلذذوا بمشاهدته ورؤياه وناداهم عبادى وأحبابى هلموا الى بابى فقد رفعت لكم حجابى وأبحتكم جنابى واعطيت كلا منكم قصده ومناه

قوم على مولاهمو اقبلوا • واعرضوا عن كل شئ سواه

وحرموا نوم الدجى رغبة • فيما لديه كى ينالوا رضاه

دموعهم فوق خدودهم • تجرى اشتياقا منهم فى لقاه

قد طلقوا الدنيا بلا رجعة • وآثروا فوق هواهم هواه

يامن أضاع العمر فى غفلة • ولم يسل من فعل خير منله

بادر الى التوبة من قبل أن • تعدم والله سبيل النجاه

وازرع ليوم البعث زرع التقى • لعل ان ينمو وتجنى جناه

وان تخف من قبح ذنب مضى • فلذ بمن تأوى اليه العصاه

محمد المختار خير الورى • من طبق الارض جميعا شذاه

صلى عليه الله ما أشرقت • شمس وما حنت اليه الحداه

(المجلس الثامن عشر)

(فى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)

الحمد لله الذى تعرف الى أوليائه بنعوت الجمال فعرفوه دلهم به عليه فرائقهم بالانس فألفوه الهمهم أسرار همم أسمائه فبذكره لهم ذكروه يباهى بأحوالهم الملائكة وكيف لا وقد احبهم وأحبوه حمى أقليم قلوبهم من طوارق الغفلة فلا يتركوه أحرزوا حاصل العمر فى صندوق

الاخلاص وختموه تفقدوا دفتر أعمالهم من غلط الخطايا وصححوه خافوا الفضيحة يوم الحساب
فحفظوا الامانة فيما ائتمنوه نالوا المقصود من محبوبهم ورزقوا ما طلبوه والمحروم في تيه الحرمان
حرموه وما رحموه وانجلاه في المحشر وسرابيل الذل ألبسوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
والحمد لله الذي اخترع الموجودات بلا شريك ولا معين تعالى في علو شأنه عن صفات التمكين
والتكوين استوى على العرش وينزل الى السماء لاستغفار المستغفرين والارض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات باليمين أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من
طين أبدعه من نطفة حقيرة وسفره في أقاليم الاطوار فاذا هو خصيم مبين سلط عليه الشهوة ليعلم
أنه ذليل مهين فاهل المعاصي جفت عيونهم دموع العبرات فلا معين ولا معين والاحباب
بالباب يناديهم حبيبهم بنداء الحنين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض أعدت للمتقين والحمد لله الذي لا تغيره الحوادث ولا يغيره تعاقب الازمان والدهور
الاول لا من عدد الآخر لا بالعدد الظاهر لا بالرصد الباطن فلا يحد يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا عنصر تقدس من حجابه النور المطلق
أنكره الجاحد أعمى والجسم أعشى والمشبه في حصن الجهل مأسور أنزل من المعصرات
ماء أحيا به النبات منظومه والمنثور نقله الى الاغذية فتولد منه المني لايجاد الانام من
الحيوان والذكور ليظهر فيهم فضله وعدله فهذا مجبور وهذا مكسور نقش في الواح
أرواحهم يوم الايجاد حروف الحبور والسرور فكل منهم يجري على ما لا يدري غيب منهم عواقب
الامور ثم رماهم بسهم المنية الصائب فصاب منهم الصدور ثم عزاهم بقوله ليعلموا عدله في
قضائه وأنه لا يجور كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن
النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فسبحان من يقضي ولا يقضى عليه
يكسر العظيم ويجبر المكسور أحمده حمد من يرجو رحمته لعلمه أنه الرحيم الغفور وأشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها ليوم النشور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
شفيع الامم يوم يبعث من في القبور صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما دامت الازمان
والعصور اخواني لقد خسر من طلب الفاني وهو على مراحل امامنا هذا وادي الجديدين وهو
يطوي من العمر المراحل أما الليل والنهار مرصدان لمن الاعمار بالرواحل أما ترى من
قيل تحت ظلها كيف زال بظلها الزائل أما ترى من عمر ألف عام اذا سئل قال لبثت أياما قلائل
أما ترى من شيد الحصون وعقد العقائل أبادهم بسيف الحمام فكل عن ملكه زائل أين
نوح وعاد وثمود وتبع والملوك الاوائل أين من ملكها شرقا وغربا وارحل وما حظي منها بطائل
نقل الى ضيق منزل فاستوى فيه ذو السلطان والخامل اندرست معالمهم وعادت دروسا تدرس
ليعتبر العاقل والجاهل اما تسمع نداءهم وهم صموت اما تتعظ بهم يا غافل اين شداد والنعمان
بن كسرى والايوان اين ملوك بابل أبادهم الحدثان ليوم يقدمون فيه على ما قدموه يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه (كان وكان)

لا تأمنن الدنيا وقد رأيت خداعها • كم من رفيع شامخ الى البلا جلبوه
فاندم اذا شئت فحمد وجد في طلب العلا • وثق بوعد المولى في كل ما ترجوه

واعلم بان الناجي يوم القيامه من لظى • قوم اطاعوا المولى جهرا ولم يعصوه
قد خص اهل السعاده بنور علم المعرفه • وزاد اهل الشقاوه جهلا فما عرفوه
فاعمل ليوم تسود فيه الوجوه من الشقا • كذا لاهل السعاده تبيض فيه وجوه

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله سألت الله تبارك وتعالى ثلاث ليال ان يريني رفيقي في الجنة فرايت كان قائلا يقول لي يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت واين هي قال في آل بني فلان بالكوفة قال فخرجت الى الكوفة وسالت عنها فقيل هي مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا فقلت اريد ان اراها فقالوا اخرج الى الجبال فخرجت فاذا هي قائمة تصلي وبين يديها عكازلها وعليها جبة من صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تاكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتني اوجزت في صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد في الجنة فقلت يرحمك الله ومن اعلمك اني ابن زيد فقالت اما علمت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها يا ابن زيد انه بلغني انه ما من عبد اعطي من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله عز وجل حب الخلو معه وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم انشات تقول

يا واعظا جاء بالعيوب • يزجر قوما عن الذنوب
تنهى وانت السقيم حقا • هذا من المنكر العجيب
لو كنت اصلحت قبل هذا • عيبك اوتبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي • موضع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي • وانت في النهي كالمريب

فقلت لها اني ارى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تاكل الغنم فاي شيء هذا فقالت اليك عني فاني اصلحت ما بيني وبين سيدي فاصلح ما بين الذئاب والغنم ثم انشات تقول

لو كنت لي يوم اللقا معينا • لم يردوا ماء اللوى معينا
لولا الهوى لم أدر ما طعم الردى • ولا أذعت سري المصونا
تصد ليلى كل يوم جفوة • تبدي لنا من الاسى فنونا
بانوا ففي الاحشا منهم لوعة • يمنعها الغرام أن تبينا
لهفي على بعد الحي وقد أرى • تلهفي من بعد هم جنونا
حرمت طرفي على النوم فما • أظن نومي يعرف الجفونا
حاشى لسمعي أن يرى مستمعا • عذلا وحاشى أن يرى مفتونا

(اخواني) هذه علامات الصادقين اخواني هذه مدائح المؤمنين اخواني هذه آثار المتقين اخواني هذه روضات السابقين يا من قصر في طريق المعاصي الطريق قريب يا من أوبقته الزلات بادر بالتوبة تصيب يا من توالى في المعاصي ارجع فالذي دعاك يجيب اخواني

كأنكم بقاطع الآمال قد هجم ونقلكم الى بيت الديدان والظلم وفرق من شمل الاحباب ما انتظم وقد ندم المفرط حيث لا ينفعه الندم على ذهاب الاعمار فى الايام الخاليه ويومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه ويحك أما تحذر من وعيده حذرك أما تستحى ممن أوجدك وصورك كأنى بك والله وقد نسيك الحبيب وأفردك والى ضيق قبرك أوردك وعادت قلوب حزنت عليك ساليه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه

واحسرتى واشقوتى • من يوم نشر كتابيه
واطول حزنى ان أكن • أوتيته بشماليه
واذا سئلت عن الخطا • ماذا يكون جوابيه
واحر قلبى أن يكو • ن مع القلوب القاسيه
كلا ولا قدمت لى • عملا ليوم حسابيه
بل اننى لشقاوتى • وقساوتى وعذابيه
بارزت بالزلات فى • أيام دهر خاليه
من ليس يخفى عنه من • قبح المعاصى خافيه
استغفر الله العظيـ • ـم وتبت من أفعاليه
فعسى الاله يجود لى • بالعفو ثم العافيه

وحكى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه شيع جنازة فلما انصرف الناس تأخر عنها فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال انى ما تأخرت عنها الا ان القبر نادانى من خلفى يا عمر بن عبد العزيز ألا تسألنى ما صنعت بالاحبة فقلت له وما صنعت بهم فقال خرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم ألا تسألنى ما صنعت بالاوصال فقلت له وما صنعت بها فقال فرقت الكفين من الذراعين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشبابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها اين قراء القرآن اين حجاج بيت الله الحرام اين صوام شهر رمضان ما صنع التراب بابدانهم والديدان باجسادهم والبلا بعظامهم وأوصالهم كانوا والله فى الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون أليس هم بعدها فى مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل فارقوا الاهل والوطن قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة فى المضايق قد تزوجت نساؤهم وترددت فى الطرقات أبناؤهم وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له فى قبره ومنهم والله المضيق عليه فى لحده هيهات هيهات يا مغمض الوالد والاخ والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يا مخلفه فى القبور وراجعا عنه ليت شعرى بأى خديه بدا البلا ثم بكى حتى غشى عليه وما بقى الا جمعة ومات رحمة الله عليه

شعر
ضموا اخدى على لحدى ضموه • ومن عفر التراب توسدوه
وشقوا عنه اكفانا رقاقا • وفى الرمس البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه اذا تقضت • صبيحة ثالث أنكرتموه

وقد سالت نواظر مقلتيه • على وجناته ورفضتوه
وقد نادى البلاه هذا فلان • هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكمو وجاركم المفدى • تقادم عهده فنسيتموه

(أخي) دناوا القمص زرعك الحصاد فالى متى هذا التمادي والرقاد وبين يديك أهوال يوم المعاد يوم يفر الوالد فيه من الاولاد واحزناه عليك اذا تبدد شمل أعمالك من الارباح فاصبح هشيما تذروه الرياح فالى متى هذه الغفلة وعلم القبول قدلاح ياغريقا في بحر هواه اركب سفينة النجاه وأقلع عن افعالك القباح والق نفسك الى ساحل الندم تجد مولاك اهل الكرم والسماح (كان وكان)

قم في الدياجي وناجي مولاك في وقت السحر • ان كنت يامختلف الى الحضرة تاح
الى متى انت تايه في ظلام ليل المعصيه • ارجع الينا تقدلك من نورنا مصباح
الى متى كم تبارز مولاك بالعمل الردى • انهض وبادر بتوبه ومامضى فسماح
وقم وصالح حبيبك فهذا أوان صلحه • فهو الكريم المانع والواهب الفتاح
يدعوك في كل ليله اهمل حالك ينصلح • وأنت نايم غافل ماتقبل الاصلاح
فانهض اذا شئت تربح واسبل دموعك في الدجاه هذا طريق السلامه ومعدن الارباح

بالله يااخواني ابسطوا الايدي الى المولى بالذل والضراعه وتضرعوا بالذل والانكسار في هذه الساعه ونادوا يامن لاتضره المعصيه ولا تنفعه الطاعه نسألك أن تبدل منا الفساد بالصلاح والخسران بالارباح وأن تعاملنا بالعفو والسماح يامن مثل نوره كمشكاة فيها مصباح برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما دائما الى يوم الدين

(المجلس التاسع عشر)

•(في مناقب الصالحين رضي الله عنهم)•

الحمد لله الواحد الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن الصاحب والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي يسبل ستره الجميل على العاصي وهو ناظر اليه ومشاهد ويمن برفده الجزيل على عبده الذليل ويبلغه جميع المقاصد فسبحان مفجر الانهار من صم الاحجار والجلامد ومطلع الاشجار ومزهي الازهار من العود اليابس الجامد ومخرج رطب الثمار من أفنان الاغصان مختلفة المطاعم والالوان صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد هذه بعض آثار قدرته وعجائب حكمته وصنعته ومن شك فليشاهد

ايامن جل عن كيف وأين • وعن ند وعن ولد ووالد
ملكت الكائنات بحسن صنع • ولانت من مخافتك الجلامد
اذنت لها تكون فاستكانت • وانت على جميع الخلق شاهد
وكنت بحيث لاكون وعون • وحاشى ان تحيطك المعاهد

وأنت بحيث أنت وليس أين • ولا كيف فتشهده الشواهد

أحطت بجملة الأشياء علما • وأنت لكل ما فيها مراصد

فليس له مماثل في الأكوان • ولا مثل وليس له مضادد

أجرنا من عذابك واعف عنا • وبلغنا الجميل المقاصد

فقد عودتنا الإحسان لطفا • وصعب عندنا قطع العوائد

قال يحيى بن الجلاد سمعت أبي رحمة الله عليه يقول كنت عند معروف الكرخي رضي الله عنه
فدخل عليه رجل فقال له يا أبا محفوظ رأيت في هذه الليلة عجبا قال وما هو قال اشتهوا أهلي
سمكة فذهبت إلى السوق فاشتريتها لهم وحملتها مع حمال صبي ومشى معي فلما سمع أذان الظهر
قال لي يا عم هل لك أن تصلي فكأنه أيقظني من غفلة فقلت نعم فوضع الطبق الذي فيه السمكة على
باب المسجد ودخل فقلت في نفسي هذا قد جاد بالطبق فلا نجود أنا بالسمكة فلم يزل يتركع
حتى أقيمت الصلاة فصلينا جماعة وتركع بعد الصلاة ثم خرجنا فإذا الطبق في مكانه لم يبرح
فجئت إلى البيت وأخبرت أهلي بالذي جرى منه فقالوا لي قل له يأكل معنا من هذه السمكة فقلت
له فقال أنا صائم فقلت له تفطر عندنا قال نعم أرني طريق المسجد فأريته فدخل المسجد وجلس
إلى أن صلينا المغرب فجئت إليه وقلت له قم إلى المنزل فقال حتى أصلي العشاء الآخرة فقلت
في نفسي هذه ثالثة فلما صلينا جئت به إلى المنزل وفيه ثلاثة أبيات بيت فيه أنا وأهلي وبيت فيه
صبية مقعدة منذ عشرين سنة وبيت فيه ضيفنا فبينا أنا نائم وأهلي وإذا بالباب يطرق في آخر الليل
قلت من قالت أنا فلانة قلت ابنة فلانة المقعدة منذ عشرين سنة وهي قطعة لحم مطروحة في
البيت كيف يستوي لها أن تمشي فقالت أنا هي افتحوا لها ففتحنا لها فإذا هي قائمة مستوية
فقلنا لها ما خبرك يا بنية فقالت سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا فجرى في نفسي أن أتوسل إلى
الله تعالى به في كشف ضري فقلت اللهم بحرمة ضيفنا هذا عندك إلا ما كشفت ضري وعافيتني
فاستويت قائمة كما ترونني قال فقمت إليه فلم أجده في البيت فجئت إلى الباب فوجدته مغلقا
بحاله فقال معروف رضي الله عنه نعم فيهم صغار وكبار يعني بذلك أولياء الله تعالى رضي الله
عنهم أجمعين

عبقت بنشر هواهم ريح الصبا • وإلى شذاهم كل قلب قد صبا

وتضوعت أنفاسهم ولطالما • صحت اللسان بها فأصبح معربا

قوم إذا نزلوا بواد مجدب • فقد غدا متأرج بالعبير وأعشبا

وإذا بدا البحر الأجاج لشارب • منهم يعود من المدامة أعذبا

علم المحبة في هواهم مذهب • فلذاك أصبح حبهم لي مذهبا

وجدوا فؤادي منزلا لهواهم • فلذاك خيم في حشاي وأطنبا

قوم لهم نبأ وحال يقتضي • شرف الجلال إذا أتاك عن النبا

فيهم يزول عن السقيم سقامه • لما غدا بجنابهم متعصبا

يجزون بالعفو الجميل مسيئهم • والصفح عن عبد لهم قد أذنبا

هم أولياء الله حقا في الورى • وغدا يقال لهم جهارا مرحبا

فلله درهم من أقوام عبدوه لمحبته لا لجنته وخدموه لوصله لا لنعمته فهم بنور المعرفة اليه ناظرون وباجنحة الشوق اليه طائرون وبمناجاته فى الاسحار يتلذذون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● قال أبو عامر الواعظ رحمة الله عليه بينا أنا ذات ليلة اسيح فى بعض الجبال اذ سمعت صوتا يئن ويصيح من قلب قريح ويقول يا دليل الحائرين فى الفلوات يا انيس المستوحشين فى الخلوات أنت انسى اذا استأنس البطالون وأنت ذخرى اذا افتخر الجاهلون قال فاسرعت نحوه وسلمت عليه فرد على السلام وقال لى من اين اقبلت فى سواد هذا الليل والى اين تريد قلت رجل ضل عن الطريق وقد سمعت منك كلاما اثار بقلبى احزانه وهيج وجده واشجانه فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلما أفاق اخذنى البكاء قلت ما هذا البكاء قال انى ابكى للامانى وضياع الزمان فى الفانى ثم ولى فاتبعته فاشرف على واد فجلس وهو يبكى فقلت رحمك الله انى على غير الجادة فاشتد بكاؤه وصياحه وقال ويحك واين الجادة اين ذات اليمين اين مراتب عليين ثم ضرب على يدى وتخطى فاذا نحن بجانب الوادى قلت هذا الفجر قد طلع ونحن نحب الوضوء فضرب بيده الارض فانفجرت عين ماء عذب فقال دونك فتوضأ وتوضأت ثم اذن وأقام الصلاة وصلينا فلما سلم قال يا عبد الله قد دنت مفارقتك فعليك السلام فقلت بالذى اباحك الوصول اليه والاقبال عليه الا ما مننت على بدعوة ثم اومأت الى مزودى فقال أجائع أنت قلت نعم قال شغلت قلبك عن التفكر فى الملكوت بطلب القوت لو ذقت طعم اليقين وما اعد الله للمتقين لدام خشوعك وسكن جوعك ثم ضرب بيده الارض فاذا برغيف كأنما اخرج من نار فقال كل فاكلت وانا متعجب وفى نفسى اريد أن اسأله عن ذلك فقال يا بطال ان لله رجالا صدقوا فى ترك الشهوات فاخدمهم الاكوان فى الحياة والممات ثم غاب عنى فلم أره

اصطفاهم لقربه واجتباهم ● وحماهم من فتنة الشيطان
ودعاهم لبابه وسقاهم ● بكؤس من خمرة العرفان
وجزاهم بجنة ونعيم ● وقصور والحور والولدان
فهمو لا يرون هذا نعيما ● لا ولا شوقهم لحور حسان
انما قصدهم تجلى حبيب ● ليروا ذا الجمال رأى العيان
ويناديهم عبادى هلموا ● تظفروا بالامان والاحسان
فبهذا النعيم تاهوا دلالا ● وتباهوا به على الاكوان
فبهم يدفع البلاء عن الناس ● ويحموا من سائر الحدثان
وبهم يستقى الاله تعالى ● غيثه عند حاجة الظمآن
فاجرنا بجاههم يا الهى ● من أليم العذاب والنيران
وتجاوز عما جنيناه جهلا ● من قبيح الذنوب والعصيان
واعف عنا فاننا قد اسانا ● ثم سامح بالعفو والغفران

فلله درهم من رجال ما تركوا الى قلوبهم لغير محبوبهم مجالا ● قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه بينا انا اسيح فى بعض الجبال اذ مررت بواد كثير الاشجار والنبات والثمار فجعلت اتفكر فى قدرة الله تعالى وحسن صنعته فسمعت صوتا أهطل مدامعى وهيج بلابل أشجانى فاتبعت الصوت

الى باب مغارة فى سفح الجبل واذا الكلام يخرج من داخل المغارة فدخلت فرأيت رجلا من اهل التعبد والاجتهاد قد براه النحول وعليه آثار القبول فسمعته يقول سبحان من احيا قلوب المشتاقين بالمناجاة بين يديه وكفى نفوسهم مؤنة الطلب فهى لا تعتمد الا عليه وأفردها لمحبته فهى لا تحن الا اليه فلما احس بى قلت السلام عليك يا حليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذى أوصلك الى من أفرده الخوف عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التنطع فى الكلام فقلت أوصلنى اليك الرغبة فى التصفح والاعتبار والتنزه فى رياض أسرار الاولياء الاخيار فقال يا فتى ان لله عبادا اقدح فى قلوبهم زناد الشغف بمحبوبهم فارواحهم لشدة الشوق اليه تسرح فى الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها فى خزائن الجبروت فاعينهم الى جلاله ناظره وقلوبهم بمحبته عامره وأرواحهم الى لقائه طائره فهم ملوك الدنيا والآخره ثم بكى وقال يا سيدى لا عاملهم وفقنى وبهم فالحقنى ثم صاح ووقع الى الارض ميتا هذه والله صفات الخائفين رحمة الله عليه وهذه علامات العارفين

لله قوم أطاعوه وما قصدوا • سواه انتظروا الاكوان بالعبر
والوجد والشوق والافكار قوتهم • ولازموا الجد والادلاج فى السحر
وبادروا الرضا مولاهم وسعوا • قصد السبيل اليه سعى مؤتمر
وآمنوا واستقاموا مثل ما أمروا • واستغرقوا وقتهم فى الصوم والسهر
وجاهدوا وانتهوا عما يباعدهم • عن بابه واستلانوا كل ذى وعر
جنات عدن لهم مايشتهون بها • فى مقعد الصدق بين الروض والزهر
لهم من الله مالا شئ يعدله • سماع تسليمه والفوز بالنظر

(وعن عبد الرحمن الازدى) قال كنت أطوف فى ساحل بيروت فمررت برجل جالس على البحر ورجلاه فى الماء وهو يقول سبحان من فى السماء عرشه سبحان من فى الارض حكمه سبحان من فى الهواء قدرته سبحان من فى البحر سلطانه ثم سكت فقلت له مالك جالس وحدك فقال اتقى الله عز وجل ولا تقل الاحتاما كنت قط وحدى منذ خلقت ان معى ربى حيث كنت ومعى ملكان يحفظانى ويحفظان على فقلت له أين مقامك قال ليس لى مقام معروف ولا مكان مخصوص قلت فمن اين تأكل قال اذا عرضت لى حاجة الى ربى سألته اياها بقلبى ولم أسأله بلسانى فيأتينى بها قلت فيم نلت هذه المرتبة قال بصدق التوكل عليه والانقطاع دون الناس اليه قلت فقد وجب عليك أن تدعو لنا فقال اما أنا من خيل هذا الميدان ولكن أنت أحق بذلك فقلت لابد أن توصينى بشئ فقال قف ذليلا على بابه ولا تبرح عن جنابه يوصلك الى حضرة احبابه ثم مشى على البحر حتى غاب عن عيانى

شاهدوه وقد تجلى فغابوا • وحلا للمحب فيه العذاب
شربوا شربة فأضحوا سكارى • ليت شعرى ياصاح ماذا الشراب
كتبوا بالدموع قصة شوق • فأتاهم من الحبيب الجواب
وركبوا بحر حبه ثم ساروا • ودعاهم لوصله فاجابوا
فوسموا بالجسوم بين البرايا • حضروا عندهم ثم غابوا

وهموفى الثياب لم يبق منهم * غـــير رسم تضمه الاثواب
فاقتفى اثرهـم وجز بحماهم * يأتك الفوز والمنى والصواب

(اخوانى) عبارات القوم لا يفهمها الا المشتاق وحديث البروق لا يروق الا للعشاق خلوا والله بالحبيب فى دار المناجاة فكساهم ثياب المواصلة وضمخهم بطيب المعاملة وغالية السحر غالية يبيتون لربهم سجدا وقياما فيصبحون وقد كساهم الدهر نحولا وسقاما فازوا والله بالربح والغنائم وأنت يامسكين فى بيداء الغفلة نائم ألا ء لم عاجرى للقوم بالسير الدفلة والنوم * حكى أن على بن بكار وأبا اسحق الفزارى وكانا من الاولياء الصالحين كانا يحتطبان ويأكلان من كسبهما فاتفقا أن يصعدا الى الجبل من الغداة فيحتطبا ويساعد بعضهم ما بعضا فسبق على بن بكار الى الجبل فاحتطب حزمة وأبطأ عليه رفيقه فجعل يطوف عليه الجبل فرآه وهو جالس متربع وفى حجره رأس اسد وهو ينش الذباب عنه فقال له يا أبا اسحق ماهذا فقال انه التجأ الى فرحمته وانا أنتظره لينتبه وأحتطب فتركه على بن بكار ومضى فرأى صخرة عليها كيس فيه ألف دينار وقد علاه الغبار والتراب فقال فى نفسه آخذه وأتصدق به فنزل من الجبل فرأى عبدا أسود وهو مطروح على وجهه وهو يكرر الرجل وعند رأسه حزمة حطب كان يروم بيعها فقال ما أجد لمصرف هذا الذهب موضعا أحق من هذا العبد فاخرج من الكيس عشرة دنانير وأتى اليه وقال له خذ هذه واستعن بها على حالك فرفع العبد رأسه اليه وقال له ضع هذا الذهب مكانه ولا تتصدق بغير كسبك فانا والله لى سنة أمر كل يوم على هذا الكيس وهو ملقى على الصخرة ولم أعلم ما فيه فكيف رغبت أنت فى الدنيا وأخذت مالا يحل لك أخذه قال على فخجلت من كلامه وعلمت أنه من الاولياء ثم رددت الكيس الى مكانه ورجعت الى العبد فلم أره فسألت عنه فقيل لى انه يأتى فى كل أسبوع مرة بحزمة حطب فيبيعها بدرهم فيتقوت به باقى الاسبوع ولا يأخذ من احد شيئا فهذه والله أحوال الزاهدين وهذه صفات الصالحين * قال بعض السادة خرجت ليلة من المسجد الحرام أريد جبل ابى قبيس فصعبنى عبد أسود عليه أطمار رثة وهو يقول أنت أنت ياهو ياهو لا يزيد على ذلك شيأ فلما أكثر من هذا القول قلت ياهذا أمجنون أنت فقال ياشيخ انما المجنون من يمشى ألف خطوة ولم يذكر مولاه فقلت له افضل الذكر عند المحققين ما كان بالقلب فقال صدقت ولكن القلب اذا امتلأ بالذكر فاض على اللسان ثم غاب عن عينى فلم أره فندمت على جفائى عليه فلما كان الليل وغت هتف بى هاتف وقال ياشيخ ان لذلك العبد الاسود يوم القيامة نورا يملأ ما بين السماء والارض فقصدوا أقوام أعيادهم قبول الاعمال ومرادهم بلوغ الآمال وأحوالهم تجرى على تمام وكمال وجمالهم بالتقوى ويا له من جمال اذا رجع الناس الى لذاتهم رجعوا الى عباداتهم واذا سكن الخلق الى أوطانهم سكنوا الى حرقات أشجانهم واذا اقبل التجار على اموالهم اقبلوا على تفقد احوالهم واذا التذ الغافلون بالنوم على جنوبهم تلذذوا فى الدجى بكلام محبوبهم مثلوا الآخرة بين أيديهم فجدوا ومثلوا المنادى يناديهم فاستعدوا وأقبلوا بالصدق الى باب مولاهم فما ردوا وأقلقهم ذكر الذنوب فما ناموا وحركهم رجاء المطلوب فقاموا وذكروا العرض يوم تبدل الارض غير الارض فاستقاموا وتفكروا فى قصر الاجل فاجتهدوا فى الخدمة وداموا

وتذكروا

وتذكروا سالف الذنوب فوبخوا أنفسهم ولاموا وراموا السلامة فى دار المقامة فبلغوا ما أملوا وراموا فانتبه يا هذا من رقدة إعراضك وتجافيك واصلح ظاهرك بالتقى قبل أن يعسر تلافيك وتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك واغسل ذنوبك بكف الانابة لعل مولاك من خطاياك يعفيك وداو أمراض آمالك بشراب تذكار آجالك وسل المولى لعله يشفيك

لكم مهجتى والروح والجسم والقلب • وكلى لكم ملك وانى بكم صب

وأنتم أحبائى على كل حالة • فيا فرحتى ان صح لى فيكم الحب

نأيتم فعينى دمعها متواصل • عليكم وقلبى لا يفارقه الكرب

وكم أتمنى ان أسير اليكمو • فيمنعنى حظى وما تنفع الكتب

خليلى ان عاينتما أرض يثرب • وعند دخول الله قد نزل الركب

فقولا له يا احمد يا محمد • محب عن الزوار عوقه الذنب

عسى جاهك المقبول يكشف غمه • فجاهك يا مختار يرضى به الرب

فانت الذى لولاك لم يخلق امرؤ • ولا فلك يجرى ولا غصن رطب

ووجهك بدر وجهه الحسن مشرق • أضاءت به الآفاق والشرق والغرب

على وجهه ستر الغمامة مسبل • لكيلا تراه الشمس تكسف او تصبو

على شط بحر النور جبريل قائل • مقامى هذا ما على صادق عتب

دنا فتدلى حين فى النور زجه • بلا كيف لكن حين شاءه الرب

جلاه على الأملاك جبريل فى السما • وكان له من فضل مبعثه نصب

الهى بما فى قاب قوسين ناله • أجرنا فان الذنب تعديه اصعب

وكن لى فانى من عذابك مشفق • بأحمد دارئ ارعظم الخطب

وصل على خير الانام محمد • وأصحابه فى جمعهم وهب الحب

اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس العشرون)

•(فى قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون)•

الحمد لله الذى فتح بصائر أوليائه لمشاهدة مشاهد عجائب الاعتبار والعبر واستخلصهم بصفاء المناجاة ولذة المصافاة من شواغل الاسباب وشوائب الكدر فغذاهم بيد الالطاف فى مهد اللطف فترضعهم ثدى العطف وتفطمهم عن الشهوات المانعة نور البصائر والبصر فاصبحت قلوبهم واضحة بتعاقب الاحكام وتدبير المشيئة وتقدير الارادة وتصريف القدر مهدلهم فرش الاعمال بلين الصفاء فاستعذبوا طيب الخلوة مع الحبيب تتجافى جنوبهم عن المضاجع يتلذذون بالسهر لا تغيرهم محدثات الحوادث وتحول الاحوال لاستغراق أسرارهم فى أودية التذكر وبحار الفكر زهرا نفوسهم عن عبادة الهوى فاضحت أطيار أرواحهم تسرح فى رياض الملكوت بين جنات المعارف ونهر لا حظوا اشارة التوحيد فى الاكوان فاستوى عندهم الفقر والغنى

والعز والذل والمدح والذم والسهل والوعر فسبحان من هداهم الى نهج منهاج الخلاص
بالاخلاص فتخلصوا من شباك الاكوان وطاروا الى اوطار القرب لايحزنهم الفزع الاكبر
أحمده وأشكره وأومن به واتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير
والقهر واشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستحضر
بحسن الخاتمة لحضر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وامام المتقين
وسيد البشر صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا في دين الله حتى ارتفعت
أعلامه على الاديان وظهر (اخواني) كم تحملون أحمال الاوزار وهي ثقال وكم تبارزون
بالمعاصي ذا الجلال وكم تتعللون بالتسويف والامال وكم تتبعون الشهوات وهي خيال
وكم تطمعون في البقاء وقد دنا الارتحال وكم قيدتكم الاماني من التواني بالاغلال وكم أنذركم
من رحل من الاحباب بالارتحال أين من حصن الحصون وشيدها أين من جمع الاموال
وعددها أين من عمر الحدائق وغرسها أين من قاد الجيوش وساسها أزعجه والله هادم اللذات
من غير اختياره وأخرجه كرها من أهله وداره ولم يمهله ساعة ولم يداره وقطعه عن آماله
وأوطاره وحال بينه وبين أعوانه وأنصاره كم دموع من الاسف عند الحمام سواكب على
ما مضى من أيام البطالة في المصائب وقد شابت في الشهوات الذوائب فيالهمن وقت لاينفع
فيه الحبائب ولايغني فيه الناجم والنادب قضى الامر فما ينفع العتاب المعاتب يامغترا
بالآمال رب أمل خائب كم ينام المطلوب ولاينام عنه الطالب ستدرى في ظلمة اللحد عاقبة
العواقب وما أمليت من أعمالك على الكاتب وبعده هول الموقف بين يدى المحاسب ويبدو
لكل مسوف أمله الكاذب هنالك والله تضيق المذاهب وتبدو الخيبة والحسرة والمصائب
فاغتنموا رحمكم الله أيام أعماركم الفانية فسيندم والله أهل القلوب القاسية اذا فاز المتقون
وخسر هنالك المبطلون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لايؤمنون ●
الانذار هو التخويف ويوم الحسرة هو يوم القيامة أي يوم يتحسر المسيء اذ لم يحسن والمقصر في
الخيرات اذ لم يتزايد ومعنى قضى الامر أي فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار
النار وهم في غفلة هذا خطاب في الدنيا وهم لايؤمنون خطاب في الآخرة أي لم يردوا فيؤمنوا
● روى عدى بن حاتم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى يوم القيامة
بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها نودوا أن اصرفوهم
عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو
أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم
بارزتموني بالمعاصي واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس بخلاف ما تعطوني من
قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني فاليوم أذيقكم أليم عذابي مع
ما حرمتكم من ثواب الآخرة ● وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا بقي من يخلد في النار جعلوا
في توابيت والتوابيت في توابيت فلا يظن أحدهم أنه بقي في النار من يعذب سواه وليس نفس
يوم القيامة الا وهي تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار فيقال لهؤلاء لو علمتم ويقال لاهل
الجنة لولا أن من الله عليكم ● وقال أبو هريرة رضي الله عنه كأني بكم صادرين عن الحوض يلقى

الرجل لرجل فيقول أشربت فيقول نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول واعطشاه • وقال أنس ابن مالك رضي الله عنه ان ملكا موكل بالميزان فاذا ثقل ميزان انسان نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا • وقال قتادة رضي الله عنه لم يجرم احد فيصفى جرمه على أحد يوم القيامة (اخواني) أهل القبور قد أسروا وأكثر القوم في تجارتهم خسروا فتزودوا أنتم عليهم واعتبروا وتفكروا في أحوالهم وانظروا يتمنون العود وهيهات ويسألون التدارك وقد فات يا مطلقا اذ كرقيودهم يا مغترا كافد عرف همودهم خلص نفسك من أسر الذنوب وتأهب فالك مطلوب وتذكر بعلك وما تقلب فيه القلوب قبل أن يمسك اللسان ويقصر الانسان ويزول العرفان وتنشر الاكفان ويزول الخضرة وتطول السفرة ويأتي منكر ونكير ويتوى الشهيق والزفير ويلقى العبد ما أسلفه ويتساءمن خلفه ويبقى هنالك أسيرا الى أن يعود فيقوم عريانا حسيرا فحينئذ تسلب الكرائم وتنشر الجرائم وتعظم المصائب وتنسد المذاهب وتبين العجائب وتسود الوجوه ويفوت العاصي ما يرجوه وتثقل على الظهور الاوزار ويؤخذ الكتاب باليمين أو باليسار ولابد لاحد هنالك من دار الا الجنة أو النار فبادروا رحمكم الله بالمتاب فتح مانعاينون هذه الاهوال وتتندمون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون • قال مسمع بن عاصم رحمه الله بت أنا وعبد العزيز بن سلمان وكلاب بن حرب وسلمان بن الاعرج على بعض السواحل فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت ثم بكى عبد العزيز لبكائه ثم بكى سلمان لبكائه وبكيت أنا والله لبكائهم لا أدري ما أبكاهم فلما كان بعد ذلك سألت عبد العزيز ما أبكاك فقال اني والله نظرت الى أمواج البحر فذكرت أطباق جهنم وزفراتها فذلك الذي أبكاني ثم سألت كلابا فقال مثل ذلك ثم سألت سلمان فقال ما كان في القوم شر مني ما كان بكائي الا لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بانفسهم

قف بنا يا صاح نبكي المنا • بعد من قد كان فيها سكنا
وتنادي من غرام مقلق • بعدهم في دارهم واحزنا
طالما كنا بها في دعة • نجتني من وصلهم ما يجتنى
كم بلغنا بين أكناف الحمى • من لبانات المنى ما سرنا
وافترقنا فكأنا لم نكن • أبدا في الدار نولي المننا
ليت روحي قبل ان فارقتهم • فارقتني قبل ذاك البدنا
يا أصيحابي انتبهوا وانتهزوا • فرصة الاوقات فالموت دنا

(اخواني) كأني بكم وقد بلغتم يومكم الموعود وعاينتم ما لا نقدر وانه يوالد ولا مولود مقام تشهد عليكم فيه الالسنة والجوارح والجلود ولا يوجد الصبر على النار والجمر وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر • قال الجنيد رحمة الله عليه دخلت على سري السقطي عند الموت وكان ممن أحرق قلبه الخوف فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبي ما بي • والذي بي أصابني من طبيبي

فأخذت المروحة لاروح عليه فقال كيف يجد ريح المروحة من قلبه يحترق ثم أنشد

القلب محترق والدمع مستبق • والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له • مما جناه الاسى والشوق والقلق

ثم ذكر الله ومات رحمه الله (اخوانى) ما الذى أعددتم من حلاوة الطاعة لتجرع مرارة الموت وما الذى قدمتموه من زاد التقوى قبل حلول الفوت وما الذى حجب أسماع الغافلين عن سماع الصوت يا من خلا بالمعاصى لينك ما خلوت كم ينادى الغافلين منادى المواعظ فلا يستجيبون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون • قال ابراهيم التيمى رحمه الله مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها ثم قلت لنفسى ما تريدين قالت أرد الى الدنيا فأعمل صالحا قلت فأنت فى الامنية فاعملى

يا نفس قد طاب فى امهالك العمل • فاستدركى قبل أن يدنو لك الاجل
الى متى أنت فى لهو وفى لعب • يغرك الخادعان الحرص والأمل
وأنت فى سكر لهو ليس يدفعه • عن قلبك الناصحان العتب والعذل
تزودى لطريق أنت سالكة • فيها فعما قليل يأتك المنزل
ولا تغرك أيام الشباب فنى • أعقابها الموبقان الشيب والأجل
يا نفس توبى من العصيان واجتهدى • ولا يغرنك الابطاء والملل
ثم احذرى موقفا صعبا شدته • يغشى الورى المذهلان الحزن والوجل
ويختم الفم والاعضاء ناطقة • ويظهر المفصحان الخط والخطل
ويحكم الله بين الناس معدلة • فتذكر الحالتان البر والزلل

(اخوانى) تداركوا ما فرطتم فى أيام البطالة فسيلقى كل عامل منكم أعماله يوم يستقيل فلا يجاب الى الاقالة ويعض أنامله بالندم على الضلالة فيا لها حسرة ما أهولها ورقدة فى التراب ما أطولها بالله عليكم نوحوا على أيام الغفلات بالله عليكم تفكروا فى مصارع الاموات بالله عليكم بادروا باب الحبيب قبل الفوات فكأنى بكم قد نغصكم المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون (اخوانى) فكوا أنفسكم من أسر الشهوات وأيقظوا عقولكم من سكرة الغفلات واستعدوا لدار البقاء قبل الفوات فكأنى بكم وقد وافاكم حادى المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون ستجرى والله دموعك أسفا وحزنا ويشخص لملك الموت البصير الذى بصرورنا وتبقى على الصراط بأعمالك مرتهنا وتبدو قبائح أفعالك من السر الى الجهر وتذرف منك والله العيون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون هيهات بعد فوت الاعمار لا تنفع الحسرة وعند انقطاع الآمال لا تفيد الفكرة ليت شعرى ما جوابكم يوم الحيرة اذ نودى هذا يوم لا ينطقون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون الهى من لعبد أخجلته المعاصى والذنوب من لآبق أبعده عن الباب قبيح الزلات والعيوب عفوك يا علام الغيوب فقد حسنا برحمتك الظنون الهى ما أعظم حسرتى

أذكر غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد ضيقي إن غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ ضيقي
أدل غيري وأنا الحائر إلهي جذبا بالعفو على مذكرة كلف وسامع مختلف إلهي إذا دلت
السالك عليك فوصلوا بحسن موعظتي إليك أترى تقبل المدلول وترد الدليل إلهي إن لم
يكن كلامي خالصا لوجهك ففي مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور
وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادي والعشرون)

•(في قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)•

الحمد لله الذي برهن بباهر قدرته على ثبات ثبات وحدانيته ببرهن وجود الموجودات
الباطنة والظاهرة جعل دلائل الحكم وبراهين القدم وآيات الإبداع وشواهد الاختراع
نطقا لقارئ الأفكار على سطور الكائنات الواردة والصادرة كتب رسوم القضاء بقلم
القدر في درج الموجودات لا تقرأ كتابة أسرارها إلا بألسنة الأرواح الصافية الطاهرة بعث
كواكب الفهم لعيون العقول فشاهدت عجائب الجبر وغرائب القهر في إثبات الكتب
فدونا منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة سكر العقل من خمرة العجز وظهر له
خيالات الصور من وراء ستر الغيب إلى بعد الحركات والسكنات فهو رفق باطنها وفي
ظاهرها قاهرة أطلق لبريد العقل طرف الطرف على أرض الفكر ليصل إلى مدينة الإدراك
فانقض عليه فارس القدر فأوقفه على حد المقول حد بقف عنده فعلم أن قواه عن الإدراك
قاصرة رفع العقل بصر الأبصار فشاهد مراتب الأملاك في مناصب الأفلاك فساجد
لهيبة وراكع لعظمة وقائم بالقدرة وذاهل بالمحبة ومتلخص لامتثال الأمر في إبانه
والمركبات والأدوار الدائرة وخفض مرآة الاعتبار فقابلت صور الكائنات من العدم بإرادة
القدم فظهر له سر ثمر الصنعة في إقامة برهان الأشكال من مشكلات الطبائع المتضادة
المتنافرة شاهد نار الحرارة وماء البرودة مجموعة في خزائن الحيوان فلا الحرارة تنفي البرودة
ولا البرودة تنفي الحرارة بقدرة قادر قدرته في المقدورات باهرة حير الألباب في قسمة أجزاء الغذاء
الواحد تنفصل منه الحرارة للحار والبرودة للبارد بأوزان من المقادير فالماء واحد والغذاء واحد
وسر القسمة مختلف بحكمة لا تشاهدها البصائر الباصرة نادى حكيم حكمته أسماع العقول
إنا كل شيء خلقناه بقدر من الأرزاق والآجال والشقاوة والسعادة والقرب والبعد فيا ليت
شعري من سبق الكتاب وكيف الخلاص من هذه الدائرة قدرة قادر لا تتعلق يد النقائص بذيل
حكمته ولا تتشبث أنامل الأبادي في تغيير صمدانيته ولا يطمع طامع العرف في تبديل كتبه ولا تنال
العقول أسرار مشيئته فإن علت بقيت في ليل الجهل حائرة قدم بين يدي تقديره علم
أم الكتاب وأمر كاتب القضاء بقلم القدر بكتبة أسرار المقربين والمبعدين فقرب بلا علة وأبعد
بلا سبب وختمه بخاتم السابقة فهي غائبة حاضرة محا وكتب ونسخ وأثبت وأبعد وقرب
وهدى وأضل وأعز وأذل ومن أفهام العقول بفهم الرموز وكيف تدرك العقول القاصرة

فباقتها يا أخي كيف الحيلة وما السبب وبم سبق وصول الاقدار ومن الرابح في أعماله ومن أعماله خاسرة فسبحان من غمض بصائر الباصرين عن مشاهدة أسرار بستر التركيب وحجب الطبائع في سرادقات التكاليف فافتقرت الى مرشد الرسالة على توالى الدهور الداهرة (أحمده) وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة عبد معترف بما كسبت يداه من الزلات مفتقر الى رحمته الغامرة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه عن الكم والكيف والاين والزمان والمكان والكل والجزء والفوق والتحت واليمين والشمال والوراء والامام فهذه صفات الاجسام الفانية الغائرة وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الاولين والآخرين والمرسلين وسلطان الصديقين وامام المقربين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم التي قال في حقها ذو القدرة الباهرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأنصاره صلاة تؤمن روعنا يوم ترى القلوب من الاهوال خائفة طائرة أيها الناس أين الذين جمعوا الاموال ولم ينفعهم ما جمعوا أما كلهم في القبور جمعوا أين الذين قطعوا أيامهم في الشهوات وما شبعوا أتراهم أعجبهم المقام أم حبسوا فما رجعوا أين الذين غرتهم الدنيا فخذلوا واتبعوا الشهوات وخدعوا أين الذين نصبت لهم الاسباب شباك الغفلة حتى وقعوا نزل بهم مفرق الاحباب فذلوا لطوته وخضعوا أزعجهم من بين الاهل والاحباب وقد جمعوا يبكيه أهل وأحبابه بالبيتهم فجعوا أفردوه بأعماله ونسوه وانقطعوا يناديهم بلسان الحسرات يا ليتهم سمعوا ارحموا من صار رهينا في التراب بلا عمل ينفعه ولا مفزع يزوره هيهات شربوا كاس الاسف والندامة وتجرعوا مزقت الديدان أوصالهم فتقطعوا يردون لو ردوا فصاموا بالنهار وبالليل ما هجعوا هيهات والله حصدوا من أعمالهم ما زرعوا فبادروا رحمكم الله فبين أيديكم الصراط والحساب وأهوال من سكرات الموت صعاب ويوم تنقطع فيه الارحام والانساب ولا ينفع فيه الاهل والاموال والاسباب اما نعيم في الجنان أو تقلب في العذاب وكل ينادي بلسان الحسرات يا ويلتنا مال هذا الكتاب فيا من قادتهم الشهوات الى الحفائر يا من دنس الحرام منهم البواطن والظواهر يا من أعماهم الهوى فعميت منهم البصائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * قوله تبارك وتعالى ألهاكم التكاثر أي شغلكم يقال لها بمعنى لعب ولهى عن الشيء غفل والتكاثر هو تكلف الكثرة والتكاثر أيضا التفاخر بالكثرة في المال والاولاد والانساب حتى أدرككم الموت وهذا خطاب ظاهر في الدنيا اذ أكان معنى زرتم مستقبلا اى حتى تزوروا المقابر وباطن هذا الخطاب هو قوله تعالى لجامعي الاموال وأهل التفاخر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا اى ليس الامر الذي يكون التكاثر عليه ويحتمل أن يكون توكيدا ينوب عن اليمين ويحتمل أن يكون ردعا وزجرا عن التكاثر والافتخار سوف تعلمون اى ستعلمون بعد هذا ما يحاسب عليه أهل التكاثر في عرصات القيامة ثم كلا سوف تعلمون ذكر المفسرون من طريق العربية أنه تكرار وتأكيد للوعيد وتغليظ للنهي عنه كلا لو تعلمون أيها الناس ما لكم عند الله وعليكم اذا بدت سكرات الموت ونشر ديوان العمل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة علم اليقين وهو نلوح الصدر وما يرتفع به الشك وجواب لو محذوف تقديره لشغلكم ذلك عن غيره لترون الجحيم في دار القبر لانه

ليعرض على كل آدمي مقعده في ذلك فان كان سعيدا عرض عليه وبشر بزواله وان كان شقيا
عرض عليه وقرر له ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قيل عن الصحة والفراغ
وقال مجاهد وقتادة كل ما التذ به فهو نعيم • يا من سبقه القوم وتخلف في الشهوات يا من قطع
زمانه في التسويف والبطالات يا من قسا بالمعاصي وجمدت عيناه عن العبرات يا من شابت
ذوائبه وهو مقيم على الزلات كم تبارزنا بالمعاصي من بعد خفيات السرائر ألهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اكتسب مالا من حرام فتصدق
به او وصل به رحما او انفقه في سبيل الله تعالى جمع ذلك كله وقذف به في جهنم • ومن حديث ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب العبد مالا من حرام
فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار
• وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أيها الناس ان
أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله وأجملوا في الطلب فخذوا
ما أحل الله تعالى وذروا ما حرم الله تعالى • وعجبا لك تبسط المولى بساط النعم فقابلته بالعصيان
كم ناداك يا عبدي تترك مجالسي وتجالس الشيطان ـــ ثم أتعطف عليك بالدعوة وأنا المنان
يا عبدي أحب أن أواصلك وتحب ابعادي والهجران ما حيلتك اذا حل عليك غضبي
وفر منك الاهل والعشائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر • قال منصور بن عمار رحمة الله
تعالى عليه حججت سنة من السنين فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة مدلهمة
واذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك
ولقد عصيتك اذ عصيتك وما أنا بمكانك جاهل ولكن خطيئة عرضت لي وسولت لي نفسي وأعانني
عليها شقائي فغرني سترك المرخى علي فعصيتك بجهلي وخالفتك بفعلي فمن عذابك من يستنقذني
وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني واحسرتاه اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا
أتراني مع المخفين أجوز ام مع المثقلين احط ويلي كلما كبر سني كثرت ذنوبي ويلي كم أتوب
وكم أعود أما آن لي أن استحي من علام الغيوب

ما اعتذاري وأمر ربي عصيت • حين تبدي صحائفي ما أتيت
ما اعتذاري اذا وقفت ذليلا • فنهاني وما رآني انتهيت
يا غنيا عن العباد جميعا • وعليما بكل ما قد سعيت
ليس لي حجة ولا لي عذر • فاعف عن زلتي وما قد جنيت

ثم قال

يارب أنت أمرتني ونهيتني • وأريتني طرق الضلالة والهدى
وعلمت أني لا أفر من الذي • قدرته لي ان كان خيرا أو ردى
وسلكت بي ما شئت لي الذي • في الخلق ما أخفيته عنهم سدى
ودخلت من غير اختياري محنة • والعبد مكروه عليه وان عدا
فاقبل بفضلك توبتي في مخلصا • وارحم فاني قد بسطت لك اليدا
واصفح عن العبد الذي يا سيدي • قد جاء معترفا وعاش موحدا

قال منصور رضي الله عنه فبكيت لما سمعت كلامه وقرأت قوله تبارك وتعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال فسمعت دكدكة عظيمة واضطرابا كثيرا ثم انقطع الحس فلما أصبحت مررت على الباب فرأيت جنازة ورجل وامرأة تدخل وتخرج وهي تقول يا بني يا قتيل القرآن يا بني يا قتيل الاحزان فدنوت منها وقلت يا أمة الله من هذا الميت فقالت ولدي وقرة عيني كان يعمل الخوص فيفرق على ثلثا وثلثا يأكله وثلثا يتصدق به فمر به رجل فقرأ عليه آية من كتاب الله تعالى فمات فاجعلني

قف بنا نبكي ديارا أقفرت * فهي تبكي بعدهم اذ هجرت

وتناغت عندها غربانها * وهي من قبل النوى قد زجرت

آه من أكبادنا لو حفظت * عهد سكان الحمى لانفطرت

لا تسل عن حالهم خلفا فقد * خبرت أطلالها ما خبرت

فكأن الاهل ما مروا بها * وكأن الدار ما قد حضرت

اهف قلبي لليالي سلفت * ترعج القلب اذا ما ذكرت

خربت دارهمو من بعدهم * وبهم كانت قديما عمرت

وبرغمي أن أرى أطلالهم * ووحوش البين فيها حشرت

لو رأت أعينهم ما نالهم * لبكت من حزنها واستعبرت

(اخواني) أما آن لذي السفر أن يعد له الزاد أما آن لذي المعاصي ان يتوب قبل المعاد ويحك ما ينفعك غدا اهل ولا مال ولا اولاد فالى متى هذه الغفلة والى متى هذا الرقاد ولت ايام شبيبتك وليس لك من أعمالك ناصر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * كان خليل العصري رحمة الله عليه يقول كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا فعلام تعرجون وما عسيتم تنتظرون الموت أول وارد عليكم من الله تعالى بخير أو بشر فيا اخوتاه سيروا الى ربكم سيرا جميلا

قوله خليل العصري في بعض النسخ خالد القشيري اه

سيروا الى ربكم فالعمر مندرس * والموت قد حان والايام تختلس

أين الملوك وأبناء الملوك ومن * كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا

ومن سيوفهمو في كل معترك * تخشى ودونهم الحجاب والحرس

أضحوا بمهلكة في وسط بلقعة * صرعى وماشي الورى من فوقهم يطس

كانهم قط ما كانوا وما خلقوا * ومات ذكرهمو بين الورى ونسوا

والله لو أبصرت عيناك ما صنعت * يد الليالي بهم والدود يفترس

لما تنغصت بعيش بعدهم أبدا * أماهمو من جنى الدنيا فقد يئسوا

يا هذا الى كم تضحك ونوادب الحمام تبكي عليك أسفا غيرك يا محروم على الجادة وأنت من البعاد على شفا ستبكي زمان الوصال وما صفا أما آن لك أن تصالح مولاك أما يكفي كيف عميت بصيرتك عما أنت اليه صائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ويحك كم تحضر المجالس بجسمك وقلبك عن الحضور غائب ويحك تملأ بطنك من الحرام وتطلب من الوهاب المواهب ويحك ان خرجت من المجلس ومانبت فأنت من القسم خائب هذا باب التوبة مفتوح

والتواب

والتواب ينادي هل من تائب فبادروا قبل أن يغلق الباب وتبلى السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهي ما أعظم حسرتي أذكر غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي انبه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ قصتي أدل غيري وأنا الحائر الهي جعلت العفو على مدكر متكلف وسامع مختلف الهي اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك أترك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي خالصا لوجهك ففي مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثاني والعشرون)

(في صدقة التطوع)

قال الله تبارك وتعالى ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم وقال تبارك وتعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله تعالى من حلل الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم رواه الترمذي رحمه الله • وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور وروى سعيد بن مسعود الكندي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل يتصدق يوما او ليلة الا حفظ أن يموت من لدغة او هدمة او موت بغتة • وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة • وقال بعض العلماء يتصدق العبد بالصدقة ويكون البلاء قد نزل فتطلع الصدقة فيلتقيان فلا البلاء يغلب الصدقة ولا الصدقة تغلب البلاء فهما يقتتلان بين السماء والارض الى أن يشاء الله تعالى • وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى عبدي استطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني واستكسيتك فلم تكسني فيقول العبد وكيف ذلك يارب فيقول مر بك فلان الجائع وفلان العاري فلم تعد عليه بشيء من فضلك ولأمنعنك اليوم من فضلي كما منعته من فضلك • وقال الحسن رحمه الله عليه لو شاء الله لجعلكم فقراء لا غنى فيكم ولو شاء لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض • وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف تقي مصارع السوء وصلة الرحم تزيد في العمر وتوسع في الرزق • وقال سالم بن الجعد رحمه الله عليه ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعون ضعفا • وقيل ان الصدقة أربعة حروف صاد ودال وقاف وهاء فالصاد منها تصون صاحبها عن مكاره الدنيا والآخرة والدال منها تكون دليله على طريق الجنة غدا عند تحير الخلق والقاف منها القربة تقرب صاحبها الى الله تعالى والهاء منها الهداية يهدي الله تعالى صاحبها للاعمال الصالحة

ليستوجب بها رضوانه الاكبر * وعن ابي القاسم المذكور رحمة الله عليه قال كان من خلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم ان يتصدق بخير ما يجد وأفضله وأحسنه فقيل له لو تصدقت بدون هذا لكفى فقال لا ير الى الله تعالى أطلب خير ما عنده بشر ما عندى * وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اثنتان من الشيطان واثنتان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر يعنى ينهاكم عن الصدقة ويأمركم بالفحشاء يعنى بالمعاصى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعنى يأمركم بالطاعات وبالصدقة لتنالوا منه مغفرته وفضله والله واسع عليم يعنى عليم بثواب من يتصدق * وعن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تفك لحيى سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها * وعن عكرمة رضى الله عنه قال كان فى بنى اسرائيل رجل ذو مال وكان ذا معروف فى ماله فمات وترك امرأة وابنا فقالت المرأة ما أرى لما بقى من ماله وجها أفضل مما كان يصنع فتصدقت به الا مائتى درهم اذخرتها لولدها فلما أدرك الغلام قال يا اماه اى رجل كان ابى قالت من خيار بنى اسرائيل قال ما ترك مالا قالت بلى ولكنه كان يفعل المعروف وأحسبه سبيله قال ما كان لك أن تتصدقى بمالى فما أبقيت منه قالت مائتى درهم قال هاتيها أبتغى بها فضل الله تعالى فأخذها منها ومضى فخرج فمر بميت عريان مطروح على وجه الارض فقال ما وضع المال فى أفضل من هذا فاشترى له كفنا بمائة وثمانين وكفنه وواراه التراب ومضى بالعشرين فاذا هو برجل على الطريق فقال له أين تريد فقال خرجت أبتغى فضل الله تعالى فقال له ان دللتك على شئ تصيب فيه فضل الله تعالى تجعل لى فيه نصف ما تصيب قال نعم قال فانطلق الى هذه المدينة فانك تجد امرأة معها سنور تبيعه فاشتره منها بعشرين درهما ثم اذبحه وأحرقه بالنار ثم اجمع رماده واذهب بذلك الى المدينة الاخرى فان ملكها قد ذهب بصره فاكحله يرجع اليه بصره فذهب ففعل ذلك فقال الملك وردوه الوادى الذى فيه الكحالون ثم خبروه ان أبرأنى فله ما شاء والا قتلته فان شاء أن يقدم وان شاء أن يرجع فنظر الى الكحالين وهم مقتولون فقال انى أكحله فكحله فقال كأنى أرى شيئا ثم كحله ثانيا فقال رأيت شيئا ثم كحله ثالثا فرجع اليه بصره فقال ما أبرك بنى أجل من أن أزوجك ابنتى وتسأل حاجتك فأعطاه كل ما أحب من المال فمكث عنده مدة ثم تذكر أمه فاستأذن الملك فى الانصراف فقال نعم وأحمل معك أهلك ومالك فمر بالرجل الذى على الطريق فقال له أتعرفنى فقال لا فقال أنا الرجل الذى كنت وصفت لك كذا وكذا فنزل وقاسمه كل شئ معه فقال الرجل قد بقى لى شئ فقال وما هو قال امرأتك فانشدك الله الا ما وفيتنى قال وكيف تصنع قال تنشرها بمنشار قال أفعل فلما وضع المنشار على رأسها قال قف فانى رسول الله اليك حفظك الله حيث حفظت عهده ثم رد عليه ماله (كان وكان)

من عامل الله يربح وكل من يصدق نجا * ومن وفا بالامانه يكتب من الاخيار
ومن عرف ما يطلب هان الذى يبذل عليه * ومن يخاطر ويجسر قد أدرك الاوطار
ومن زرع فى الدنيا يحصد غدا فى الآخره * ويجتلى فى الجنه عرائس الابكار
ومن يسلم اموره لله يعطيه الرضا * وينصفه بالعنايه وكل ما يختار

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ان امرأة من بنى اسرائيل كان لها

زوج وكان غائبا وكان له أم فاولعت بامر أة ابنها فكرهتها فكتبت كتابا على لسان ابنها الى امرأة ابنها بفراقها وكان لها ابنان من زوجها فلما انتهى ذلك اليها لحقت بأهلها مع ولديها وكان لهم ملك يكره اطعام المساكين فمر بها مسكين ذات يوم وهى على خبزها فقال أطعميني من خبزك فقالت أما علمت أن الملك حرم اطعام المساكين قال بلى ولكني هالك ان لم تطعميني أنت فرحمته وأطعمته قرصين وقالت له لا تعلم أحدا أني أطعمتك فانصرف بهما فمر بالحرس ففتشوه واذا بالقرصين معه فقالوا له من اين لك هذا فقال اطعمتني فلانة فانصرفوا به اليها فقالوا لها أنت طعمتيه هذين القرصين قالت نعم قالوا لها أوما علمت ان الملك حرم اطعام المساكين قالت بلى قالوا فما حملك على ذلك قالت رحمته ورجوت أن يحفظ ذلك فذهبوا بها الى الملك وقالوا هذه أطعمت هذا المسكين قرصين فقال لها أنت فعلت ذلك فقالت نعم فقال لها الملك اوما كنت علمت اني حرمت اطعام المساكين قالت نعم قال فما حملك على هذا قالت رحمته ورجوت أن يحفظ ذلك وخفت الله فيه أن يهلك فأمر بقطع يديها فقطعتا وانصرفت الى منزلها وحملت ابنيها حتى انتهت الى نهر يجرى فقالت لاحد ابنيها اسقني من هذا الماء فلما هبط الولد ليستقيها غرق فقالت للآخر أدرك أخاك يا بني فنزل لينقذ اخاه فغرق الآخر فبينت وحدها أتاها آت فقال يا أمة الله ما شأنك ههنا انى ارى حالك منكرا فقالت يا عبد الله دعني فان ما بي شغلني عنك فقال أخبريني بحالك قال فقصت عليه القصة واخبرته بما لديها فقال لها أيما أحب اليك أأرد اليك يديك ام اخرج لك ولديك حيين فقالت بل تخرج ولدي حيين فأخرجهما حيين ثم رد عليها يديها وقال انما انا رسول الله اليك بعثني رحمة لك فيد الك بقرصين وابناك ثواب لك من الله تعالى برحمتك لذلك المسكين وصبرك على ما اصابك واعلمي ان زوجك لم يطلقك فانصرفي اليه فهو فى منزله وقد ماتت أمه فانصرفت الى منزلها فوجدت الامر كما قيل لها

جعلت على لطفك المتكل ● وأعرضت عن فكرتى والحيل
ومادام لطفك لى لم أخف ● عدوا اذا كادنى اوخذل
ولطفك رد الذى أختشى ● كما كشف الضر لما نزل
ويا سيدى كم مضيق فرجت ● بلطف تيسره من عجل
ملاذى ببابك لا حلت عنه ● ولا برح من عنه يوما عدل
وقفت عليه بذل السؤال ● وما خاب بالباب من قد سأل

(قوله تبارك وتعالى) ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال أهل التفسير ان بنى اسرائيل لما مات موسى عليه السلام أخذوا فى التخليط فاعتزلت عنهم فرقة وسألوا الله تعالى أن يباعدهم من أهل التخليط فظهر لهم سرب أسفل الارض فساروا فيه حتى اذا هم فى فضاء من الارض فنزلوا فيه وبنوا عليه وتناسلوا فى ذلك المكان ودادوا فيه الى أن سار اليهم ذو القرنين فلما وصل اليهم رآهم فى ذلك المكان وكانوا من أطول الناس أعمارا وليس بينهم فقير وقبورهم على أبواب دورهم ومساجدهم بعيدة قوليس على دورهم أبواب ولا عليهم أمير ولا حاكم فقال لهم ما شأنكم فيما تفعلونه فقالوا أيها الملك أما طول أعمارنا فان الله تبارك وتعالى بارك لنا فيها لانا قوم منصفون فطول اعمارنا الا انصافنا واما ليس فينا فقير لانا قوم نقوم بالمواساة فاذا اصيب

واحد منا بنفقة رجعنا الله من بيننا اجمعين حتى نجبر ثلمته ولا يبين علينا ذلك فنحن بأجمعنا اغنياء وأما قبورنا فجعلناها على أبواب دورنا لانا أخبرنا عن علمائنا وانبيائنا أن القبر يذكر الحى الموت وأما مساجدنا فبعيدة عنا لانا روينا وسمعنا عن علمائنا أن الخطا اذا كثرت الى المساجد كثرت الحسنات وأما دورنا فليس عليها أبواب لانا لا نتلصص ولا يسرق بعضنا بعضا فلا نحتاج الى الباب واما الحاكم والامير فلا يظلم بعضنا بعضا ونحن نتناصف فلا نحتاج الى أمير مانع ولا حاكم رادع فقال ذو القرنين ما رأيت قوما مثلكم ولو أردت استيطان بلد كنت أستوطن بلادكم هذا الحسن معاشرتكم وجميل أخلاقكم ● وروى ان عابدا من بنى اسرائيل عبد الله فى صومعته كذا وكذا سنة فاطلع من صومعته يوما فرأى خضرة وماء جاريا فى وسطها فاهتزت نفسه الى النزول من صومعته فنزل وشرب ماء وقعد متشوقا فاقترنت به امرأة فتزينت خارجة من قرية الى قرية فافتتن بها ثم انه مر به سائل وكان له كل يوم قرصان فاثره بذلك وجوع نفسه فاوحى الله تبارك وتعالى الى نبى ذلك الزمان أن قل لهذا العابد ابطلت عملك كله بما زنيت ثم احييته كله بصدقتك بالقرصتين وايثارك المسكين على نفسك فهذا ثواب صدقتك انى قبلت ذلك منك ورددتك الى حالتك

ردوا علينا ليالينا التى سلفت ● واعفوا الذى قد جرى منا بفضلكم

فكم زللت وانتم تصفحوا كرما ● وكم اسأت وارجو حسن عفوكم

مالى سواكم وانتم مشتكى حزنى ● وقد جهلت ومالى غير سترتكم

ولم امل عنكمو يوما الى احد ● وليس لى فى البرايا غير قصدكم

ذلى لكم شرف فى الحب اظهره ● وما ارجى ودادا غير ودكم

لو أن الف لسان لى أبث بها ● شكرى لكم لم أقم يوما بشكركم

احسانكم لمسىء فى الهوى دنف ● مثلى ومالى سوى عادات خيركم

عودوا وجودوا كما كنتم فليس أرى ● يحلو لسمعى حديثا غير ذكركم

ان كنت أذنبت فاعفوا سادتى كرما ● فمن يرجى لعفو الذنب غيركم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته

(المجلس الثالث والعشرون)

●(فى صدقة الفطر وما أعد الله لمخرجها من الاجر)●

الحمد لله موفر الثواب للاحباب ومكمل الاجر وجاعل ظلام الليل ينسخه نور الفجر المحيط علما بخائنة الاعين وخافية الصدر ومعلم الانسان ما لم يعلم به ولم يدر المتعالى عن ادراك خواطر النفس وهواجس الفكر الموالى رزقه فلم ينس النمل فى الرمل والفرخ فى الوكر جل أن تناله أيدى الحوادث على مرور الدهر وتقدس أن يخفى عنه باطن السر وظاهر الجهر منه تيجان الرؤس وقلائد النحر هو الذى يسيركم فى البر والبحر أحصى عدد الرمل فى الفيافى والنمل فى القفر وشاء فأجرى كما شاء تقدير الايمان والكفر أغنى وأفقر بارادته وقوع الغنى والفقر وأسمع وأبصر فما يغيب عن سمعه ادراك السمع ومنع الوقر ابصر فلم يخف عليه دبيب الذر فى البر وسمع

فلا يعزب عن سمعه دعاء المضطر في السر وقد رفع بحكمته الى من يستعين بعده بالاعانة والنصر واجرى
الاقدار كما شاء في ساعات العصر فسبحان من قسم بين الخلائق كما اراد اسباب العسر واليسر وسير الرزق
في بحار الحكم ولطائف الم يسر هذا ما اليه ودلنا عليه بقويم البيان وعلم الفسر وخصنا
من بين سائر الامم بشهر الصيام والصبر وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر
فله الحمد اذ رزقنا اتمامه واعاد علينا عيد الفطر احمده حمد الا منتهى لمدده واشكره شكرا
لا يحصى موصولا مدده واتوكل عليه توكل عبد على سيده (واشهد) ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة مخلص في معتقده (واشهد) ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من
بين اصابع يده صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وتابعي مقصده صلاة تدوم
الى يوم يفر الوالد من ولده وسلم تسليما كثيرا لا ينقضي مدى الزمان بل يتجدد بتجدده • عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نخرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم صاعا من طعام او صاعا من شعير او صاعا من تمر رواه الترمذي رحمه الله • وعن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا في فجاج مكة الا ان صدقة
الفطر واجبة على كل مسلم ذكر او انثى حر او عبد صغير او كبير مدان من قمح او سواه صاع من
طعام رواه الترمذي رحمه الله • وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدقة الفطر على الذكر والانثى والحر والمملوك صاعا من تمر او صاعا من شعير رواه
البخاري ومسلم والترمذي رحمهم الله • وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يأمر باخراج الزكاة قبل صلاة العيد يوم الفطر وهو الذي استحبه اهل
العلم ان يخرج الرجل صدقة الفطر قبل صلاة العيد لقوله صلى الله عليه وسلم اغنوهم عن المسألة
في مثل هذا اليوم ويستحب يوم الفطر للانسان ان يغتسل ويستاك ويلبس احسن ثيابه
ويخرج صدقة الفطر ويأكل شيئا ثم يتوجه الى المصلى ماشيا وان لا يركب الا من عذر وان
يكون خروجه الى المصلى من طريق ويرجع من طريق آخر لان الله تبارك وتعالى يبعث
الملائكة يجلسون في الطريق يكتبون اسم كل من مر عليهم فلذلك استحب الخروج من طريق
والرجوع من اخرى • وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خرج يوم العيد من طريق رجع من غيره رواه الترمذي رحمه الله • وعن بريدة عن ابيه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي
رواه الترمذي رحمه الله • وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يفطر على تمرات يوم الفطر قبل ان يخرج الى المصلى • وعن ام عطية رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يخرج الابكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين فاما
الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين قالت احداهن يا رسول الله ان لم يكن لها
جلباب قال فلتعرها اختها من جلابيبها رواه الترمذي رحمه الله • وروي عن عائشة رضي الله
عنها قالت لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما منعت
نساء بني اسرائيل • وروي عن سفيان الثوري رحمه الله انه قال اكره الخروج اليوم للنساء
في العيدين فان ابت المرأة الا الخروج فليأذن لها زوجها ان تخرج في اطمارها ولا تتزين فان

أبت أن تخرج كذلك للزوج أن يمنعها عن الخروج * وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلتي العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب * وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعظم الليالي ليلة الاضحى والفطر * وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ليال يفرغ الله تعالى فيهن الرحمة على عباده افراغا أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى وانما سمي العيد عيدا للعود الى الفرح والسرور وقال بعضهم سمي عيدا لانه يوم شريف كريم فللعاقل أن يستقبله بالتعظيم والتبجيل لله تعالى ويكثر من ذكر الله تعالى لان يوم العيد مثاله كيوم القيامة يسمع فيه النفخة والصعقة فضرب الطبول تذكرة لها والنفخ في البوق تذكرة للنفخ في الصور واجتماع الناس في المصلى تذكرة لاجتماع الناس في القيامة على اختلافهم واختلاف أحوالهم فمنهم لابس بياض ومنهم لابس سواد ومنهم راجل ومنهم راكب ومنهم فرح ومنهم محزون ومنهم من ينقلب الى نعمة ومنهم من ينقلب الى نقمة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس من قبورهم على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث يمشون على أقدامهم وثلث يسحبون على وجوههم والناس في المصلى ينتظرون الامام كذلك في الحشر والوقوف في العرصات انتظار ما وعد الله تعالى والاشارة في الخطبة هو ان الامام يخطب والناس سكوت كذلك الباري سبحانه وتعالى يحاسب الناس ويعاتب وهم سكوت ومراتبهم في المصلى تشبه مراتبهم يوم القيامة فمنهم القاعدون في الظل ومنهم القاعدون في الشمس كذلك في القيامة فمنهم من يلجمه العرق ومنهم من يكون في ظل العرش وكذلك انصرافهم من المصلى بعضهم مقبول وبعضهم مردود * وعن وهب بن الورد رضي الله عنه أنه خرج يوم العيد فجعل يحثو التراب والرماد على رأسه فقيل له هذا يوم السرور والزينة فقال هذا يوم السرور والزينة لمن قبل صومه * وخرج حسان بن أبي سنان رحمه الله يوم عيد فلما عاد قالت له زوجته كم من امرأة حسناء قد رأيت فقال والله ما نظرت الا في ابهامي منذ خرجت من عندك الى أن رجعت اليك وانما بالغ السلف في غض البصر حذرا من فتنة النظر وخوفا من عقوبته وقال بعضهم اياك والنظر فانه ينقش في القلب صورة المنظور وانما الدنيا صورتها بادية كم نعمت باب بلية ولاحيلة بكحلة عين كحلة

العين أصل عناها فتنة النظر * والقلب كل أذاه الشغل بالفكر
كم نظرة نقشت في القلب صورة من * راح الفؤاد بها في الاسر والحذر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها * في أعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
فالقلب يحسد نور العين اذ نظرت * والعين تحسده حقا على الفكر
يقول قلبي لعيني كلما نظرت * كم تنظرين رماك الله بالسهر
فالعين تزعم أن القلب همّا فتشغله * والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا أرضى بحكمهما * فاحكم فديتك بين القلب والبصر

(وكان الربيع بن خيثم يمن شدة غضه لبصره واطراقه يظن الناس أنه أعمى وكان يختلف الى

منزل ابن مسعود رضي الله عنه عشرين سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه الجارية فتراه مطرقا غاضا بصره فتقول لسيدها صديقك ذاك الاعمى قد جاء فكان ابن مسعود رضي الله عنه يتبسم من قولها وكان اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين أما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك أو أحبك * وكان بعض الصالحين رحمه الله يقول يا قوم غرقت السفينة ونحن نيام هذا آدم لم يسامح بلقمة وداود لم يتساهل له في نظرة فكيف بنا ونحن على ما نحن عليه من سوء الفعال وقبح المقال وأشد الوبال والنكال والنظر الى غير الحلال ثم قال

يا من رأى سقمي يزيد • وعلتي تعيي طبيبي
لا تعجبن فهكذا • تجني العيون على القلوب

(قال الشيخ جمال الدين) أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله فأما عقوبة النظر فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشاخب دما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال مرت بي امرأة فنظرت اليها فلم أزل أتبعها نظري فاستقبلني جدار فضربني وصنع بي ما ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا * كم من أناس صلوا في أول الشهر صلاة التراويح واوقدوا في المساجد طلبا للاجر المصابيح وملؤا بالعبادات المكان الفسيح ومحوا باحسانهم كل فعل قبيح اقتنصهم عن آخرهم الصائد فقهروا وأسرهم الصائد فأسروا وعمهم التلف في بحاره فقتلوا ولم ينفعهم المال ولا الآمال لما نقلوا رحلوا والله عنا فقدنا ونقض ما بنوه من الدنيا وهدما أدارت عليهم المنون رحاها وأحلت وجوههم الثرى فمحاها انتهبتهم الآفات من غير تعويض ونظرت اليهم بطرف غضيض فقطعت حبل المنى الموصول وفرقت جميع الامل المحصول أعدمتهم والله صوامة قطرا وجعلت قبورهم لمهب الرياح قطارا وزودتهم الحنوط عطرا وأصبح كل منهم في اللحد سطرا وهكذا حالك عن قريب فتيقظ وهكذا ما لك فاجتهد وتحفظ يا قليل الاعتبار وكم قد سمع ورأى يا طويل الامل ورفيقه قد نأى يا مشغولا باللهو ومفتونا بالمنى يا متعلقا بحوفي أن عقباه الفنا أما نذير يقول لك فقل لي متى انما الشيب رسول من المنون قد أتى أما أكثر العمر في التسويف قد مضى أما أنت غرض سهم القدر والقضا يا من راح الى المعاصي كثيرا وغدا الامر مجموع وسيفصل غدا يا قليل الزاد وحادي رحيله قد حدا تأهب لتلقى منهل الردى

أما المشيب فقد كساك رداءه • وأزال عن كتفيك أردية الصبا
ولقد مضى القوم الذين عهدتهم • لسبيلهم ولتلحقن بمن مضى
ولقلما تبقى فكن متفطنا • واقلل بعيشك سرورك ان صفا
وهو السبيل تخذ لذلك عدة • فكأن يومك عن قليل قد أتى
لا يشغلنك لو وليت من الذي • أصبحت فيه ولا الهزل ولا عمى
خالف هواك اذا دعاك لريبة • فلرب خير في مخالفة الهوى
علم المحبة بين لمريده • وأرى القلوب عن المحبة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته • موجودة ولقد عجبت لمن نجا

وعجبت اذا أخشى الحمام وليس لى • دون الحمام وان تأخر منتهى
مع أن ساعات النهار تدب لى • رسلا وانى لا ازال على الخطا
فلئن نجوت فانما هى رحمة الشرب الرحيم وان هلكت فبالجزا
ياسا ابن الدنيا أمنت زوالها • ولقد ترى الايام دائرة الرحا
أين الذين بنوا الحصون وجندوا • فيها الجنود واونقوا فيها العرا
وذوو المفاخر والمنابر والحجا • نشروا العساكر والدساكر والقرى
أفناهم ملك الملوك فأصبحوا • مافيهم أحد يحس ولا يرى
حتى متى لا ترعوى ياصاحبى • حتى متى والى متى والى متى

(قال أبو يعقوب النهرجورى) رحمه الله رأيت فى الطواف رجلا بعين واحدة وهو يقول فى طوافه أعوذ بك منك فقلت له ماهذا الدعاء فقال انى مجاور خمسين سنة فنظرت الى شخص يوما فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت على عينى فسالت على خدى فقلت آه فوقعت أخرى فاذا قائل يقول لو زدت زدناك • وقال محمد بن عبد الله كنت مع استاذى أبى بكر رحمه الله فرحدث فنظرت اليه فرآنى استاذى وأنا أنظر اليه فقال يابنى لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعى ذلك الغب فنمت ليلة وأنا متفكر فيه فأصبحت وقد نسيت القرآن كله وقائل يقول لى هذا غب تلك النظرة (وقال أبو بكر الكتانى) رحمه الله رأيت بعض أصحابنا فى المنام فقلت له مافعل الله بك قال عرض على سيآتى وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقر فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مر بى غلام حسن الوجه فنظرت اليه فأقمت بين يدى الله عز وجل بها سبعين سنة أتصبب عرقا من خجلى منه ثم عفا عنى بفضله • وروى عن أبى عبد الله الزراد أنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك قال غفر لى كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا استحييت أن أقر به فأوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل له ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى شخص جميل وقال بعضهم فى النظر وخطراته

عاتبت قلبى لما • رأيت جسمى نحيلا فألزم القلب طرفى • وقال كنت الرسولا
فقال طرفى لقلبى • بل أنت كنت الدليلا فقلت كفا جميعا • تركتمانى قتيلا
وقد أطلت نواحى • عليكما والعويلا ومن رضى بالذى لا • يحل كان جهولا
يستهون الامر فيه • يرآه أمرا مهولا فيغتدى القلب منه • جهرا سقيما عليلا
فتب الى الله مما • جنيت تعطى القبولا وليس ثم عدو • اليك يلقى سبيلا

فيا ابن آدم عيونك مطلقة فى الحرام ولسانك منهمل فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب الحطام كم من نظرة محتقرة زلت بها الاقدام واعلموا عباد الله أن يوم العيد يوم سعيد يسعد فيه ناس ويشقى فيه عبيد فطوبى لعبد قبلت فيه أعماله والويل لمن ترد عليه مردود وهو يوم يهنا فيه المقبول ويعزى فيه المطرود فاجتنبوا رحمكم الله فيه قبيح الاعمال واسعوا فى مرضاة الملك ذى الجلال عسى ينجيكم من ردى الاعمال • وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان ليلة الفطر سميت ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر بعث الله تعالى

الملائكة فى كل بلد فيهبطون الى الارض فيقفون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يغفر الذنب عظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتى ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة لهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره فيقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتى أشهدكم انى قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاى ومغفرتى فيقول الله تبارك وتعالى سلونى فوعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا شيأ لا خرتكم الا أعطيتكم ولا لدنيا كم الا نظرت لكم وعزتى وجلالى لأسترن عليكم عيوبكم فلا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدى أصحاب الحدود فانصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتمونى ورضيت عنكم فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطى الله تعالى هذه الامة اذا أفطروا (اخوانى) ما أحسن حال من خلعت عليه خلع القبول وبلغ غاية مقصوده ونهاية مطلوبه وما أشقى من رد عليه ما نوى صومه وسالف تعبه ولم يحط فيما أسلفه الا بشدة تعبه واعجبا كيف يفرح العبد مطرود ومهجور * قال وهب بن منبه رضى الله عنه خرج ثلاثة أحبار الى العيد فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعتق العبيد فى هذا اليوم ونحن عبيدك فأعتق رقابنا من النار وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن لا نرد السائلين ونحن سائلوك فلا تردنا وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن عبيدك قد ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا انك أنت أرحم الراحمين

عيدى مقيم وعيد الناس منصرف	والقلب منى عن اللذات منحرف
ولى قرينان مالى عنهما خلف	طول الحنين وعين دمعها يكف
والعبد عودى الى مولاى أقصده	وانى بالخطا والذنب أعترف
لعل يشفع لى ذلى ومسكنتى	فيه عسى يجلى ضرى ويكشف
فهو الكريم الذى عمت مواهبه	خلقا من هدايا وصله تحف

(المجلس الرابع والعشرون)

* (فى ذكر معراج النبى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم) *

الحمد لله الذى قرب من اختار من عباده الى حضرة وداده واصطفى واجتبى من أحبابه من صلح لحضرة اقترابه وسقاهم من صفو شرابه ما صفا ومن على من اجتباه من خلقه وجعل منهم أنبياء وأصفياء وأولياء وخلفا واختار المختار محمدا صلى الله عليه وسلم وميزه على سائر الخلق قبل أن يكونوا فى الاصلاب نطفا فاصطفاه منعما ومتحفا وأعطاه بكرمه فخرا وكان له معينا وردفا توسل به آدم الى ربه فقبل توبته وعفا ودعا به نوح فنجاه فى يمه وكان لقومه مغرقا متلفا واستجار به الخليل الى ربه من نار نمرود ففك عنه القيود وخمد لهيبها وانطفا وتوسل به اسمعيل فأغيث بالفدا وكان له من الردى معينا ومسعفا وسأل به موسى الكليم عطف الملك الكريم فصار عليه متعطفا ولقى بركته عيسى فكساه ولاه عقد انضباطا اذ جاء مبشرا بأحمد المصطفى فهو سيد الكونين وامام الثقلين ومن أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد

الاقصى الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين معظما مشرفا وكان البراق مركبه وجبريل بجنبه والملائكة ترقبه وتهدى اليه من البشر والهنا طرفا وتحفا فلما وصل ركابه الى المسجد الاقصى وجد به الانبياء مرتصا فأمّهم وكل منهم دعاه ووصى فقال فى حقه من خصه بالاسراء خصا سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فكان ذلك فخرا له وشرفا ثم نصب له المعراج الى السما فرقى ودنا وصار مجللا مفخما موقرا معظما معززا مكرما مؤيدا مقدما حاكما متصرفا هذا وجبريل فى ركابه لا يبغى عنه فى ذهابه حولا ولا مصرفا فاستفتح أبواب السماء بالتعظيم والتبجيل فقيل من معك يا جبريل فقال محمد المصطفى قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا مرحبا وانعم المجى مجاء متوجا مشرفا فتلقته الملائكة الكرام وسلم على الانبياء بالاحترام فكل رحب به وأضحى من بركته معترفا فتجاوزهم وسار وقطع الرسوم والآثار ولم يبغ تلبثا ولا توقفا فسمع صرير الاقلام وتسبيح الاملاك ورأى الجنة والنار وما أعد الله فيهما للابرار والفجار فخمد لهيب النار ببركة قدومه وانطفا وعطر رضوان فى الجنة قصورا وغرفا ثم رفع الى البيت المعمور وعاين الضياء والنور فرآه يدخله فى كل يوم سبعون الفا من الملائكة لا يعودون اليه الى يوم يعض الظالم على يديه ندما وأسفا فلما وصل به جبريل الى سدرة المنتهى تأخر عندها فقال له الرسول الجليل يا جبريل أههنا يترك الخليل الخليل متخلفا فقال يا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين أنت صاحب السر المكتوم والعلم المرقوم ومن ههنا تنطمس الرسوم وتندرس العلوم فهذا مقامى المفهوم وما منا الا له مقام معلوم فسر فى مطالع طوالع سعدك مشرفا وارق من أنوار عزك ومجدك رفرفا رفرفا

رقى رفرف الانوار والليل قد صفا ‍ ● ‍ وهب نسيم الوصل وانتسخ الجفا

وطاب له ذكر الخطاب منادما ‍ ● ‍ وراق له ذلك الشراب تلطفا

فمازال المختار يتجاوز حجب الانوار ويخترق الاستار ويرقى رفرفا رفرفا الى أن ذهب الاين واختفى وزال البين وانتفى ووصل المصطفى صلى الله عليه وسلم حسن الادب واقتفى وشاهد جمالا مازال بالوحدانية معترفا وبالفردانية متصفا فوقف موقف الحضور وقد ألبس خلع الضياء والنور مطرزة بطراز السرور مرقومة برقوم الحبور وقد وصل حبل الوصل وانتفى الجفا فبدأه السلام بالسلام متحفا وحياه بالانعام والاكرام تلطفا وقال له العلى الاعلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا فسراج نبوتك يضى على أمتك الى يوم القيامة ما وهن ولا انطفا فأنت الشاهد وأنا المشاهد وقد فزت بأشرف المشاهد والشاهد لا يكون فى تحقيق شهادته مترددا ولا متوقفا فاشهد بما رأيت لتكون للناس بالوحدانية معترفا ولى بالعبودية معترفا فقد أسمعتك كلامى شفاها وجعلته لك شفا وأشهدتك جمالى وكنت اليه متشوقا ولذذتك بخطابى فكان لسمعك مشنفا وسقيتك من لذيذ شرابى كأسا رائقا ومن الاكدار قد صفا فقل لمن نام عنى وغفا وتعوض عن وصلى بالجفا

ياذا الذى قد نام وهنا أو غفا ‍ ● ‍ ماذا يفوت النائمين من الوفا

قم باعذولا عن وصال حبيبه • واذرالدموع على الخدود تأسفا
واسمع ودع عنك التكلف انه • ماطاب من أضحى هواه تكلفا
لى بالعقيق وبين جرعاء الحمى • بدر رشيق القد أسمر أهيفا
أعيا عيون الناظرين بحسنه • وقضى لطرف ماله أن يطرفا
ان يبد فى ليل ترى بدرا بدا • أو ينضى قلت الحسام المرهفا
ولقد علمت بأن طه أحمدا • خير الأنام المجتبى والمصطفى
هو سيد الكونين والنور الذى • ما هو سرت شرب صحابه بعد الخفا
وهو المشفع فى القيامة وحده • فيمن هوى فى النار أومن أشرفا
هو صاحب الخلق العظيم فلا يرى • الا صفوحا عافيا متلطفا
هو صاحب المعراج من أسرى به • ليلا الى اسنى مقام أشرفا
ملئت به الآفاق نورا باهرا • وعلا على متن البراق مشرفا
كانت ملائكة السماء خدامه • وله جنان الخلد أبدت زخرفا
أوحى اليه الله جل جلاله • أسراره واليه ولى كشفا
ياسيد الكونين جئتك أشتكى • من جور دهر لى غدا متعسفا
انوى المسير اليك وهو يصدنى • والقلب نحوك قد غدا متشوقا
والعمر قد ولى ضياعا حسرة • وأنا لأجلك قد قضيت تأسفا
فعسى لديك عريمة تورثنى • التيانى قصدى وعيشا قد صفا
صلى عليك الله ياعلم الهدى • ما ناح قمرى الاراك ورفرفا

وروى الطبرى فى كتابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسرى به من بين زمزم والمقام الى بيت المقدس وشرح صدره بأمر الملك العلام واستخرج قلبه فغسل بماء زمزم الشافى من الآلام ثم أعيده كانه بعد أن حشى ايمانا وحكمة بالطف وسلام ثم أسرى به الى أشرف مقام وكتمان السر فى الاسراء به خفيا عن الافهام دقيقا على الانام وذلك بعد أن نزل عليه قوله تبارك وتعالى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يارب أنت شرعت لى ان الشاهد لايشهد الا عيانا فأوحى الله تعالى اليه ياايها السيد نحن نسرى بك الينا لتشاهد الملكوت الاعلى وتخبر عن العيان بما رأيته فى الجنان والنيران • وقيل ليصعده ويشهده فقال له يا أيها النبى قد شهدت فاشهد على قال يارب وبم أشهد عليك قال اشهد على انه من جاءنى وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله غفرت له كل ذنب عمله فى سره وجهره وقيل كشف الله تعالى له الموانع وأزال الحجب المعترضة وطوى له الارض وقرب المسجد الاقصى اليه وأحضره بين يديه ثم قال يا محمد انظر وأخبرهم فكان كلما سألوه عن شئ نظر اليه وقال لهم على العيان والمشاهدة وانه على كل شئ قدير فانقطعوا وخرسوا ثم قص عليهم صعوده من بيت المقدس الى السماء فلزمتهم الحجة بتحقيق الاسراء الى بيت المقدس من مكة فى ساعة واحدة من الليل وبينهما شهر للمسافر المسرع لزمهم الاقرار بصعوده الى السماء لان من قدر على طى

الارض وهي تراب كثيف فهو أقدر على طي الفضاء والهواء وهو شيء لطيف * وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله سمعنا منك ان عيسى بن مريم كان يمشي على الماء قال نعم ولو ازداد لمشى على الهواء ولكن لزم الادب مع صاحب الاسراء اذ كان ذلك مخصوصا بالمصطفى حين رقى السموات وقطع الفلوات وكشف له ألف حجاب من ظلمة وألف حجاب من نور والمشي في الهواء أعجب من المشي على الماء لانه ألطف من الماء وأيضا فالماء يمشي عليه الابرار والفجار والمؤمنون والكفار بواسطة خشبة أو لوح أو سفينة والهواء لا يقدر أحد أن يمشي عليه بشيء من ذلك الا بعناية ربانية وموهبة الهية * قال بعض العلماء كان رفيقه جبريل والآخذ بركابه ميكائيل والغاشية بيد اسرافيل والداعي له الرب الجليل والمدعو محمد المصطفى الرسول الجميل وموضع الدعوة قاب قوسين أو أدنى والخاتمة الشفاعة في العصاة من أمته ولذلك قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

يكفيه فخرا بأن الله فضله * على السماء وما فيها من الزمر
وكم له دون خلق الله معجزة * تتلى على الناس في الآيات والسور
وليلة الوصل كم في طيها عجب * فاسمع لها سيرة من أعجب السير
كانت على غير وعد من زيارته * وأطيب الوصل وصل غير منتظر
أوحى اليه الذي أوحى فلا أحد * يدري الحقيقة من أنثى ومن ذكر
أعطاه فوق الذي يرضى وخصصه * بالقرب والفوز والاقبال والظفر
وعطر الكون والآفاق أجمعها * بطيب نفحة ريا نشره العطر

(وذكر الشيخ الامام) أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في بعض كتبه أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام أن قف على اقدام عبوديتي واعترف بعز ربوبيتي وامرح في ميدان شكري واعرف عظم شأني وقدرتي ها قد مننت عليك فاسمع ما أوحيه اليك فقال الهي أنت اللطيف وأنا الضعيف وأنت المقتدر وأنا المفتقر فقال الله تعالى يا جبريل خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول والولاية ولباس الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع سبعين ألف ملك الى باب شفيع الامم سيد العرب والعجم الموصوف بالفضل والكرم فقف ببابه ولذ بجنابه فأنت الليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل خذ بيدك علم القبول وانزل في سبعين ألف ملك الى باب حجرة الرسول فانت الليلة صاحب غاشيته والمندوب الى خدمته ويا اسرافيل ويا عزرائيل افعلا كما فعل جبريل وميكائيل فكونوا الليلة مطرقين بين يدي سيد الاولين والآخرين ويا جبريل زد من ضوء الشمس على نور القمر ومن نور القمر على نور الكواكب واجعلهما شمعتين بين يدي سيد الكونين فقال جبريل الهي قرب قيام الساعة قال لا ولكن حبيب أريد أن أقربه وأطلعه على الاسرار وأخلع عليه خلعة الضياء والانوار وهو محمد المصطفى المخصوص بالصدق والوفا فانزل اليه وقبل الارض بين يديه وكن له في هذه الليلة خادما ولركابه ملازما فنزل اليه جبريل بالبشر والتهاني وهو راقد في بيت أم هانئ فناداه يا أيها النبي المختار قم الى حضرة الكريم الغفار فان الملائكة لك في الانتظار فقام

على أقدام الاشواق فاركبه جبريل البراق فركبه وساق من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقطع سفر الابعد ولا يحصى وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا من الصلاة والسلام عليه ونادوه أيها السيد الكريم والرسول العظيم التفت بنظرك الينا وتفضل بحسن عطفك علينا فقال من نقل قدما الى غير المحبوب تعب ومن خطا خطوة لغير المطلوب نصب ومن وصل الى هذا المقام الاعلى كيف يلتفت الى غير المولى فلما صحت عزائم ارادته واشتغل بالخالق عن سائر مخلوقاته أذعن لسان شكره وماولى وقال ان أنا فرطت فى خدمته فمن أنا فلما اتصف بصفات الادب والتعليم أدناه الى مراتب التعظيم فدنا فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى

هنيأ له لما تمسك بنوره • وفاز من الرضوان بالمنزل الاسنى
ترقى به الروح الامين الى العلا • فأودعه سرا وقد فهم المعنى
وأحضره المولى بحضرة قدسه • فيا حبذا المولى ويا حبذا المغنى
فشاهده حسنى لا يحد لواصف • وأدناه منه قاب قوسين او أدنى
فكم لك عند الله يا خير مرسل • مناقب فضل لا تبيد ولا تفنى
وقال له هاأنا مضت لك رؤيتى • فمن نال هذى نظرة فقد استغنى

ثم نودى يا محمد أنت اليوم ضيفنا وقد جئت الى حضرتنا وتمتعت بقربنا فاطلب ما تمناك وما الذى تريد فقال الهى كل مجد دونه على الانبياء الى خلع ستجعله لا اريدها قيل له فما الذى يرضيك ايها الحبيب وما الذى تغتبط به تبيب فقال بلسان حاله عند تحقيق آماله ياذا الكرم والجود انت اعلم بالمطلوب والمقصود فقيل له ايها السيد المشفع النافع ان كنت تريد خلعة لا يصل اليها واصل ولم يطمع فيها طامع ولا طرق ذكرها سمع سامع فدونك فادخل خزائن كرمنا وتحكم فى لابس فضلنا ونعمنا فكانت خلعته مازاغ البصر وما طغى طرازها لقد رأى من آيات ربه الكبرى تو جتاجها ما كذب الفؤاد مارأى ثم قيل يا محمد أتدرى أين أنت وفى أى مقدم فقال انت اعلم وانت العلام قال مارأى مقامه هذا أحد من الانام نقلتك من منزل الى منزل ومن عالم الى عالم ومن معراج الى معراج حتى لم يبق فى ملكوت السموات والارض عجيبة الا اطلعتك عليها ولا مضمر غريبة الا اوصلتك اليها

تعالى الله عن قرب وبعد • وعن قدر يقدر بالمكان
وجل بعزه عن كل وصف • يترقى العقول وفى العيان
فلا الالحاظ تدركه تعالى • ولا الالفاظ منا والمعانى
فهذا كله فى الله يفنى • وجل عن التباعد والتدانى

فلما حضر فى الحضرة الازلية وشرب بكاسات الصمدية أمارت بطلعته الكائنات وبشرته بلوغ قصده ملائكة السموات فودى ولم ير أحدا الله حافظك ومولاك فاشكره على ما أولاك قال فألهمت قول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فأجبت السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فأشركت اخوانى من الانبياء وأمتى فيما خصصته من الفضل الوافر والثواب الباهر فاجابت الملائكة اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم نودى ادن يا محمد فدنوت قيل دنا محمد بالمعرفة

فتقرب الى الرب بالمحبة ثم دنا فتدلى دنا محمد بحبه فتدلى عليه الوحى من ربه دنو رحمة ولطافة لا دنو قطع مسافة بل ذهب الاين من البين والمعنى فكان قاب قوسين او أدنى فانتفى المكان والزمان وكان معه حيث لا جهة ولا مكان ولا وقت ولا زمان ولا حين ولا أوان ولا أفلاك ولا أكوان

كان من قبل أن يكون مكان • وأوان وقبل كل زمان
أوّل آخر سميع بصير • هو فرد منزه عن ثان
بالنبى الكريم أسرى اليه • سيد الرسل من بنى عدنان
ثم أدناه قاب قوسين منه • ثم أوفى الكتاب بالتبيان
ثم أوحى اليه أسرار علم • باهرات بأوضح البرهان

فلما رجع المختار من سفر الاسراء بالاسرار قدمه الفرح والاستبشار والغبطة والسرور وقدمه السعد والحبور اعترضه صاحب الطور موسى الكليم فقال له يا أيها النبى الكريم ماذا افترض ربك على امتك من الصلوات يا سيد الكائنات فقال خمسين صلاة فى اليوم والليلة فقال يا سيد الانام عد الى ربك فاسأله التخفيف فان فيهم العاجز والضعيف فلم يزل يردده موسى عليه السلام حتى جعلها خمس صلوات على الدوام

وانما السر فى موسى يردده • ليجتلى حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الرسول فيا • لله در رسول حين أرصده

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تمنى وخلا بشاهدة مولاه وتهنى قيل له تمن واطلب ما تريد منا فقد أنجحنا لك الطلب و بلوغ المرام فقال أريد أن يصيب أمتى من تشريف خلعتى اليناالهم من مواهب رحمتى بجزيل الانعام قيل له يا سيد الكائنات ويا من تشرفت بوطء أقدامه الارض والسموات قد خلعنا عليهم خمس خلع وقد أشرق كوكب سعدهم من أفق مجدهم وطلع وهن الخمس صلوات التى يرتاحون اليها فى الخلوات فقال وما صفة هذه الخلع وما أسماؤها التى ظهر على الآفاق نورها وسطع فقيل له اجلس على مراتب التقريب يا أيها الحبيب فها هى تزف بين يديك وتجلى عليك فأول عروس جليت عليه عروس مشرقة الانوار عالية المقدار قد فاح عطرها فى الاقطار ولاح نورها لذوى العقول والابصار فنودى عند ذلك يا من آمن بوصلنا من الصدود والهجر وحصل لامته ببركته جزيل الثواب والاجر تسمى هذه الخلعة صلاة الفجر ثم جليت عليه عروس فى حلل البياض وقد أمن من الصدود والاعراض فنودى عند ذلك يا صاحب المناقب الزهر ومن فضلت أمته على سائر الامم بالصلاة والطهر تسمى هذه الخلعة صلاة الظهر ثم جليت عليه عروس فى حلل النور الباهر وقد أشرق الكون بنور وجهه الزاهر فنودى عند ذلك يا من ليس لصفاته حد ولا حصر ومن قلد بسيف القهر والنصر تسمى هذه الخلعة صلاة العصر ثم جليت عليه عروس فى حلل الكمال وقد بلغ جميع المقاصد والآمال فنودى عند ذلك يا أشرف من هذب وأفضل من أدنى وقرب تسمى هذه الخلعة صلاة المغرب ثم جليت عليه عروس فى حلل الوفا وقد نال عزا وشرفا وبلغ نهاية الاجتبا والاصطفا فنودى عند ذلك يا أحسن من نشا وأفضل من هرول ومشى تسمى

هذه الخلعة صلاة العشا فهذه خمس صلوات فى التكليف وخمسون بالاجر والتضعيف وقد زدتلك يا صاحب الحوض والكوثر أنى لا أقبل ذكر من ذكرى حتى تذكر فلما جليت عليه خلع الصلوات وعرائس الصلات نادى منادى القبول طوبى لمن حافظ عليها وفاز ببلوغ المقصود والمأمول فقل لمن لم يجد من أسر هواه خلاصا ولا فكاكا ولا وجد له سبيلا ولا حراكا ابك على نفسك بدمع الاسف على ما سلف وان لم تبك فتباكى

يا غاديا نحو الحبيب عساكا • تقرا السلام اذا وصلت هناكا
وعسى التجرى ذكر مثلى عنده • فهو الشفاء لدائنا ولدائكا
وقل السلام عليك يا خير الورى • من شيق طول المدى يهواكا
أنت الذى لولاك ما سرت الصبا • كلا ولا عرف الهدى لولاكا
لولاك ما غفرت لآدم زلة • لما التجا فى وقته لحماكا
لولاك نار نمرود ما كانت له • لما تجلى من حوته بهداكا
لولاك ما كان ابن عمران ارتقى • طور الخطاب ونال من نجواكا
ولقد سريت الى المهيمن ليلة • والله ما أحد سرى مسراكا
بالجسم كان سراك لا عن رؤية • وتمكنت فى ملكه عيناكا
وطلبت خلع نعل رجلك هيبة • فأتى الندا الاعلى من نعلاكا
ورقيت تخترق السموات العلا • متوصلا حتى بلغت مناكا
نادى جبريل الامين مخاطبا • لتنال كرامة من رضا مولاكا
ان كان آدم صفوة من خلقه • فقد اصطفاك لحبه وهداكا
أو كان نوح قد نجا بسفينة • من العدا فى الغار قد نجاكا
أو كان ابراهيم أعطى خلة • فقد اجتباك الله اذ ناداكا
أو كان اسمعيل جاءه الفدا • من ربه فكما فداه فداكا
أو كان موسى قد أتاه مناجيا • فبليلة المعراج قد ناجاكا
أو كان عيسى نال قبلك رتبة • فمراتب المجموع قد عطاكا
قد نلت بالمعراج كل فضيلة • ورأيت جبار السما ورآكا
فعليك يا خير الانام تحية • تأتيك بالاقبال من مولاكا

فلما رجع من معراجه ومرقاه وقد أشرق الكون بنوره وسناه وتعطر الوجود بطيب نشره وشذاه تحدث بما أولاه مولاه من الفضل والجاه وخصه به من الشرف واصطفاه فصدقه الصديق وبشر موهناه ولم يشك فيما نقله ورواه واطلع عليه ورآه

حبيب سرى وهنا فيا طيب مسراه • وقد فاحت الاكوان من طيب رياه
وخادمه جبريل عند ركابه • على متن ظهر البراق ترقاه
وصلى بجمع الانبياء وكلهم • لرتبته العلياء حسن التقاه
فلما علا السبع الطباق تحفه • ملائكة الرحمن والنور يغشاه
تجاوز حدا لا يحد لواصف • ولا حاسب فى عده قط أحصاه

وفارقه جبريل عند مقامه • وقال له هذا الحبيب ومولاه
هنالك تجلى للحبيب مشاهدا • بلا كيف لكن حيث شاء تلقاه
فأدهشه ذاك الجمال فلم يطق • جوابا فنودى بالسلام تحياه
وأدناه منه قاب قوسين أو أدنا • وناداه ياخير الأنام أنا الله
منحتك فانظر هذه ليلة الرضا • فهل لى كما ظن المشبه أشباه
فبلغ وقل ان كنت عنى محدثا • رأيت حبيبا ليس يعهد الاهو
يجود على العاصى ويستر جهله • ويعفو عن الذنب الذى ليس يرضاه
بجاهك ياخير الأنام تشفعوا • لنحط عن المحزون منهم خطاياه
عليك سلام الله ياخير مرسل • سلام شريف فى الحقيقة ترضاه

فسبحان من خص هذا الحبيب بخلع التشريف والتقريب وجعله قبلة للطاعة وكعبة للشفاعة من النار والهيب ووعد من صلى عليه باجابة دعائه وانشراح صدره الرحيب فقال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب اللهم بجاهه العظيم وبما كان منك وبمنلة الخلوة والجلوة والتقريب والتكريم اغفر لنا كل ذنب عظيم وألبسنا ملابس القبول وبلغنا نهاية المسؤل وجميع المأمول وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والعشرون)

(فى حكايات الصالحين وما فيها من الرقائق والاعتماد على الخالق)

فمن ذلك ما قال محمد بن السماك الواعظ رحمه الله وصف لى عابد فسرت اليه لازوره فوجدته فى بيت وقد حفر فيه قبره وهو جالس على شفيره يصلح خوصا بين يديه فسلمت عليه فرد على السلام ردا ضعيفا ثم قال من أنت فقلت محمد بن السماك قال الواعظ قلت نعم فألقى الخوص من يده وقال يا ابن السماك ان الواعظ من المستمع بمنزلة الطبيب من العليل فاعرض على شيأ من وعظك فقلت له ياشيخ أما تخشى أن تكون خطيئتك لاتمحى وذنبك لايعفى ثم كم بين يديك من شدة وأهوال وكرب وأنكال فأولها ظلمة القبر ثم ظلمة النشر ثم ظلمة الحشر ثم ظلمة الصراط ثم وزن الاعمال ثم قطع الآمال ثم سطوة الملك المتعال فبكى بكاء شديدا وقال لى يا ابن السماك وما بعد ذلك قلت حمل الاوزار والورود على النار وأعظم من ذلك توبيخ الملك الجبار فصاح صيحة عظيمة ثم سقط فى قبره فخرجت اليه عجوز كبيرة وجعلت تمسح التراب عن وجهه وتقول بأبى وأمى هاتان العينان طالما سهرتا فى طاعة الله وطالما بكتا من خشية الله ثم حركاه فاذا به قد مات فخرجت من المنزل فاذا أنا بسرى السقطى وابراهيم بن أدهم والجنيد وجماعة من وجوه العباد فقالوا الى مات أبو يزيد الخواص قلت نعم فدللتهم على المنزل فدخلوا اليه فخرجوه من قبره وبغسلوه وبكفنوه فوجدوه قد كفن مطيبا فصلى عليه المسلمون ثم رجعت الى منزلى وقد صغرت عندى نفسى

الى كم ذا التراخى والتمادى • وحادى الموت بالارواح حادى

فلو كنا جمادا لاتعظنا • ولكنا أشد من الجماد
تنادينا المنية كل وقت • وما نصغي الى قول المنادي
وأنفاس النفوس الى انتقاص • ولكن الذنوب الى ازدياد
اذا ما الزرع قارنه اصفرار • فليس دواؤه غير الحصاد
كأنك بالمشيب وقد تبدى • وبالأخرى مناديها ينادي
وقالوا قد قضى فاقروا عليه • سلام عليكم الى يوم التناد

قال عبد الله بن واسان رحمة الله عليه عبرت يوما في أزقة البصرة فوجدت صبيا يبكي وينتحب فقلت له يا ولدي ما الذي يبكيك فقال خوفا من النار فقلت يا ولدي أنت صغير السن وقضاء من النار فقال يا عم نظرت الى أمي وهي توقد النار فرأيتها تقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت لها يا أماه لم تقدمين الصغار قبل الكبار فقالت يا ولدي ما تشتعل الكبار الا بالصغار فهذا الذي أبكاني وهيج لوعتي وأحزاني فقلت له يا ولدي هل لك في صحبتي فتتعلم ما ينفعك فقال على شرط ان قبلته فاني أصحبك وانما لك قلت وما هو قال ان جعت تطعمني وان عطشت تسقيني وان زللت تغفر لي وان مت تحييني فقلت له يا ولدي لا أقدر على ذلك كله فقال يا عم دعني فاني على باب من يقدر على ذلك كله

منك أرجو ولست أعرف ربا • يرتجى منه بعض ما منك أرجو
واذا اشتدت الشدائد في الار • ض على الخلق فاستغاثوا وضجوا
وابتليت العباد بالخوف والجو • ع فصروا على الذنوب ولجوا
لم يكن لي سواك ربي ملاذا • وتيقنت أنني بك أنجو

قيل لما بلغ سفيان الثوري رضي الله عنه من العمر خمس عشرة سنة قال لأمه يا أماه هبيني لله تعالى فقالت يا ولدي انما يهدى للملوك من يصلح لهم وأنت ما فيك شئ يصلح لله فاستحيا ودخل بيتا فأقام فيه خمس سنين متوجها الى الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه أمه بعد ذلك فوجدته مجتهدا في العبادة وعليه آثار السعادة فقبلت بين عينيه وقالت يا ولدي الآن قد وهبتك لله فخرج منها وغاب عشر سنين في سياحته متلذذا بعبادته فاشتاق الى امه فزارها ليلا فلما طرق الباب نادته من وراء الحجاب يا سفيان من وهب لله شيئا فلا يعود فيه وأنا قد وهبتك اليه فلا أراك الا بين يديه

ولا تحسبوا أني نسيت ودادكم • واني وان طال المدى لست أنساكم
حفظنا لكم عهدا قديما وحرمة • ونحن على العهد الذي قد عهدناكم
ونحن على ما تعهدون من الوفا • يذكركم قلبي وبالغيب يرعاكم
ولست بناس عهدكم بعد بعدكم • ومادام قلبي عندكم كيف أنساكم

(قال) منصور بن عمار رحمه الله تكلمت في بعض مدائن العراق بكلام يذوب منه الجماد وتتفطر منه الاكباد فلم يعبر لاحد في مجلسي دمعه ولا كان كلامي يطرق سمعه فبينما أنا أحدو بباقي القلوب وأسوق الارواح الى حضرة المحبوب اذا أنا بشاب حسن الشباب قد قام في المجلس وصرخ ثم جلس وزعزع وزلزل بصرخته أركان الافكار وخلا في سره بجمال الغفار

فنزلت عن منبري ثم امتهلت حتى أفاق من سكر غرامه وصحا من راح هيامه ثم تقدمت اليه وقلت له سيدى الى أين وصلت خيل طريقك فقال وصلت خيل طريقي الى بلوغ طلبى قلت و بماذا اتصلت قال براحتى بعد تعبى قلت وعلى ماذا حصلت قال على كنز مقصودى ومطلبى قلت فهل مررت على حضرة القرب قال نعم ومنها كان مشربى قلت فهل شاهدت رجال الوقار وخلعت معهم العذار فقال يا ابن عمار وهل خلع العذار الا مذهبى قلت فكيف تحصلت حتى الى الدخول توصلت قال وقفت بالباب ولزمت أدبى فنظر الساقى الباقى الى فرط أشواقى فرحمنى ولطف بى وفتح لى الباب ورفع لى الحجاب ونادانى تملّ بشاهدتى عند رفع حجبى ثم أنشأ يقول

ان كنت من أهل صحبة الطلب • بادر الى شرب خمرة الطرب
وقم الى نحوها لعلك أن • تحصل من صرفها على الأرب
راح على أربع العناصر قد • سمت الى أن علت على الرتب
رقت وراقت ورقت وصفت • وقدست نسبة عن العنب

(قيل) ان أبا القاسم الجنيد رحمة الله عليه حج هو وجماعة من الفقراء الصوفية فانقطع عنهم الماء أياما حتى أشرفوا على الهلاك وكانوا تحت جبل فقال لأحدهم خذ هذه الركوة واصعد الى ذروة هذا الجبل فخذ لنا ترابا طيبا طاهرا حتى نتيمم به فقد حان وقت الصلاة فأخذ المريد الركوة وصعد الى الجبل فجعل يأخذ التراب ويجعله فى الركوة واذا بصوت يناديه فالتفت فاذا هو راهب فى دير يناديه ما تصنع بهذا التراب فقال نحن مسلمون محمديون اذا عدمنا الماء تيممنا بالتراب فقال عندى بئر عذب شراب خذ منها واشرب وتوضأ فقال المريد نحن جماعة تحت الجبل فقال انزل اليهم واعرض ذلك عليهم فنزل الى الجنيد فأعلمه بذلك فقال اصعد اليه وقل له نحن فى سبعين مرقعة أتحملنا فصعد اليه وقال له ذلك فقال أحملهم ولو كانوا ألفا اكراما لمحمد وأمته فانى أحبهم فنزل المريد الى الجنيد وأخبره بقول الراهب فصعد هو والجماعة وفتح لهم الراهب باب الدير فوجدوا بئرا منقورة وفيها ماء عذب طيب فاستقوا منها وشربوا وتوضؤا وصلوا فلما فرغوا قدم لهم الراهب صحفا على عددهم فيها أنواع الطعام فأكلوا وقدم لهم الطشت والابريق فغسلوا أيديهم وطيبهم بالماورد والمسك فلما استقروا سألهم هل فيكم من يقرأ شيأ من القرآن على حسب الحال فأمر الجنيد بعض مريديه فاستفتح وقرأ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فصرخ الراهب وقال اصطلحنا ورب الكعبة فلما أتم القارئ قراءته سألهم وأقسم عليهم هل فيكم من يحسن أن يقول شيأ فانى أحب السماع فأشار الجنيد الى بعض المريدين فأنشد

أقام على الابعاد حينا من الدهر • فعرفه كيف الطريق الى العذر
وأشفق أن يبقى على حالة الجفا • فيغرق فى بحر الصدود ولا يدرى
لان جراحات الجناية بالوفا • وان برئت لا ينمحى موضع الاثر

فبكى الراهب طويلا ثم قال زيادة فأنشده ثانيا

لبيك يا من فى القديم دعانى • واليه بالطف الخفى هدانى

فصرخ الراهب وقال لبيك سيدي لبيك وها أنت قد دعوتني اليك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقطع الزنار وخلع ما كان عليه فأليسه الجنيد دلقه وفرح باسلامه هو والجماعة وخلاصه من النار ثم أخرج لهم ألف دينار كانت مذخورة عنده ثم نزل الدير وما فيه وساح على وجهه لا يدرون أين ذهب فلما وصلوا الى مكة شرفها الله تعالى ودخلوا الحرم فطافوا واجتمعوا واذا شخص متعلق بأستار الكعبة وهو يقول سيدي بكشفك حجابك لي حتى شهدتك وباستدعائك لي حتى أجبتك فبامن عرفني به فعرفته هب لي من الجميع من لا قبلته فقال الجنيد لبعض مريديه انظروا من القائل لهذا الكلام فمضى اليه فوجده الراهب فقال له يا هذا اذهب الى الجنيد وأقره مني السلام وقل له اني لما فحت لكم المقام وبذلت لكم الطعام نادانى الملك العلام الى الاسلام فخلع علي خلعة الاكرام حتى لبست ثياب الاحرام ودخلت البلد الحرام ولي عنده حرمة وذمام فعاد المريد الى الجنيد فأخبره بذلك فقام اليه وضمه وقبل بين عينيه وقال له حبيبي كيف رأيت لذة الوصول اليه فقال يا سيدي لما هجرت العلول وتمت القفول هبت علي نسمات القبول ففتح لي مولاي باب الوصول فحصلت على المحصول وبلغت القصد والسول ثم صاح وسقط الى الارض فحركناه فاذا به قد مات هذه والله الجذبات الربانية وهذه أمارات الاخلاص في الوحدانية

غلب الغرام عليه حتى انه • ساوى هواه ليله بنهاره
وسطا عليه السكر حتى قد غدا • متهتكا في الحب بعد وقاره
وأهان بين معنف ومزنف • فرحان من طرب بخلع عذاره
أنفق بجمرة حبه متمايلا • بخماره شوقا الى خماره
وكأنه من شوق كم لمس زورة • يرجو شفا أوزاره بمزاره
في طور نور القلب حاول نظرة • فقضى الهوى بالبعد عن أوطاره
لا عار للمضطر أن يبدي الجوى • ويبث ما يلقاه من اضراره

(قال) بعض العارفين رأيت غلاما قد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويئن أنينا شديدا فقلت لصاحبي اعدل بنا الى هذا العليل نعوده فقال ليس هذا عليلا ولكنه من المحبين يدعي بعبيد المجنون قال فتقدمت اليه فاذا هو فتى وعليه جبة صوف بالية وهو يقول سيدي هبا لمن وصل الى معرفتك وذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشي عليه فقلت لصاحبي نعم المجنون والله من لم يصل الى هذه المنزلة فلما أفاق من غشيته نظر الينا وقال ما بالكم تنظرون الي فقلنا لعل دواء يشفي من الداء الذي تجده فقال ان الذي ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن يطلب الذي يتداوى أن يحتمي أولا فقلت بماذا قال بترك الحرام وعدم التعرض للآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام وأخذ القليل من البلغة والصبر على البلا في حالي السخط والرضا والتعفف والقناعة عند وجدان الاستطاعة والاستعداد للموت واعداد الجواب لما يسئله منكر ونكير والوقوف بين يدي الملك الجليل القدير ثم مال الى الجنة واما الى السعير ثم بكى حتى علا بكاؤه وبكينا معه وقلنا له نحن أضيافك فادع لنا فقال لستم من خيل هذا الميدان فاقسمنا عليه فقال جعل الله قراكم

الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال قال فانصرفنا عنه وقد عاشت قلوبنا من حسن لفظه وموعظته وارتاحت النفوس لعذب كلامه ومحبته (اخواني) هذه أحوال المجانين فأين عقلك أنت أيها الكئيب الحزين المسكين

يا من بديع جماله الفتان • يسبي عقول أعزة الفتيان
لولا وصالك لي لما علق الهوى • بحشاشتي وثنا اليك عناني
لا تظلمني تظاهرا تضمن جلق • فهيمت من داعيك حين دعاني
يا نظرة أهدت لسر سرائري • شوقا فلم ينظر الى انسان
فتراسلت أسرارنا وتجوهرت • أرواحنا وسرت عن الجثمان
مالي وللبرق الخفي يهيجني • وحداة ان سجع الحمام شجاني
لولاك ما هز الغرام معاطفي • طربا ولم أصبو الى الالحان
أشتاقه لا عن مسافة بيننا • لكن يحن الى لقاه جناني
ماذقت آه نالما من وجده • لكن لفرط لذاذة الوجدان

(قيل) جلس عبد الله بن مشرف وزير هرون الرشيد بين يديه فقال يا أمير المؤمنين لو استغاث بك رجل في رد عبد له هرب اليك أما كنت ترده اليه قال بلى قال فأنا عبد قد فررت الى خدمة سيدي فاتركني له فقد أردت الرجوع اليه فبكى الرشيد ومن حضره وقال هذا رجل قد خاص بيننا ونحن جلوس ننظر اليه ثم خلى سبيله فخرج من وقته محرما يقول لبيك اللهم لبيك فلقيه سفيان الثوري في بعض الطريق وهو نائم على الارض والريح ترفع التراب على وجهه فسلم عليه وقال يا عبد الله ما الذي عوضك الله عما تركت فقال يا سفيان عوضني الرضا بما أنا فيه فلما بلغ شيوخ الحرم قدومه خرجوا للسلام عليه فرأوا شعثه وجهده فقالوا له كيف رأيت جهدك وصبرك على قطع المفاوز فقال وكيف يأتي العبد المجرم اذا قاد نفسه الى باب مولاه لو قدرت جئت أسعى على رأسي ثم أخذ في البكاء فقيل له وما هذا البكاء فقال شفيع قدمته لعله يقبل فلما وقع بصره على البيت شهق شهقة ومات رحمه الله تعالى

جنوني بكم حلم وغيي بكم رشد • وحب الورى هزل وحبي لكم جد
رضيت بما ألقاه في السخط والرضا • ولو كان ما ألقاه من أجلكم شهد
وحقكمو ما سرني من سواكمو • دنو ولا من غيركم ساءني بعد
وما سمحت بالصبر عنكم حشاشتي • ولا بخلت بالدمع أجفاني الرمد
واني لاهوى الشوق حتى كأنما • على كبدي من حر نيرانكم وقد
وأستنشق الارواح من نحو أرضكم • وأسأل عنكم من يروح ومن يغدو
فمنوا وجودوا وارحموا وتعطفوا • وكونوا كما شئتم فما منكمو بد

(قال) محمد بن السماك رحمة الله عليه وصف لي عابد في بعض جبال الشام فسرت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي يا ابن السماك من أوردك الى هذا المكان قلت سمعت بك فجئت أزورك فقال عزلك من أخبرك أنا أعرف بنفسي من غيري فالعاقل يا ابن السماك من يجتهد في الخلاص والفكاك قبل الهلاك فلما سمعت كلامه بكيت فلما عزمت على الانصراف قلت هل

لك من حاجة قال من جلس في هذا المكان ليس له حاجة الى انسان ثم قال يا ابن السماك هل لك أنت من حاجة فقلت له أسألك بالله الا ما أخبرتني ما الذي تحب من الدنيا والآخرة فبكى وقال والله لولا أقسمت علي ما أخبرتك فأما الذي أحبه من الدنيا فقوة على الطاعة وزهد وقناعة ونفس بعيدة عن الهوى وقلب حشوه الخوف والجوى وأما الذي أحبه من الآخرة فمعافى من سيدي اذهب فقد غفرت لك ثم تأوه ووقع على الارض ميتا فبهت من حاله وحرت في أمره وهممت بغسله وتجهيزه فسمعت هاتفا من خلفي يقول يا ابن السماك هون عليك فليس أمره اليك ثم غيب عني فسمعت صب الماء عليه وأنا لا أنظر اليه وسمعت قائلا يقول هنيأ لك أيها الولي المسرور بالامن من الخوف يوم النشور

لما رأيتك حاضرا • في القلب زاد بي الحذار

فبقيت فيك محيرا • والقلب ليس له قرار

يا صاح هات مدامتي • صرفا فما منها اصطبار

لطفت فلما ذاقها الاحباب نحو الحب طاروا

بذلوا اليه نفوسهم • كلا وما في الموت عار

والوا في بحر الهوى • وركبوا وبالارواح ساروا

طلبوه حقا بالفلو • ب فعندها نظروا وحاروا

(قال منصور بن عمار) رضي الله عنه وكان واعظ العراق بينما أنا في بعض الليالي نائم اذ رأيت بابا في السماء مفتوحا وقد نزل منه ملك كثير الانوار فقال لي يا ابن عمار يسلم عليك الملك الجبار خالق الليل والنهار ويقول لك انصب غدا منبرا في الحان وتكلم بين الدنان فقلت في ذلك سر ولا بد وتشهد لنا من آياتنا عجب قال ابن عمار فاستيقظت من منامي وأنا فزع لا أجيب وقلت ان هذا لشيء عجيب هذا أمر ما أظنه يكون فانا لله وانا اليه راجعون كيف نورد الاحاديث الصحاح على غير أهل لها ومن يحضر وكيف يتلى القرآن بين الدنان والاقداح أم كيف تجلى عرائس الاذكار روايات على أهل الخمور في الحانات فأعدت الوضوء وصليت ركعتين ثم نمت واذا بالملك قد عاد فقال يا منصور ما جئتك الا بأمر الملك الغفور وهو يقول لك نحن لك في الحان وعلينا الضمان فاستيقظت من منامي وأنا من هذا الامر أتعجب وأتفكر وقلت أريد حمال المنبر فاذا به قد حضر وطرق الباب فقلت من فقال يا سيدي أنا حمال المنبر أريد أن أنصب لك المنبر في وسط الحان أم بين الدنان فقلت ومن كشف لك عن هذا السر المصون فقال الذي يقول للشيء كن فيكون اعلم يا سيدي ان الملك الذي جاءك البارحة جاءني مثلك وقلدني الامانة وأمرني أن أنصب لك المنبر في الحانة قلت حبيبي ان كان الامر كما تقول فافعل ما أمرك به الرسول فلما أسفر الصباح ونشر عطره الفياح سارعت الى امتثال الاوامر فاذا شيوخ الحان قد عقدوا العساكر فصعدت منبري بين جلاسي وأطرقت ساعة ثم رفعت رأسي وقلت الحمد لله الذي جذب قلوب أحبابه الى حضرة اقترابه وأدخلهم الى حانة وصله وسقاهم شراب عتابه وشغلهم به عمن سواه والمحب لا يشتغل بغير أحبابه وتجلى عليهم فدهشوا عند مشاهدة جماله ورفع حجابه فيا أيها

السكارى بخمر الهوى لو دخلتم حانة الحب وعاينتم دنان القرب لرأيتم رجال الوقار فى حضرة الملك الغفار وأقداح الافراح عليهم تدار وكاسات المصافاة تغنيهم عن شراب العقار فأقداحهم أفراحهم وخمارهم أذكارهم وريحانهم قرآنهم وورودهم وردهم وشمعهم دمعهم ومزمارهم استغفارهم فاذا جن الليل وغابت الرقباء والاغيار تجلى عليهم الملك الجبار ورفع لهم الحجب وكشف لهم الاستار فشاهدوا جمالا لا تكيفه العقول ولا تمثله الافكار فتأملوا يا أولى الالباب كم بين القشور واللباب واعلموا أن محرك أغصان القلوب الجامع بين يوسف ويعقوب ما أمرنى بالجلوس فى هذا المكان الا وقد عفا عما كان من الذنوب والعصيان وجاد بالعفو والرضا وصفح عما مضى ورحم الباكى وقبل المطرود والجانى فالمحبوب قد حضر وبعين الرضا اليكم قد نظر وقد اتيت اليكم النوبة فهل فيكم من يعزم على التوبة فقد دارت كؤس المصالحه وهبت نسائم المسامحه قال ابن عمار فما استكملت كلامى الاوشاب قد وقف أمامى وهو سكران وفى يده قدح بالخمر ملآن وهو غير نشوان وقال يا ابن عمار ترى الملك المتعال يقبلنى وأنا على هذا الحال فقلت له يا سيدى كيف لا يقبلك بافضاله واسعاده وقد قال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده قال فرمى القدح من يده وخرج هائما واستيقظ من غفلته بعد أن كان نائما ثم قام الى شيخ مخمور وبيده طنبور وقال يا ابن عمار هل يقبل الاعتذار لمن ضيع عمره فى المعاصى والاوزار فقلت له يا سيدى كيف لا يقبل الاعتذار وقد قال تعالى وانى لغفار فأبشر من التوبة بالنجاح فقد فتح باب السماح فلما سمع كلامى رمى الطنبور وصاح وخرج على وجهه هائما وساح ثم قام الى غلام قد لعبت به المدام واستولى عليه الوجد والغرام وقال يا منصور ان الملك الغفور قد أمرك أن تأخذ على العهود فقد مضت دولة الصدود وأنجزت الوعود وآن أوان حصول المطلوب والمقصود فقلت له يا غلام ومن أوصلك الى هذا المقام فقال أنا الذى خوطبت من اجله فى المنام وأتاك الملك فى شأنه من عند الملك العلام فقلت له سيدى ومن كشف لك عن هذا السر المستور فقال الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ثم قال يا منصور ومن هبت عليه نسمات الملاطفة لم يعجز عن حصول المكاشفة قلت سيدى فمتى هبت عليك هذه النسائم قال البارحة وأنت نائم ثم قال يا ابن عمار أنت كنت السبب فى دلالتى عليه وقربى لديه فهل لك من حاجة اليه قلت سيدى فالى أين عزمك فقال يا منصور الى حضرة الملك الغفور بين ندمان عليهم كؤس الانس تدور بين ذا كر ومذكور وقد رفعت الحجب والستور فان أحببت يا ابن عمار ان ترانى فهنالك غدا تلقانى ثم خطى فى الهواء خطوات وقد نهى النفس عن الشهوات فغاب عن عيانى فخلت أرمقه بانسانى فسمعته يقول

دعونى فالذى أهوى دعانى • ونادانى ومنه الوصل دانى
وقال تريد ماذا قلت كأسا • أهيم بسكرها طول الزمان
وأنظر نظرة يا نور عينى • أراك بها على قرب التدانى
فقد بلى عظيم الشوق منى • ولم يخطر سواك على لسانى

وعد

ومذ ماديني للوصل جهرا • أجبت وقد أتيت بلا توانى
وكنت على القبائح مستترا • كثير الذنب مضنى القلب عانى
فلاطفنى حبيبى حين داوى • فؤادى بالوصال وما جفانى
وكنت على شفا جرف المعاصى • فداركنى حبيبى واجتبانى
وعرفنى الطريق اليه جهرا • فنلت القصد منه والامانى
فها أنا بعد ذلى فى اعتزاز • وعندى كل أسباب التهانى

(المجلس السادس والعشرون)

•(فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)•

الحمد لله المتعزز بجلاله المتفرد بكماله المتوحد ببديع فعاله الذى أودع جواهر حكمته فى صناديق قلوب أهل معرفته وقفل عليها بوثيق أقفاله دعاهم الى حضرة قدسه وتولاهم بنفسه فخرج كل منهم عن أبناء جنسه وأشكاله فسموا فى السير بالسير ونشطوا فى الليل كما ينشط الاسير من عقاله فاموا فى الدجى على أقدام التهجد بين يدى مولاهم فأصبحوا وقد ولاهم من فضله ونواله استعذبوا التعذيب فى رضا الحبيب وصبروا على مرارة أهواله تجافوا عن الجفاء والغدر وداموا على استعمال الصبر وما كل أحد يقدر على استعماله جدوا فى محبته بالاموال والارواح فحصل لهم السرور والافراح وما برح المحب يجود بروحه وماله سقاهم بكأس منادمته فأضحوا نشاوى من فرط محبته لا يعرف أحدهم يمينه من شماله فالعارف قد ترك لذة هجوعه والخائف قد تزدى برداء ذله وخضوعه والمذنب قد بكى بفيض دموعه والهائم قد خرج عن ربوعه وأطلاله والمطرود قد غص بعده والعاصى قد احترق بنار وجده والواجد قد خرج عن حده ونادى بلسان حاله

يامن فى قلبى نيران وصاله • وأباحه نظرا لحسن جماله
عودته منك الجميل فأجره • كرما على عادات حسن نواله
حاشاك تمنعه رضاك وقد أتى • متنصلا من عظم قبح فعاله
لا تبتليه بالبعاد وبالجفا • ياسيدى أنت العليم بحاله
ياأيها العاصى المسىء الى متى • تعصى الاله وتغتذى بنواله
قم فى الدياجى طالبا لامانه • واخضع وذل لعزه وجلاله
وانزع اليه ونادى بتذلل • يامن يجود على الكئيب الواله
يامن اذا سأل المقصر عفوه • فهو المجيب بفضله لسؤاله
مالى اليك وسيلة الا الرجا • ونشفعى بمحمد وبآله
المصطفى المختار أكرم شافع • فمن يرجيه ابوم مآله
صلى عليه الله ماجن الدجى • وبدا الصباح بنور حسن جماله

(اخوانى) أين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون أين الذين قيل فى حقهم وبالاسحار هم يستغفرون أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع أين من بات وهو لربه ساجد وراكع

أين الذين سبقت لهم العناية بالتوفيق والهداية * قال عبد الواحد بن زيد رحمة الله عليه خرجنا جماعة من الفقراء نريد سفرا في البحر فعصفت الريح بنا فطرحتنا على جزيرة في البحر فرأينا فيها رجلا يعبد صنما من دون الله تعالى فقلنا له أي شيء تعبد فأومأ بأصبعه الى الصنم فقلنا له يا مسكين ان معنا في السفينة من يحسن يصنع مثل هذا وان هذا ليس باله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الله قال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الاحياء والاموات قضاؤه فقال فكيف علمتم ذلك قلنا أرسل الينا رسولا أخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى رسالة الملك قبضه اليه قال فما ترك عندكم علامة من الملك قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك قال أروني كتاب الملك فان كتب الملوك تكون حسانا قال فأتيناه بالمصحف فقال لا أحسن أقرأ هذا فقرأنا عليه سورة فما زال يبكي ويبكي الى أن ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى فأسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الاسلام وشيأ من القرآن فلما أقبل الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا للنوم فقال يا قوم الاله الذي دللتموني عليه ينام قلنا لا يا عبد الله هو حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما وصلنا الى عبادان وأردنا أن نتفرق جمعنا له دراهم وقلنا له أنفق هذه فقال لا اله الا الله دللتموني على طريق لم تسلكوها أنا كنت في جزيرة في البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعني فكيف الآن وقد عرفته ثم تركنا ومضى قال عبد الواحد فلما كان بعد أيام أتاني آت فأخبرني عنه أنه بأرض كذا وهو يعالج سكرات الموت فجئته وقلت له ألك حاجة قال قد قضى حوائجي من عرفني به فبينما أنا كلمه اذ غلبتني عيناي فنمت فرأيت في المنام روضة وفي الروضة قبة وفيها سرير وعليه جارية أجمل من الشمس والقمر وجها وهي تقول سألتك بالله الا ما عجلت علي به فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته ودفنته في قبره فلما نمت رأيته في المنام في القبة التي رأيتها أولا والجارية الى جانبه وهو يتلو قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

صب تقضي في الهوى العذري مشتاقا ... ولم يخن لأهل الحي ميثاقا

ومات وجدا بهم من بعدما ظعنوا ... عليه حين غدا بالذنب منساقا

له الهنا وله البشرى غداة غد ... يفني بطيب التلاقي كل ما لاقى

ويشهد الحسن في كل الوجود بدا ... والحب قد رفعت والوقت قد راقا

وخمرة الانس دارت والمدير لها ... أعارها منه أنوارا واشراقا

كم نورت بصرا كم جوهرت فكرا ... كم أيقظت في ظلام الليل أحداقا

وقد تجلى لأهل الحب فافتتنوا ... وأصبحوا كلهم للحسن عشاقا

(اخواني) لا تزدروا حلل الفقر فان عليها أنوار المهابة ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره * قال محمد بن المنكدر رحمة الله عليه كان لي سارية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلس اليها بالليل فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان الليل صليت العشاء في المسجد ثم جئت فاستندت الى السارية فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء فتقدم الى السارية وأنا خلفه ولم يشعر بي

فصلى ركعتين ثم جلس فقال يارب خرج أهل حرم نبيك صلى الله عليه وسلم يستسقون فلم تسقهم وأنا أقسم عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وآله أن تسقيهم قال ابن المنكدر فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جادت السماء بالمطر حتى أهمني الرجوع الى أهلي فلما أحس بالمطر حمد الله وأثنى عليه بمحامد لم أسمع بمثلها ثم قام فلم يزل يصلي حتى قرب الفجر فأوتر وصلى ركعتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الناس وصلى معهم فلما سلم الامام خرج مسرعا وكنت خلفه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل يرفع كساءه ويخوض في الماء فحيل بيني وبينه فلم أدر أين ذهب فبقيت متأسفا عليه متشوقا اليه

ثم انى وانى دائم الحزن والبكا • على جيرة في ذى المنازل قد كانوا
لقد رحلوا عني وانى لبعدهم • كئيب حزين واله القلب حيران
تأوه قلبي حرقة لفراقهم • وفيه من الوجد المبرح نيران
فوا حسرتي ولى الزمان ولم أفز • برؤية أحباب عن العين قد بانوا
نسيم الصبا بلغ سلامي اليهم • فقد مضني منهم صدود وهجران
وان لم تطق صبرا عليهم فليس لى • سوى من له حلم وعفو وغفران
يفرج أحزانى ويغفر زلتى • ففي القلب من فقد الاحبة أحزان

(اخوانى) ما كل من سار حاج ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يبلغ ولا كل جبل عرفات ولا كل واقف واقف • قال ذو النون المصري حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما وقفت بعرفة رأيت شابا عليه آثار الاصفرار والنحول والقلق والذبول فعلمت أن عنده من المحبة محصول فسمعته يقول سيدي كيف ألبيك بلسان عاص وقلب جفا سيدي ما أجمل هذه الساعة اذ أنت تناجيني وفي هذا الموقف تناديني قال ذو النون فتقدمت اليه فلما رآني قال مرحبا ياذا النون فقلت له ومن أين تعرفني فقال عرفني بك من عرفني وأخبرني بك من آنسني ثم قال ياذا النون حبه تيمني وهجره شغلني فنى أطلب قربه وبعدى الحبيب يزعج جيبه قلت من أين جئت قال من دار التقلب أقصد حضرة الرب قلت بم تزودت قال بقطرة من شراب أنسه أرجو أن أصل بها الى حضرة قدسه قلت فهل معك زاد لتصطفه قال نعم صفو النية والانقطاع عن الدنيا بالكلية والتنزه في مقامات حضرته السنية ثم قال اليك عني ياذا النون دعني ساعة تمر في غير طاعة ثم تركني ومضى فلما جئت منى رأيته ينظر الى الناس وهم يقربون ضحاياهم فجرت دموعه وتزايد ولوعه وعظم خوفه وخشوعه ثم قال سيدي كل أحد تقرب اليك بنسكه ونتقدم بملكه وأنا ما أملك غير هذه النفس الجانية الغافلة الساهية وانى أقربها اليك بالذلة والمسكنة بين يديك فان تكرمت بقبولها فجد بوصولها وأسرع في تعجيلها فأنت دليلها الى سبيلها ثم صاح وتأوه وسقط الى الارض ميتا فسمعت هاتفا يقول بالهاركتة الى الفردوس الاعلى قال ذو النون فوقفت عند رأسه ساعة أتفكر فيه واذا بعجوز قد أقبلت اليه وألقت نفسها عليه ثم أجرت الدموع أسفا وأظهرت حزنا ولهفا ثم قالت هنيأ يامن كان دأبه النسك والوفا وما غفل عن خدمة سيده ولا هفا وطالما قام في الليل برداء الطاعة ملتحفا يمسي كئيبا ويصبح مدنفا قال ذو النون فقلت لها من يكون لك

هذا الشاب قالت هو ولدى سائح فى الفلوات أجتمع أنا وهو كل سنة فى الموسم والميقات فلا أعود أراه الى العام المقبل فلما وقفت فى هذه الساعة بعرفات طلبته على سالف العادات فهتف بى هاتف انه قد مات وقد رفعت روحه الى أعلى الدرجات ثم قالت ياسيدى بما بينى وبينك فى خلوتى وبما أودعت من محبتك فى مهجتى الا ما خلصت نفسى الفانية من هذه الدار الفانية وأوصلتنى مع ولدى الى الدار الباقية قال ذو النون ثم تنهدت وخرت ميتة الى جانب ولدها رحمهما الله تعالى

فاز المحبون بالمحبوب واتصلوا • ولم يخب منهمو فى قصدهم أمل
وافوا محبوبهم وفى أجورهم • وأقبلوا وهمو والله قد قبلوا
ومن رضاه عليهم ألبسوا خلعا • بديعة الحسن فيها يضرب المثل
ياجيرتى وأصحابى بخيف منى • متى تعود لنا أيامنا الاول
ما كان أحسن ذاك الشمل مجتمعا • والوصل متصل والهجر منفصل
والوقت صاف وساقى القوم سامرهم • لما تجلى على أسرارهم ذهلوا
ناداهمو قد بلغتم نيل قصدكم • فاليوم لا صد تخشوه ولا ملل
ها قد خلعت عليكم من خزائن ما • دخرته خلعا يأى بها الوجل
فاستبشروا بنعيم لا نفاد له • على الدوام وجناتى لكم نزل
هم الاحبة أدناهم لانهمو • عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا
باعوا النفوس بجنات فبايعهم • لما اشترى منهمو فى حبهم قتلوا
عند المهيمن أحياء وقد رزقوا • طيب الجنان على لذاتها حصلوا
وجاوروا المصطفى الهادى الذى رغبوا • فى حبه وله أرواحهم بذلوا
سعوا الى بابه راجى شفاعته • يوم المعاد اذا كل الورى ذهلوا
داعى التشوق ناداهم وأقلقهم • فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
وشقة البيد تطوى فى السرى لهمو • وكل قاص دنا حتى به اتصلوا
ياسيدى يارسول الله خذ بيدى • يوم الحساب اذا ضاقت بنا السبل
صلى عليك اله العرش ما هتفت • ورق الحمام وما سارت لك الابل

(حكاية) كان ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه صاحب خراسان فبينما هو ذات يوم راكب على جواده فى معرك جلاده بين عسكره وأجناده اذ سمع من قربوس سرجه مناديا ينادى يا ابراهيم ما لهذا خلقت عبادى ولا بهذا أمرت أهل ودادى فاترك مرادك لمرادى والا فأنت من أهل عنادى قال ابراهيم فأصاب السهم فى مقتل فؤادى فتغربت عن بلادى وتشتت عن أولادى وخرجت هائما الى من عليه توكلى واعتمادى

أهيم بحبكم فى كل وادى • وأسأل عنكمو فى كل نادى
وأندب كلما عاينت ربعا • حدا الهمو بوشك البين حادى

فلما انفصل ابراهيم عن ملكه وممالكه واتصل بخالقه ومالكه دخل البادية وأشجانه عليه بادية وانقطع فى الطريق عن الرفيق وبقى سبعة أيام لا يتناول شربة من الماء ولا لقمة من

الطعام فغار الشيطان على صدقه والشيطان غيور وانما يغار من الاكابر اولى الحقيقة وسلاطين الطريقة وحق له أن يغار لانهم ألبسوا خلعته التى انخلع منها وولايته التى انعزل عنها فظهر له الشيطان فى هيئة شيخ صالح وقال له يا ابراهيم اسمع منى فانى لك ناصح ان الحبيب الذى تركت من أجله الممالك وركبت فى محبته المهالك قد ضيعك حتى أشرفت على الموت فقال لا بأس بالموت اذ احصل الامان من الفوت

يا لائمى لو بذلت الروح مجتهدا • وجملة المال والدنيا وما فيها
وجنة الخلد والفردوس أجمعها • بساعة الوصل كان القلب شاريها
لا تنكرن طريقا لست تعرفها • بلا دليل فتهوى فى مهاويها
فالروح أول موجود تجود به • والنفس أيسر شئ أنت مهديها
وما عليك اذا ماتت بغصتها • من الغرام فان الوصل يحييها

فبينما ابراهيم فى دهشته وحيرته اذ ظهر له شخص من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وقال له يا ابراهيم تريد أن أعلمك الاسم الاعظم فتفوز به وتنعم فقال نعم فعلمه اياه فقال له من أنت قال له أنا أخوك الخضر تريد أن أصحبك قال لا قال ولم قال لان الصحبة لا تحصل الا بالشركة وأنا لا أريد أن أشرك فى محبوبى ولا أصحب غيره وانى أخاف أن أصحب غيره وهو شديد الغيرة فلا حاجة لى فى ذلك

هاكم فؤادى فان جئتم أثرا • لغيركم فاجعلوا التعذيب مأواه
وهاك سائل فان نبأكم خبرا • عن غيركم فصحوا بالكذب دعواه
من يكن أنت من الناس بغيته • فاحسن عليه ولو يوما بلقياه
فأنت للصب أقصى ما يؤمله • وأنت للقلب أحلى ما تمناه

وكان ابراهيم لما انفصل عن اهله فارق زوجته وهى حامل فولدت ولدا سموه أدهم باسم جده فلما كبر وترعرع قال لامه يا أماه أما كان لى أب قالت بلى والله يا بنى كان لك أب وأى أب فقال أين ذهب قالت يا بنى ذهب فى طلب ربه فقال يا أماه دعينى أذهب وأطلب ما طلب أبى لعلى أفوز بأربى فقالت بقلبه عليك يا ولدى ان أباك قد حرق قلبى بفراقه فلا تحرق أنت قلبى بفراقك فلم يكترث بكلامها حتى ماتت فبقى حزينا لا أم له ولا أب فخرج حافيا وعن الناس خافيا يبيت بالمساجد المهجورة ويسأل الائمة عن الابواب الى أن وصل الى مكة شرفها الله تعالى فبينما ابراهيم فى الطواف ومعه بعض مريديه اذ نظر الشيخ الى الشاب وجعل يدقق النظر اليه فانكر المريد عليه وقال له يا سيدى ما هذه الغفلة فى هذا المكان والوقت تدقق بالنظر الى صورة مستحسنة فبكى الشيخ وقال للمريد اذهب اليه وسلم عليه فذهب المريد اليه وسلم عليه وقال له من أين أنت أيها الشاب فقال من بلاد العجم من بلخ فقال ابن من فقال لا أدرى الا ان أمى قالت لى ان اسمه ابراهيم بن أدهم ثم تناثرت دموعه على خديه قال المريد فرجعت الى ابراهيم فوجدته قد بكى حتى غشى عليه فجلست عند رأسه حتى أفاق فقلت له يا شيخ الله يأخذ حق هذا الشاب منك فقال هذا والله ولدى تركته لله تعالى فلا أعرفه فقلت له ايها الشيخ سألتك بالله الا ما قمت اليه فقام اليه فقال له الصبى من أنت فقال أنا أبوك

ابراهيم بن أدهم ثم نحوه الى صدره وقال الهى هذه ولدى وقطعة من كبدى وقد جاء فى طلبى وقد علمت موضعه من قلبى وأنا لا أتفرغ له وأنت أعلم بصالح عبادك فامضت على الشاب سبعة أيام حتى قضى نحبه فغسله ابراهيم بيده وحنطه فى قطعة كساء غليظ كلما غطى رأسه بانت رجلاه وكلما غطى رجليه بانت رأسه وهو يقول قرة عينى الله يجمع بينى وبينك يوم القيامة

ان كنت لى لا أبالى من فقدت ولا • أرجو سواك ولا ألوى على أحد

ولو سفكت دمى عمدا بلا سبب • يا برد ذاك الذى ترضى على كبدى

أهل الهوى كلهم فى الحب قد وردوا • لكنه ليس ورد الظبى كالاسد

كم وارد ملئت كاس الوصال له • وواقف دون ذاك الورد لم يرد

وقد مددت يدى بالذل خاضعة • وقد عجزت فيا مولاى خذ يدى

وقد تشفعت بالهادى الشفيع ومن • ترجى شفاعته فى اليوم ثم غد

محمد المجتبى المختار من مضر • ومن جلا كل قلب بالذنوب صدى

صلى عليه اله العرش خالقه • وزاده مضاعفات عن العدد

(المجلس السابع والعشرون)

•(فيما يجلو القلوب من القسوة بذكر أخبار النسوة)•

الحمد لله الذى أنشأ العالم واخترعه وابتدعه وأتقن كل شئ صنعه وأحكم منتزعه ومجمعه (أحمده) على ما أولى من احسانه حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك المنان (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله بعثه بالبيان مرشدا بين يدى الميزان مؤيدا بمعجزة القرآن فاظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة فى كل وقت وأوان • قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فقرن الله سبحانه ذكر النساء الصالحات بالرجال الصالحين وللنساء أحوال وزهد وخير وصلاح كما فى الرجال وفى النساء من لهن الاوراد والسياحات والكشف وغير ذلك من الخصوصيات التى خصهن الله تعالى بها كمن مضى منهن فى الصدر الاول مثل رابعة العدوية وشعوانة وريحانة وأم الخير وغيرهن من النساء المشهورات وغير المشهورات كما حكى عن رابعة العدوية رحمها الله تعالى انها كانت اذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت الهى نارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت الهى هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعرى أقبلت منى ليلتى فأهنى أم رددتها على فأعزى فوعزتك هذا دأبى ما حييتنى وأعنتنى وعزتك لو طردتنى عن بابك ما برحت عنه لما وقع فى قلبى من محبتك ثم انشدت

يا سروري ومنيتي وعمادي • وأنيسي وعدتي ومرادي
أنت روح الفؤاد أنت رجائي • أنت لي مؤنس وشوقك زادي
أنت لولاك يا حياتي وأنسي • ما تشتت في فسيح البلاد
كم بدت منة وكم لك عندي • من عطاء ونعمة وأيادي
حبك الآن بغيتي ونعيمي • وجلاء لعين قلبي الصادي
ليس لي عنك ما حييت براح • أنت مني ممكن في السواد
ان تكن راضيا علي فاني • يا منى القلب قد بدا اسعادي

(وقال سعد بن عثمان) كنت مع ذي النون المصري رحمه الله في تيه بني اسرائيل واذا بشخص قد اقبل فقلت يا استاذ شخص قد اتى فقال لي انظر من هو فانه لا يضع أحد قدمه في هذا المكان الا صديق فنظرت فاذا هي امرأة فقلت انها امرأة فقال صديقة ورب الكعبة فابتدر اليها وسلم عليها فقالت ما للرجال ومخاطبة النساء فقال انا اخوك ذو النون ولست من اهل التهم فقالت مرحبا حياك الله بالسلام فقال لها ما حملك على الدخول في هذا الموضع فقالت آية من كتاب الله عز وجل قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فقال لها صفي لي المحبة فقالت سبحان الله أنت عارف بها وتتكلم بلسان المعرفة وتسألني عنها فقال لها للسائل حق الجواب فأنشدت تقول

احبك حبين حب الهوى • وحبا لانك اهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى • فذكر شغلت به عن سواكا
واما الذي انت اهل له • فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي • ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

(آخر)

يا حبيب القلوب ما لي سواكا • فارحم اليوم مذنبا قد أتاكا
يا رجائي وراحتي وسروري • قد أبى القلب ان يحب سواكا

(وقيل) انه لما مات زوج رابعة العدوية استأذن الحسن البصري في الدخول عليها هو واصحابه فأذنت لهم وارخت سترا وجلست وراءه فقال لها أصحابه انه قد مات بعلك ولا بد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختاري من هؤلاء الزهاد من شئت منهم فقالت نعم حبا وكرامة من هو اعلمكم حتى أتزوجه فقالوا الحسن البصري فقالت له ان اجبتني عن اربع مسائل فانا لك اهل فقال لها سلي فأنا اجيبك ان وفقني الله تعالى قالت ما يقول الفقيه العالم اذا أنا مت هل خرجت من الدنيا مسلمة أم كافرة فقال هذا غيب والغيب لا يعلمه الا الله تعالى قالت فما يقول ان وضعت في القبر وسألني منكر ونكير أفأقدر على جوابهما أم لا قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا حشر الناس في القيامة وتطايرت الكتب فيعطى بعضهم كتابه بيمينه ويعطى بعضهم كتابه بشماله أفأعطى أنا كتابي بيميني أم بشمالي قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا نودي في الخلائق فريق في الجنة وفريق في السعير في اي الفريقين أكون قال لها وهذا أيضا غيب ولا يعلم الغيب الا الله عز وجل فقالت له فاذا كان الامر كذلك فأنا في قلق وكرب من

هذه الاربعة فكيف أحتاج الى الزوج وأتفرغ له ثم أنشدت

راحتى ياأخوتى فى خلوتى • وحبيبى دائما فى حضرتى
لم أجد لى عن هواه عوضا • وهواه فى البرايا محنتى
حيثما كنت أشاهد حسنه • فهو محرابى اليه قبلتى
ان أمت وجدا ومام رضا • واعنائى فى الورى واشقوتى
ياطبيب القلب يا كل المنى • جد بوصل منك يشفى مهجتى
ياسرورى وحياتى دائما • نشأتى منك وأيضا نشوتى
قد هجرت الخلق جمعا أرتجى • منك وصلا فهو أقصى منيتى

(قال صالح المرى) رحمة الله عليه رأيت جارية وهى تغنى بالطار فتربت يوما بقارئ يقرأ وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت كسرت الطار وأخذت فى العبادة والاجتهاد حتى شاع ذكرها قال صالح فدخلت عليها يوما فكلمتها فى الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت شعرى أهل النار من قبورهم كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون ومن أهوال يوم القيامة كيف يخلصون والحميم كيف يتجرعون ولتوبيخ المولى كيف يسمعون ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت قالت مولاى وسيدى عصيتك وأنا غضة رطبة واطعتك وانا يابسة خشبة أتراك تقبلنى ثم قالت أواه كم من فضيحة تمكنتها القيامة غدا ثم صرخت وبكت فلم يبق احد فى المجلس حتى غشى عليه من شدة البكا مما صنعت بنفسها ثم انشدت تقول

اما والذى قد قدر البعد بيننا • وعذبنى بالشوق وهو شديد
وخصكمو بالصبر دونى وخصنى • بحزن عليكم يبتدى ويعيد
وصبرنى مهما شممت نسيمكم • اشد لقلبى راحتى واعيد
لقد ذاب قلبى من دموعى عليكمو • على انه فى النائبات جليد
فياليت شعرى هل على مالقيته • وكابدت من جور الفراق مزيد
لئن عاد ذاك الوصل او عاد بعضه • ومل اليه انى لسعيد
على انما الاقدار قد تبعد الفتى • قريبا وقد تدنيه وهو بعيد

(قال ذو النون المصرى) رحمة الله عليه كانت ام داب من كبار الصالحات العابدات الى ان بلغ عمرها تسعين سنة وهى تحج فى كل سنة على قدميها من المدينة الى مكة فكف بصرها فلما حضر وقت الحج دخل عليها النساء يزرنها ويتغممون لها فى كف بصرها فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت الهى وعزتك لئن فقدت نور بصرى بين يديك لما فقدت أنوار شوقى اليك ثم أحرمت وقالت لبيك اللهم لبيك وخرجت مع صواحباتها فكانت تمشى بين أيديهن فتسبقهن فى المسير قال ذو النون فتعجبت من حالها فهتف بى هاتف ياذا النون أتعجب من ضعيفة اشتاقت الى بيت مولاها فحملها اليه بلطفه وقواها

همو قد حوا الغرام بلا زناد • فطار الشوق من شغف الفؤاد
اذا لم تطفئوا نيران شوقى • بوصل صار قلبى كالرماد

عذولى لاتشنع فى العذل وقتى • فلست بقاطع حبل الوداد
ويا حادى النياق لارض نجد • اذا ماجزت فى تلك البوادى
فقل للصب بالجرعاء عنى • مقالة مغرم الاحشاء صادى
اياراحى وريحانى وروحى • أقلقنى وتسلبنى رقادى
ظلام الليل أحسن من ضياء • اذا نظر المحب بلا انتقاد
يقوم به المحب الى حبيب • عظيم العفو منسكب الايادى
وسار العارفون الى رضاه • فنوقهم البكا والشوق حادى
وقد جعلوا الحنين له حداء • وذكرهم الاحبة خير زاد
فتسمع صوتهم والعيس تسرى • بجسم لهو الذى فيه رشادى
أجل الخلق أنسابا وأعلى • وأعظم حرمة يوم التنادى
هو الهادى البشير هو المرجى • شفيع الخلق فى يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة ما حدا بالركب حادى

(قال محمد بن مروان) وكان من أهل الفقر والورع كنت عند الركن اليمانى بالكعبة شرفها الله تعالى وقد خف الطواف فاذا باربع جوار قد أقبلن وعليهن سيما القبول فتعلقت الكبرى منهن بالاستار وقالت بلسان الذلة والانكسار

اليك حجى لاالبيت والحجر • ولا طوافى بأركان ولا جدر

ثم رفعت رأسها وقالت الهى الشوق أقلقنى اليك والحب هيمنى وجدا عليك وها أنا بين يديك الهى ان كانت زلتى تطردنى فحبى الى بابك يجذبنى وان كان ذنبى من بابك يبعدنى فرجائى لعفوك يقربنى وان كانت خطاياى تضلنى فاخلاصى فى محبتى اليك يطلقنى الهى فمن اليك اصل والى حضرة جلالك اتصل يا أنيس المستوحشين ويا حبيب المحبين ويا امان الخائفين ويا راحم المذنبين ويا قابل التائبين ويا ارحم الراحمين ارحمنى برحمتك واشملنى بمغفرتك ثم نهضت وانشدت

أستغفر الله مما كان من زللى • ومن ذنوب بها تغريطى واصرارى
يارب هب لذنوبى باكرم عقد • أمسكت حبل الرجا يا خير غفار

ثم جلست وهى ساكنة خاشعة فقامت الثانية فتعلقت وتقلقلت وبكت وحادت ونادت يامنتهى الآمال يامحصل الابرار على نجب الاعمال يامسرج قناديل الود فى قلوب العارفين يا أنيس المستوحشين ياطبيب القلوب ياغافر الذنوب قد ذاب جسمى من اشتياقى اليك وقد اخفيت من اقدامى عليك فارحمنى واعف عنى ياارحم الراحمين ثم جالت وقالت

أمنك أشتكى سقمى ودائى • ومنك يلوح قلبى دوائى
فلا أحد سواك اليه أشكو • فيرحم ضعف هوى بكاف
فيامولاى ارى جنة بعفو • ومن يتلوه فيها شفائى

ثم جلست وهى من وجدها باهتة فقامت الثالثة فبكت طويلا وأبدت عويلا ثم قالت الهى ذنوبى طردتنى عن بابك ودوام الغفلة ابعدنى عن جنابك وقد وقفت ببابك بالذلة

والافتقار ورجوت العفو عن ذنوبي والاوزار وقد هربت منك اليك وها أنا بين يديك ثم تنهدت وأنشدت

يا بك ربي قد أحضر كاتبي • ومالي من أرجوه باخير واهب
سواك لجدلي بالذي أنت أهله • لاعطي من الافضال أسنى المواهب
اذا لم أمت شوقا اليك وحسرة • عليك فلا بلغت منك مآربي

ثم جلست وعيونها بالبكاء دامعة فقامت الرابعة فبكت وتحسرت واستقالت من ذنوبها وقالت الهي أمرت المجتهدين بالوقوف على بابك وما أظن اني منهم الهي لولا أن العفو من صفاتك لما ابتليت بالذنوب أهل ولايتك الهي ان كنت غير مستأهلة لما أرجوه من مغفرتك فأنت أهل أن تجود على بسعة رحمتك يامن لا تخفى عليه خافية ويامن نعمه لم تزل وافية استر على ما خفي من ذنوبي فأنت غاية مقصدي ومطلوبي ثم أنشدت

تعطف بفضل منك يا مالك الورى • فانت ملاذي سيدي ومعيني
لئن أبعدتني عن جنابك زلتي • فان رجائي فيك حسن يقيني
وظني جميل انني منك أرتجي • عواطفك الحسنى تخذ بيميني

قال محمد بن مروان فلقد أطربني ما أسمعني وأبكاني أعيني ووعظني • قيل كانت امرأة مجاورة بمكة شرفها الله تعالى يقال لها حكيمة وكانت اذا نظرت الى باب الكعبة يفتح صرخت صرخة عظيمة وأغمي عليها فقدت الكعبة يوما في غيبتها فلما جاءت قيل لها يا حكيمة فتح اليوم بيت ربك فلو رأيت الطائفين به يطوفون وهم محرمون ملبون والباب مفتوح وكل منهم قلبه من الشوق مجروح ومن الوجد مقروح وهم ينتظرون من ربهم الرحمة والمغفرة ويكون بالذلة والمعذرة لكانت تقر عينك فصرخت صرخة أزعجت بها القلوب ولم تزل تضطرب حتى ماتت أسفا على ما فاتها من بلوغ المطلوب ورؤية الكعبة التي شرفها الله تعالى بين الملا ولم يجعل لها في الدنيا عوضا ولا بدلا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا • شوقا اليك وعنك لم يرم بدلا
يمسي ويصبح محزونا ومكتئبا • ويهجر الاهل والاوطان والطللا
لولاك ما سارت الركبان من طرب • كلا ولا قطعت سهلا ولا جبلا
ولا رأت كل ضيق فيك متسعا • كلا ولا خف عنها كل ما ثقلا
باعوا النفوس رخيصا في هواك وما • تغلو النفوس بوصل منك ان حصلا

(قال ذو النون المصري) رحمة الله عليه بلغني أن بالجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت أن أزورها فخرجت الى الجبل أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتسأل عن المجانين وتترك العقلاء فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة فقالوا نراها عجوزا بالنقع مرة وتقوم مرة وتصيح مرة وتسكت مرة وتبكي مرة وتضحك مرة فقلت دلوني عليها فقال أحدهم تراها في الوادي الفلاني فخرجت في طلبها فلما أشرفت عليها سمعت لها صوتا ضعيفا وهي تقول

بذا الذي أنس الفؤاد بذكره • أنت الذي مالي سواه أريد
يا منيتي دون الانام وبغيتي • يامن له كل الانام عبيد

تفنى الليالي والزمان بأسره • وهواك غض في الفؤاد جديد

قال ذو النون فاتبعت الصوت فاذا أنا بالجارية وهي جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت علي السلام وقالت يا ذا النون مالك وللمجانين فقلت لها أمجنونة أنت قالت لولم أكن مجنونة لما نودي علي بالجنون قلت وما الذي جننك قالت يا ذا النون حبه خبلني ووجده أقلقني وشوقه تيمني فقلت وأين محل الشوق منك فقالت يا ذا النون الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر ثم بكت بكاء شديدا حتى غشي عليها فلما أفاقت قالت أواه من فرط المحبة يا ذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة وسقطت الى الارض فحركتها فاذا هي ميتة رحمة الله عليها

يا حبيب القلوب مالي سواكا • ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا

أنت سؤلي ومنيتي وسروري • قد أبى القلب أن يحب سواكا

يا رجائي وغايتي واعتمادي • طال شوقي متى يكون لقاكا

ليس قصدي من الجنان نعيما • غير أني أريدها لأراكا

يا حبيب القلوب جدلي بعفو • وأنلني يا نور عيني رضاكا

أنا أهواك ما حييت وان مت • فبعدي يا فوز من يهواكا

ليس لي عنك ما حييت براح • وفؤادي على المدى يرعاكا

كل من في حماك يهواك لكن • أنا وحدي بكل من في حماكا

جئت يا منيتي اليك ومالي • غير ذلي اليك لا لسواكا

فبذلي ولوعتي وانكساري • وافتقاري وفاقتي لغناكا

هب لي الفوز واعف عني لاني • في البرايا أصبحت من أسراكا

ليس لي قربة اليك من الخلـ • ـق سوى المصطفى الذي ناجاكا

أحمد المرتضى شفيع البرايا • سيد الكون خير من ناداكا

فعليه الصلاة في كل وقت • كلما حرك النسيم الاراكا

(عن جعفر الخلدي) رحمة الله عليه قال سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول حججت سنة من السنين على الوحدة وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فبينا أنا أطوف اذا بجارية تطوف بالبيت وهي تقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته • فاصبح عندي قد أناخ وطنبا

اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره • وان رمت قربا من حبيبي تقربا

ويبدو فافنى ثم أحيا به له • ويسعدني حتى ألذ وأطربا

قال الجنيد فقلت لها يا جارية أما تتقين الله تتكلمين بمثل هذا الكلام في مثل هذا المقام فالتفتت الي وقالت يا جنيد لا تدخل بينه وبين محبيه ثم أنشدت تقول

لولا التقى لم ترني • هجرت طيب الوسن

ان الهوى شردني • كما ترى عن وطني

فدهشت من حبه • فحبه هيمني

ثم قالت يا جنيد أنت تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوى فصاح الى أعظمه

حجة فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم شانك وما أعز سلطانك خلق
كالاحجار يطوفون بالانكار على أهل الاسرار ثم أنشدت

يطوفون بالبيت العتيق تقربا * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
فلو يخلصون السر بادت صفاتهم * وقامت صفات الحق منهم على الذكر

قال الجنيد فاغمي علي من كلامها فلما افقت طلبتها فلم أجدها

يا ذا الذي آنسني في الفؤاد * وحرم النوم وطيب الرقاد
أنت الذي أسهرتني دائما * وقد حلالي فيك طيب السهاد
يا ذا الذي قد لامني في الهوى * ما تتقي الهجر وطول البعاد
ان كنت تبغي قربه فاجتهد * ولذ بجاه المصطفى في المعاد
طه شفيع الخلق يوم اللقا * اذا أتوا في الكرب يوم التناد
صلى عليه الله ما أورقت * أغصان أشجار وما سار باد

(قال ذو النون المصري) رحمة الله عليه وصف لي عابدة من الزهاد ذات عمل واجتهاد فقصدتها فاذا هي صائمة النهار قائمة الليل لا تفتر عن العبادة ولا تمل من العمل وهي مقيمة في دير خرب فلما جن الليل سمعتها تقول سيدي لا ينام ولا ينبغي له المنام فكيف الجارية تنام والمخدوم لا ينام لا وعزتك وجلالك ليس لي في هذه الليلة منام فلما أصبحت سلمت عليها فردت علي السلام فقلت لها يا جارية تسكنين في مساكن النصارى وأنت على هذه الحالة فقالت يا ذا النون لا تتكلم بمثل هذا الكلام الذميم وأنت على هذا القدم العظيم فلا يخطر غير الله في بالك ولا تتوهم غيره في خيالك فقلت لها أما تستوحشين في هذا الدير فقالت والذي ملأ قلبي من لطيف حكمته وهيمني في محبته ما علمت في قلبي موضعا لغيره ولا في جسدي عرقا الا وهو ملآن بمعرفته فكيف لا أستأنس بذكره وأنا دائما في حضرته فقلت لها قد أرشدتني الى الطريق فاسلكي بي مسالك القوم فاني والله في بحر ذنوبي غريق فقالت يا ذا النون اجعل التقوى زادك والآخرة مرادك والزهد والورع مطيتك والانقطاع الى الله تعالى حبيبك وارم هذه الدنيا عن قلبك فهو سبب الرجوع الى ربك واسلك طريق الخائفين واترك طريق المذنبين تكتب في ديوان الموحدين وتلقى الله تعالى وليس بينك وبينه حجاب ولا يردك عنه بواب قال ذو النون فأثر كلامها في قلبي وكان سبب رجوعي الى ربي ثم تركتني ومضت وهي تسوح وتقول في سياحتها

هو الحبيب الذي بالوصل قد وعدا * وحقه لا سلته مهجتي أبدا
كرر على سمعي ذكراه تطربني * روحي الفداء لمن باسم الحبيب حدا
هو الحبيب فلا شيء يماثله * تالله ما مثله للقلب حين بدا
ان مت في حبه شوقا فلا عجب * يا حبذا ان أكن من جملة السعدا
يا من يروم وصالا منه يغنمه * اهجر منامك ما وصل الحبيب سدى
وانظر لاهل التقى في الليل قد وقفوا * في طاعة الله كل ربه عبدا
هذي صفاتهم نالوا الذي طلبوا * وكل راج لما يبغيه قد وجدا

(المجلس الثامن والعشرون)

(في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض)
(الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون)

الحمد لله الذي لا تدركه الاوهام ولا الظنون ولا تحويه الابصار ولا العيون ولا تناله الآفات
ولا المنون الذي أنزل الكتاب المكنون وأرسل السحاب الهتون وأخرج رطب الثمار
من يابس الغصون وخلق الانسان من صلصال من حمأ مسنون واذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون تكونت بقدرته الاشياء وتوالت برحمته الآلاء وانشئت بحكمته الارض
والسماء وكتب بمشيئته السعادة والشقاء يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون
الشافي صدور أولي الالباب النافي باتقان مصنوعاته كل شك وارتياب ومن آياته ان خلقكم
من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون أنشأ بحكمته أصناف المبدعات وقدر الاشياء من
ماض وآت وغفر بالمتاب سائر الخطيئات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات ويعلم ما تفعلون مبدع الدهور بالاحداث ومصور الذكور والاناث وباعث من
في القبور فينهضون بالانبعاث ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
جعل الشمس سراجا وأنزل من المعصرات ماء ثجاجا ولو شاء لجعله أجاجا فلولا تشكرون
الكريم الشكور الرحيم الغفور المنزه في أقضيته عن أن يظلم أو يجور الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون مالك الاشياء بالطول
والعرض وقبل من عباده السنن والفرض واليه المآب والعرض وله من في السموات
والارض كل له قانتون أتقن خلق الانسان وأبدع وركب فيه قوى حركاته وأودع وهو
الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون أوضح
سبيل الرشاد وبين مسالكه وأسبغ على العباد نعمه المتداركه ونور وجوه الموحدين فهي
مسفرة ضاحكة لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
أرسل من المعصرات الماء الى الارض وأنزل وأسبغ بفضله الآلاء وخول وقضى على
خلقه بما شاء وأجزل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أتقن صنعة خلق العالم وأحكم وجاد
عليهم بفائض رزقه وأنعم ويدرك منهم السر المكنون المبهم لا جرم أن الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون رب المشرقين ورب المغربين ومنور الكون بالنيرين ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون حجب أرباب العقول عن تحديده فتاهوا وبصرهم بتوحيده فلم
يشاققوا ولم يضاهوا وألهمهم ذكر تمجيده فنطقوا بذكره وفاهوا الله لا اله الا هو وعلى الله
فليتوكل المؤمنون أفاض على أوليائه من جزيل نعمائه فضلا ونوالا وأعد لاعدائه من
عذابه وبالا ونكالا وحجبهم عن ادراكه فلا يتوهمون له شبها ولا مثالا سبحانه وتعالى عما
يشركون ليس كمثله شيء ولا تنتشر فضائله على ولا يهتدي المهتدي الى سبيله يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون

ذو المنة فيما يقضون ● ولكن لقوم بها يعرفون

فيها رموز لاهل الهوى • وفيها صفات الجمال المصون
تعلم فيها رجال الوفا • علوم الدنا فيها يعملون
وعرّفهم كيف نظم الهوى • وطرق الهدى فيه يعرفون
وفيها اشارات سر الغرام • وسر الغرام له به فنون
عجيب لمن لا صفى فيهمو • يهوّن باللوم مالا يهون
ويقطع بالعتب أوقاته • ويطلب فى الكون مالا يكون
فسبحان من لا له فى الورى • شريك وكل الورى يشهدون

أحمده حمدا يتقرب به المتقربون وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها يوم لا ينفع مال ولا بنون وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبى العربى الامين المأمون صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون (قوله تعالى) ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون النافخ اسرافيل والصور قرن وقيل جمع صورة على قراءة الحسن لانه قرأ ونفخ فى الصور بفتح الواو وقال ابن عباس رضى الله عنهما صاحب الصور لم يطرف أى لم يطبق جفنا على جفن منذ وكل به ينظر تجاه العرش يخاف أن يؤمر قبل أن يلتقى جفناه وهذه هى النفخة الاولى ومعنى فصعق ماتوا من الفزع وشدة الصوت وقوله الا من شاء الله قيل هم الشهداء وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل حملة العرش وقيل الملائكة وقيل هم الحور العين ثم نفخ فيه أخرى يريد نفخة البعث وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الاجساد تنبت كنبات البقل فتخرج الارواح كأمثال النحل فتدخل الخياشيم فتدب كدبيب السم فى اللديغ فاذا هم قيام ينظرون الى أهوال ما كانوا يوعدون (اخوانى) رحل الاحباب الى القبور وسترحلون وتركوا الاموال والاوطان وستتركون وتجرعوا كأس الفراق وستجرعون وقدموا على ما قدموا وستقدمون وندموا على التفريط فى الاعمال وستندمون وتأسفوا على أيام الاهمال وستأسفون وشاهدوا ما لهم عند المنون وستشهدون ووقفوا بصائرهم على الاهوال وستقفون وسئلوا عما عملوا وستسئلون ويود أحدهم لو يفتدى بالمال وستودون فبادروا المتاب قبل يوم الحساب وخيبة الظنون فكأنكم بأيام الشباب قد أبلتها يد المنون وقد أظلكم من فجأة الموت ما كنتم توعدون ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف بك يا ابن آدم اذا نفخ فى الصور وبعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور وضاقت الامور وظهر المستور وخرج الخلائق من القبور فاذا هم قيام ينظرون ياله يوم عظم فيه الزلزال وسيرت الجبال وترادفت الاهوال وانقطعت الآمال وقل الاحتيال وخسر أصحاب الشمال وخرجوا من القبور بنفخة الصور يرجفون فاذا هم قيام ينظرون يوم تزل فيه الاقدام وتتبلد فيه الافهام ويطول القيام وتظهر الآثام وينقطع الكلام ويخرجون من القبور أحياء بعد شرب كأس المنون فاذا هم قيام ينظرون فهو يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم الزلزلة والطامة

يوم يشاهد العاصي ذنوبه وآثامه يوم يخرجون من الاجداث بالانبعاث الى ما يوعدون فاذا هم قيام ينظرون يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتظهر الجرائر وتعمى البصائر ويبهت الحائر ويفتضح أهل الكبائر ويبعثر ما في القبور فيخرج المؤمن والكافر والبر والفاجر الى الموقف يهرعون فاذا هم قيام ينظرون • كان محمد بن السماك كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال آية في القرآن أبكتني وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كيف لا تذرف العيون من البكاء ألما وهي لا تدري ما يفعل بها (اخواني) سار المتقون وسبقنا ووصلوا وانقطعنا وأنابوا واستغنينا ونجوا من الاشراك ووقعنا نعم نتطرق آثارهم وندرس دارس أخبارهم ونبكي على ما ذنبنا ونندب على ما لحقنا وأصابنا

تذكرت أيامي وما كان في الصبا • من الذنب والعصيان والجهل والجفا
وكيف قطعت العمر سهوا وغفلة • فاسكبت دمعي حسرة وتلهفا
وناديت من لا يعلم السر غيره • ومن وعد الغفران من كان قد جفا
وعبد اليه من كبار ذنوبه • لجاد عليه بالجميل تعطفا
أغثني الهي واعف عني فانني • أتيت كئيبا نادما متلهفا
وخذ بيدي من ظلمة الذنب سيدي • وجد لي بما أرجوه منك تلطفا

(اخواني) زرع أعماركم قد دنا حصاده وزاد بابكم قد آذن بالنفاد ونوم غفلتكم قد أطال الرقاد فستندمون يوم يفر الوالد من الاولاد وتختلف الامور ونفخ في الصور فأين الحسرات على فوات أمس أين العبرات على مقاساة ظلمة الرمس أين ما أعد تموه ليوم لا تجزي فيه نفس عن نفس ستذهل اذا خشعت الاصوات فلا تسمع الا الهمس وتعلق الصحائف في النحور وتغلي النيران في الصدور وينفخ في الصور • قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه في قول الله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى قال تلقى الوالدة ولدها يوم القيامة فتقول له يا بني ألم يكن بطني لك وعاء ألم يكن ثديي لك سقاء فيقول بلى يا اماه فتقول قد أثقلتني ذنوبي فاحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول اليك عني يا اماه فاني بنفسي عنك وعن غيرك

أنا مشغول بذنبي عن ذنوب العالمينا • وخطايا أثقلتني تركت قلبي حزينا
ولقد كنت جليلا في عيون الناظرينا • صرت في ظلمة قبري ثاويا فيها رهينا
بعد عز وسرور فوق وصف الواصفينا • فاذا الموت علينا بعد هذا قد فنينا
وعلمنا فهمنا ما لنا الآن نسينا • أن حيا ليس يبقى غير رب العالمينا
• والذي صح لدينا وعلمناه يقينا • كل حي سوف يفنى غير محيي الميتينا

(اخواني) قلوبا بغفلة رحلت عن الاجسام اخواني المحتي أحدث وليس في الحي الا الخيام اخواني أما تنظرون الى ما فعلت بنا الزلات والآثام اخواني قيدنا التقصير وقد دنا الحمام فآواه علينا من هول يوم النشور ونفخ في الصور بالقيا اخواني الى متى تؤخرون المتاب هذا المشيب أتى وقد تولى الشباب متى تصالح مولاك متى تقف بالباب أما اعتبرت بالراحلين من الاحباب والاتراب وما حدث بعد ذلك من الامور ونفخ في الصور قيل انه اذا رجع الشاب الى

سيده وتاب تنادي الملائكة بعضهم بعضا فيقولون ماذا وقع فيقال لهم شاب استفاق من نوم غفلته ورجع الى الله بتوبته فينادي مناد من قبل الله افرحوا بسكم لقدوم توبته وفى الحديث ان الشاب اذا بكى من ذنوبه واعترف بعيوبه عند سيده ومحبوبه وقال الهى أنا أسأت فيقول الله تعالى وأنا سترت فيقول الهى وأنا ندمت فيقول الله تعالى وانا علمت فيقول الهى رجعت فيقول الله تعالى قبلت ايها الشاب اذا تبت ثم نقضت فلا تستحى ان ترجع الينا ثانيا واذا نقضت ثانيا فلا يمنعك الحياء ان تأتينا ثالثا واذا نقضت ثالثا فارجع الينا رابعا فانا الجواد الذى لا يبخل وانا الحليم الذى لا يعجل وانا الذى استر على العاصى واقبل التائبين واعفو عن الخاطئين وارحم النادمين وانا ارحم الراحمين من ذا الذى اتى الى بابنا فرددناه من ذا الذى لجا الى جنابنا فطردناه من ذا الذى تاب الينا وما قبلناه من ذا الذى طلب منا وما اعطيناه من ذا الذى استقال من ذنبه فما غفرناه انا الذى اغفر الذنوب واستر العيوب واغيث المكروب وارحم الباكى الندوب وانا علام الغيوب ياعبدى قف على بابى اكتبك من احبابى تمتع فى الاسحار بخطابى اجعلك من طلابى اذ بحضرة جنابى اسقك من لذيذ شرابى هجر الاغيار والزم الافتقار ونادى فى الاسحار بلسان الذلة والانكسار وقل ان كنت من المحبين اهل الاشتياق والاشتهار

يامن فؤادى عنه لا يسلو • وخاطرى منه فما يخلو
قد انقضى عمرى بلا موعد • يعلل القلب ولا وصل
انظر الى حالى بعين الرضا • فالعيش بالهجران لا يحلو
واسمح على قدرك ياسيدى • حوشيت ان ينقصك الفضل
كل عذاب فيك مستعذب • وكل صعب هين سهل
لى بك عن كل الورى شاغل • يافوز من انت له شغل

(اخوانى) جزاء الاعمال بالميزان عسير والوقوف بين يدى المولى بظلمة المعاصى خطير فالى متى فى المطال والعمر قصير لاتدرى هول ما انت اليه تصير وستندم اذا بعثر مافى القبور ونفخ فى الصور وحصل مافى الصدور

ما احتيالى وامر ربى عصيت • حين تبدى صحائفى ماجنيت
ما احتيالى اذا وقفت ذليلا • قد نمانى ومارآنى انتهيت
ياغنيا عن العباد جميعا • وعليما بكل ماقد سعيت
ليس لى حجة ولا لى عذر • فاعف عن زلتى وماقد اتيت

كيف حالك يا اخى اذا بلغت القلوب الحناجر وقطعت الحسرات الاكباد فقطع المناجر واشتد عطش المفرطين من شدة الهواجر فيا ايها العاصى بادر الى باب مولاك وهاجر وادرك مواسم الارباح قبل أن تغور وينفخ فى الصور

سمعت حمامة هتفت بليل • وقد حنت الى الف بعيد
فأزعجت القلوب وأقلقتها • ومازلنا نقول لها أعيدى
أرى ماء وبى عطش شديد • ولكن لاسبيل الى الورود

فرد من ماء موعظة ورودا ● لتلق الامن لقلب الشريد
ولازم خدمة المولى عسى أن ● تنال الفوز من رب مجيد

واها على قلوب أقسى من الحديد واها على نفوس عن طريق الرشاد تحيد واها على عيون أجمد من أصلاب الجلاميد سيشرب أهل الشهوات شرابا من صديد وتبرز أعمالهم بسوء أعمالهم فيذهلون فاذا هم قيام ينظرون (اخوانى) كم خذل التفريط من البطالين وكم اقعدت البطالة قلوب الغافلين وكم امحت الآمال بصائر الآملين وكم قطعت الاسباب قلوب الخائنين وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاذا هم قيام ينظرون امالكم عيون من ألم الفراق تدمع أمالكم قلوب من وحشة الانقطاع تخشع أمالكم اسماع تصغى الى المواعظ فتسمع امالكم اكباد من طلب الفانى تشبع ناقة لتسئلن عما كنتم تعملون فاذا هم قيام ينظرون (قيل) ان بعض المريدين حصلت له فترة رجع الى ما كان عليه ثم انه ندم وقال ترى لو رجعت عن ذنبى كيف يكون حالى مع ربى فسمع النداء يا فتى عصيتنا فتركناك وتركتنا فأمهلناك فان عدت الينا قبلناك وان كنت ما تراه فى نبصرك وتزنك عصيتنا فى الملا جهرا وغطيناك وكم ساعدت عنا ثم قربناك بارزتنا بالخطايا ثم سامحناك ولو رجعت الينا وطلبت الصلح صالحناك

● وكان على بن الموفق يقول فى مناجاته سيدى وعزتك لا ابرح عن بابك ولو طردتنى ولا ازول عن جنابك ولو ابعدتنى ولا حول عن وصلك ولو قطعتنى ولا اسلو عن محبتك ولو عذبتنى سيدى وان كنت محجوبا عن ناظرى فانت فى قلبى وخاطرى وان كنت مفاطعى ومهاجرى فحبك مكنون فى سرى وضمائرى

ان حجبوا شخصك عن ناظرى ● ما حجبوا ذكرك عن خاطرى
قد زارنى طيفك فى مضجعى ● يا حبذا طيفك من زائر
واصلتنى افديك من واصل ● هجرتنى افديك من هاجر
اصبحت ما بين الهوى والنوى ● فى موقف مالى من ناصر
فظاهرى يغنيك عن باطنى ● وباطنى يغنيك عن ظاهرى

(غيره)

قرتوا لمن غيب عن ناظرى ● حبك فى قلبى وفى خاطرى
يا مالك الروح ترفق بها ● قد منع الصبر عن الصابر
تريد أن تقتلنى عامدا ● لابد للمظلوم من ناصر
بحرمة الود الذى بيننا ● لا تفسد الاول بالآخر

(اخوانى) مدوا ايدى الذل والافتقار واسبلوا من عيونكم دمعها المدرار ونادوا برفيع الاصوات بالسر والاجهار عبيدك هل المعاصى والاصرار أولئك يرجون عفوك عن الذنوب والاوزار وتدعو عثرنا فاقل عثرتنا من النار الهنا شفيعنا اليك الذل والانكسار والندم والرجوع والدموع الغزار الهنا ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا فى ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك حنانيك الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان

كنت لاتكرم الا المحسنين فى المسيئين الهى ما أعظم حسرتى أذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذ كرمتكلف وسامع متخلف الهى اذا دللت السالكين عليك فومن لو احسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس التاسع والعشرون)

(فى بعض مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى نزه ابصار بصائر اوليائه فى ملكوته واراهم من آياته عجبا واسرى بارواحهم الى محل قربه وجعلهم من الاتقياء النجبا وشرفهم بان جعلهم عبيده فجعل لهم شرفا ونسبا واقامهم على الاقدام فى جنح الظلام وقد مد عليهم من ستوره غيهبا واطلعهم على اسرار ما كتبتها اقلام ولا اودعت كتبا وقذف فى قلوبهم انوارا يشاهدون بها الملكوت فيرون ما كان ابعده مقتربا ومن عليهم بالكشف والاطلاع فيرون ما كان محتجبا وكساهم جمالا ومهابة وسمتا وادبا وجذب اعنة قلوبهم الى جنابه والسعيد من كان له منجذبا ونعمهم بطيب خطابه الذى فرج همهم وما اذهب كربا واراحهم لما نعموا فى خدمته فاوجد والذلك تعبا ونادمهم فى خلوة السحر فقطعوا بالسهر وقتا طيبا وناداهم فى سرائرهم ببشائرهم اهلا وسهلا ومرحبا وسقاهم من الذ مشروب وتجلى عليهم المحبوب واراهم جمال القلوب قدسى فهو حبيب القوم وجليسهم ونديمهم وأنيسهم وقد رفع لهم عنده رتبا فاذا غابوا كانوا فى الحضرة قربا واذا حضروا احدثوا عجبا فبهم ينزل الغيث ويعشب من الارض ما لم يكن معشبا ويخصب منها ما كان مجدبا وبهم يستجاب الدعاء ويكشف البلاء وهم اهل الاجتبا تركوا الدنيا لاجل محبوبهم فتساوى عندهم ان يروا حجرا وذهبا رضوا به بدلا من كل شئ فنالوا قصدا وبلغوا اربا فاذا اقبل الليل تمسكوا بأذياله وأخذوا منه حسبا وتملوا بمنادمة حبيبهم عند ما غابت الوشاة ونامت الرقبا واذا هجم الصباح اعلنوا بالصياح واجروا دمعا منسكبا وقالوا ليت الليل لا ذهب وليته اقام وليت المشرق عاد مغربا

ايا ليل لاتنفد الى الحشر دائما • ومد على رغم العواذل غيهبا
ويا صبح لاتهجم علينا بسرعة • وبالله لاتسفر وكن متادبا
فمحبوبنا فى آخر الليل زارنا • وقد بشرتنا باللقا نسمة الصبا
ولعمرى ذاك النسيم معطرا • حسبناه بالمسك العبيق تطيبا
وداخلنا سكر عجيب ونشوة • تخبر أن العشق من زمن الصبا
فيا صاحيا من خمرة الحب خاليا • من الوجد ما ذاق الغرام ولا صبا
تنح ودع عنك الهوى وحديثه • فان رمت سلوانا تروح مخيبا
بروحى من طاوعت فيه صبابتى • وخالفت فيه عاذلى شاء او ابى

وقلت هوى المحبوب دينى ومذهبى • وياحبذا ليه ذهب صار مذهبا

قال بعض الصالحين كنت فى البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامى شخصا فسارعت حتى ادركته فاذا هى امرأة بيدها عكاز وهى تمشى رويدا فظننت أنها أعيت فأدخلت يدى فى جيبى وأخرجت لها عشرين درهما وقلت خذيها وامكثى حتى تلحقك القافلة فتكترى بها ثم ائتينى الليلة حتى أصلح أمرك فقالت بيدها فى الهواء هكذا فاذا فى كفها دنانير من الغيب وقالت أنت أخذت الدراهم من الجيب وأنا أخذت الدنانير من الغيب ثم أنشدت تقول

كم نعمة لك فى الانام وضيئة • موجودة فى ذاتها لا تعدم
كم آية لك فى اختلاف النهى • مشهودة أسرارها لا تفهم
كم حالة حولها فضوات • فبناننا عما نريد نترجم
ولدى كلامك تستوى أقوالنا • فصيحنا فى بعض قولك أبكم
ونقول حقا انك الحق الذى • حب الجميع دلاله لا يعلم

سبحان من اختص من خلقه عبادا جعل لهم أنوار الهدى مهادا ومنحهم توفيقا ورشادا وزادهم فى طريقهم رشادا نصب لهم شباك الملاطفة فوقفهم فى طريقهم وأدار عليهم كؤس الملاطفة فصرعهم فقلوبهم فى محبته والهة وأبدانهم من خوف هجره ناحلة فهم فى بساتين وصله يرتعون وفى روضات أنسه يتنعمون ومن أهوال يوم القيامة آمنون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون (قيل) دخل لص على رابعة العدوية ليلا فنظر فى البيت يمينا وشمالا فلم يجد غير ابريق ماء فهم بالخروج فقالت له ياهذا ان كنت من الشطار فلا تخرج بلا شئ فقال انى لم أجد شيأ فقالت له يامسكين توضأ بهذا الابريق وادخل الى هذا المخدع وصل ركعتين فانك لا تخرج الا بشئ ففعل ما أمرته به فلما قام يصلى رفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدى ومولاى هذا قد أتى الى ولم يجد عندى شيأ وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك ونوالك فلما فرغ من صلاة الركعتين لذت له العبادة فما برح يصلى الى آخر الليل فلما كان وقت السحر دخلت عليه رابعة العدوية فوجدته ساجدا وهو يقول فى عتابه لنفسه

اذا ما قال لى ربى • أما استحييت تعصينى
وتخفى الذنب من خلقى • وبالعصيان تأتينى
فما قولى له لما • يعاتبنى ويقصينى

فقالت له حبيبى كيف كانت ليلتك فقال بخير وقفت بين يدى مولاى بذلى وفقرى فجبر كسرى وقبل عذرى وغفر لى ذنوبى وبلغنى المطلوب ثم خرج هائما على وجهه فرفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدى ومولاى هذا وقف ببابك ساعة فقبلته وأنا منذ عرفتك بين يديك أترى قبلتنى فنوديت فى سرها يارابعة من أجلك قبلناه وبسببك قربناه

ياسيدى عبدك المسكين ببابك • يرجو رضاك فجد بالعفو أولى بك
حاشاك تبدل حجابك دون طلابك • أو تبتلى بعذابك قلب أحبابك

ياهذا سبقك أهل العزائم وأنت فى الغفلة نائم قف على الباب وقوف نادم ونكس رأس الذل وقل عبد ظالم وناد فى الاسحار أنا المذنب الهائم وقد جئت أطلب العفو والمراحم وتشبه

بالقوم وان لم تمكن منهم فزاحم (اخوانى) نظر العارفون بعين البصائر وعمل كل منهم لما هو ليه صائر هجروا المنام وقاموا فى الدياجى الدياجر وغسلوا الوجوه بدموع المحاجر فازعجهم ما يتلونه فى القرآن من الزواجر

خضوع وخوف واحتشام وذلة • وهذا لمن يرجو النجاة قليل

فهل لى من الاحزان حظ موفر • وهل لى الى طول البكا سبيل

لعلى أن أحظى بقرب ولذة • ويحصل لى بعد الفراق وصول

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى قال فبينما هو جاء من بلاد الشام يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف له التاجر وقال له شانك بمالى وخل سبيلى فقال له اللص المال مالى وانما أريد نفسك فقال له التاجر ما تريد بنفسى شانك والمال وخل سبيلى فرد عليه مقالته الاولى قال فقال له التاجر انتظرنى حتى أتوضا وأصلى ركعتين وأدعو ربى عز وجل فقال له افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لما يريد أسالك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ أنت الذى وسعت كل شئ رحمة وعلما لا اله الا أنت يامغيث أغثنى ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسى لقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم أنى ملك من السماء الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربى أن يوليني قتله واعلم ياعبد الله أنه من دعا بدعائك هذا فى كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأغاثه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بالقصة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله تعالى أسماءه الحسنى التى اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى

لك الفضل يامولاى والشكر والحمد • فما زلت ولى الخير مذ ضمنى المهد

ولو رمت أن أحصى جميلك لم أطق • فما لجميل قد منت به حد

وكم للنعم من لطف أتانى مفرج • من الكرب مالولاه قد كان يشتد

قصدناك نشكو العداة وشرهم • وعند العظيم الجود لم يخب القصد

فليس لعبد غير مولاه ملجأ • فان رده المولى فما يصنع العبد

ومالى شفيع غير جاه محمد • ومن جاهه فى الحشر ليس له رد

عليه صلاة الله مالاح بارق • وما هطلت سحب وما فهقه الرعد

الهى

الهي وصل العارفون بالمعرفة اليك وقام المجتهدون بالخدمة بين يديك الهي خضع المتكبرون
من هيبة جلالك وخشع المتحيرون لسطوة جمالك وارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك
الهي وقف السؤال ببابك ولاذ المحتاجون بجنابك وتقطعت أكباد المحبين في طلابك وفاز
القائمون بالتلذذ بخطابك وربح العاملون بثوابك وحضر المقربون في حضرة اقترابك الهي
ندم المفرطون على تقصيرهم في خدمتك وخجل العاصون وأطرقوا حياء من قربك
وفارق المذنبون من جلال هيبتك وفرق الخائفون من عظيم سطوتك الهي ان كنت
لا ترحم الا القائمين فمن للنائمين الهي اذا لم تتفضل الا للعاملين فمن للمقصرين الهي اذا لم تغفر
الا للمطيعين فمن للمذنبين الهي أجر أنهار المغفرة من بحر انعامك وروّ أكباد المحزونين من
ماء عفوك واكرامك الهي رد شارد الحائرين الى أبواب معرفتك واهد قلوب الضالين بأنوار
رأفتك وأدخلهم جميعا في ظل عفوك ورحمتك وآوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك يا أرحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الثلاثون)

(في مناقب الاولياء رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذي ملأ قلوب أحبته من شراب محبته سرورا وكسا وجوههم من اشراق ضياء بهجته
نورا وتوجهم بتيجان البهاء وكتب لهم بالولاء منشورا وهداهم الى طريق معرفته فداموا
على خدمته وما غيروا تغييرا اطلع على سرائرهم وتجلى على ضمائرهم فصفى خلاصة جواهرهم
وزادهم هدى وتبصيرا وسقاهم الشراب ورفع لهم الحجاب وقال مرحبا بالاحباب
لا تخشوا اليوم حربا ولا تكديرا فمنهم من ترنح فطرب ومنهم من باح بالسر اذ غلب ومنهم
من جذب الى الحضرة وطلب وما لمن ذاق اذا سرورا ان الابرار يشربون من كأس
كان مزاجها كافورا فهم فرحون في خدمته متلذذون في حضرته متقلبون في نعمته
يكسرون جبارا ويجبرون كسيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أخلاقهم
القنوع وشعارهم الخشوع وشأنهم السجود والركوع يطوون الضلوع على الجوع
ويؤثرون على أنفسهم سائلا وفقيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قد
غضوا الابصار وأخرسوا الافواه وعفروا الوجوه والجباه وقالوا في سرائرهم قولا ميسورا
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فشربوا من شراب حبه كؤوسا
واستجلوا من أنوار مشاهدته شموسا وبرزت لهم الحقائق منها عروسا فقالوا انا نخاف من
ربنا يوما عبوسا قمطريرا ذلك يوم مهابة من يوم يجيء من هوله كل مهموم ويطير من شدته من
العيون النوم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اخترقوا حجب الانوار
وفازوا بجوار العزيز الغفار في جنات تجري من تحتها الانهار تخدمهم الملائكة فيها مساء
وبكورا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا لا يحزنهم الفزع
الاكبر يوم القيامة ولا تلحقهم حسرة ولا ندامة يستبشرون بعد طول سفرهم بالسلامة
ويسكنون غرفا وقصورا ثم يقال لهم في الجنة تهنئة لهم وتبشيرا ان هذا كان لكم جزاء وكان

سعيكم مشكورا أحضرهم في حضرة قدسه وتولاهم بنفسه وسقاهم بكأس أنسه شرابا طهورا وناداهم عبادي وأحبابي طالما وقفتم ببابي ولذتم بجنابي وكان كل منكم على مصابي صبورا لأبوئنكم دار النعيم ولأمتعنكم بالنظر الى وجهي الكريم ولأجعلن جزاءكم جزاء موفورا

نالوا بذلك فرحة وسرورا * وسعوا فأصبح سعيهم مشكورا
قوم أقاموا للإله نفوسهم * فكسا وجوههم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وطلقوا لذاتهم * زهدا فعوضهم بذاك سرورا
قاموا يناجون الحبيب بأدمع * تجري فتحكي لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم بأستار الدجى * ليلا فأضحت في النهار بدورا
عملوا بما علموا وجادوا بالذي * وجدوا فأصبح حظهم موفورا
وإذا بدا ليل سمعت أنينهم * وشهدت وجدا منهم وزفيرا
تعبوا قليلا في رضا محبوبهم * فأراحهم يوم المعاد كثيرا
صبروا على بلواهم وجزاهم * يوم القيامة جنة وحريرا

كان أبو مسلم الخولاني رحمة الله عليه يحب الصدقة والإيثار وكان يتصدق بقوته ويبيت طاويا فأصبح يوما وليس في بيته غير درهم واحد فقالت له زوجته خذ هذا الدرهم واشتر به دقيقا نعجن بعضه ونطبخ بعضه للأولاد فإنهم لا يصبرون على الجوع فأخذ الدرهم والمزود وخرج الى السوق وكان بردا شديدا فصادفه سائل فتحول عنه فلحقه وألح عليه وأقسم عليه فدفع اليه الدرهم وبقي في هم وفكر كيف يعود الى الأولاد والزوجة بغير شيء فمر بسوق البلاط وهم ينشرونه ففتح المزود وملأه من النشارة وربطه وأتى به الى البيت فوضعه فيه على غفلة من زوجته ثم خرج الى المسجد فعمدت المرأة الى المزود ففتحته فإذا فيه دقيق حواري أبيض فعجنت منه وطبخت للأولاد فأكلوا وشبعوا وناموا فلما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو على خوف من امرأته فلما جلس أتته بالمائدة والطعام فأكل فلما فرغ قال من أين لكم هذا قالت من المزود الذي جئت به فتعجب من ذلك وشكر الله تعالى على لطفه وحسن صنيعه (اخواني) انظروا الى لطف الله تعالى بأوليائه كيف توكلوا عليه فكفاهم أمر دنياهم ورزقهم من فضله وفعل معهم ما هو من أهله

توكل على الرحمن تحظى برفده * وكن واثقا منه برزقك بالفعل
وسلم الى مولاك أمرك انه * سيكفيك أسباب الكريهة والثقل
ومن يتوكل في الأمور جميعها * على الله يحظى بالتباشر والفضل
فيلقى جميع الناس بالرحب والرضا * ويحنو على الجيران والصحب والأهل
فذلك الذي قد أذهب الله همه * وجازاه بالإحسان في الضيق والحل

كان أبو معاوية الأسود رحمه الله مكفوف البصر وكان يحب قراءة القرآن وكان اذا فتح المصحف رد بصره عليه حتى يفرغ من القراءة فإذا أغلقه كف بصره فنودي في سره ما كشفنا بصرك بخلا عليك به ولكن غرنا عليك أن تنظر الى غيرنا

وغضضت

وغمضت طرفي عن سواك فما أرى * في الكون غيرك من اله يعبد
يامن له عنت الوجوه بأسرها * وله جميع الكائنات توحد
يامنتهى سؤلي وغاية مطلبي * من لي اذا أنا عن جنابك أطرد
أنت المؤمل في الشدائد كلها * ياسيدي ولك البقاء السرمد
ولك التصرف في العباد كأننا * فلذاك تشقي من تشاء وتسعد
فامنن علي بتوبة يامن له * قلب المحب مقدس وموحد

قال ابراهيم السائح رحمه الله بينا أنا أطوف بالبيت الحرام واذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تنادي وتقول ياوحشتي بعد الانس ويا ذلي بعد العز ويافقري بعد الغنى ويا عظم مصيبتي فقلت لها ياجارية وما مصيبتك فقالت فقدت قلبي فقلت وهذه مصيبتك فقالت وأي مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها الا تخفضين من صوتك فقالت ياشيخ البيت بيتك أم بيته فقلت لها بل بيته قالت فالحرم حرمك أم حرمه قلت بل حرمه قالت فدعنا نتدلل عليه بين يديه كما استزارنا اليه ودلنا عليه ثم رفعت يديها وقالت سيدي بحبك لي الا مارددت علي قلبي فقلت لها من أين علمت أنه يحبك قالت لسبق عنايته بي فانه جيش الجيوش في طلبي وأنفق الاموال في وجودي حتى أخرجني من بلاد الشرك وأدخلني بلاد التوحيد وعرفني الطريق اليه ودلني بحسن التوفيق عليه فانشدت الاولى أبياتا

شغفي بذكرك جنتي ونعيمي * واذا نسيتك فهو عين جحيمي
يامن أخاطبه في خاطري * وأراه وهو محدثي ونديمي
وأحبني من قبل أن أحببته * فلذاك أوجب في الهوى تقديمي
وعلي بالتوحيد جاد تكرما * والعفو والغفران والتكريم

(وكان الشيخ أبو مدين) رحمة الله عليه كبير القدر وكان من الابدال صاحب الخطوة والحظوة والكرامات والتصريف وكانت له كلام في الحقيقة بعد صلاة الفجر في مسجد الخضر بمدينة الاندلس فسمع به رهبان دير يعرف بدير الملك كانوا سبعين فغيروا لباسهم عن زي الرهبان فتنكروا وتزيوا بزي المسلمين ودخلوا المسجد فخالطوا الناس ولم يعلم بهم أحد فلما أراد الشيخ أن يتكلم سكت حتى دخل رجل خياط فقال له الشيخ ما أبطأك فقال ياسيدي حتى فرغت العشرة طواقي التي أوصيتني عليها البارحة فأخذها الشيخ منه ونهض قائما فألبس كل واحد من الرهبان طاقية فتعجب الناس من ذلك ولم يعلموا الخبر ثم شرع الشيخ في الكلام فكان من جملة قوله يافقراء اذا هبت نسمات التوفيق من جناب الحق تعالى على القلوب المشرقة أطفأت كل نور ثم تنفس الشيخ فانطفأت قناديل المسجد كلها وكانت نحوا من ثلاثين ثم سكت الشيخ وأطرق فلم يجسر أحد أن يتكلم أو يتحرك لعظم الهيبة ثم رفع رأسه وقال لا اله الا الله يافقراء اذا اشرقت أنوار العناية على القلوب الميتة عاشت وأضاء لها كل ظلمة ثم تنفس الشيخ فاشتعلت القناديل وعاد اليها نورها واضطربت اضطرابا شديدا حتى كاد يلحق بعضها ببعض ثم تكلم الشيخ في تفسير آية سجدة فسجد وسجد الناس فسجد الرهبان مع الناس خشية الفضيحة

والاشهار فقال الشيخ في سجوده اللهم انك اعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك وان هؤلاء الرهبان قد وافقوا المسلمين في لباسهم والسجود لك وانا قد غيرت ظواهرهم ولم يقدر على تغيير بواطنهم غيرك وقد أجلستهم على مائدة كرمك فانقذهم من الشرك والطغيان وأخرجهم من ظلام الكفر الى نور الايمان فما رفع الرهبان رؤسهم من السجود الا وقد مضى عنهم الهجران والصدود ودخلوا في دين الملك المعبود فاسلموا وبلغوا المقصود فاتوا الى الشيخ فتابوا على يديه وبكوا وندموا على ما كان منهم فكثر الصراخ والبكاء في المسجد وكان يوما مشهودا ومات ثلاثة أنفس في المجلس وبلغ الملك خبرهم فاحسن اليهم وأنعم عليهم وفرح الشيخ باسلامهم • هذه والله صفات الاولياء الاخيار السادة الابرار أمناء الله على عباده ورحمته لهم في بلاده

فهم أولياؤه حيث حلوا • وهم للقلوب برد وظل
قد تدانوا عن الوجود فعزوا • وأشاروا الى الطريق فدلوا
فلهذا قد أصبحوا في البرايا • كل صعب ينالهم فهو سهل
لم يزل ذكرهم على الدهر يتلى • ولكل القلوب يجلو ويحلو
فبهم يرفع البلاء عن الخلق • وبهم دو المخافة أن يضلوا

الهي وقف السؤال ببابك ولاذ المذنبون بجنابك رفع ذووا الحاجات قصص فاقتهم اليك نكس العصاة رؤس الانكسار بين يديك انقطعت حجج المقصرين عن الاعتذار اليك أرست سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك وكلهم يرجون الجواز الى ساحة فضلك ونعمك امتدت أيدى السائلين الى وابل غيث جودك تقلقلت قلوب الخائفين من انزعاج وعيدك فكيف يخيبون وقد عم عفوك ورحمتك سائر عبيدك الهي من للسائلين اذا ردوا ومن للعاصين اذا طردوا عن بابك وصدوا ومن للمتقاعين اذا قطعوا ومن غيرك يقبل التائبين اذا رجعوا الهي وصل العارفون بالمعرفة اليك قام المتهجدون للخدمة بين يديك الهي خضع المتكبرون من هيبة جلالك خشع المتجبرون لسطوة كمالك ارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهي تقطعت أكباد المحبين في طلابك فاز التائبون بطيب خطابك ربح العاملون بثوابك حضر المراقبون في حضرة اقترابك الهي ندم المفرطون على تقصيرهم في خدمتك خجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك أطرق المذنبون من جلال هيبتك غرق الخائفون من عظيم سطوتك الهي ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين الهي اذا لم تنظر الا الى العاملين فمن للمقصرين الهي اذا لم تغفر الا للمطيعين فمن للمذنبين الهي رد شاردا الحائرين الى أبواب معرفتك اهد قلوب الضالين بانوار رأفتك أدخلهم جميعا في ظل عفوك ورحمتك آوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الحادي والثلاثون)

•(في مناقب الصالحين)•

الحمد لله الذي فتح أقفال الصدور بمفاتيح السرور والافراح ونفض نسيم السحر بطيب

المحبوب فتح بابه للقلوب وأراح الارواح من تعب قلوب اوليائه بفيض جوده ونعمائه فانبسط جزيل عطائه وساح أنطق بلابل تمجيدهم على أغصان توحيدهم فانتعش بشكر معبودهم في المساء والصباح عطر أزهار أسرارهم بأنفاس أذكارهم ففاح أريجها الفياح جمعهم تحت خيمة الليل في حضرة قربه وروقهم شراب حبه وسقاهم بكؤس السماح فاذا صفقت أوراق الاشجار وشبب النسيم وغنى الهزار بصوته الرخيم حن كل مشتاق الى عهده القديم وارتاح فمنهم من سكر وصحا ومنهم من فنى رسمه وانمحى ومنهم من هام متولها ومنهم من كتم ومنهم من باح ومنهم من لازم الخضوع والانكسار ومنهم من تهتك ولبس ثوب الاشتهار وكلهم في خلوة الاسحار قد مزقوا الاطمار وهتكوا في محبته الاستار فسامحهم صاحب الدار وقال ليس عليكم جناح

اذا غلب الوجد والانفضاح • لاهل الهوى والجوى لاجناح
فكم في المحبة من هائم • يطيل النحيب ويبدي النواح
وكم قد جفا الليل من سادة • لهم في الصباح وجوه صباح
وكم في المحبة من كاتم • ينم عليه نسيم الصباح
فمن باح بالوجد في حبه • فذاك الذي في هواه استراح
فقم يا لبيب بباب الحبيب • فثم طبيب يداوي الجراح
وقم واسهرن في الدجى واعتذر • الى الحب واسمع منادي الفلاح
وان ملت بالذنب مستوحشا • فهم في الحقيقة أهل السماح

(قال عبد الله بن المبارك) رحمة الله عليه حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فاتيت مكة شرفها الله تعالى فاذا بالناس قد خرجوا يستسقون أول يوم وثاني يوم وثالث يوم وأنا معهم فلم يسقوا فتركتهم ومضيت الى الحجر فدخلت فاذا على البلاطة الخضراء شخص أسود نحيل الجسم مصفر اللون وعليه خلقتان متزر باحداهما ومرتديا بالاخرى وقد بكى وانتحب حتى بلت دموعه ثوبه وهو رافع طرفه الى السماء ويقول الهي أخلقت الوجوه كثرة الذنوب والعيوب ومنعت عبيدك القطر من كثرة المعاصي والخطايا وأذهبت خلقك بالمحل والقحط وابتليتهم بالجوع والجهد وانت عالم بالاحوال فقد قلقت الاطفال وهلكت المواشي والعيال فاقسمت عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الا ما سقيتنا لهذه الساعة وقد توسلت بك اليك وجعلت معتمدي عليك فهب لهم شر ذنوبهم ولا تؤاخذهم بجرائمهم يارباه يارباه الساعة الساعة قال فما استتم كلامه حتى تراكمت السحب وجادت بالمطر من كل جانب ومكان فجلست أبكي حتى خرج من الحجر فتبعته حتى عرفت الموضع الذي دخل فيه فعلمت الباب ورجعت الى منزلي فلم يأخذني نوم طول ليلتي فلما أصبحت صليت الصبح بغلس وأتيت الموضع فدخلت فاذا رجل حسن الهيئة فسلمت عليه فرد علي السلام وقال هل لك من حاجة يا أبا عبد الرحمن قلت نعم أريد شراء غلام فقال عندي عشرة غلمان فاختر منهم من شئت فصاح باحدهم فخرج غلام صبيح فجعل يصفه لي فقلت ليس من حاجتي فعرض آخر وآخر الى أن عرض العشرة وأنا أقول ليس من حاجتي فقال لم يبق عندي الا غلام أسود ضعيف الجسم متغير اللون ان ضحك الناس بكى

وان اشتغل الناس باشغالهم صلى لا ينام الليل ينادي في بعض أوقاته بالحسرة والويل لا يصلح لخدمة اهل الدنيا من كثرة الضعف والبلى ومع هذا فان قلبي يحبه وقد استبركت بنظره فصاح ميمون فقال ان شاء الله تعالى ميمون فخرج فنظرته فاذا هو صاحبي فقلت هذا أريد فقال ليس الى بيعه من سبيل قلت لم لا تبيعه قال قد أنست به واستبركت بطلعته ومع هذا انه قد حمل عني مؤنته فوالله ما يأكل عندي شيأ الا يعمل الشريط والخوص فيعمل كل يوم بنصف دانق فان باع أفطر والا بات طاويا وقد أخبرني الغلمان انه يحيي الليل كله فقلت والله لئن لم تبعنيه لا تبتلك بسفيان والفضيل فقال ان كان هذا قضيت حاجتك فاشتريته منه وأخذت بيده وسرنا في الطريق فالتفت الي وقال لي مولاي قلت لبيك فقال لا تقل فان العبد أحق بالتلبية للمولى ثم قال سألتك بالله لم اشتريتني وأنا ضعيف هزيل الجسم لا أقوى على الخدمة وقد أخرج سيدي اليك اجودمني فقلت والله لا أستخدمك وانما أكون لك خادما فقال سألتك بالله الا ما أخبرتني بحالك معي فاخبرته بالخبر فقال لي ينبغي أن تكون عبدا صالحا فان لله تعالى في خلقه خبايا وأولياء لا يكشف شأنهم الا لمن ارتضاه من عباده قال فتمشينا الى أن عبرنا على مسجد فقال لي يا مولاي هل لك أن تاذن ان أصلي في هذا المسجد ركعتين قلت له الساعة نسير الى منزل الفضيل بن عياض فتركع فيه ما بدا لك قال وما علي بان قد بقي من عمري ما يوصلني الى منزل الفضيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فليتم فانه لا يدري متى يغلق عنه قال فدخلنا المسجد فركع وركعت وأطال في الصلاة وأنا منتظره فلما سلم قال يا مولاي قرب الاجل وانقطع العمل يا مولاي انما كانت المعاملة طيبة بيني وبينه وقد علمت أنت وسيعلم غيرك وغيرك ولا حاجة لي في افشاء السر وقد استودعتك الله وخر ساجدا فما زال يبكي ويتشهد الى أن سكن حس حركته فاذا هو ميت رحمة الله عليه فتركته ومضيت الى الفضيل وسفيان فاخذنا في أمره ما وجب ودفناه في المعلاة وانصرفت وفي قلبي لهيب النار فجئت الى منزلي فلما كان الليل وقضيت وردي ونمت فاذا بميمون قد أقبل في حلتين من الحرير وهو يتبسم وفي يده مثل فسلم علي وقال لي يا مولاي حضرت بين يدي مولاي الكبير فشرحت له حالي وذلك لتمنعني من غير منفعة انتفعت بها ولا خدمة فقال لي يا ميمون اني أعلم السر وأخفى وأعلم ما في الضمائر والقلوب وانه لم يشترك الا لوجهي واجلالا لكرامتي وقد أعتقته من النار بسببك وكرامتك علي وهذا ثمن لخدمته قال ابن المبارك فبكيت وانتبهت واستيقظت من نومي والدراهم في يدي وأنا أبكي فوالله ما ذكرته قط الا بكيت على فراقه

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل • فمن حبه يحلو التهتك والذل
تذلل له تحظى برؤيا جماله • اذا رضي المحبوب صح لك الوصل
أدار على العشاق خمرة قربه • فطاب لهم فيها الصبابة والقتل
وقال لهم هذا بهائي تمتعوا • وها خلع الاحسان والجود والفضل
سكارى حيارى والقين ثيابه • وأجفانهم منها المدامع تنهل
فان شئت أن تحظى برؤيا جماله • تقدم والا فالغرام له أهل
فوالله ما في الكون شيء غيره • هو المسؤل والمطلوب والقصد والكل

قال

(قال مالك بن دينار) رحمه الله أصابني في بعض أسفاري عطش شديد فملت الى بعض الاودية طمعا في الماء فسمعت صوتا يهدر فقلت هذه سباع مقبلة فوليت هاربا فنادانى هاتف من بين الجبال ياهذا ليس الامر كما ظننت انما هو ولى الله سبحانه وتعالى قد عظمت زفرته واشتدت حسرته فارتفع صوته وعلا نحيبه فعدت الى الطريق فاذا انا بشاب قد أذابته العبادة حتى عاد كالخلال فسلمت عليه واخبرته بعطشى فقال يا مالك ما وجدت في المملكة قطرة ماء ثم قام الى صخرة فضربها برجله وقال الهنا اسقنا ماء بقدرتك من يحيى العظام وهى رميم فاذا الماء يخرج من الصخرة كما يخرج من العين فشربت حتى رويت ثم قلت أوصنى بشئ أنتفع به فقال يا مالك كن لمولاك طائعا في الخلوات حتى يسقيك الماء في الفلوات ثم ولى عنى

دمع أنذر بمهجة المشتاق • وجرت سوابق دمعه المهراق
صب اذا ما الليل أسبل ستره • نادى بصوت في الدجا مشتاق
يا عالما بسرى وبليتى • ربها أجرنى من الاسى والاق
لو مرت نضوا في المحبة مغرما • ما حلت عن عهدى ولا ميثاق
فامنن بعفوك لى فانى مذنب • مالى سوى الك لزالتى من راق

(قال بعض العباد) رحمه الله رأيت غلاما في البادية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد منقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يا فتى أنت في مكان منقطع بلا معين ولا رفيق قال بلى وعزة ربى معى المعين والرفيق قلت وأين المعين والرفيق قال هو وفى بعزته ومعى بعلمه وحكمته وبين يدى بهدايته وعن يمينى بنعمته وعن شمالى بعظمته فلما سمعت هذا الكلام قلت له هل لك في المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلنى عن خدمته وما أحب أن يكون هذا ولى ملك الارض من مشرقها الى مغربها قلت له أما تستوحش في هذا المكان فقال لى ياهذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف يستوحش قلت من أين تأكل قال ياهذا غذانى بلطفه في ظلمة الاحشاء صغيرا أفلا يكفانى كبيرا ولى عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسألته الدعاء فقال لى حجب الله عارفك عن معصيته وهمك فلك بطاعته ولا جعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب ليقوم فتعلقت به فقلت له يا اخى متى ألقاك فتبسم وقال أما بعد هذا اليوم فلا تحدث به نفسك في الدنيا ويوم القيامة يوم يجمع فيه الناس كلهم فان كنت ممن يلقانى فاطلبنى في جملة الناظرين الى الله عز وجل قلت له ومن أين عرفت ذلك قال به رمزته وذلك أنى غضضت طرفى عن المحرمات ومنعت نفسى من تناول الشهوات وخلوت بخدمته في الليالى المظلمات فعوضنى النظر الى وجهه الكريم ثم غاب عنى فلم أره بعد ذلك

أترى عبدكم يرى بالمصلى • قبل يقضى أسى بكم وتملى
سمعونى وأرسلوا لى جوابا • ان تكن صادقا فاهلا وسهلا
قلت امشى على جفونى اليكم • فعسى بالحبيب نجمع شملا
ثم أشرى منه الوصال بروحى • قيل لى وصلهم من الروح أغلى
ياطريدا عن بابنا قبل الار • ض لدينا وصر الخد ذلا
انتذل المحب خير شفيع • لحبيب قد صد عنه وولى

لاتظن الدموع تنفع ان لم * تك تجرى من القلوب والا
ليس للدمع منة فى هوانا * فابك منه مهما أردت طلا وبلا
قلت للروح ودعينى وروحى * ثم للجسم خلنى فتخلى
واذا بالحبيب قد رفع الحجب * تعالى جماله وتجلى
ثم نادى اين المحب عبيدى * ادن منى وبالوصال تملى
ياعبيدى أطلت صبرك عنى * أتسليت قلت حاشى وكلا
عطف السيد الكريم على العبد * ومازال للتعطف أهلا
ودعاه فى مجلس الانس جهرا * وعليه كاس التواصل يجلى
ومنادى القبول منه ينادى * هكذا هكذا يكون والا
فعلى أشرف النبيين صلوا * فعليه رب العلا انى صلى

(قال ابراهيم الخواص) رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدى فى البرية فلاح لى شخص فأسرعت اليه فلحقته واذا هو غلام لانبات بعارضيه وجهه كالقمر المنير أو الشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترفه فقلت له السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فتعجبت منه أكثر العجب وقلت له من أين تعرفنى ولم ترنى قبلها فقال يا ابراهيم ماجهلت منذ عرفت ولا قطعت منذ وصلت فقلت له ما الذى أوقعك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والسموم فقال يا ابراهيم ما انست بسواه ولا وافيت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقرله بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب قال تكفل لى به المحبوب ثم أبكانى ودموعه تتحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وأنشأ يقول

من ذا يخوفنى بالبر أقطعه * الى المحب وقد قدمت ايمانا
الحب أقلقنى والشوق أزعجنى * ولا يخاف محب الله انسانا
فهل لصغران سنى اليوم تحقرنى * دع عذلك لى قد كان ما كانا

ثم قال لى يا ابراهيم أنت منقطع عن الحاج فقلت له نعم قال ابراهيم فنظرت الى الغلام قد لمح بطرفه الى السماء وهمهم بكلمات فعند ذلك لحقتنى سنة من النوم فلم أفق الا وأنا فى وسط الحاج ورفيقى يقول لى يا ابراهيم احذر أن تقع عن الراحلة فما أعرف أن الغلام صعد الى السماء أم نزل فى الارض فلما انتهيت الى الموقف ودخلت الحرم الشريف واذا أنا بالغلام متعلق باستار الكعبة وهو يبكى ويقول

تعلقت بالاستار والقبر زرته * وأنت بما فى القلب والسر أعلم
أتيت اليه ماشيا غير راكب * لانى محب فى هواك متيم
هويتك طفلا حيث لاأعرف الهوى * فلا تعذلونى انى متعلم
وان كان قد حانت الى منيتى * لعل بوصل منك أحظى وأغنم

ثم وقع ساجدا وأنا أنظر اليه فأطال السجود فأتيت اليه وحركته فاذا هو ميت رحمه الله تعالى فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتى وأخذت ثوبا واستعنت بمن يغسله فأتيت اليه فلم

أجده فسألت عنه الحاج جميعا فلم أجد أحدا يقول رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن الخلق وأنه لم يره أحد غيري فأتيت الى مكاني وغفوت فرأيته في المنام وهو في موكب عظيم وهو في أوائلهم وعليه أثر الدلال والترف فقلت له ألست صاحبي فقال نعم فقلت له ألست مت قال قد كان ذلك فقلت له لقد طلبتك حتى أكفنك وأصلي عليك وأدفنك فلم أجدك فقال لي يا ابراهيم اعلم أن الذي من بلدي أخرجني ولمحبته شوقني وعن أهلي غربني هو الذي تولاني وكفنني فقلت له مافعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال مابغيت فقلت الهي أنت أعلم فقال أنت عبدي حقا حقا وآليت عندي أن لا أحتجب عنك أبدا ثم قال لي ماتريد فقلت اريد أن تشفعني في اهل القرن الذي أنا فيه قال قد شفعتك فيه قال ابراهيم ثم صافحني فاستيقظت بعد المصافحة وقضيت ما كان علي من الحج ونسكه ثم سرت مع جملة الحاج فما أجد أحدا الا يقول لي عجب الناس من طيب رائحة يدك قال الناقل لهذا الحديث ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قبض رحمة الله عليه

قلوب بتقوى الله والذكر عامره • وأوجههم بالقرب والبشر زاهره
يناجونه ولاهم بفرط تضرع • وانوارهم من بهجة الحق باهره
يناديهم الرحمن نم احبتي • وأرواحهم شوقا الى القرب طائره
اذا اجتمعوا في خلوة الذكر في الحيا • بمقعد صدق والزجاجات دائره
ترى أعين العشاق نحو حبيبهم • الى ذلك الوجه المقدس ناظره
فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربي • عسى أن تكوني عندهم لمحاضره
وتحظى برؤيا من بحسن جماله • غدت السن المداح تتلو مفاخره
رسول أتى والشرك كالليل حالك • محى بأنوار الرشاد دياجره
رؤف رحيم شاهد متوكل • سراج منير فاز من كان زائره
فلو شاهدت عيناك زوار قبره • واعينهم كالسحب بالدمع ماطره
وتأتي وفود العاشقين صبابة • الى الحجرة من كل فج مبادره
لتهدي نفوسا هيبت في ظلامها • وكانت ضلالا قبل ذلك حائره
وهبت لها من ذلك الحي نسمة • وأنفاسها من طيب رياه عاطره
فيا أيها المختار من آل هاشم • ومن كرم الله الكريم عناصره
أغثنا جميعا في غد بشفاعة • فأنت لكسر القلب مازلت جابره
عليك سلام الله ماذر شارق • ولاحت نجوم في دجا الليل نائره

(المجلس الثاني والثلاثون)

(في مناقب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه)

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه في وحدانيته عن الاشباه والآباء والجدود المقدس في ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم باعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر في البحر

والبرهت ظلام الديجور والليالي السود الحكيم الذي فجر الانهار من صم الجلود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا يتم به المقدار ولا تغنيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطي الذي لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذي جاد لعبده بجزيل رفده وكرآه عن بابه معرضا الحليم الذي ستر العاصي بحلمه ورأفته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذي قهر الجبابره وكسر الاكاسره وضرب بسوط بعاده من سل سيف عناده واستعصى فسبحان من حير الافكار في مدارك سبحات جلاله العظيم واذهل العقول عن الوصول الى كنه ذاته القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر افعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهم فهو الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي أسبل ستره الجميل على عبده العاصي الذليل وهو اليه ناظر ومشاهد فهو المعروف بالربوبية الموصوف بالالهية المنفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخالية وتعزز في شأنه عن الشبه والمثلية عالم بكل خفية وجلية حارت العقول في عظمته فما عرفت له أينية وكلت الافكار عن ادراك صمديته فلا تعرف بالعلوم العقلية فسبحانه من اله تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويجيب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشقي الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى من لطفه عجائب الغرائب ومن أعرض عن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويجبر من انكسر وينادي في السحر هل من مستغفر هل من تائب ويتعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بخلع القبول والمواهب

اله جل عن شبه ومثل ... وعن نديد وعن صاحب
تفرد في علاه فلا شريك ... ينازعه ولا ضد محارب
قريب حيث شاء فلا يداني ... وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى ... وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت له السموات وما فيهما من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون في مشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواصب الموصوف بأحسن الاوصاف وأجل المناقب الذي شرف الله به الوجود وكمل به السعود وبلغه أسنى المطالب والمآرب واختار اصحابه النجباء وخلفاءه الكرماء الاخيار الاطايب وخص التابعين لهم باحسان من أمته القائمين بشريعة الاسلام على توالي الزمان واختار منهم اربعة أقاموا قواعد الايمان ودعوا العباد الى عبادة الملك الديان فملؤا بعلومهم الآفاق والبلدان وسارت بها الركبان الى كل مكان فمنهم الامام الشافعي المتصل نسبه بالشرف الى عدنان ومنهم الامام الاصبحي مالك بن أنس الرفيع القدر والشان ومنهم الامام أحمد بن حنبل الذي سلك بعلمه الطريق الاحمد في السر والاعلان ومنهم الامام الكوفي أبو حنيفة النعمان فهؤلاء

الاربعة

الاربعة السادات الاعيان الذين نفع الله بهم وبعلومهم الناس فزال عنهم الباس والجهل والبغي والطغيان

قال الشافعي له علوم تشرق • بين الورى وله شأن يعبق
ولمالك نشرت علوم مالها • حد كبحر زاخر يتدفق
ولاحمد تعزى العلوم لانه • يروى الحديث وصدقه متحقق
وأبو حنيفة سابق فلاجل ذا • آثاره وعلومه لاتسبق
فهم الائمة خصهم رب العلا • بالفضل منه فشأوهم لايلحق

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى رضوان الله عليهم أجمعين ولد بالانبار سنة ثمانين ومات سنة مائة وخمسين وعاش سبعين سنة وكانت ولادته في عصر الصحابة وتفقه في زمن التابعين • قال ابو بكر بن ثابت المؤرخ رضي الله عنه ويقال ان أبا ثابت هو الذي أهدى الفالوذج لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه يوم النوروز وقيل كان ذلك يوم المهرجان وكان ثابت أبو أبي حنيفة يقول انا في بركة دعوة صدرت من علي رضي الله عنه في حقي • وقال السيد الشريف الحسيب النسيب أبو عبد الله محمد بن علي الحسيني أخبرنا أبو العباس بن مسلمة قراءة عليه عن أبي البطي حدثنا ابن خيرون أخبرنا الضمري قال كان أبو حنيفة حسن السمت والوجه والثوب والنعل والمواساة لكل من اطاف به ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من احسن الناس منطقا سقطت في حجره حية فقام الناس عنه فنفض الحية وهو في مكانه لم يتغير • وعن ابي نعيم أنه كان يقول كان أبو حنيفة حسن الوجه والثياب طيب الريح حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان عبدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله بعلمه • فاما كونه عابدا فيعرف بما روى عن ابن المبارك انه قال كان أبو حنيفة له مروءة وكثرة صلاة • وروى حماد بن أبي سليمان انه كان يحيي الليل كله • وقال علي بن يزيد الصدائي رحمه الله رأيت اباحنيفة ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار • وقال ابو الجويرية رحمه الله لقد صحبت حماد بن ابي سليمان وعلقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وصحبت اباحنيفة فما في القوم احسن ليلا من أبي حنيفة لقد صحبته ستة اشهر فما منها ليلة وضع جنبه فيها • وروى انه كان يحيي نصف الليل واشار اليه انسان وهو يمشي وقال لغيره هذا هو الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال أنا استحيي من الله تعالى ان اوصف بما ليس في من العبادة

للامام النعمان فضل عظيم • حيث للدين قد اقام منارا
سنه ضاحك ويعلن حزنا • الهب الخوف في الحشا منه نارا
لم يزل يكثر التهجد حتى • مات من خشية الاله اصطبارا
ليله قائم يصلي ويبكي • واذا جاء الصبح صام النهارا
لو تراه اذا هدت كل عين • باكيا يسفح الدموع الغزارا
انه هذا هو الكريم على الله • صير الجنان قرارا

واما زهده فقد روى عن بشر بن الوليد قال كان ابو جعفر امير المؤمنين ارسل الى ابي حنيفة

واراد ان يوليه القضاء فأبى فحلف عليه ابو جعفر لتفعلن فحلف ابو حنيفة لا يفعل فقال الربيع لابي حنيفة الا ترى امير المؤمنين يحلف فقال ابو حنيفة امير المؤمنين اقدر منى على كفارة يمينه فامر به الى السجن فمات فى السجن ودفن فى مقابر الخيزران ● وفى موضع آخر ان ابا جعفر المنصور دعا ابا حنيفة وسفيان الثورى وشريكا فدخلوا عليه فقال لسفيان هذا عهدك على قضاء البصرة فالحق بها وقال لشريك هذا عهدك على قضاء الكوفة فامض اليها وقال لابى حنيفة هذا عهدك على قضاء مدينتى وما يليها فامض وقال لحاجبه وجههم متوكلا بهم فن ابى منهم فاضربه مائة سوط فاما شريك فانه تقلد القضاء واما سفيان فانه هرب الى اليمن واما ابو حنيفة فانه لم يقبل فضرب مائة سوط وحبس الى ان مات رضى الله عنه ورحمه رحمة واسعة ● وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها ● وروى عن محمد بن شجاع عن بعض أصحابه أنه قيل لابى حنيفة قد أمر لك أبو جعفر امير المؤمنين بعشرة آلاف درهم قال فما رضى أبو حنيفة فلما كان اليوم الذى توقع ان يؤتى بالمال فيه صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر لا يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة أى هذه عادته فقال ضعوا المال فى هذا الجراب فى زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته وقال لابنه اذا مت ودفنونى فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبة فقل له هذه وديعتك التى أودعتها أبا حنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحا على دينه ● وأما علمه بطريق الآخرة وأمور الدين ومعرفته بالله عز وجل فتدل على شدة خوفه من الله تعالى وزهده فى الدنيا وقد قال جريج بلغنى عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف من الله عز وجل وقال شريك النخعى رحمه الله تعالى كان أبو حنيفة رضى الله عنه طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من أوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن أوتى الصمت والزهد فقد أوتى العلم كله

قد غدا فى الزمان أسمى وأعلى ● زاده الله منه نيلا وفضلا
صار فى جمع العلوم الى حد التناهى فليس يلحق أصلا
ذو بيان ما أشكل الخطب الا ● حله فضله على الفور حلا
وغدا فى السماح مثل سحاب ● لمعت نار برقه فاستهلا
حل أرض العراق فاغتاض منه ● أهلها العلم فارتووا منه نهلا

ويروى أن أبا حنيفة رضى الله عنه كان يوما جالسا فى المسجد فدخل عليه طائفة من مقدمى الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسئلتين فان أجبت نجوت والا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان برؤيتها يشتغل قلبى قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها فى رقبتك فقال سلوا اذن فقالوا جنازتان على الباب احداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكرانا والاخرى امرأة حملت من الزنا فماتت فى ولادتها قبل التوبة أهما كافران أو مؤمنان والقوم الذين جاؤا يسألون مذهبهم التكفير بذنب واحد فان قال مؤمنان قتلوه فقال من أى فرقة كانا من اليهود قالوا لا قال من النصارى قالوا لا قال من

المجوس قالوا لا قال من عبدة الاوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا
وكيف قال قد اعترفتم أنهما كانا من المسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين
قالوا هما في الجنة او في النار قال أقول فيهما ما قال ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم في
قوم من هو شر منهما فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وأقول ما قال عيسى روح
الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت
العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه • وروى أن امرأة دخلت مسجده وهو جالس بين اصحابه
فاخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والا آخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فاخذها أبو
حنيفة وشقها نصفين فقامت امرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال
لهم انها ترى الدم تارة أحمر مثل أحد جانبي التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الا آخر أيهما
يكون حيضا وطهرا فشققت التفاحة وأريتها باطنها واردت بذلك أنها لا تطهر حتى ترى
البياض مثل باطنها فقامت • وقال أبو حنيفة دخلت البصرة فظننت أن لا أسأل عن شئ الا
أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا
فصحبته عشر سنين قال وما صليت صلاة الا واستغفرت له مع والدي وكل من قرأت عليه
• وحدثنا صالح بن محمد عن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة رضي الله عنه قال رأيت في المنام
كأني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه
الرؤيا فدخلت الى ابن سيرين فقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله
عليه وسلم • وحدثنا يوسف بن الصائغ قال قال لي رجل رأيت كأن أباحنيفة نبش قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم أخبره من الرجل قال هذا رجل يحيى سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم • وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاء نا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاء نا عن اصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم وما جاء نا عن
التابعين فهم رجال ونحن رجال وأما غير ذلك فلا نسمع

اسد أيد الله الامام بعلمه • وقد رد حزب الجهول بالعلم معروف
وقلما الا آفاق مملا بعلمه • وكم جاء في الكشف الضر ملهوف
وكم من مقامات رآها الورى • وكم نفعهم من نهاه التصانيف
وكم من كرامات حكى اقطر عدها • فلا الفضل محجوب ولا الخوف مصروف
وهذا هو سمات حفاوته • له عند رب العرش في القدر تشريف

واما تأدبه عند مجالسة العلماء حدثنا أبو هاشم ايوب بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن رشيد
صاحب عبد الرحمن بن أبي القاسم عن يوسف بن عمرو عن عبد العزيز الدراوردي قال رأيت
اباحنيفة ومالك بن انس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء الا آخرة وهما
يتذاكران ويتدارسان حتى اذا وقف احدهما على القول الذي قال به امسك الا آخر من غير
تعنيف ولا تعيير ولا تخطئة حتى صليا الغداة في مجلسهما ذلك رضي الله عنهما • وأما انصافه
واعترافه فانه رضي الله عنه كان يقول قولنا هذا رأى وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن
منه فهو اولى بالصواب منه • وأما قيامه فقطعه لحق القيام فانه كان اذا رأى منكرا ذهب ذلك

اللين فظاظة واحمرت عيناه وانقلبتا في ام راسه وانتفخت اوداجه وما رأى منكرا قط الا ازاله ولقد خرج يوما فرأى بعض الملاهي مع رجل فهارشه فاوجعه الرجل ضربا ولم يعرفه وهو مع ذلك يحرص على كسر ذلك حتى كسره ورجع الى بيته فمكث شهرين منقطعا في بيته من شدة الضرب * وقال الخطيب قيل لسفيان الثوري ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدواله قط قال هو والله أعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها * وقال على بن عاصم رحمه الله لو وزن عقل ابي حنيفة بعقل نصف اهل الارض لرجح بهم واما تأدبه مع السلف فيروى انه سئل رضي الله عنه عن علقمة والاسود ايهما كان افضل فقال والله ما بلغ قدري ان أذكرهما الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما ولا أفضل بينهما * واما كرمه رضي الله عنه فقال قيس بن الربيع كان ابو حنيفة يجمع ما يكتسبه من بضائعه فيشتري به الكسوة للمشايخ المحدثين وما يحتاجون اليه ويقول احمدوا الله تعالى فهو الذي اعطاكم فوالله ما اعطيتكم من مالي شيأ وكان رضي الله عنه اذا جاء اليه الرجل يسال عنه فان كان به فاقة اعطاه فجلس اليه رجل عليه ثياب رثة فلما تفرق الناس عنه امره بالقعود حتى خلا به فقال ارفع هذا المصلى وخذ من تحته الف درهم اصلح بها حالك فقال الرجل انا موسر وما في نعمة فقال له اما بلغك الحديث ان الله تعالى يحب ان يرى أثر نعمته على عبده فينبغي لك ان تغير حالك حتى لا يغتم لك صديقك

لابي حنيفة في العلوم منار * ملتت بها الآفاق والاقطار
شيخ البرية في العلوم ومن له * تروى المناقب عنه والاخبار
متعبد لله طول حياته * وعليه منه سكينة ووقار
قد كان يحيي ليله متهجدا * وله بكل وظيفة اذكار
وعطاؤه قد كان صحافي الورى * وله بذلك على الانام فخار

وكان رضي الله عنه لا يكلمه أحد في حاجة الا قضاها * واما ورعه عما فيه الشبه فعن حفص بن عبد الرحمن وكان شريك ابي حنيفة ان ابا حنيفة كان يجهز عليه ويبعث اليه بمتاع ويقول له في ثوب كذا عيب فبين اذا بعته فباع حفص المتاع ولم يبين ونسي فلما علم ابو حنيفة تصدق بثمن الثياب كلها * ومن ورعه رضي الله عنه ان شاة سرقت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها * وروى ان الخليفة بعث الى ابي حنيفة وابن ابي ذئب بمال فقال ابن ابي ذئب اني لا ارضى له بهذا المال فكيف ارضاه لنفسي وقال ابو حنيفة لو ضربت على ان امس منه درهما ما مسسته * وروى ان الخليفة دعاه فقال يا ابا حنيفة كم يحل للرجل الحر من النساء الحرائر فقال اربع فقال الخليفة اسمعي يا حرة فقال ابو حنيفة على البديهة يا امير المؤمنين لا يحل لك الا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت اربع فقال يا امير المؤمنين قال الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعي يا حرة عرفت انك لا تعدل فلهذا قلت لا يحل لك الا واحدة فلما خرج ابو حنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه الف دينار وانفذت تشكره وتثني عليه فلم يقبلها ابو حنيفة وردها وقال للرسول قل لها انما تكلمت لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله فاجرى على الله * وكان

رضي الله عنه كثير المعروف والصدقة • قال الخطيب كان أبو حنيفة إذا أنفق على عياله
نفقة تصدق بمثلها وإذا اكتسى ثوبا جديدا كسا بقدر ثمنه العلماء وكان إذا وضع بين يديه الطعام
ترك منه على الخبز بقدر ما يأكل ثم يطعمه لإنسان فقير ولمن في بيته يحتاج إليه • وكان يؤثر
رضاه على كل شيء ولو أخذته السيوف في الله لاحتمل • وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذي العرش خير من عطائكم • وفضله واسع يرجى وينتظر
تكدرون العطاء منكم بمنكم • والله يعطي فلا منّ ولا كدر

وقال محمد بن الحسين البلخي قدمت الكوفة فسألت عن أعبد أهلها فدفعت إلى أبي حنيفة ثم
قدمتها وأنا شيخ فسألت عن أفقه أهلها فدفعت إلى أبي حنيفة وقال مسعر بن كدام وكان
مشتهرا بالزهد والاجتهاد أتيت أبا حنيفة في مجلسه فرأيته يصلي الغداة ثم يجلس للناس
للعلم إلى أن يصلي الظهر ثم يجلس إلى العصر فإذا صلى العصر جلس إلى المغرب فإذا صلى المغرب
جلس إلى أن يصلي العشاء الآخرة فقلت في نفسي هذا الرجل في هذا الشغل متى يتفرغ
للعبادة لأتعاهدنه الليلة قال فتعاهدته فلما هدأ الناس خرج إلى المسجد فانتصب للصلاة إلى
أن طلع الفجر ودخل منزله ولبس ثيابه وخرج إلى المسجد ففعل كفعله اليوم الأول فلما جاء
الليل تعاهدته ففعل كفعله الليلة الماضية قال فقلت لألزمنه إلى أن أموت أو يموت قال ابن
أبي معاذ فبلغني أن مسعرا مات في مسجد أبي حنيفة في سجوده • وعن محمد بن الحسن قال
حدثني القاسم بن معن أن أبا حنيفة رضي الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة
أدهى وأمر فلم يزل يرددها ويبكي ويتضرع إلى أن طلع الفجر • وقال حفص بن عبد الرحمن
كان أبو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة • وقال أسد بن عمرو صلى أبو
حنيفة رضي الله عنه الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه
جيرانه وقيل إنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة وقال ابن أبي زائدة صليت
مع أبي حنيفة العشاء الآخرة وخرج الناس وأنا في المسجد أريد أن أسأله عن مسئلة وهو
لا يعلم أني في المسجد فقرأ حتى بلغ إلى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع
الفجر • ويروى أنه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة في المسجد إذا زلزلت الأرض زلزالها فلم
يزل قابضا على لحيته إلى الفجر وهو يقول يجزي بمثقال ذرة فرحمة الله عليه ورضوانه

إن زدت أبا حنيفة وصفا • فالرواة الثقات عنه تشير
كان شمسا يضيء بالعلم حقا • وهو في الناس بالعلوم الأمير
كان شيخ الإسلام قدوة خلق إنه حقا لما اقتضاه القدير
لم يزل وجهه جميلا بهيا • خاشعا لا يشوبه تكدير
معرضا عن حطام دنيا تلهي • كل عقل بحبها مأسور
قد تساوى لديه تنزيه نفس • عن حطام قليلها والكثير

وأما وفاته فحدثنا أحمد بن كامل وعبد الباقي بن قانع قالا توفي أبو حنيفة رضي الله عنه ببغداد
في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة ولم يبلغ سبعين سنة وقيل إنه سقي السم فمات رحمه الله وصلى
عليه قاضي القضاة الحسن بن عمارة في جمع عظيم وأما رؤيته بعد الموت فحدثنا جعفر بن

الحسن قال رأيت أبا حنيفة فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى ٭ وعن على بن الحسن قال حدثنا على بن مسلمة قال سمعت عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى يقول رأيت فى المنام كان نجما سقط من السماء فقيل أبو حنيفة ثم سقط نجم آخر فقيل مسعر ثم سقط آخر فقيل سفيان فمات ابو حنيفة قبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان ٭ وحدثنا خلف بن سالم قال حدثنا صدقة وكان صدقة مجاب الدعوة انه لما دفن ابو حنيفة رحمة الله عليه فى مقابر الخيزران سمعت صوتا ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم ٭ فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذى ٭ يحيى الليل ان سجفا

وقال بعضهم فى وفاته

الا كم لنعمان علوم سوابق ٭ ويعزى له فضل وتقى وقائق
وزهد ولطف زانه وتفرد ٭ معارف شاعت فى العلا وطرائق
فلله يوم حان فيه حمامه ٭ فكادت له تهوى الجبال الشواهق
وغص به كل الانام فذاهج ٭ كئيب وذا بال وآخر شاهق
ويعلو وقار نعشه وسكينه ٭ وكل فؤاد قد غدا وهو خافق
وقاموا صفوفا للصلاة كانهم ٭ سطور وهاتيك البقاع مهارق
تحفهم فيها الملائك خشعا ٭ ومن حوله حور حسان عوانق
وقد سد المسك التراب لطيبه ٭ بقبره فالطيب من ذاك عابق
وفتحت الجنات يوم قدومه ٭ يقبله رضوانه ويعانق
وكم من منامات رآها اولوا النهى ٭ لمفهى بالاسناد عنه توافق
وكم من علوم واجتهاد بفقهه ٭ يصون حماها حافظ منه صادق
وكم حل اشكالا وكم من أدلة ٭ تشد الى مغناه فيها الايانق
وحدث عن خير الورى عند قبره ٭ احاديث صدق فهو بالنقل واثق
وأحيا بعلم الفقه سنة أحمد ٭ نبى له قلب المتيم شائق
نبى الهدى جالى الصدا قامع العدا ٭ هزبر الردى يوما تحق الحقائق
شفيع الورى خير الانام محمد ٭ ومن فضله فى الخلق والذكر سابق
احن اليه كل وقت وانثنى ٭ وقد عوقتنى عن لقاه العوائق
لئن اوصلتنى ارض نجد مطيتى ٭ وزرت حماه الرحب والدمع دافق
كحلت عيونى من تراب ضريحه ٭ ومن لى به كحلا اعينى يوافق
عليه صلاة الله ثم سلامه ٭ مدى الدهر والازمان ماذر شارق

٭(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله المجلس الثالث والثلاثون)٭

●(فهرسة الجزء الثاني من كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق)●

صحيفة

●(تمت)●

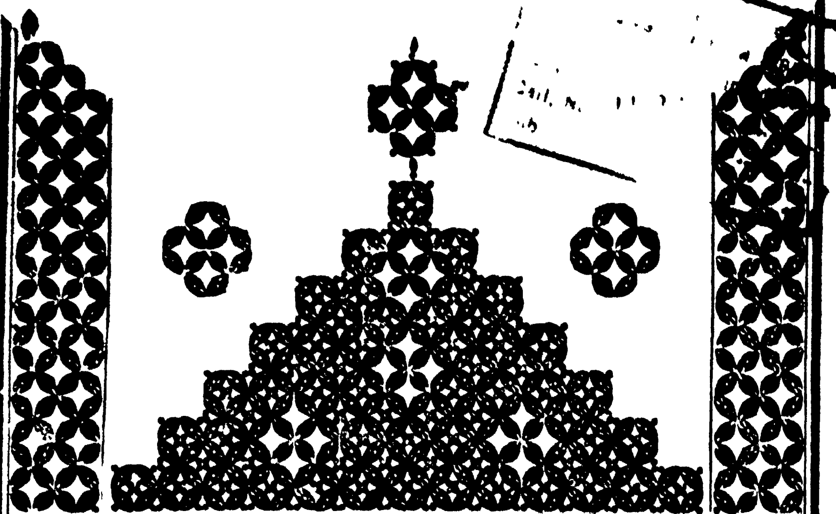
الجزء الثاني من الروض الفائق في المواعظ والرقائق

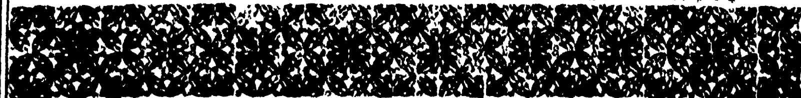
تأليف العالم العلامة والحبر البحر الفهامة

الشيخ الحريفيش نفعنا الله

تعالى ببركته

آمين





(المجلس الثالث والثلاثون)

•(فى ذكر كرامات الاولياء رضى الله عنهم أجمعين)•

الحمد لله الذى ظهر بالبرهان وتجلى وتصرف فى الاكوان معزل وولى ووفق من شاء من عباده فجاهد فى الله حق جهاده وما ولى اقامه فى الليل لخدمته فجاهد فى طاعته وتلذذ بمنادمته والسعيد من بات بمشاهدة مولاه يتملى وسقاه من شراب قربه بكؤس حبه فنادى بلسان ذوقه وقلبه على جمرات شوقه يتقلى

هذه الكاسات فى الاسحار تجلى • ما ترى الساقى علينا قد تجلى

زالت الوحشة بالانس وقد • قيل يا من يطلب الوصل تعلى

دولة الهجر تولت وانقضت • والذى قد كان معزولا تولى

أيها الاحباب هذا وقتكم • ان عزمتم فابذلوا الارواح بذلا

خلوة الليل خلت من عاذل • والذى تهواه لا يسمع عذلا

واحد منفرد فى ذاته • عنه آيات صفات الحسن تتلى

فسبحان من نظر بحسن اصطفائه الى أوليائه ومنحهم من عطائه نعما وفضلا أعطاهم ومناهم واختبرهم وابتلاهم فشكروا على ما أعطى وصبروا على ما أبلى سبقت لهم العناية بالسعادة فى سابق الارادة فكانوا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة اذ صيرهم لها أهلا خص منهم معروفا بالمعروف فخرق فى محبته الصفوف وجال فى مجال الحتوف وما زاغ عن محبته ولا ولى وفقه لمحبته ومنحه من طيب حضرته قربا ووصلا وسقاه بكاس الوصال حين

رفاه

رقاه الى رتبة الاتصال وداز بقربه وتملى

مذ شهدت الحبيب جهرا تجلى • همت شوقا ونلت قربا ووصلا
فلهذا عرفت فيه جهارا • بشهود الهوى وكلى تملى

وجاد بالمزيد على أبى يزيد فلزم التجريد وشطح على كل مريد بالمورد الاحلى ونادى بلسان حاله مترجما عن وجده وبلباله متجبا نحو المدلا

ويح من لم يكن لوصلى أهلا • ذاك عن قصده تباعد جهلا
لو يذوق الغرام فى الحب شخص • مسنها ما بناره يتقلى

وشعشع شموس العناية للشبلى فبات لانوار الهداية يستجلى ولاسرار المحبة يستملى اذ شرب بين الناس بالكاس الاملى وخطب فى حضرة قدسه وقال لنفسه مرحبا وأهلا وسهلا

كاس شوقى من دن ذوقى تملى • وعروس الرضا لعينى تجلى
لو ترانى وقد برانى نحولى • عن عدى أهلى شغلى وأهلى

وتفضل على الفضيل فشمر فى خدمته الذيل وسارلى لى التصديق بعد قطع الطريق متقلا وأصبح بالمصالحة شيخ وقته ونادى وقد جمعه بقربه تملا

قد سرورى عاما عنى منفصلا • مذ رأيتك متواصلا محلا
ثم قلت لمن حييت حبيب • مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا

ودار صرف الراح على جملة صدور وملاح وحرج من المهج وباتت بأرشوقه فقلى ونادى بلسان وجده وقد صرح بحبه لما رأى فى شهوده وجوده قد تجلى

سقنى الراح لا تزل متمهلا • ماترى القوم من شرابك قتلى
يا حبيب القلوب بت احيى • كيف اهوى لعلها تتجلى
جئت أسعى على حفوف اليه • قيل لى ترتل باسعى وصلا
قلت جئت زائرا تفضلوا بى • قيل ان كنت للتواصل أهلا
قلت قدمت فى هواك غرامى • قيل لى هكذا يكون والا
أيها الخاطب بعد حبى فى • من حماه قربا يطالب وصلا
حضرة عن غير حبنا كل طرف • وترجى تجملا وتملى
واذا جئت فامدد سكف فقر • فى لياليك ومفتقرا متذللا
واعترف بالذنوب وابك خطايا • وزما قد مضى وعمرا تولى
ثم بالنبى خير البرايا • ومنادى فى الاسراء ادن وصلى
ثم صلى عليه فى كل وقت • فعليه رب الخلائق صلى

• عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه قال من سر رجل من اولياء الله تعالى من صالحى بداية فكان الناس اذا رأوه قالوا به جنون فكثروا عليه فلما عدم كلام الناس فى حقه قالوا له نعالجك فقال لهم يا قوم اعلموا أن لى طبيبا اذا اشتد دائى يكفنى لا أسأله أن يداوينى فقيل له ولم ذلك وأنت محتاج الى الدواء فقال أخشى ان يرى من هذه العلة طبعت فقيل له ان عندنا مجموعة فاسأل طبيبك هذا أن يداويه قال نعم ائتونى به فاتوه برجل فى عنقه غل عظيم وبداه

مشدودتان الى عنقه فى قيد ثقيل فدامة كنت منه العلة فقال لهم خلوا بينى وبينه فنهض جهال القوم الى يديه فحلوهما وأدخلوه معه فى البيت الذى كان فيه وأغلقوا عليهما الباب وهم يظنون أنه سيفضى اليه بمكروه فلما كان بعد ساعة صاح وابه فاجابهم وخرج اليهم وسلم عليهم وكلمهم بكلام عاقل وهو يبكى بكاء شديدا فقالوا له أخبرنا بقصتك وما كان منك ومنه فقال دخلت على هذا الرجل وأنا على ماقد علمتم لا أعقل شيأ كارا يخوفنى فقربنى منه وأدنانى وجعل يده على صدرى والاخرى على رأسى فاصبحت بالعافية وزال مابى فقالوا له ادخل معنا اليه لنسأله أن يدعوا الله عز وجل لنا فدخل مع القوم اليه فلم يجدوه فى البيت وستره الله عز وجل عن أعينهم قال سهل وهذا رجل من بيت المقدس يقال له ادريس ابن أبى خولة رضى الله عنه

أهل المحبة مانالوا الذى وجدوا * حتى لربهم فى الخلوة انفردوا
تراهم الدهر لايمضون من بلد * الا ويبكى عليهم ذلك البلد
لايعطفون على أهل ولا ولد * ولا ينامون ان كان الورى رقدوا
فالذكر مطعمهم والشكر مشربهم * والوجد مركبهم من أجل ذا سعدوا
لايبرحون على أبواب سيدهم * ولا يريدون الا من له عبدوا
فالشوق يضرم نارا فى قلوبهم * ونارهم فى دجى الظلماء تتقد
مساجد الله مأواهم ومسكنهم * وعيشهم طيب فى قربه رغد

* قال الجنيد رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فجئت يوما الى بئر زمزم لأرتوى منها فلم اجد بها حبلا ولا ركوة ولا سقاء فبينما أنا كذلك اذ دخل عبد أسود ومعه ركوة وحبل فدلاهما فى البئر فلم يصلا فرفعهما وقال وعزتك لئن لم تسقنى لاغضبن فاذا بالماء قد طفح على جانب البئر فتوضأ وشرب وملأ ركوته ثم عاد الماء الى قعر البئر قال الجنيد فلما خرج تبعته وقلت حبيبى على من كنت تغضب فقال ياجنيد ماهو كما خطر لك كنت أغضب على نفسى لا أسقيها الماء الى يوم القيامة فلما علم سيدى صدق الدعوى أنبع لى الماء ثم غاب عنى فلم أره

قوم أقاموا وداموا على العهود وراقبوا * حبيبهم واستقاموا فى السر والاجهار
طوبى لهم اذ وافوا اليه من دون الورى * وبادروا بالطاعه فى خدمة الجبار
لبوه لما دعاهم وقدموا أرواحهم * وأقبلوا لحماه من سائر الاقطار
لهم حقائق دقائق على الخلائق تنجم * يحلها من بوارق خوارق الافكار
هبت عليهم نسيمه فاستنشقوا من نشرها * شذا الحبيب ومنها تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت تفردوا وتجردوا * عن الوجود وولوا عن سائر الاغيار
قلوبهم معموره بحبه ولاهم فلا * يضرهم فى الظاهر ملابس الانكار
باعوا النعيم الفانى وحققوا واستيقنوا * بأن هذى الدنيا ليست بدار قرار
أباحهم مولاهم يوم القيامه والجزا * جنات عدن تجرى من تحتها الانهار
فعند ما يدخلوها تقبل تنادى الملائكة * بشرا كو اذ صبرتم فنعم عقبى الدار

(قيل) لمعروف الكرخي رحمة الله عليه يا معروف بماذا أنت معروف وبأي وصف في المحبة موصوف فقال يا قوم ويحكم هل يجهل المعروف أو ينكر المألوف وهل يخفى القمر الاعلى البصر المكشوف أما تنظرون الى قلبي المشغوف والى الملهوف وعقلي المخطوف فكم خرقت في المحبة من صفوف وكم جرعت من كؤوس صروفها من حتوف وكم قرأت في رموز مشكلها من حروف حتى صرت بين اهل المحبة معروف ولولا أن يكون معروف معروف لكان عن طريق السعادة مصروف فان المغرور باثواب غروره مكشوف والمتبهرج بدعواه ترد عليه الزيوف

جسدي على حكم الضنى موقوف • أبدا وطرفي بالبكا مطروف

والقلب حول حماكم ورضاكم • يسعى على قدم الصفا ويطوف

بصبابتكم قلبي يهيم صبابة • وبحبكم أبدا أنا موصوف

ويومكم قد صدت من هجرانكم • فأنا الحزين وقلبي الملهوف

وبكم عرفت فكيف تنكر حالتي • والفضل أن لا ينكر المعروف

مالي سوى أبوابكم يا سادتي • والقلب من هجرانكم مرجوف

حاشاكم أن تطردوا عبدا أتى • من بابكم قد جاء وهو مخوف

يبغي الامان ومنكم يرجو الرضا • والستر هو لديكم مكشوف

(قيل) للفضيل بن عياض رحمة الله عليه يا فضيل أخبرنا كيف جذبتك يد التوفيق من قطع الطريق وكيف نقلت من فريق الشقاوة الى سعداء فريق فقال يا قوم كنت ضالا عن الطريق بعيدا عن التوفيق فانقذني مولاي من بحر الآثام وغمرني بالاحسان والانعام فقالوا كيف كان ذلك وكيف قربت عليك المسالك فقال بينما أنا يوما قد خرجت لاقطع الطريق على المارة وتقودني الى الشر نفسي الامارة غرني الزمان واستحوذ على الشيطان فذهبت لاسلب الذهب وانهب الثياب وأنا في ظلمة حجاب أتيه ولا أعرف الطريق الصواب اذ سمع على من مكامن التوفيق كيف ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فاخذتني صيحتي وأجريت لبكائه دمعي وطار قلبي وأنزلك لي رجوعي الى ربي فقلت بلى والله قد آن وحان رجوعي الى الرحمن وخوفي من العصيان ولكن لابد للخائف من أمان فها أنت القرآن يترجم ولمن خاف مقام ربه جنتان فرجعت من قطع الطريق الجهالة الى قطع العبادة وخرجت عن طريق الوسادة ودخلت في طريق أهل السعادة فصرت بعد قهر قدرته أسيرا ووقفت على باب رحمته فقيرا ونكست رأس ذلتي على باب عزته كسيرا وقلت سيدي رجعت اليك رجوع العبد الآبق مستشفعا بفضلك السابق فغدوت حاسدا ورجعت صيادا وذهبت فاسدا ورجعت الى بابك منقادا ثم أنشد يقول

عبدك في معاصيه تمادى • وبان زاد طغى وبغى عنادا

وها أنا واقف بالباب فردا • كأني العبد غدا فرادى

فكم سودت من صحف ولكن • ستور الحلم غطين السوادا

فواخجلي ومالي ثم وجه * أواجههم ولا أعددت زادا
ولا مال يقربني اليهم * ولا جاه يبلغني المرادا
تراك معذبي بانور عيني * وقلبي فيك قد أضنى الودادا
فان يرضيك ابعادي وطردي * على رأسي ولو أضنى الفؤادا
فيا الله ما أهنى محبا * الى أحبابه ألقى القيادا
وما أشقى معنى قد تعنى * وسد الباب فانقلب ارتدادا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم * كئيبا قد أساء جهرا ونادى
اقلني عثرتي يا رب واغفر * لعبد في المعاصي قد تمادى

(كان) في بني اسرائيل رجل عابد في كهف جبل لا يراه الناس ولا يراهم وعنده عين ماء يتوضا منها ويشرب ويقتات من نبات الارض وهو صائم النهار قائم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه آثار السعادة فسمع به موسى فقصده في النهار فوجده مشغولا بالصلاة والاذكار وقصده في الليل فوجده مستغرقا في مناجاة العزيز الغفار فسلم عليه موسى عليه السلام وقال له يا هذا ارفق بنفسك فقال يا نبي الله أخاف أن أوخذ على غفلة فاقضي نحبي وأكون مقصرا في خدمة ربي فقال له موسى عليه السلام هل لك من حاجة قال سل مولاك أن يعطيني رضاه ولا يشغلني بسواه حتى ألقاه فصعد موسى عليه السلام الى المناجاة واستغرق في لذة كلام مولاه فنسي قول العابد فقال له الحق سبحانه وتعالى ماذا قال لك عبدي العابد فقال الهي أنت أعلم سألني أن تعطيه رضاك ولا تشغله بسواك حتى يلقاك فقال يا موسى اذهب اليه وقل له يتعبد ما شاء في الليل والنهار فهو من أهل النار لما سبق له عندي من الذنوب والاوزار واعلم منه ما لا يعلمه غيري من الفضيحة والعار فأتاه موسى عليه السلام فأخبره بقول ربه وما سبق من عظيم ذنبه فقال مرحبا بقضاء ربي وحكمه وكل شئ بعينه وعلمه لا مرد لامره ولا معقب لحكمه ثم بكى بكاء شديدا وقال يا موسى وعزته وجلاله ما برحت عن بابه ولو طردني ولا حدت عن جنابه ولو أحرقني ومزقني ثم أنشد

لو قطعني الغرام اربا اربا * ما ازددت على الغرام الا حبا
لازلت به أسير وجد وضنى * حتى أقضي على هواه نحبا

فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة وقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العابد قال يا موسى بشره بانه من أهل الجنة فقد أدركته الرحمة والمنة وقل له تلقيت قضائي بالصبر والرضا ورضيت مني بأصعب حكم وقضا فلو ملأت ذنوبك السموات والارض والفضا وجميع الاقطار لغفرتها لك وأنا الكريم الغفار فلما بلغه موسى ذلك خر ساجدا وحمد ربه ومازال في سجوده حتى قضى نحبه

نوح الحمام على الغصون شجاني * ورأى العذول صبابتي فبكاني
ان الحمام ينوح من خوف النوى * وأنا أنوح مخافة الرحمن
فلئن بكيت فلا ألام على البكا * ولطالما استغرقت في العصيان
يا رب عبدك من عذابك مشفق * بك مستجير من لظى النيران

فارحم تضرعه اليك وحزنه • وامنن عليه اليوم بالغفران

فيا أيها العبد المريب الى متى يدعوك مولاك وأنت معرض لا تجيب وكم يتقرب اليك باحسانه وأنت تبارزه بعصيانه وعليك منه رقيب بادر بالتوبة الى بابه ولذ بجنابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده في ادراج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وعامله بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب في هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بانكسار النحيب فهو يجتبيك بعنايته ويهديك بهدايته فان الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (كان وكان)

تعصي الاله وقلبك غير منتبه • وكل ما قدمته عليك فيه رقيب
ترعم بانك عاقل وأنت من أهل الهوى • وتتبع شهواتك ما ذلك فعل لبيب
انهض وداوي سقامك قبل أن تطلبه • قبل أن تجيك المنيه ما ينفع التطبيب
وقم وهيئ زادك قد قرب وقت السفر • وارع غصن شبابك ما دام غصن رطيب

فيا أخي الى متى تضيع عمرك وما نلت منه نصيب الى كم تقصيرك في حضرة جنابه وأنت في المعيب الى متى تستغفر بعد زلاتك ولا تبدي شرح قصتك للطبيب (كان وكان)

ارفع الى محبوبك قصة ذنوبك في الدجا • فهو طبيب المداوي ومن دعاه يجيب
حيث اجتهدت أنه حاضر معك في خلوتك • وحيث كنت وجدته معك قلبي يجيب
قم وداوي سقامك واحذر منك وادري • واخشى فامك عسى أن تنال منه نصيب

فيا أيها الغريق في بحار الخطايا والذنوب المشتهر بالقبائح والعيوب المعرض عن خدمة علام الغيوب ان كنت مستوحشا بالذنوب فباب الكريم مفتوح لمن يتوب (كان وكان)

فانهض وبادر بتوبة ثم اعتذر عما مضى • الى متى أنت معرض عن الرضا محجوب
وقم وقول ارحموني وما لي سوى ذلي • فكم عملت قبائح وكم ركبت ذنوب
وها أنا جيت تايب من رقي باسيدي • فارحم خضوعي وذلي ودمعي المسكوب

فيا أيها المريد لا تنقطع عن حبل حب المدين لا تستصعب الطريق ولا تستبعد التوفيق فكم من ضعيف محمول وكم من منقطع موصول اركب جواد همتك وضع قدم اقدامك في ركاب عزيمتك فان لم تملك زادا من التقوى فاجعل زادك من الشكوى واقدح به في حراق قلبك المحترق وارسل عليه سحاب دمعك المندفق فاذا صعد دخان زفراتك وعلت أنفاس حسراتك فقف على الباب منتظرا لما يكون من الجواب فان سمعت في العتاب من ذا الغريب الواقف بالباب وقوف المريب فقل

العبد واقف بالباب وقوف سائل مفتقر • منكس الراس يبكي بدمعه المسكوب
قلب الفقير راس ماله ورس مالي قد خرب • واحترق واعتاق بغلبة المطلوب

فان قيل لك ما الذي ابطاك عن مطلوبك وما الذي قطعك عن محبوبك فقل

ما كنت أعرف بجهلي مقدار وصلا حتى • حتى هجرت مثلي عن وصلكم محجوب
حتى مضى بالقطيعة واحد عمري ينقضي • عودوا الى الوصل عودوا وحياة كم واتوب

فان قيل لك فكم تتوب وتنقض وتتعرض لك وأنت عنا معرض فقل

من السعد ان سمحتم بالصلح قلبي ينصلح * وينصلح كل حالي من كل العيوب
ترى تزول الوحشة ونصطلح بعد الغضب * ونجتمع بعد فرقة ونبلغ المطلوب
وافرحتي يوم أنظر جمال وجه أحبتي * ويشتفي بالتلاقي فؤادي المكروب
وازور قبر الهادي خير الانام المصطفى * الهاشمي التهامي المجتبي المحبوب
صلى عليه وسلم رب السموات العلا * مادام قلبي اليه على الدوام طروب
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والثلاثون)

(في مناقب معروف الكرخي رحمة الله عليه)

الحمد لله الرحيم الرؤف الكريم العطوف المعروف بالمعروف الواحد الاحد الذي لا يتأثر بالوحدة ولا يتكثر بالالوف الغني في ملكوته عن الوزير المشير والاليف والمألوف العالم بما فوق النجوم وماتحت التخوم فستر الغيب عنده مكشوف استوى على العرش استواء منزها عن الحركة والجلوس والوقوف أحمد الله سبحانه وتعالى المادفع من المخوف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة من لسانه بالصدق محفوف وكفه عن الامتداد الى غير الحق مكفوف وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أرسله الى الشريف والمشروف وبشر بالجنة الدانية القطوف وحذر من النار الحامية العسوف ولبس الصوف وانتعل المخصوف وكان من الله بمكان مكين ومقام موصوف اللهم صل على هذا النبي الكريم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الشم الانوف وسلم عليه وعليهم ماصف في الصلوات من الجماعات صفوف

هذا الولي الذي بالخير موصوف * واسمه في الورى لاشك معروف
هو الولي الذي أعطى كرامته * حديث سرّ له بالبر مألوف
له الكرامات عند الله قد جمعت * وشوقه زائد والطرف معطوف
مانام عن خدمة لله ليلته * وقد غدا السر منه وهو مكشوف

هو معروف وهو والله بالخير موصوف وكنيته أبو محفوظ واسم أبيه فيروز وهو منسوب الى كرخ بغداد وكان أبواه نصرانيين وكان معروف في صغره يصلي بالصبيان فكان يعرض الاسلام على أبويه فيغضبان منه فأسلماه يوما الى معلم دينهما ليعلمه فأجلسه قدامه وقال له يابني أنت وأبوك وامك كم أنتم في العدد فقال ثلاثة فقال قل ثالث ثلاثة فصاحت به الغيرة إياك أن تذكر غيره فتهوى في مهاوي الحيرة واحذر أن تتجاوز من الاحد الى أحد فتضرب بسياط البعد والكمد قال معروف فطاب لي سماع هذا الخطاب ثم رفع لي الحجاب وزال الاحتجاب فرأيت كأسا من المحبة والاخلاص مكتوبا عليه بقلم القبول والاختصاص على الجانب الواحد والهكم اله واحد وعلى الجانب الثاني لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وعلى الجانب الثالث لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ومامن اله الا اله واحد وعلى الجانب الرابع انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فلما شربت ذلك الكأس ذهب عني الباس

وزال

وزال اللبس والالتباس فغبت في سكري وطبت في حضرتي وناديت بلسان فكرتي

جسدي على حكم الهوى موقوف • أبداً وطرفي بالبكا مطروف

والقلب حول حماكم ورضاكم • يسعى على قدم الصفا ويطوف

وبكم عرفت فكيف تنكر حالتي • والفضل أن لا ينكر المعروف

ثم قال له المؤدب قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد واحد فضربه ضرباً مبرحاً ثم أحضره وقال له قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد واحد فضربه أشد من الأول وأمر أبويه بحبسه في خزانة فمكث فيها ثلاثة أيام كل يوم يرمون له رغيفاً وشربة ماء فبكت أمه وقالت لأبيه ان ولدك صغير وأخاف أن يموت في هذه الخزانة جوعاً فأخرجه منها ففتحا له الباب فوجدا الثلاثة أرغفة لم تكسر فراوداه على الخروج فأبى فقالا له ما تريد بحبسك في هذه الخزانة فقال ان الحبيب الذي حبستماني من أجله وجدته عندي فأنشد

واحد لا شيء يشبهه • أبداً قلبي يوحده

لو رآه الجاحدون له • لرأوا لا شيء يشبهه

هو فرد والفؤاد له • من جميع الخلق أفرده

أنا معروف بأنفسه • يا عذولي كيف أنكره

حيثما وجهت فهو معي • هات قل لي كيف أجحده

فلما ألحوا عليه في الخروج خرج وساح على وجهه وبقي أياماً لا يأكل طعاماً ولا يذوق شراباً ولا يستظل بجدار وجعل أبواه يبكيان ويقولان ليته يرجع الينا على أي دين شاء فنتبعه ونوافقه فلما كان بعد مدة طرق الباب فقيل من قال معروف فقالا على أي دين أنت قال على دين الاسلام فخرج اليه أبواه وعانقاه وقبلاه وأسلما على يديه

تعالوا بنا نصطلح • فباب الرضا قد فتح

وداووا الفؤاد الذي • بسيف الجفا قد جرح

فيا مدعي حبنا • دع الروح ثم اطرح

ووحد جمال الحبيب • وقل للعذول استرح

وروى معروف الكرخي باسناده عن أنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب قال فان لم أطق ذلك يا رسول الله قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاماً قال فان لم يأت علي ذنوب سبعين عاماً قال يغفر لأمك قال فان ماتت أمي ولم يأت عليها ذنوب سبعين عاماً قال يغفر لأقاربك • وروى معروف الكرخي أيضاً رضي الله عنه باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن حج واعتمر • وروى معروف الكرخي رضي الله عنه باسناده عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قال عند منامه اللهم آمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا في أحب الساعات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر

لنا الابعث الله تعالى اليه ملكا فى أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد الملك وبعث
اليه ملكا آخر فان قام والا صعد ذلك الملك فقام مع صاحبه الاول فان قام بعد ذلك ودعا
استجيب له وان لم يقم كتب الله تعالى له ثواب أولئك الملائكة * ومن كراماته رضى الله عنه قال
ابن مردويه كنا جالسين مع معروف الكرخى فلما كان ذات يوم رأيت وجهه متهللا فقلت له
يا أبا محفوظ بلغنى أنك تمشى على الماء قال لى ما مشيت على الماء قط ولكن اذا هممت بالعبور
يجمع لى طرفاها فاتخطاها * وقال محمد بن واسع رحمة الله عليه كنت عند معروف أذان
المغرب وجئت اليه من الغد فاذا فى وجهه أثر فقلت لشيخ الى جانبى كان أمس به سله فقال
له يا أبا محفوظ كنا عندك أمس وما بوجهك هذا الاثر وجئنا اليوم وهو فى وجهك فما السبب
فى ذلك فقال معروف لاتسأل عما لا يعنيك عافاك الله فقال له الرجل سألتك بالله أى شئ سببه
فقال معروف ويحك ما حملك على هذا قال ثم تغير وجهه ثم قال صليت البارحة ههنا العتمة
واشتهيت أن أطوف بالبيت فمضيت الى مكة شرفها الله تعالى فطفت ثم ملت الى زمزم
لاشرب من مائها فرأيت صورة حسنة فحدقت اليها بالنظر فزلقت رجلى فى الباب فأصاب
وجهى ما ترى واذا انا بقائل يقول يا هذا لو زدت زدناك * وقال حدثنا محمد بن مخلد قال قرأ
على الحسن بن عبد الوهاب وأنا أسمع قال قالوا ان معروفا الكرخى يمشى على الماء ولو قيل لى
انه يمشى فى الهواء لصدقت * وقال عبد الصمد بن حميد سمعت عبد الوهاب يقول ما رأيت
أزهد من معروف * ومن كلامه رضى الله عنه قال ابراهيم البكاء رحمة الله عليه سمعت
معروفا الكرخى رحمة الله عليه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عليه باب
الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل * وجاء يحيى بن
معين وأحمد بن حنبل رضى الله عنهما عند معروف فقال يحيى أريد ان أسأله عن سجدتى
السهو فقال له أحمد اسكت فلم يسكت فقال يا أبا محفوظ ما تقول فى سجدتى السهو فقال له
معروف عقوبة للقلب لما اشتغل وغفل عن الصلاة فقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه هذا
من كيسك * وقال أقام معروف الصلاة يوما ثم قال لمحمد بن ابى توبة تقدم فصل بنا وذلك ان
معروفا كان لا يؤم انما يؤذن ويقيم و يقدم غيره فقال له محمد بن ابى توبة ان صليت بكم
هذه الصلاة لم اصل بكم صلاة اخرى فقال له معروف وأنت تحدث نفسك ان تصلى صلاة اخرى
نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير العمل ومن كلامه ايضا رضى الله عنه الدنيا اربعة
اشياء المال والكلام والمنام والطعام فالمال يطغى والكلام يلهى والمنام ينسى والطعام
يقسى * وقال سرى السقطى رحمه الله سمعت معروفا الكرخى يقول من كابر الله صرعه ومن
نازعه قمعه ومن ماكره خدعه ومن توكل عليه نفعه ومن تواضع له رفعه

تواضع لرب العرش علك ترفع * فما خاب عبد للمهيمن يخضع
وداو بذكر الله قلبك انه * لاشفى دواء للقلوب وأنفع
ولا تغترر بالمكر منك وبالمنى * فمن خادع الله المعظم يخدع

(قيل) لمعروف رضى الله عنه بأى شئ يخرج حب الدنيا من القلب قال بصفاء الود وحسن
المعاملة وللفتيان علامات ثلاث وفاء بلا خلاف وعطاء بلا سؤال ومدح بلا جود وعلامات

قوله ابن حميد فى
نسخة بن عبد الحميد
واحرر اه

الاولياء

الاولياء ثلاث همتهم لله وشغلهم فيه وفرارهم اليه • وجاء رجل الى معروف الكرخى رضى الله عنه فقال له يا سيدى عرفنى كيف أصل الى الله تبارك وتعالى فاخذ بيده وأتى به الى دار أمير فوجد على الباب عبدا قائما مكسورا لرجل فقال لسائله كن مثل هذا تصل الى الله تعالى وأشار الشيخ يعنى كن عبدا مكسورا واقفا على الباب

العبد واقف على أبوابكم مكسور • واحسرتى ان أمت فى حبكم مهجور
ياليت شعرى تراكم تعتقوا المأسور • حتى اذا ما التقينا ينمحى المسطور

•(وأنشد آخر)•

بالله عليكم دعوا ما بيننا مستور • وامحوا باحسانكم ما قد حوى المستور
لا يسمعون العذل حين تقرى المسطور • ترجع مشيعه وقلبى بشوق مكسور

ويدل على شدة خوفه رحمه الله قال أبو بكر بن أبى طالب دخلت مسجد معروف الكرخى وكان فى منزله فدخل الينا ونحن جماعة فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرددنا عليه السلام فقال حياكم الله بالسلام فى دار السلام ونعمنا واياكم فى الدنيا بالاحسان وفى الآخرة بالغفران ثم أذن فلما أخذ فى الاذان اضطرب وارتعد حين قال أشهد أن لا اله الا الله وقام شعر حاجبيه ولحيته واضطرب حتى خشيت أن لا يتم أذانه وانحنى حتى كاد أن يسقط • وقال تفقى سمعت عبد الله بن محمد الوراق رحمه الله يقول ربما كنا مع أبى محفوظ فى المجالس وهو قاعد يتفكر ثم يفزع ثم يقول واغوثاه • وقال القاسم البغدادى رحمة الله عليه كنت جار معروف الكرخى فسمعته ليلة فى المسجد ينوح ويبكى وينشد ويقول

أى شئ تريد منى الذنوب • شغفت بى فليس عنى تغيب
ما يضر الذنوب لو أعتقتنى • رحمة لى فقد علانى المشيب

• وقال يحيى بن الحسن رحمه الله سمعت معروف الكرخى رحمة الله عليه يقول رأيت رجلا بالبادية شابا حسن الشباب وله ذؤابتان وعلى رأسه رداء قطن وعليه قميص كتان وفى رجله طاق نعل قال معروف فتعجبت منه فى مثل ذلك المكان فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له من أين أنت قال من مدينة دمشق قلت له ومتى خرجت منها قال ضحوة النهار فتعجبت منه وكان بينه وبين دمشق مسافة بعيدة ومراحل كثيرة قلت وأين تقصد قال مكة فعلمت أنه محمول بالعطف فقود عنه ومضى ولم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس فى منزلى أتفكر واذا بالباب يطرق فخرجت فاذا هو صاحبى فسلمت عليه وقلت له أهلا ومرحبا وأدخلته المنزل فرأيته منقطعا والها حائرا فقلت له ما الخبر فقال يا أستاذ لاطفنى حتى أدخلنى الشبكة ثم رمانى فمرة يلاطفنى ومرة يجهدنى ومرة يجيعنى ومرة يكرمنى فليته أوقفنى على بعض أسرار أوليائه ثم ليفعل بى ما شاء قال معروف فأبكانى كلامه فقلت حدثنى ببعض ما جرى عليك منذ فارقتنى فقال هيهات أن أبديه وهو يريد أن أخفيه ثم استفرغه البكاء مثلك وما فصل بك فقال جوعنى ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقثأة كم اخرجت الورق فتمسكت آكل من الورق فنظر فى صاحب المقثأة فاقبل يضربنى على ظهرى وعلى بطنى ويقول يا لص ما أخرب مقثأتى غيرك وأنا منذ كم أرصدك حتى وقعت عليك والله لأعذبنك أنواع

العذاب فبينما هو يضربني اذ أقبل فارس نحو مسرعا وقلب السوط على رأسه وقال له ويلك تعمد الى ولي من أولياء الله تعالى فتقول له يالص وتضربه وتهينه ولياً كل من مقنأتك غير الورق قال فأخذني صاحب المقنأة وقبل يدي ورأسي واعتذر الي وذهب بي الى منزله وأكرمني وأحسن الي وسبل مقنأته للفقراء والمساكين من أجلي فقلت له أنا من أصحاب معروف فقال صف لي معروفا فوصفته له فعرفني فما استتم كلامه حتى دق الباب صاحب المقنأة ودخل البنا وكان موسرا فخرج عن جميع ماله وفرقه على الفقراء وصحب الشاب سنة ثم خرجا الى الحج فحجا واعتمرا وماتا جميعا ودفنا بالمعلاة من مكة رحمهما الله تعالى

الله حسبي في الاكوان آيات • فيها لمعرفة الرحمن اثبات
انظر الى كل مخلوق تعاينه • اذ تعتريه من التغيير حالات
جمع وفرق وصفو بعده كدر • قرب وبعد واعراض واخبات
تصريف رب حكيم مالك صمد • وكل فعل له في اللوح ميقات
لله أيام أنس قد صحبت بها • قوما هموفي سلوك الحق سادات
قوم مضوا كانت الدنيا بهم نزها • والدهر كالعيد والاوقات أوقات
ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهم • ونحن في صور الاحياء أموات
هم الاحبة ان ماتوا وان رحلوا • على مضاجعهم منا التحيات
أضحت أحاديثهم ما بيننا سمرا • وذكر أوقاتهم للقلب أقوات
أخي فبادر الى زاد تحصله • ولا تسوف فللتأخير آفات
وكم سرور أتى من بعده حزن • وكم اتت بعد احزان مسرات
يارب صل على أعلى الورى شرفا • محمد ما علت بالذكر أصوات
وآله وعلى الاصحاب كلهم • مني السلام عليهم والتحيات

ومن دعائه رضي الله عنه اللهم يامن وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه • وجاء رجل الى معروف رحمه الله فقال ادع الله أن يلين قلبي فقال قل ياملين القلوب لين قلبي قبل أن تلينه عند الموت • قال سري السقطي رحمة الله عليه هذا الذي أنا فيه ما نلته الا ببركة معروف الكرخي رضي الله عنه وذلك أني انصرفت مرة من صلاة العيد فرأيت معروفا ومعه صبي أشعث وهو بالمكسور القلب فقلت مالي أرى معك هذا الصغير باكيا فقال لي رأيت الصبيان يلعبون وهذا الصبي واقف مكسور القلب لا يلعب معهم فسألته فقال لي أنا يتيم مات أبي ولم يخلف لي شيئا وليس معي شيء أشتري به جوزا ألعب به مع الصبيان فأخذته معي لعلي أجمع له نوى يشتري به جوزا يلعب به فقلت له أعطني اياه أغير من حاله ما تشعث قال أو تفعل قلت نعم قال خذه أغنى الله قلبك بالايمان وعرفك الطريق اليه في السر والاعلان قال السري فأخذت الصبي ومضيت به الى السوق فكسوته كسوة حسنة واشتريت له جوزا فلعب به مع الصبيان نهاره فقالوا من فعل بك هذا المعروف فقال سيدي السري ومعروف فلما مضى الصبيان أتى الي وهو فرحان فقلت له كيف كان يومك فقال ياعم كسوتني من ملابس الاحسان وفرحتني بين الصبيان وجبرت قلبي بعد الكسر والاحزان فالله تعالى يجبرك بين

يديه ويفتح لك طريقا اليه قال فسررت بذلك سرورا شديدا وجددت لي بالفرح عهدا جديدا

كرر حديثهم فوقنا أحلاه • والله عندي وما أحلاه
روح به روحي وحدث عنهم • فحديثهم للقلب ما أشهاه
بالله واهتف مرة أخرى بهم • فعسى ينال الصب منهم مناه
ولنا رموز ليس يعرف شرحها • الا الذي نشر الهوى وطواه
ولقد تنادمنا بكل لطيفة • سرا ولم تتلفظ الافواه •

• قال عامر بن عبد الله الكرخي رحمه الله كان يجاورني رجل نصراني فبينما انا ذات يوم في منزلي واذا به قد أتاني وقال لي يا أبا عامر ان لي عليك حق الجوار وانا سألتك بحق خالق الليل والنهار الا ما مضيت بي الى ولي من أولياء الله الابرار ليدعو لي أن يرزقني الله ولدا فقلبي اليه بالاشواق وفي كبدي منه لوعة واحتراق قال فأخذته ومضيت به الى معروف الكرخي رحمة الله عليه فأخبرته بأمره فدعاه معروف الى الاسلام فقال له يا معروف الكرخي انا لست أقدر على فراق ديني الى ان يهديني العلام وأما ما سألتك الدعاء فيما جئت فيه والسلام فرفع معروف يديه وقال اللهم اني اسألك أن ترزقه ولدا يكون بارا بوالديه ويكون اسلامهما على يديه فاستجاب الله له ورزقه ولدا فاق بكمال عقله على أهل زمانه وعلا بذاته على أبناء جنسه وأقرانه فلما كبر أتى به أبوه الى المعلم دينهم ليعلمه كتابهم ويوضح له أسبابهم فأجلسه المعلم بين يديه ودفع اللوح اليه وقال له قل قار وما أقول واسأل عن تثليثكم معقول وقلبي بحب ربي مشغول فقال له المعلم يا بني ما عن هذا سألتك فقال عم أتتني قال السلك ما جئت الى تعلمه وأنت تتهمه فقال له اني شيأ يقبله عقلي ويرتضيه نقلي فقال قل يا بني ألف فقال الصغير

ألف الوصل ألفت كل قلب • لحبيب صفاته أزليه

فقال له المعلم يا بني قل باء فقال • باء عز البقاء أحب تغرسا • لم يدع حبه لنا من بقيه
فقال له المعلم يا بني قل تاء فقال • تاء توقي القلوب يكشف عنها • كل شك يكون منه بريه
فقال له المعلم يا بني قل ثاء فقال • ثاء ثوب الثبات ثبت قوما • قد توالوا في المقاعد الصدقيه
فقال له المعلم يا بني قل جيم فقال • جيم نور الجمال يجلي عليهم • في فطيم بكره وعشيه
فقال له المعلم يا بني قل حاء فقال • حاء حمد الاله أحيى قلوبا • لهم ما هي للمعاني الخفيه
فقال له المعلم يا بني قل خاء فقال • خاء خوف الاله أذهب عنهم • كل حزن الهم وكل رزيه

وما زال المعلم يلقنه حرفا حرفا وهو يجيبه عنها بكلام منظوم متقن الى ان ذهل عقل المعلم وطاش ووجد في قلبه بما سمعه منه انتعاش وعلم ان كل دين غير دين الاسلام لاش قال له المعلم شاباش لقد يا موحد المحبوب شاباش

أما والذي أبكى وأضحك والذي • أمات وأحيا والذي أخرج المرعى
لقد خاب من يسعى الى غير بابه • وضل الذي يوما الى غيره يدعى
هو القصد لا شيء سواه فمن سعى • الى غيره ذا التصبابة المسعى
هو الماجد البر الرحيم وغيره • من الناس لا يستطيع ضرا ولا نفعا
يرى العبد يعصيه ويستر ذنبه • ويرزقه من غير ما هو يسعى

يعامل بالغفران والصفح من عصى * ويوصل من يستوجب الهجر والقطعا
فسبحانه لارب فى الكون غيره * يحب الذى يلتق الى قوله السمعا

قال فلما سمع المعلم كلامه الذى سلب عقله ونهاه علم أن ما أنطقه الا الذى خلقه وأنشاه فقال عند ذلك فى سر نجواه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أخذ الصبى وأتى به الى أبيه فلما رآه ما أبوه قد أقبلا صار وجهه بالبشر متهللا فقال للمعلم كيف وجدت ولدى فى ذكائه وفطنته فقال له المعلم اصغ الى مقالته ثم عرض عليه المقال فقال أبوه والذى يغيث المضطر والملهوف ما نال ولدى هذه المنزلة الا ببركة دعوة معروف ثم قال الحمد لله الذى انقذنا بلنبايه من الضلال بعد أن كنا على أسوا حال وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أسلمت أم الصبى وكل من فى الدار وكسروا الصليب وقطعوا الزنار وانقذهم الله بدعوة معروف من النار

ما مضى لا يعاد منكم فانا * قد عفونا عما مضى واصطلحنا
ابشروا بالمنى فان حمانا * من أتاه ينل ما يتمنى
فاز من جاءنا بذل وأضحى * من جميع الانام أعلى وأعنى
والذى جاءنا بزهو وعجب * خاب فى الناس سعيه وتعنى
كم عزيز وافى حمانا مدلا * جنته أيدى الشقاوة عنا
والذى جاءنا باخلاص قلب * سار فضلا ونال عزا وأمنا

قال أحمد بن العباس رحمة الله عليه خرجت من بغداد أريد الحج فاستقبلنى رجل عليه أثر العبادة فقال لى من أين خرجت قلت من بغداد هاربا لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور أربعة رجال من الاولياء هم حصن لهم من جميع البلايا قلت فمن هم قال احمد بن حنبل ومعروف الكرخى وبشر الحافى ومنصور بن عمار فرجعت وزرت تلك القبور وحصل لى أمر عظيم من الفرح والسرور

لاحمد أوصاف وبالعلم اشتهر * ومعروف لا تحصى مآثر قد انحصر
وبشر ومنصور ولا سيما هما * لهم أعين فى الليل ما ملت السهر

وقال أبو الفتح بن بشر رحمة الله عليه رأيت بشرا فى منامى فى بستان وبين يديه مائدة فقلت له أبا نصر ما فعل الله بك قال رحمنى وغفر لى وأباحنى الجنة بأسرها وقال لى كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات فى دار الدنيا قلت له فأين أخوك أحمد بن حنبل قال هو قائم على باب الجنة يشفع لاهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق قلت له فما فعل الله تعالى بمعروف الكرخى فحرك رأسه وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الى الرفيق الاعلى ورفع الحجب بينه وبينه فمن كانت له الى الله تعالى حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى

معروف كل الورى لاشك تعرفه * بالبر والخير والانعام توصفه
لقد أتى وله علم ومعرفة * وخدمة فى جنان الخلد توقفه

• قال محمد بن عبد الرحمن الزهري رحمة الله عليه سمعت أبي يقول قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج وقال يحيى بن سليمان كانت لي حاجة وقد تعسرت علي فأتيت قبر معروف فقرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات وأهديتها للأموات المسلمين ثم ذكرت حاجتي فما رجعت الا وقد قضيت حاجتي • وقال أبو بكر الخياط رحمه الله رأيت كأني دخلت المقابر فاذا أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الرياحين واذا بمعروف قائم فيما بينهم يذهب ويجيء فقلت يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أليس قد مت قال بلى ثم أنشأ يقول

موت التقي حياة لانفاد لها • قد مات قوم وهم في الناس أحياء

ما الفخر الا لأهل العلم انهمو • على الهدى لمن استهدى أدلاء

ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهمو • ونحن في صفة الاموات أحياء

• وأما تاريخ موته قال أبو بكر العبوري رحمه الله سمعت ثعلبا يقول مات معروف الكرخي رحمه الله سنة مائتين قال أبو القاسم النضري من نضر بن معين قال حدثني أبي قال بلغني أنه صلى على معروف ثلثمائة ألف انسان قال عبد الرحمن بن محمد الوراق جاء رجل من أهل الشام الى معروف الكرخي فسلم عليه وقال له اني رأيت في المنام يقال لي اذهب الى معروف الكرخي فسلم عليه فانه معروف في أهل الارض معروف في أهل السماء • وبلغني عن بعض القدماء انه قال مات أخ لي فرأيته في المنام بعد عام فقلت له يا أخي ما فعل الله بك قال الآن أعتقت دفن عنده معروف الكرخي فشفع في من يمينه ثلاثون ألفا ومن شماله ثلاثون ألفا ومن بين يديه ثلاثون ألفا ومن خلفه ثلاثون ألفا

سلكت طريق الفقر طنا بأنني • أوافق بشرا أو أصاحب معروفا

ودمت على حسن العبادة عاكفا • وأصبح حسن الظن حولي معكوفا

ولم أبد يوما قط لائق قصتي • وما زلت في ثوب الصيانة ملفوفا

فما صح لي فقر ولا صح لي غنى • بل ازددت في علم التقلب تعريفا

فلم أر لي كالصالحين وسيلة • لدى الورى عرفا وأطيب معروفا

رجال اذا ما طبق الارض حادث • رموه بصدق العزم فانجاب مكشوفا

هم العروة الوثقى وهم أنجم الهدى • بهم يذهب الله المصائب تلطيفا

اذا وجدوا في الوقت كانوا طرازه • وقد طرزوا من قبل ذاك التصانيفا

صفاتهم أسنى من الشمس في الضحى • وأحسن من در القلائد مصفوفا

فيا رب وفقنا كما قد وفقتهم • ووفقتهم كي لا نحاول تحريفا

وهب لهم ما اذا الجلال فاتنا • أتينا لك نخشى منك زجرا وتعنيفا

وليس لنا من شافع غير سيد • به الضر عنا عاد في الحشر مكشوفا

رسول الهدى جالي الصدا كاشف الردى • أتقنا به يا رب في الحشر تخفيفا

عليه صلاة الله ما مرت الصبا • وزاد جلاله من عطاياه تشريفا

(المجلس الخامس والثلاثون)

فى ذكر الاولياء والابرار والصالحين والاخيار

الحمد لله الذى خص بجس اصطفائه خواص أوليائه الابرار وأسرى باسرارهم فى ليل نيل أوطارهم الى عالم الاسرار فاموا بواجب حقه فجعلهم أمناءه على خلقه العبيد منهم والاحرار ترفع على أيديهم قصص السائلين وتغفر ببركاتهم للخاطئين الذنوب والاوزار فهم باصره متصرفون فى البلاد لمصالح العباد البادين منهم والحضار فمنهم النقباء والابدال ومنهم النجباء والرجال ومنهم الاقطاب الاخيار ومنهم الغوث الذى يسقى به الغيث وتدر ببركته الضروع والزروع والثمار فالنقباء سبعون وهم بمصر دون سائر الامصار والابدال أربعون وهم بالشام كالشامة الواضحة لذوى المعرفة والاستبصار والنجباء ثلثمائة سخطلهم بالغرب للقيام بالحرب فهم لديه حماة وأنصار والرجال عشرة وهم بالعراق وشرابهم قد راق وصفا من الاكدار والاقطاب سبعة أركزهم بالاقاليم السبعة لمنافع العباد فى سائر البلاد والاقطار والغوث واحد قد أقامه بمكة المشرفة المعظمة الذكر والمقدار فهؤلاء أمناء سره المصون وخزان علمه المكنون الى حين انقضاء الاعمار فلولا وجودهم لغاضت العيون والانهار ولولا ركوعهم وسجودهم لارتفعت الامطار وتعطلت الارض من الزروع والثمار فهم فى دائرة ارادته ليس لهم عن مراقبة حضرته غفلة ولا قرار اذا غلقت الملوك أبوابها رفعت لهم الاستار واذا أرخت السلاطين حجابها تجلى لهم الواحد القهار فلو احتجب من أحدهم طرفة عين لدكت الجبال وزلزلت الاقطار ونادى قتيل الوجد منهم بلسان الاشتياق والاشتهار (كان وكان)

من ذا الذى فى الحضره يشرب بكاسات الصفا • من صرف صافى المحبه ويستطيع قرار
قوم تراهم نشاوى من وجدهم بحبهم • وهم حيارى سكارى من غير شرب خمار
لهم حقائق رقائق على الخلائق تنجبهم • يحملها من بوارق خوارق الافكار
هبت عليهم نسيمه فاستنشقوا من نشرها • طافت بصبرا ومنها تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت تفردوا وتجردوا • عن الوجود وولوا عن سائر الاغيار
قلوبهم معموره بحب مولاهم فلا • يضرهم فى الظاهر ملابس الانكار
فازوا بما قد حازوا من المكارم والنهى • وأحرزوا بالعنايه نهاية الاوطار
نالوا المنا والحظوه بقربهم عند الملك • وخصهم بالجلوه فى خلوة الاسحار

فسبحان من قرب أقواما لحضرته وحجبهم عن الاغيار وأبعد آخرين فضربهم بسيف البعد والانتهار نصب فخ المحبة للصيد فعلق بحبل حبه الجنيد فحصل له العزوالفخار وأرسل عقبان التوفيق الى شقيق فجذبه بزين التزيين والافتقار ومن بالمزيد على ابى يزيد فلزم التجريد وطلب الزيادة والاستكثار وجاد بالمعروف على معروف فعمر قلبه بالمعرفة والاستبصار وتفضل على الفضيل فشرف بالخدمة الذيل وأدلج فى ليل طلبه وسار وسقى صرف المزاج الحلاج فسكر وهاج وباح بالاسرار ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده ولم يطق اصطبار (كان وكان)

ياذا الذى قد سقانى من صرف كاسات الهوى • وقال لى لا تفش فتهتك الاستار

ولو سقى فرد قطره مما سقانى الجبل • غنى وصاح واضحى بين الجبال غبار
القوم دارت عليهم فى الليل كاسات اصفا • فاصبحوا فى البرايا سكرى بغير خمار
منها الجنيد تروى وبشر بشر بالفرح • ومن سقاها الشبلى بدت له الانوار
وكم كتم ابن أدهم حاله وذو النون اختفى • فصار بين الندامى معروفا بالاشتهار
قوم دعوا فاجابوا وطهروا أسرارهم • وأخلصوا فى المحبه لعالم الاسرار
فهم رجال الحقيقه وهم ملوك الآخره • وهم شيوخ الطريقه لهم علا المقدار
يا فوز من كان سالك طريقهم أو يقتدى • أو يهتدى بهداهم ويتبع الآثار
بهم عن الخلق تدفع بكل البلايا والمحن • لولا سناهم لكانت تزلزل الاقطار
فهم طراز الدنيا وهم نجوم للهدى • بهم ترى الارض تثبت وتنزل الامطار

(قوله عز وجل) ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • قال ابن عباس رضى الله عنهما لا خوف عليهم فى الدنيا ولا هم يحزنون فى الآخرة بل يتلقاهم مولاهم بالترحيب والتكريم ويعطيهم النعيم المقيم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون

قوم جفوا لذة دنياهم • وآثروا خدمة مولاهم
فلا قرار لهم دونه • ولا جنود النوم تغشاهم
واصلهم والناس فى غفلة • عنهم وقد أكرم مثواهم
فهو ولى لهم دائما • أكرم أولاهم وأخراهم

وقال ابن ظفر رحمة الله عليه دخل أبو يزيد البسطامى رحمة الله عليه الكتاب وهو صغير فلما وصل الى قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قال لابيه طيفور بن عيسى يا أبت من ذا الذى يقول له الحق سبحانه وتعالى هذا الخطاب فقال يا بنى ذاك محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا أبت مالك ما تفعل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى أمر خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خفف عنه فى سورته فلما وصل الى قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك قال يا أبت انى أسمع أن طائفة كانوا يقومون من الليل قال أبوه نعم أولئك أصحابه صلى الله عليه وسلم قال يا أبت فأى خير فى ترك شئ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فكان أبوه بعد ذلك يقوم الليل كله فانتبه أبو يزيد ليلة فقال يا أبت علمنى أصلى معك قال يا بنى ارقد فانك صغير بعد فقال يا أبت اذا كان يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وقال لى ربى ما فعلت أقول لربى قلت لابى علمنى أصلى معك فقال له

ارقد فانك صغير بعد فقال أبوه لا ارقد ما اريد ان تقول ذلك ثم علمه بصلى فكان بعد ذلك يقوم الليل ويصلى غالبه

أيها النائمون فى حندس الليل وقد أسدلت ذيول الظلام
قد وصلتم حمى الوصال فطيبوا • وانزلوا وابشروا بكل مرام
هذه دارنا ونحن كرام • ربحت عندنا ضيوف الكرام
ان طلبتم قرى وجد تهدينا • كل ما تشتهى نفوس الانام
قد رفعنا حجابنا فاشهدونا • وادخلوا خلوة الرضا بسلام

فقد رأقوا بها فالاشتياق وجدهم تسرى فى ليل نيل قصدهم حتى بلغوا المنزل وحصلت لهم العناية • وكان عمر بن عبد العزيز يأتى المساجد المهجورة فى الليل فيصلى فيها ما يسره الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكى الى طلوع الفجر فلما كان فى بعض الليالى فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب عليها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز

طلعت شموس طو بلع فلى الهنا • وحنا على محجب بالمصطفى
وحنا على نقرى اليه وذلى • متعطفا متلطفا متضننا •
هبت نسيمة قربه لحبه • فنكا الوجود بها المهابة والسنا
رفع الحجاب عن الجمال وقال لى • متلطف أهلا بطارق حينا
وغدت على لطائف من قربه • وأنالنى ما أرتجيه من المنى

وقيل صعد بن عمار الواعظ يوما منبره بالعراق فأخذ فى المواعظ والتخويف والزجر والتعنيف حتى كادت النفوس تهيم فاتنا وتموت فرقا وكان فى المجلس شاب مسرف على نفسه خائف من حلول رمسه فانصرف وقد أثرت المواعظ فى قلبه وندم على ما كان من ذنبه وأتى الى أمه فقال لها يا أماه دونك وما تريدين من كسر لهو الشيطان وما كنت أعددت لمعصية الرحمن وأخبرها بحضوره مجلس ابن عمار وما حصل له من الندم على الذنوب والاوزار فقالت يا ولدى الحمد لله الذى ردك اليه ردا جميلا وأنقذك من ذنوب كنت بها عليلا وانى لارجو أن يكون الله تعالى قد رحمنى ببكائى عليك وقبلك وأحسن اليك فكيف كان حالك يا ولدى عند سماع الموعظة فأنشد

شمرت للتوبة أذيالى • وصرت ذا طوع لعذالى
لما دعا الواعظ بى الى • طاعة ربى الحق اقبالى
يا أم هل يقبلنى سيدى • على الذى قد كان من حالى
وا سوأتا ان ردنى خائبا • أو صد عنى حين اقبالى

ثم أقبل الفتى على صيام النهار وقيام الليل حتى نحل جسمه وذاب لحمه ودق عظمه واصفر لونه فأتته أمه بقدح فيه سويق وقالت له أقسمت عليك بالله الا ما شربته فقد أجهدت نفسك فلما صار القدح فى يده جعل يبكى ويضطرب ويذكر قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ثم صرخ صرخة عظيمة وخر ميتا هذا والله مقام الخوف يا من ضيع زمانه فى امل وعسى وسوف

على

على باب من أهوى بطيب التضرع • وان كثر اقوام عذلا وأوجعوا
وفي حبه يحلو غرام ولوعة • ووجد ونيران وشوق وأدمع
ويجمل تعفير الخدود على الثرى • لمرضاته ان كان ذلك ينفع
ومن لم يجد طرفي هواه بروحه • فذلك برؤيا الحسن لا يتمتع
ومن كان مشتاقا فاحبابه مولها • حشاشته من شوقه تتقطع
اذا قام في جنح الظلام مراقبا • رأى النور من طور الاحبة يلمع
وناداه من يهواه فز بجمالنا • فدونك عيش لم يكن ثم مدفع
وشاهد جمالا لا يحد لواصف • وبادر الى دنيانا ان كنت تسرع
محب ومحبوب وساعة خلوة • وقرب ووصل ليس فيه تمنع

فيا أرباب المعاملة في ظلام الليل سبحان من أقامكم وأقعدنا يا معشر التائبين سبحان من قربكم وأبعدنا ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده • قال ذو النون المصري رحمة الله عليه ضاق صدري في بعض الايام فخرجت أمشي على شط النيل فلم يجد طرفي العبور الى ذلك الجانب فركبت سفينة وجعلت رأسي بين ركبتي ثم أرفعها حتى توسطت البحر فلما رفعت رأسي رأيت عن يميني جارية ذات حسن وجمال وفي حجرها عود وبين يديها خمر وعن يمينها شاب حسن الشباب نقي الأثواب فقلت في نفسي يا نفس بعد عبادة سبعين سنة وقعت في هذه السفينة بين قوم خمارين يعصون الله جهارا فالتفتت الي الجارية وقالت لي يا شيخ تشرب شيئا فقلت ان سقاني مولاي شيأ شربت فأشارت الجارية الى الغلام ان املأ الكاس واسقه فملأ الكاس وأعطاني فحصل الكاس في يدي حتى وجد فقالت الجارية يا شيخ لم لا تشرب من شرابنا أتريد أن أغني لك حتى تشرب او تغني أنت لنا حتى نشرب فقلت بل أغني لكم حتى تشربوا فقالت غن لنا حتى نسمع غناءك فانشدت

أحسن من قينة ومزمار • في ظلمة الليل نغمة القاري
يا حسنه والجليل يسمعه • بحسن صوت ودمعه جاري
وخده في التراب عفره • وقلبه في محبة الباري
يقول يا سيدي ويا أملي • أشغلني عنك ثقل أوزاري
اغفر ذنوبي لانها عظمت • ولم تزل يا جليل غفاري
لانه غدا الى الجنان مسكنه • بدار قدس بقرب جبار
يسكن مع زوجة تشاكله • يا حسن مختارة المختار

فلما سمعت الجارية بذلك خرت مغشيا عليها فلما أفاقت خلعت ما كان عليها من الديباج وكسرت العود ورمت بالخمر الى البحر وقالت يا شيخ اذا تبت اليه يقبلني قلت نعم هكذا قال في محكم الآيات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فكشفت رأسها وقبلت يدي وقالت يا سيدي أنت كنت السبب في المصالحة فاسأله لي في طلب العفو والمسامحة قال ذو النون المصري ثم نزلنا من السفينة وتفرقنا فلم أرها بعد ذلك فلما كان في بعض السنين حججت الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف بالبيت واذا انا بجارية شعثاء وهي متعلقة بأستار الكعبة

تبكي وتتضرع وتقول الهي بذكري البارحة وبخماري الا ما غفرت اليوم أوزاري فقلت يا جارية في مثل هذا المقام تقولين هذا الكلام فقالت اليك عني يا ذا النون لما بت البارحة بكأس الهوى مسرورة أصبحت اليوم بحبه ولاي مخمورة فقلت لها من اخبرك أني ذو النون فقالت يا شيخ أنا الجارية التي تبت على يديك في نيل مصر فقلت وأين ذلك الحسن والجمال فانشدت

ذهبت لذة الصبا في المعاصي • وبقي بعد ذلك أخذ النواصي
ومضى الحسن والجمال ومالي • عمل أرتجيه يوم الخلاص
غير ظني بالله وهو جميل • فيه أخلصت غاية الاخلاص

ثم قالت يا ذا النون نم مكانك حتى أعود فغابت لحظة ثم أقبلت ومعها طبق عليه رطب ونبق وعنب في غير أوانه فوضعته بين يدي فاختلج في قلبي أني بعد عبادة سبعين سنة لم أصل الى ما وصلت اليه هذه الجارية فقالت لي يا شيخ لما تبت اليه واعترفت بين يديه رزقني صدق التوكل عليه ثم أنشدت

عش غريبا ولا تذل لخلق • واطلب الرزق في بلاد الحبيب
ثم سر في البلاد شرقا وغربا • وتوكل على القريب المجيب
فعسى أن تنال ما ترتجيه • بيد اللطف من مكان قريب

قال ذو النون ثم التفت فلم أرها هذه والله صفات التائبين وهذه علامات المقربين

ان لله عبادا • طلقوا الدنيا وهاموا
فلهذا لوا فميزوا • وله صلوا وصاموا
هجروا الاهل وساحوا • وعلى الاوراد داموا
فاذا ما رقد النا • س ونام الخلق قاموا
فلهم في الليل أسرا • ر اذا جن الظلام
وعلى الافواه منهم • حذرا للهو لجام
تركوا الشهوة زهدا • وسواهم مستهام
فهي للعالم حل • وعلى القوم حرام
أخلصوا في الحب لله • وعلى الخير أقاموا
فعلى الدنيا اذا لم • يوجدوا فيها السلام

يا هذا لا تبرح عن الجناب ولو طردت • ولا تزل عن الباب ولو منعت • قيل ان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة التي نهي عنها ونسي عهد ربه سقط عنه لباس الجنة واستوحش منه كل شيء فيها فولى هاربا فجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه جل جلاله أتفر مني يا آدم قال لا يارب ولكن حياء منك فقال له الله تعالى أما خلقتك بيدي أما أسجدت لك ملائكتي أما نفخت فيك من روحي أما أسكنتك في جواري أما بعصيانك جنتني اخرج من جواري فلا يجاورني من عصاني فبكى آدم عليه السلام ما شاء الله ثم قال الهي ان لم ترحمني أنت فمن يرحمني فأوحى الله تعالى اليه أن قل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم فهذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هذا قول مجاهد

وجماعة

وجماعة من المفسرين

وانا لبرضينا رجوع وصالكم • فردوا الشاذ الى الوصال كما كانا
وكنا نعطى فى الدنو غرامنا • ونذكم ما تلق فقد كان ما كانا

• وعن كعب الاحبار رضى الله عنه قال اذا كان يوم القيامة خرج نار من قعر جهنم عدن فتسوق الناس جميعا الى الموقف فبينما هم سكارى حيارى عطاشى مروعين من هول الموقف اذ تجلى الحق سبحانه وتعالى فتشرق الارض من نوره فينظر الخلائق بعضهم بعضا وتنظر الوالدة الى ولدها الذى كانت تشفق عليه فى دار الدنيا فتعرفه فتناديه ياولدى أما كان بطنى لك وعاء أما كان حجرى لك وطاء أما كان ثديى لك سقاء فيقول يا أماه ما الذى تريدين فتقول قد أثقلتنى ذنوبى فتحمل عنى منها ذنبا واحدا فيقول هيهات كل نفس بما كسبت رهينة يا أماه اذا حملت عنك فمن يحمل عنى فبينما هم كذلك اذا بمناد من قبل الحق ينادى يافلان بن فلان هلم الى العرض على الله سبحانه وتعالى فاذا سمع ذلك النداء تغير لونه واضطربت جوارحه حياء من الله تعالى فاذا نظرت أمه الى ما حل به من الوجل قالت له ما لك ياولدى فيقول يا أماه قد نوديت للعرض على الله عز وجل فكيف لى بالهرب منه أم كيف لى بالخلاص فبينما هما كذلك اذ قبل ملكان يقبضان عليه ويجرانه فاذا نظرت أمه اليهما جذبته الى صدرها وغطته بشعرها ودفعت عنه الملكين بجهدها فلم تقدر على دفعهما عنه فلما علمت أن لا طاقة لها بهما بكت وقالت والذى بعثنى من مرقدى لو وجدت سبيلا للملكين لمنعته ثم تودعه وهى تبكى وتقول الى ابنك ياولدى بالذى استدعاك للعرض عليه والحساب بين يديه ان أنت نجوت فلا تنسنى فقد طال وقوفى وعظمت حسرتى واشتد كربى وعطشى فلما يأتيان به الملكان الى الملك الموكل بسدرة المنتهى فيقول له من أى أمة أنت فيقول أنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول له طوبى لك ولامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يزجه فى النور فلا يدرى أين يذهب يمينا او شمالا او خلفا او أماما واذا النداء من العلى الاعلى انبسط ياربك فسكن جوارحك وأهدى قلبك فوعزتى وجلالى انى لاشفق عليك من أمك حين جذبتك اليها وضمتك الى صدرها ثم يقول له عبدى اقرأ كتابك قال فيقرؤه فاذا مر بسيئة أخفاها واذا مر بحسنة جهر بها فيقول الله تعالى عبدى لم تجهر بالحسنة وتخفى السيئة فيبكى ويقول يارب تعلمت منك أنك تظهر الجميل وتستر القبيح

أنت الذى تزل بالعفو متصفا • تجود حلما على العاصى وتستره
تخفى القبيح وتبدى كل صالحة • وتغمر العبد احسانا وتشكره

ثم يقول الله عز وجل عبدى كيف أخفيت ذنوبك وعيوبك عن الخلائق وبارزتنى بها أما علمت أنى مطلع عليك وناظر اليك فيقول سيدى ومولاى هربى الى النار فلا طاقة لى بالتوبيخ والعار فيقول الله عز وجل ان أمرت بك الى النار فأين جودى وكرمى وأين حلمى ومغفرتى ياملائكتى انطلقوا بعبدى الى جنتى بفضلى ورحمتى

من ذا سوى الجود قبل سؤاله • ويجود للعاصين بالغفران
واذا أتاه الطالبون لعفوه • غفر الذنوب وجاد بالاحسان

ثم يقول الهى وسيدى ان لى والدة كانت فى الدنيا تشتاق الى وتشفق على وقد رأتنى اليوم

واستجارت بي وطمعت أني أجيرها الهي وسيدي ان كنت قد عفوت عني فاجعلها موضعي وهبها امكاني فلا طاقة لها بما هي فيه قال فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ما فرقت بينكما الا وقد رحمتكما بالا تشكي انطلقوا بهما الى جنتي برحمتي وأنا أرحم الراحمين

مازلت أعرف بالاساءة دائما • ويكون منك العفو والغفران
لم تنتقصني ان أسأت وزدتني • حتى كأن اساءتي احسان
تولي الجميل على القبيح تكرما • أنت الكريم المنعم المنان

ياهذا قف على الباب تكتب من الاحباب والزم الآداب تحشر مع الطلاب

ياخجلة العبد من احسان سيده • ياحسرة القلب من ألطاف معناه
فكم أسأت وبالاحسان قابلني • واخجلتي واحيائي حين ألقاه
بلطفه وبفضل منه عززني • في حبه كيف أرجوه وأخشاه
يانفس كم بخفي اللطف عاملني • وقد رآني على مالا يرضاه
يانفس كم زلة زلت بها قدمي • وما أقال عثاري ثم الا هو
يانفس توبي الى مولاك واجتهدي • وصابري فيه ابقانا برؤياه
يانفس من منقذي يوم الحساب غدا • سواه او مشهدي اياه الا هو
ومن لقلب اذا لج الغرام به • الا الذي جملة العشاق تهواه
فلم ياشوقنا اذا ما الليل جن تجد • أو ماسكاري حياري عند ذكراه
في كل شئ له معنى نشاهده • فمن لمعناه أبدى حسن مغناه
وكيف يبعدني عن بابه والى • حماه قد جئت أرجو طيب لقياه
ولي شفيع اليه لا يرد في • جاه الكل قد حاروا وقد تاهوا
محمد المصطفى المختار من مضر • من طبق الارض طيبا عرف رياه
أموت شوقا ولم أحظى برؤيته • واحسرتي تحقق أحظى برؤياه
تالله ماني فؤادي قط جارحة • الا وذكراه فيها لست أنساه
صلى عليه اله العرش ماطلعت • شمس وغابت حياء من محياه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين

(المجلس السادس والثلاثون)

•(في ذكر النيل المبارك)•

الحمد لله قاصم الجبابرة قهرا وكاسر الاكاسر جبرا الهي فلق الحب وأنبت منه برا وأطلع الاب وأعده للانعام برا وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا نطقت الكائنات بفضله فلاغروان فاهت الالسن بذكره شكرا وسلكه ينابيع في الارض وقسمه بحكمته مدا وجزرا فالانهار تخترق والغدران تتدفق وجعل لكم بالكم الآية الكبرى فهو أعجبها رفدا وأعذبها وردا وأطيبها نشرا وأوفرها وقرا جعله دالا على غريب قدرته وعجيب حكمته فسبحان من خص به مصرا فاعجب لمن بحر هو في الحرفي انتقاص وفي البرد في استفاض

فاذا غاض كل ماء فاض وذا أخذا شتا في الاعراض أي هو بلوغ الاغراض وملأ
القلوب فرحا وبشرا فكلما هاج لمفارقة حبابه توهم توهم الغيور وماج بعوامل السرور
برا وبحرا فتأمل كيف أقبلت قوافل مياهه في يوم نقصانه تعانق فتح رحم اخصابه فكلما
تفرق تفرع من أنهاره ملأ الوهد دمثا وذخرا وعمر البلاد بطنا وظهرا وعم العباد طيبا
ونشرا فكم جبر بكسر خليجه كسرا ولكم أطلق باطلاقه أسرى ولكم ابرد عند وروده كبدا
حرا

تراه اذا هبت به نسمة الصبا • تجعده نظما وترسله نثرا
هو النيل لا أنه عن نيله • ترى كل قطر قد أسال به بحرا
يمد اذا ضن السحاب بوبله • فتهتز منه الارض اذ جللت وقرا
يفيض اذا غاض المياه تنزها • بجدوله تسري فسبحان من أسرى
حكى ملكا كل المياه رعية • يفرقهم طورا ويجمعهم أخرى

واذا أضحت الرياض قفرا وشكت الحياض بعد غناها فقرا وضجت عطاشها الى الآفاق سهلا
ووعرا وقع معيت لاغاثة واجبة على رقعة الانابة ثم أمر العسر يسرا وبعض نيل نيله
لو لامع الجاريات يسرا فأصبحت حلة الارض بسمنة نضرا ووجدت بعد اليبس خضرا
واكتسبت بعد الافلاس حللا خضرا

ويبدو عليها النيل بالنيل فاغتدت • بأزهارها تحكي السماء نجوما زهرا
له كل عام كرة بعد كرة • فأول ما يهدى لها السندس الخضرا

فسبحان من قدرته لا تتناهى وحكمته لا تباهى ونعمته لا تتناهى وسع للمذنبين عفوا
وأجزل للمطيعين اجرا ما أعرض معرض عن جنابه الا في طريقه خسرا ولا انحرف
منحرف عن بابه الا وجد حلو شرابه مرا فيا أيها النائم ولحي صاره لقد جئت شيأ نكرا
وبتها لهائم في فلوات الخسارة لقد صبرت على ما لم تحط به خبرا امنعا في سطوة ومكروا مكرا
ومكرنا مكرا تالله لقد وضح لك السبيل فأبى لمتصبر عذرا وبين لك الدليل فمالك ولا تزر
وازرة وزر أخرى فقدر العارفين تضاعف الخدمة ولاهم من زخارف دنياهم دسرا وقاتهم
سيماهم وذكرا أنسهم في قلوبهم من محبته جبرا وأدار عليهم من كؤوس محبته خمرا فلما دارت
السقاة وغنت الحداة حلو بأصوات نغماتها ذكره طربا وسكرا

أدار عليهم من مدامة حبه • كؤوس التقوى فبدت لهم سحرا
فأكرم بحر اجلا طلعة الهدى • وقد ملأ الاقطار والسهل والوعرا
له فرحة عند الوفاء بعهده • فمن أجله يلقى التهاني والبشرى
فرؤيته تجلو عن القلب همه • وذكراه يشفي السقم والقلب لسدرا
فصرنه فيه لشمس طالع في الربا • وقد أصبحت تسمو على غيرها قدرا
واصبحت الآفاق تزهو بحسنه • كأن قد كسا البلدان من نشرها عطرا

فانظر بعين الفكرة كيف ساقته القدرة من البلاد الاستوائية لم تمنعه البرية فهو أعجب
الاشياء وأغربها وأحسنها في المنظر وأنسبها وأحلاها في المياه وأعذبها فسبحان من خلق به
الظنون وأقر به العيون وجعله حياة للارواح فجعل بقدرته وساح في فساح الاقطار

والجهات لاحياء النبات والغصون وساق من بحر انعامه الى خلجان اكرامه ما لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فهو الذى أجراه بحكمته وأنشأه بقدرته ولم يخيب الظنون وأذن لشهود عوده عند وفاء حقوقه وحدوده بحسن النظام والقانون فى كسر سده وفتح كسره فانجبر بكسره قلب كل محزون وعمت بركته البلاد والخلجان وسار بيد القدرة الى البلدان فروى به الظمآن وشبعت برؤيته البطون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون

قرّت بحمد الله منا العيون • مذ هطلت سحب وفاضت عيون
وعمّ لطف الله سبحانه • كل الورى فليحمد الحامدون
واقبل النيل بأمواجه • كأنه جيش السحاب الهتون
يحيا به الزرع و يحلو به • ومنه تكسى عاريات الغصون
وتكتسى الارض به بهجة • وتبرز الارض بحسن الفنون
فنسأل الرحمن شهاده • فهو المرجى عند حسن الظنون
وقد تشفعنا بخير الورى • ومن له فى القلب حب مصون
صلى عليه الله ما غردت • حمائم الايك وأبدت شجون

(وحكى) أن فرعون كان يتمرد و يدعى الفرعنة والطغيان فى الارض وكان يضل قومه بهذا النيل فاذا كان يوم النوروز وقد زاد النيل أجله و بلغ نهايته أمر بأن ينادى فى الناس ان فرعون قد وفى لكم نيلكم فاحمدوا له فكان جهال القوم يعتقدون ذلك فلما كان فى بعض السنين قصر النيل عن وفائه ولم يأذن الله تعالى له بالطلوع فاستشعر الناس بالجوع وأحسوا بالقحط فاجتمعوا الى فرعون وقالوا له قد هلكت دوابنا وأهلنا وأولادنا فان كنت الهنا فاجر لنا نيلنا فقال لكم ذلك ثم انه عمد الى مسح وقلنسوة من شعر وكيس فيه رماد ومضى الى مكان المقياس الآن وكانت خربة فى الجزيرة المعروفة بالمقياس الآن فامر أن لا يتبعه أحد من قومه ولا من رعيته ودخل الخربة ونزع ثياب الملك والتاج الذى كان على راسه ولبس المسح والقلنسوة الشعر وفرش الرماد وجعل يتمرغ عليه ويبكى ويستجدى الله عز وجل ويمرغ وجهه على الرماد وهو يقول الهى وسيدى أعلم أنك اله السموات والارض واله الاولين والآخرين ولكن غلبت على شقوتى وزدت فى عصيانى وطغيانى وأنت الهى وأنا عبدك وقد حكمت على بما حكمت فلا تفضحنى بين قومى وأنت أكرم الاكرمين فما تمم كلامه حتى أذن الله للنيل أن يوفى فى تلك الساعة وأن يبرمه حيث دار فكان فرعون يسير بين قومه والماء يبل أذياله فكانوا يغمسون أكمامهم فى الماء والطين ويضربون بعضهم بعضا فرحا به فصارت فى مصر سنة الى الآن و يقولون نوروز أى طلع النيل فيا هذا اذا كان هذا عدو الله وقد أخلص لله طرفة عين فاعطاه الله تعالى ما طلب وستره فى قومه ولم يفضحه عندهم فكيف بمن أخلص لله عز وجل عمره كله ولم يبرح فى طاعته وخدمته ماذا يريد أن يعطيه فى الآخرة وكذلك العبد العاصى اذا تاب من ذنوبه واعترف بعيوبه وتضرع الى مولاه

فصره وجهره فالله تعالى أكرم من أن يعذبه ويفضحه على رؤس الأشهاد يوم القيامة (وحكى) ابن مسعود رضي الله عنه أنه اذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبد خيرا اعطاه كتابه جهرا وقال له اقرأه سرا حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سرا فلا يسمعه أحد فتقول الملائكة الشاهدة علينا لم تبق لاحد من العصاة وقد وعدتنا من عصاك أن تعذبه وتحرقه بالنار فيقول سبحانه وتعالى يا ملائكتي انى أحرقته فى الدنيا بنار الجوع والعطش فى الحر الشديد فى شهر رمضان فلا أحرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما أسلفه من الذنوب والعصيان وأنا الكريم المنان

أيها الهائم المشوق اذا ما • شئت تبغي الرشاد تهوى لقانا
غض عن غير حسننا كل طرف • منك واحذر أن تشتغل بسوانا
وتخشع ببابنا وتضرع • وتذلل لنا وقف بحمانا
واعترف بالتقصير والهجر والذنب • وبالمعاصي عراك سنين وزمانا
وتوسل بجاه خير البرايا • وتوسل به تنال رضانا
فهو نعم الشفيع فى الحشر والحشـ • ـر ومن حوضه غدا ملانا
فعليه الصلاة منا تليه • ما تحركت أيكة لها أغصانا

• وقيل انه كان سنة فرعون دائما وعام الخيل أن يأمر بزينة من بنات أهل مصر يحلونها بأنواع الحلى ويلبسونها أفخر الحلل ويزينونها بأنواع الزينة كالعروس التى تزف الى زوجها ثم يأمر بالقائها فى النيل كلما دأبهم ذلك فى كل سنة وتبعه على ذلك من بعده الى أوان الاسلام فكانوا لا يسلك النيل ما يطلع حتى يرموا فيه العروس واستمر الامر على ذلك فى زمان خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان عامله بمصر عمرو بن العاص رضى الله عنه فلما أنكر عليهم ذلك كتب كتابا الى عمر بن الخطاب بخبره بذلك فكتب له عمر كتابا فيه جواب ورقعة يقول فيها من عبد الله عمر بن الخطاب الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألق البطاقة فى النيل وكان أهل مصر قد أيقنوا بالجلاء منها فأصبحوا وقد أجرى الله تبارك وتعالى النيل وطلع ست عشرة ذراعا فى ليلة واحدة ببركة عمر بن الخطاب وحسن نيته رضى الله عنه وزاح عنه المسلمين تلك البدعة وأمر عمرو بن العاص الناس بالشكر له والثناء عليه والتوبة من المعاصي وابطال ما كانوا يفعلونه من المنكر ورمى البنات فى البحر ولما نظر ما فعله عمر رضى الله عنه ساءهم ذلك وأرادوا أن يعودوا لدينهم ولكن ذلك تعذر بالاسلام فاتخذوا بدله التمثال الذى يرمونه فى التابوت أوان الزيادة ويعدونه عيدا الى الآن وكذلك أحدثوا الخمسة أيام التى يسمونها النسىء قال الله تعالى انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين فهذه فيهم نقصان ولهم عند الله تعالى قد خصنا الله تعالى بأشرف الاديان ووضح لنا فيه طرق الايمان وخصنا بشفاعة سيد الاكوان محمد المصطفى سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله السادة الاعيان وأزواجه وذريته صلاة دائمة

قوله قال الله تعالى الخ هذا خلاف ما قاله أهل التفسير فليراجع

في السر والاعلان ولبعضهم في هذا المعنى

يا أيها النيل المبارك ان تكن • من عند ربك تات فاجر بامره
أو ان تكن من عند نفسك تأتنا • فالله يبسط بره في بره
كم من بلاد ليس تعرف أرضها • ملأ الاله يروتها من بره
ان كان دفعك لا يجيء تأدبا • الا باذن مليكه فبعذره
قال الصليبي اللعين بجهله • والكفر يركض في جوانب صدره
ذا العام لم يرموا الشهيد فلم يفي • ذا النيل الا ان رموه بنحره
هون به وبشهره ونسيئه • ونهيد مسراه وطينة بثره
نحن الذين لنا بجاه محمد • عند الاله بحمده وبشكره
ما يرتجيه غيرنا بقربانه • ونصيرنا بالالتذاذ بفقره
ندعو ونستسقي الغمام بوجهه • فبذاك أخبر عمه في شعره
وقد استجرنا بالنبي محمد • وبآله وبصحبه وبسره
صلى عليه الله ما مرت الصبا • وأتت بطيب ثنائه وبعطره

(اخواني) تفكروا في جريان هذا النيل كيف أمده الله تعالى بالمد الجليل والرزق الجزيل واللطف الجميل وجعله حياة للارواح في المسير والمقيل فلو منعه منكم مانع أو قطعه عنكم قاطع لضاقت بكم الرحاب وتقطعت بكم الاسباب وحلت بكم الامور الصعاب ولكن ترحمون بالاطفال الرضع والمشايخ الركع والدواب الرتع والحق سبحانه لم يمنعه عنكم بخلا عليكم برزقه ولا تعجيلا لعقوبة خلقه وانما يرسل رحمة اليكم واشفاقا عليكم شفقة لا تشبه شفقتكم على أبنائكم ويفعل معكم من اللطف والتدبير ما لا يفعله تدبير آبائكم فانه سبحانه وتعالى يسوقه اليكم في وقت احتياجكم اليه ونفعه ويصرفه عنكم وقت حاجتكم الى صرفه ودفعه لينتفع كل منكم بغرسه وزرعه فكيف يعصى من هذه ملاطفته بعباده في سائر الدهور أم كيف يبارز بالخطايا وهو يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور في المعنى

فيا من بات يخلو بالمعاصي • وعين الله شاهدة تراه
أما تخشى من الديان طردا • وتحرم دائما أبدا تراه
تبارز بالمعاصي منك مولى • على جهل يراك ولا تراه
أتعصى الله وهو يراك جهرا • وتنسى في غد حقا لقاه
وتخلو بالمعاصي وهو دان • اليك ولست تخشى من سطاه
وتنكر فعلها وله شهود • على الانسان تكتب ما حواه
فويل العبد من صحف وفيها • مساويه اذا وافى حماه
ويا حزن المسيء لشوم ذنب • وبعد الحزن يكفيه جواه
ويندم حسرة من بعد فوت • ويبكي حيث لا يجزي بكاه
يعض يديه من ندم وحزن • ويندب حسرة ما قد عراه
فكن بالله ذا ثقة وحاذر • هجوم الموت من قبل أن تراه

وبادر بالمتاب وأنت حي • لعلك أن تنال به رضاه
ولذ بالمصطفى خير البرايا • رسول قد حباه واجتباه
عليه من المهيمن كل وقت • سلام عطر الدنيا شذاه

اللهم أفض علينا من بحر برك وإحسانك واجبر قلوبنا بفضلك وغفرانك وارو عطاش قلوبنا بنيل رحمتك ورضوانك واكتب لنا بالأمن من الخوف وقبيح أمانك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والثلاثون)

•(في مناقب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه)•

الحمد لله الذي تعزز في وحدانيته فهو الواحد العزيز وتفرد في أزليته وأغرق العالم في بحر الحيرة والتعجيز أتقن خلق الموجودات فليس في إتقان صنعته نقص ولا تعويز زين سقف حلة السماء بنعوت البهاء وطرزها بالكواكب المنيرة أحسن تطريز ورقم كبها برام الشمس والقمر كالفضة النقية والذهب الإبريز ورجمها من استراق السمع بالشهب الثواقب أتم حرس وأمنع تحجيز وجلاها على عيون المعتبرين أولي العقل والتمييز وبسط الأرض على تيار الماء وأبرزها بقدرته أحسن تبريز وثبتها برواسي الجبال وجعلها مسكنا للرجال والأقطاب والصالحين الأنجاب وخلع عليهم خلع التكريم والتعزيز صرف عنهم الدنيا فلم يعرفوا الادخار والتكنيز وجعل منهم بفضله خلفاء على خلقه لمن فهم الإشارة والتلغيز وخص منهم من شاء بالرفق في بلاده والنصيحة لعباده كالصحابة ومن تابعهم مثل عمر ابن عبد العزيز رضوان الله عليهم أجمعين • قال محمد بن سعد رحمه الله هو عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويكنى أبا حفص ولد بالمدينة في سنة ثلاث وستين وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعن العباس بن راشد رحمة الله عليه قال نزل بنا عمر بن عبد العزيز فلما رحل قال لي مولاي اخرج معه فشيعه فخرجت معه فمررنا بواد فيه حية ميتة ملقاة على الطريق فنزل عمر فدفنها ثم ركب وسرنا فإذا نحن بهاتف يقول يا خرقاء يا خرقاء نسمع صوته ولا نرى شخصه فقال عمر أسألك بالله أيها الهاتف إن كنت ممن يظهر إلا ما ظهرت وأخبرتنا ما خرقاء فقال هذه الحية التي دفنتموها فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يوما يا خرقاء تموتين بفلاة من الأرض فيدفنك خير مؤمن من أهل زمانه فقال له عمر من أنت يرحمك الله فقال أنا من الجن السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوادي فقال عمر آلله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فدمعت عينا عمر ثم انصرف • وعن مجاهد قال إن الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين سبعة مضى منهم خمسة وبقي اثنان قال الخارجة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وعن زيد بن أسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه درع من شعر وغل وكان له بيت في جوف بيته يصلي فيه

قوله ولد بالمدينة الخ الذي في حياة الحيوان للدميري أنه ولد بمصر سنة إحدى وستين اه مصححه

لايدخل فيه أحد غيره فاذا كان في آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس ذلك المدرع ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتى يطلع الفجر ثم يعيد المدرع والغل الى السفط فهذا دأبه مدة حياته رضي الله عنه (مفرد)

ذم المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد أولئك الايام

• وقال الحرث بن زيد جار عمر بن عبد العزيز رحمه الله تالله لقد سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما أرخى الليل سدوله وتغارت نجومه وهو يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني أسمعه وهو يقول يادنيا الي تعرضت أم الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ثم أنشد

من الدار بعد المنجدين هجوعي • وغدر بهم أن لا تسح دموعي

ولي زفرات كلما هبت الصبا • بقوم منهن اعوجاج ضلوعي

سلام على تلك الديار فانها • دياري الى أشتاقها وربوعي

• كان عمر بن عبد العزيز اذا صلى الصبح أخذ المصحف في حجره ودموعه تبل لحيته فكلما مر باية فيها تخويف رددها فلا يزال يرددها ويزداد من كثرة البكاء حتى تطلع الشمس واشوقاه الى تلك الوجوه واطرباه عند سماع أخبارهم واأسفاه على محو آثارهم

واأسفا من فراق قوم • هم المصابيح والحصون

والمزن والامن والفتوى • والخير والعقل والسكون

بعدهم العيش ليس يصفو • كيف تداخلهم المنون

فكل نار لنا قلوب • وكل ماء لنا عيون

• وعن يزيد بن حوشب قال ما رأيت أكثر خوفا من الحسن ومن عمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق الالهما • وكان عمر بن عبد العزيز اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله

• وروى أن عمر بن عبد العزيز قرأ يوما قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فبكى بكاء شديدا حتى سمعه أهل الدار جاءت فاطمة زوجته فجلست تبكي لبكائه وبكى أهل الدار لبكائهم فجاء ولده عبد الملك فدخل عليهم وهم يبكون فقال يا أبت ما يبكيك فقال يا بني ود أبوك لم يعرف الدنيا ولم تعرفه والله يا بني لقد خشيت أن أكون من أهل النار • يا هذا كان عمر بن عبد العزيز يخاف مع عدله وأنت نائم مع ظلمك وجورك • وروى في المنام بعد ثنتي عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابي اسمع يا من أمن الاقدار وليس له عند مولاه عذار

تشاغل بالدنيا أناس فأصبحوا • عن الباب محجوبين قد منعوا القربا

وأهل التقى فيه تسرى قلوبهم • الى غاية نالوا بها المشرب العذبا

فجالوا بنور الهدى في روضة التقى • بها أنفس الابرار قد ملئت حبا

هم قطعوا الدنيا بخوف وعيدهم • فذكرهم الموت أورثهم كربا

• وعن عطاء رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة ويتذاكرون الموت

والقيامة والآخرة فلا يزالون يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة • وعن ابن حبان رحمة الله
عليه قال صليت الصبح خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ وقفوهم إنهم مسؤولون فجعل يكررها ولا
يستطيع أن يتجاوزها من البكاء • وعن سفيان قال كان عمر بن عبد العزيز ساكتا وأصحابه
يتحدثون فقالوا ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين قال كنت متفكرا في أهل الجنة كيف يتزاورون
فيها وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى • وعن شيخ من أهل خراسان قال لما أراد
جعفر بيت المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز إذا أراد بيت المقدس فقال له
يا راهب أخبرني بأعجب شيء رأيته من عمر بن عبد العزيز فقال نعم يا أمير المؤمنين بينا عمر ذات ليلة
على سطح غرفتي هذه وكان السطح من رخام وأنا مستلق على قفاي فإذا بماء يقطر من الميزاب
على صدري فقلت والله ما عندي ماء ولا رشت السماء فصعدت لأنظر فإذا هو ساجد
ودموعه تنحدر من الميزاب • وعن الخضر بن الحسين رحمه الله قال رأيت عمر بن عبد
العزيز يبكي حتى بكى الدم • وروي أن عمر بن عبد العزيز منذ ولي الخلافة لم يضع لبنة على لبنة
ولم يعد له دابة ولا امرأة ولا جارية حتى لقي الله عز وجل • وعن عمر بن مهاجر قال لي
عمر بن عبد العزيز إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلابيبي وهزني ثم قل ماذا تصنع يا عمر
• واعجباه هذا حرف عمر مع كونه هكذا فكيف أنتم مع تهالككم في الدنيا وترككم الآخرة فما عذركم في
هذه رأيته في ظلك أنت اليوم تعمل وغدا ترى فإن كنت عاقلا فابك على ما جرى وإن كنت
نائما فستذهب عنك لذة الكرى

لو بات عبدك يا هذا نادما • مما تقدمت إلينا قدما
كيف تغفل وقد هدما • عمرا هدر عليك العلما
تبكي علينا أسفا أو لا ترى • ويسكب الدمع علينا والدما
تلقى بعض ورود الأمر في • حفظا عهد ورأى الدعا
لو أردت ذلك ما فتنا • ووصلنا حبلنا ما انصرما
ما رأينا مثل هذا عاملا • منصفا في صدقة فاحتشما

(إخواني) كانت الدنيا إذا قدمت إلى الصالحين قدموها إلى الآخرة فأين نحن من القوم كم
بين اليقظة والنوم • كان عمر بن عبد العزيز يأتيه سراج الليل فيدخله بيت المال ويبيت
في الظلام وكان يقول إذا سهرت في أمر العامة أشعلت سراجا من بيت المال وإذا سهرت في
أمر نفسي أسرجت لي شمعا من مالي • وروي أنه جاء خراج اليمن ومعه عنبر حمل على اثني
عشر بغلا فأحضر المال بين يديه ثم أمر به إلى بيت المال وأمر بالعنبر فلما حضر بين يديه سد
أنفه وأمر به فأدخل بيت المال فقيل له إن هذا العنبر لا ينقصه شمه فقال إنما يتمتع منه بريحه
• وروي أن ابنة لعمر بن عبد العزيز بعثت إليه بلؤلؤة وقالت يا أمير المؤمنين إن رأيت أن
تبعث لي أختها حتى أجعلهما في أذني فافعل قال فأرسل إليها بجمرتين ثم قال إن استطعت أن
تجعلي هاتين الجمرتين في أذنيك بعثت بأخت اللؤلؤة إليك • وعن عيسى بن سنان رحمه الله
قال كان عمر بن عبد العزيز لا يبني بناء فقيل له في ذلك فقال ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة • وعن أبي داود الرومي

رحمه الله قال كان لعمر بن عبد العزيز درجة يصعد عليها وكانت تصرف كلما نزل واطلع بزناع منهم فعمد بعض أصحابه فشدها بطين فلما صعد عمر رآها قد تثبتت فسأل عنه فقيل ان فلانا بناها فقال أعيدوها الى ما كانت عليه فاني عاهدت الله تعالى منذ وليت أن لا أضع لبنة على لبنة ولا آجرة على آجرة * اسمع يا من أفنى في عمارة الدنيا عمره وقلل فهمه فيها وكثر ضرره كان السلف يخربون الدنيا فيعمرون بها الآخرة وأنتم قد عكستم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة

زيادة المرء في دنياه نقصان * وفعله غير فعل الخير خسران

يا عامرا لخراب الدار مجتهدا * بالله مالخراب الدار عمران

فيا مستأنسا بالمنازل والدور وكاسات الموت عليه تدور يا مظلم القلب وما لمقلب نور الباطن خراب والظاهر معمور لو ذكرت الاجداث والقبور لا بطلت عمارة الدنيا أيها المغرور ستحاسب على الايام والشهور يا من يصلي بلا حضور ويصوم والصوم بالغيبة مغمور كم يتلطف بك وأنت نفور كم ينعم عليك يا كفور كم تبارز بالمعاصي وأنت مستور ويمهلك لتتوب اليه انه رحيم غفور يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

الى متى تلهو بدار الغرور * وفي تمادى الغي تفنى الدهور

يا ناسيا للموت يا غافلا * عليه كاسات المنايا تدور

نادى السرى نادى المستعجلا * وما تزودت ليوم النشور

فانهض وتب من كل ذنب مضى * تحظ برضوان العزيز الغفور

* وعن الاوزاعي رحمة الله عليه قال كان عمر بن عبد العزيز يصوم ويفطر على البقل وكان في غالب أوقاته يغمس الخبز بالدقة ويأكله وأهدى اليه طبق فيه تفاح وفاكهة فرده ولم يأكل منه شيأ فقيل له ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية قال بلى ولكن الهدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية وهي لنا ولمن بعدنا رشوة * وكان رحمه الله يمنع نفسه الشهوات ويسخو بالعطايا للناس * قال خزيمة أبو محمد العابد ان عمر بن عبد العزيز قال ما أعطيت أحدا مالا الا واستقللته له واني لاستحي من الله أن أسأله الجنة لاخ من اخواني وابخل عليه بالدنيا * وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رحمه الله قال ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سنتين ونصفا فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون من الفقراء فيقوم وماله معه لما أغنى عمر الناس بعطائه * وعن النضر بن سهل عن أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز لجاريته يوما روحيني حتى أنام فروحته فنام فغلبها النوم فنامت فلما انتبه أخذ المروحة يروحها فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت فقال لها عمر انما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ما أصابني فاحببت أن أروحك كما روحتيني * فقد درهم جعلوا التواضع لهم شعارا والتقوى دثارا وجانبوا من الدنيا لهوا واغترارا وتزينت لهم فرفضوها لما رأوها نوبا ومعارا كم كفت نفسا وكم أعمت أبصارا وكم بالخوف راعت راعيا وما رعته ليلا ولا نهارا فارحل بعزمك عنها واتخذ غيرها دارا واحذر لباس باسها فكم كست لابسها عارا

يا محب الدنيا الغرور اغترارا * راكنا في طلابها الاخطارا

يتمنى وصلها فتأبى عليه ● وترى أنه فقيد نفارا

خاب من يبتغي الوصول إليها ● جهده لم تزل تسيء الجوارا

كم محب أرته أنسا فلما ● طلب الوصل بعدته مرارا

فتعوض منها بجنة صدق ● والتمس غير هذه الدار دارا

فالبدار البدار بالعمل الصالح ● ما دمت تستطيع البدارا

● وعن هلال بن قيس رحمه الله قال مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذي مات فيه أول شهر رجب سنة إحدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما ● وعن الوليد بن هشام رحمه الله قال لقيني يهودي وكان قد أخبرني قبل ولاية عمر أن عمر سيلي هذا الأمر ويعدل فيه قال فلقيت عمر فأخبرته فلما ولي عمر لقيني اليهودي بعد مدة فقال لي ألم أخبرك أن عمر سيلي الخلافة وكان الأمر كما أخبرتك فقلت بلى فقال لي الآن هذا الرجل قد سقي السم فمره فليتداو ويدرك نفسه قال فلقيته فذكرت له ذلك فقال عمر والله إني عرفت الساعة التي سقيت فيها السم ولو كان شفائي في مس شحمة أذني ما مسستها ولو كان عندي طيب أرفعه إلي ما رفعته ● وعن مجاهد قال سألني عمر بن عبد العزيز في مرضه ما يقول الناس في قال يقولون إنه مسحور فقال ما أنا بمسحور ولكني سقيت السم ثم استدعى بغلام فقال له ما حملك على أن سقيتني السم قال أعطيت ألف دينار ووعدت بالعتق فقال هات الألف دينار فجاء بها فألقاها في بيت مال المسلمين وقال للغلام اذهب حيث شئت فما سحر ● وعن أبي حازم رحمة الله عليه قال شاهدت عمر بن عبد العزيز وقد رقد رقدة على أثر وجد وجده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال أبو حازم يا أمير المؤمنين ما الذي اعتراك في منامك حتى ضحكت بعد بكائك قال رأيت ذلك قلت نعم وجميع من حولك قد رأوا ذلك قال رأيت كأن القيامة قد قامت وقد حشر الناس مائة وعشرين صفا أمة محمد صلى الله عليه وسلم منهم ثمانون صفا وإذا مناد ينادي أين عبد الله بن أبي قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه أمام ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا وأمر به إلى ذات اليمين ثم جيء بعمر بن الخطاب فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا ثم أمر به وبصاحبه إلى الجنة ثم جيء بعثمان فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به إلى الجنة ثم نودي بعلي بن أبي طالب فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به إلى الجنة قال عمر بن عبد العزيز فلما قرب الأمر مني نودي أين عمر بن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم أخذتني الملائكة فأوقفوني أمام الحق سبحانه وتعالى فسألني عن النقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها ثم غفر لي فأمر بي ذات اليمين فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة ما هذه الجيفة فقالوا له كلمه يجبك فسألته ووكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فقلت له من أنت فقال لي من أنت فقلت أنا عمر بن عبد العزيز فقال لي ما فعل الله بك فقلت تفضل علي ورحمني وفعل بي كما فعل بمن سلف من الأئمة فقال لي هنيئا لك ما صرت إليه فقلت له من أنت فقال أنا الحجاج بن يوسف الثقفي قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب فقتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها أنا بين يدي ربي أنتظر ما ينتظره الموحدون من ربهم إما إلى الجنة وإما إلى النار قال أبو حازم فعاهدت الله تعالى بعد ما سمعت هذا من عمر رضي الله عنه أني لا أقطع لأحد بالنار ممن يقول لا إله إلا الله

محمد رسول الله • فالويل لاهل الظلم من الاوزار ذكرهم بالقبائح قد ملأ الاقطار يكفيهم أنهم قد وسموا بالاشرار ذهبت لذاتهم ، م عاظلوا وبقى العار داروا الى دار العقاب وملك غيرهم الدار وخلوا بالعذاب فى بطون تلك الصخور والاحجار فلا راحة لهم ولا سكون ولا قرار دموعهم تجرى على الثغر بط كالانهار شيد وابنيان الامل فاذا به قد انهار كم قتيل الحجاج من قتيل وكم ظلم من جار أما علم أن الله ينتقم ممن تعدى وجار فاذا قاموا فى القيامة حشروا فى جهنم مع الفجار سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار

ويحك يا نفس البدار البدار • ما هذه الدنيا لحى بدار
منزلة والناس سفر وكم • خانهم صرف الليالى وجار
قد نفد العمر وقل البقا • الى متى يا نفس ذا الاغترار
من كان فى الدنيا يرى راحلا • كيف له فيها يقر القرار
أم كيف يهنا العيش فيها لمن • عليه كاسات المنايا تدار
يا أيها النائم قم وانتبه • قد فاتك المطلوب والركب سار
ان كنت أذنبت فقم واعتذر • الى كريم يقبل الاعتذار
وانهض الى مولى عظيم الرجا • يغفر فى الليل ذنوب النهار

• قيل ان مسلمة بن عبد الملك دخل على عمر بن عبد العزيز فى مرضه الذى مات فيه فقال له يا أمير المؤمنين من توصى باهلك فقال اذا أنسيت الله فذكرنى ثم عاد وقال له من توصى باهلك فقال ان ولى فيهم الله وهو يتولى الصالحين • وعن رجاء بن حيوة قال قال لى عمر بن عبد العزيز فى مرضه الذى مات فيه يا رجاء كن أنت فيمن يغسلنى ويكفننى ويلحدنى فى قبرى فاذا وضعونى فى لحدى حل العقدة وانظر الى وجهى فانى قد دفنت ثلاثة من الخلفاء كلهم اذا وضعته فى لحده حللت العقدة ثم نظرت الى وجهه فاذا هو مسود محول الى غير القبلة قال رجاء فلما مات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كنت ممن غسله وكفنه ودفنه فلما ألحدته حللت العقدة ونظرت الى وجهه فاذا هو يضىء كالقمر المنير متوجها الى القبلة ففرحت له بذلك • وعن عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عنى فلا يبقين عندى أحد وكان عنده مسلمة بن عبد الملك فخرجوا وقعد مسلمة بن عبد الملك وفاطمة أخته زوجة عمر على الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا بوجوه جن قال ومعنا صوت من ناحية البيت يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال ثم دخلوا عليه وقد مات رحمه الله وقد استقبل القبلة وغمض عينيه وطبق فاه • وعن الاوزاعى قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عنى سكرات الموت لانه آخر ما يرفع للمؤمن من الاجر وفى رواية قال عمر بن عبد العزيز ما أحب ان يخفف عنى سكرات الموت فانه آخر ما يكفر به عن المؤمن • وروى أن عمر بن عبد العزيز لما ثقل فى مرضه قال لمسلمة بن عبد الملك خذ من مالى دينارين فاشترلى بهما كفنا فقال يا أمير المؤمنين ان الدينارين لا يحصل بهما كفن لمثلك فقال يا مسلمة ان كان الله عنى راضيا فسيبدلنى بما هو خير منه وان كان ساخطا فانما يكون حطبا للنار • وروى انه كفن فى ثياب سحولية وقيل فى يمنية وكان قبره

بدير سمعان من أرض حمص وكان قد أرسل الى صاحب الارض يساومه على موضع قبره فقال له
يا أمير المؤمنين والله اني لاتبرك بقبرك وقد حللتك منه فأبى عمر أن يقبله الا بثمنه وفي رواية أنه
بايعهم يعني أصحاب الارض على موضع قبره بدينارين وقال لهم انما أريد بطن الارض فاذا
دفنت فخذوا أرضكم وازرعوا فيها وابنوا وانتفعوا بها فلا يضرني ذلك ● وروى أن
ولاية عمر كانت ثلاثين شهرا الا عشرة أيام وتوفي وهو ابن خمسة وأربعين سنة ● وعن خالد
الربعي قال مكتوب في التوراة ان السماء والارض لتبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحا
(وروى) ان رسول عمر بن عبد العزيز كان اذا وصل الى البصرة تلقاه الناس بالرحب والسعة
فانه كان لا يأتي الا بزيادة عطاء أو انفاذ مال يتفقد به أحوال الفقراء فلما وصل الرسول بموته خرج
الناس اليه على جاري عادتهم فلما اخبرهم بموته ضج الناس بالبكاء والعويل وعم ذلك أهل
البصرة بأسرهم لعظم مصيبتهم به (وقيل) ان بعض الجن رثاه فقال

عناجر تبكيك الناس صالحة ● في جنة ... الفردوس ...
أنت الذي لا نرى عدلا نسر به ● من بعده ... شمس ولا قمر

ولما مات عمر بن عبد العزيز رثاه جرير فقال

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا ● يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له ● وسرت فيه بأمر الله مؤتمرا

(وقال) مسلمة بن عبد الملك رأيت عمر بن عبد العزيز بعد موته في المنام فقلت له الى أي
الحالات صرت يا أمير المؤمنين فقال لي يا مسلمة هذا أوان فراغي والله ما استرحت الى الآن
فقلت يا أمير المؤمنين أين أنت فقال مع أئمة الهدى في جنات عدن (وكان) عمر بن
عبد العزيز في مسجد له محجوبة في الدار يصلي فيها بما يسر الله عز وجل فاذا كان وقت
السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكي الى طلوع الفجر فلما كان
في بعض الليالي فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته ونضرعه وجد رقعة
خضراء قد نصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن
عبد العزيز وقال الفرزدق لما مات عمر رضي الله عنه يرثيه

لو يعلم الموت ... نوافعه ● ... لم يصبك الموت يا عمر
كم من شريعة حق قد منت لها ● كادت تموت وأخرى منك تنتظر
يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي ● على الخبيب الذي ... المطر
ثلاثة ما رأت عيني لهم شبها ● تضم أعظمهم في المسجد الحفر
وأنت تتبعهم اذ كنت مجتهدا ● في الحق والامر بالمعروف تبتدر
لو كنت أملك والاقدار غالبة ● ... رواحا وتبيانا ونبتكر
سرفت عن عمر المرضي مصرعه ● بدير سمعان لكن يغلب القدر
فالله يكرم مثواه ويرحمه ● ما أوجب الحج بل ما سبت العمر
وفي صحاب رسول الله تسلية ● فيهم يموت وفي ابنائه عبر
هو الرسول الذي من الاله به ● على البرية وازدادت به السير

وخير من ولدت عدنان فاطبة • وخير من شرفت من أجله مضر
المصطفى المرتضى للخلق ينقذهم • من الضلال الذى فى طيه الخطر
أعطاه مولاه مالم يعطه أحدا • خزائن الغيب منها الخير ينتظر
هو الحبيب الذى أسرى به ليلا • الى السماء وجنح الليل معتكر
صلى عليه اله العرش ماطلعت • شمس وماخلفتها الانجم الزهر

اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثامن والثلاثون)

(فى مناقب الامام الشافعى رضى الله عنه)

الحمد لله الذى رفع العلماء الى أشرف المناصب وأعلى وأسمى وخفض لهم المناصب حين نصبهم لفهم أسرار صفات ذاته والاسما وعطفهم على حل المعرفة ونظم درعقوالهم فى سلك التمييز بالتأكيد نظما نشر فى الاقاليم أعلامهم وأجرى بالحكم أقلامهم فكل بمذهبه يرقم حلل الطروس رقما فنعم ان النعمة ملكهم علما وفهما وفاضلهم مالك وعالمهم الحديث ورسم فيه الاحكام رسما وشافعى سائلهم وفراهم من العلم نصيبا وقسما واحدهم ابدهم مسندا اليه فلا يخشى لديه هما وكلهم طامع من المولى بلوغ سوله متأدب بما قال تعالى فى تنزيله لرسوله وقل رب زدنى علما

اذا ماشئت ان تسمو وتسمى • وتدرك راحة روحا وجسما
فقم لطريق اهل العلم سعيا • لتقفو منهم اثرا ورسما
فان حصلت لك الدنيا والا • ظفرت باكبر الشرفين قسما
فأكرم ماحواه المرء علم • به يهدى ويهدى من ألما
وليس يفيده الكون عبدا • الى العلياء يسرى وهو أعمى
فكم أبدى ضياء العلم رشدا • وأذهب ظلمة وازال ظلما
فحمدا ربنا اذ من لطفا • به فى رشدنا وأزال غما

أحمده حمدا أنال به من الاخلاص حظا وقسما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة أمحو بها ذنبا واثما وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أذهب الله بشريعته عن القلوب هما صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين أطلع الله لهم فى سماء الفضل والشرف نجما • قال أصحاب التاريخ ولد الامام الشافعى رضى الله عنه بغزة من بلاد فلسطين ومات عنه ابوه وهو ابن سنتين فحملته أمه الى مكة شرفها الله تعالى فنشأ وترعرع بها وجالس أهل العلم وفتح الله عليه من العلم مالم يفتح على غيره حتى كان مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة يحثه على الفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ويتصل نسبه الى عبد مناف وعنده يلتقى بالنبى صلى الله عليه وسلم وسافر الى بغداد فاقام بها سنتين ثم عاد الى مكة فأقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر ومات بها رضى الله عنه وكان يقسم الليل على ثلاثة أقسام

ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم • وقال الربيع رحمه الله كان الامام الشافعي رحمة الله عليه يختم القرآن في كل يوم مرة وقال الربيع أيضا كان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة • وقال الحسن الكرابيسي بت مع الامام الشافعي رضي الله عنه غير مرة فرأيته يصلي نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فاذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى الرحمة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين • وكان الشافعي رضي الله عنه يقول ما شبعت منذ ست عشرة سنة لانه يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة • وكان الشافعي رضي الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمري لا صادقا ولا كاذبا • وسئل رضي الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له ألا تجيب فقال حتى أعلم الفضل في سكوتي أو في جوابي • وقال المزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعي الى مالك رضي الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض الى حبيب كاتبي فانه يتولى قراءته فقال له الشافعي تسمع مني رضي الله عنك صفحة فان استحسنت قراءتي قرأته عليك والا تركت فقال له اقرأ فقرأ صفحة ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحة ثم سكت فقال له الامام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعي أحب أن تسمع قراءتي فان خفت عليك والا طلبت من يقرأ لي فقال اقرأ فقرأت عليه فعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله الى آخره حفظا فدعا لي وسر بذلك • قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول حملت عن محمد بن الحسن حمل جمل كتبا ليس عليه الا سماعي منه • وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال الشافعي لم يكن لي مال وكنت أطلب العلم في الصغر فكنت أذهب الى الديوان استوهب الظهور فأكتب فيها • اخواني بهذا الاجتهاد بلغوا المراد وبهذا الطلب حصل لهم التوفيق والسداد وبهذه الهمة صاروا قدوة للعباد يا هذا الهمم العلية تعلو الى المراتب السنية وكل من تعب استراح ومن بات باسطا عمره في البطالة وقد فاز غيره بنجح المطالب يا مهملا نظره في العواقب احذر فوات الفضائل والمناقب أما كان فيما مضى من عمرك من العبر ما كفاك ولا فيما رأيت من تغير أحوال الناس وغيرك وتهالك ذهب العمر في كسب ما يضر وأتيت الى الآخرة بما لا يسر

مازلت في ضرة تكابده • حتى قطعت العمر خسرانا
وأتيت بالاوزار تحملها • لو كان ما قد كان لا كانا
وركبت أثقالا أمرت بها • ورأيت في عصيانك احزانا
فعسى الكريم يمن نعمته • ويعيد ذلك السوء احسانا

(وكان) الشافعي رحمه الله يقول من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب وآثار زهده رضي الله عنه في الدنيا وسخائه فروى الحميدي أن الشافعي رضي الله عنه خرج الى اليمن في بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وقد أعطى الحمامي مالا كثيرا وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فأعطاه خمسين

دينارا ٭ وروى عنه انه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لاتخرج منه يده الابجهد والكم الآخر كانه رأس عدل فلما جاء الشافعى رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل الكتاب ٭ وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعى بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حتى خياطته هذا الثوب وفكرته فى تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعى فتبعه وقبل أقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه ٭ وقال الربيع تزوجت فسألنى الشافعى كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فارسل الى بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا وجعل لى معلوما على الاذان بالجامع سنة احدى ومائتين ٭ وقال الشافعى رحمه الله أظلم الظالمين لنفسه الذى اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل وقرأ بعضهم عنده يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين الهى هب لى جودك وجللنى بسترك واعف عنى فى تقصيرى بكرمك يا هذا اذا كان هذا خوف الشافعى مع علمه فكيف أمنك مع جهلك ويح الجاهلين الغافلين أعمارهم تنهب وأيامهم تذهب وآذانهم تكتب أصم عن النصائح أم عمى والامر واضح فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أهل القلوب القاسية يخرجون من مجالس الذكر كما دخلوا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون المواعظ تحوم حول القلوب ولا تجد طريقا انما ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ومع هذا فلا يقطع الرجاء فان الحر ينقلب خلا فى ليلة واحدة يقلب الله الليل والنهار خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل الاسلام وهو اقسى قلبا من الصفا فاسلم ولان عند الصفا

عسى فرج يأتى به الله انه ٭ له كل يوم فى خليقته امر

ويحك ان اغناك الظلام فاقتد بعلماء الاسلام ٭ قال عبد الله بن محمد البكرى كنت مع الامام الشافعى رضى الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له ياغلام احسن وضوءك أحسن الله اليك فى الدنيا والآخرة ثم مضى فاسرع الشاب فى وضوئه ثم لحق الامام الشافعى ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل من حاجة قال نعم تعلمنى مما علمك الله فقال له اعلم أن من عرف الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا ازيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال افلا ازيدك قال بلى قال كن فى الدنيا زاهدا وفى الآخرة راغبا واصدق الله تعالى فى جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعى رضى الله عنه ٭ وكان يقول رضى الله عنه وددت ان الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الى منه شئ ٭ وقال ايضا رضى الله عنه ما ناظرت احدا قط الا أحببت ان يوفق ويسدد ويعان و يكون

عليه رعاية من الله عز وجل وما كلمت أحدا قط إلا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالي أن يبين الله عز وجل الحق على لساني أو على لسانه • وقال أيضا ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني أحد على الحق ودافع الحجة إلا سقط من عيني ورفضته • وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي وقال له ابنه يا أبت أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الإمام أحمد يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بني هل من هذين خلف هكذا العلماء الصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف فإنهم يدفع الله البلاء وينزل الرحمة وتتم البركة وتنشر الرحمة فلله درهم فروا من الدنيا إلى الله وأنتم تفرون من الله إلى الدنيا • كان السلف يحذرون من الشيطان وأنتم يسخر بكم كم بينكم وبينهم في المقدار ملكتكم الدنيا وملكوها أنتم عبيدها وهم أحرار كانت لهم [illegible] احتملوا العار وعرفوا قدر الزمان فانتهبوا الأعمار لو طلعتم عليهم في وقت الأسحار لرأيتموهم نجوم الهدى لا بل هم الأقمار قاموا في الدجى على قدم الاعتذار وأنتم في بحر النوم والغفلة في التيار

قل والله بالذنوب اشتغالي • وتماديت في قبيح الفعال

ليت شعري إذا أتيت فريدا • والموازين قد نصبن حوالي

والدواوين قد نشرن جميعا • ثم لم يخف هنالك مالي

ما احتيالي وما أقول لربي • في سؤالي وما يكون مقالي

• كان الشافعي رضي الله عنه كثير الزهد في الدنيا منقبضا عن الفضول والكلام الفاحش • ومر يوما برجل يسفه على رجل من أهل العلم فالتفت الشافعي رضي الله عنه إلى أصحابه فقال نزهوا أسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فإن المستمع شريك القائل وإن السفيه لينظر إلى أخبث شيء في وعائه فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لشقي رادها كما شقي قائلها • وروي أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسأل الشافعي عن مسائل في الورع والشافعي يقبل عليه لورعه فقال للشافعي أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكين فقال الشافعي رضي الله عنه التمكين درجة الأنبياء ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة فإذا امتحن وصبر مكن ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم آتاه ملكا عظيما والتمكين أفضل الدرجات • وقال عبد الملك بن عبد الحميد الميموني كنت عند أحمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعي فرأيت أحمد يعظمه فقال بلغني أو قال روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى • وقال هرون بن سعيد بن الهيثم الأيلي ما رأيت مثل الشافعي قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلي فما رأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقا منه وكان يتكلم في الحقيقة أيضا وفي الزهد وفي أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد في الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف

يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل • ورأى بعض الناس عن الرياء فقال له انت اذا خفت على نفسك العجب فانظر رضا من تطلب وفى أى نعيم ترغب ومن اى عقاب ترهب وأى عاقبة تشكر واى بلاء تذكر وله رضى الله عنه

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى • جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته • بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فلله در العارف الندب انه • تسح لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم اذا ما الليل مد ظلامه • على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصيحا اذا ما كان فى ذكر ربه • وفيما سواه فى الورى كان معجما
ويذكر أياما مضت من شبابه • وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره • ويخدم مولاه اذا الليل أظلما
يقول حبيبى أنت سؤلى وبغيتى • كفى بك للراجين سؤلا ومغنما
ألست الذى غذيتنى وكفلتنى • ومازلت منانا على ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتى • ويستر أوزارى وما قد تقدما

وله أيضا رضى الله عنه نظم كثير يحتوى على الحكمة والمواعظ وسنذكر منها ماوصل الينا وصح عنه رضى الله عنه وله ايضا كلام فى الحقيقة ومعان دقيقة فمن ذلك مارواه سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعى جالسا بعد صلاة الصبح فى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له انى خائف من ذنوبى أن أقدم على ربى وايس لى عمل غير التوحيد فقال له الامام الشافعى رضى الله عنه يامؤمن لو اراد الله عز وجل أن يؤيسك من المسامحة لديه لما أسالك فى مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك فى جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفتك به وتوحيدك ثم انشد

ان كنت تغدو فى الذنوب جليدا • وتخاف فى يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه • وأتاح من نعم عليك مزيدا
لاتيأسن من لطف ربك فى الحشى • فى بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا • ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضى الله عنه وله شعر كثير وأدعية فمن ذلك مارواه عبد الله بن مروان قال كنت أجلس فى حلقة العلم عند الامام الشافعى رضى الله عنه وأكتب ماأفهمه منه فاتيته سحرا فوجدته فى المسجد وهو قائم يصلى فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل مايقربنا اليك مقرونا بعوافى الدارين برحمتك ياأرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم انشد

بموقف ذلى دون عزتك العظمى • بمخفى سر لا أحيط به علما

باطراق رأسي باعتراف بذلتي • بمدي أستمطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى التي بعض وصفها • لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألست بربكم • بمن كان مجهولا فعلمه الاسما
أذقنا شراب الانس يا من اذا سقى • محبا شرابا لا يضام ولا يظما

• ومن جملة مناقبه رضي الله عنه قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول رأيت وأنا باليمن كأني جالس في فناء الطواف اذ أقبل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه وصافحته فعانقني ونزع خاتمه من اصبعه فجعله في اصبعي فلما اصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لي ابشر يا أبا عبد الله اما رؤيتك لعلي بن ابي طالب في المسجد الحرام فهو النجاة من النار واما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب وتلبيسه الخاتم في اصبعك فسيبلغ اسمك في الدنيا ما بلغ اسم علي بن ابي طالب رضي الله عنه • ومن جملة دعائه رضي الله عنه اللهم اني أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالتك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الا طارقا يطرق بخير يا الله أنت عياذي فبك أعوذ وأنت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك انا في كنفك ليلي ونهاري ونومي وقراري وظعني وأسفاري ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا اله الا أنت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك أجرني من خزيك ومن شر عبادك واضرب علي سرادقات حفظك وأدخلني في حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين (اخواني) ذهب الصالحون والعلماء المجتهدون ولم تذهب آثارهم ومحيت رسومهم ولم تمح محاسنهم وأخبارهم • كان الامام احمد ابن حنبل يعظم الامام الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيرا ويثني عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الاخيار وتود أن ترى الشافعي لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الامام الشافعي عند احمد رضي الله عنهما ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام احمد الى وظيفة صلاته وذكره والامام الشافعي رضي الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى الفجر فقالت لأبيها رأيتك تعظم الشافعي وما رأيت له في هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هم في الحديث اذ قام الشافعي فقال له احمد كيف كانت ليلتك فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أربح فقال كيف ذلك قال لأني رتبت في هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهري كلها في منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال احمد بن حنبل لابنته هذا الذي عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وانا قائم يا هذا كانت حركاتهم وسكناتهم لله وأعمالهم وأقوالهم فيه وذكرهم وفكرهم في الله منامهم طاعة ونومهم صدقة وذكرهم تسبيح وسكوتهم فكر وعلومهم شفاء ورحمة للامة لا جرم أن الله تعالى نعتهم ومدحهم وجعلهم أئمة الاسلام وقدوة الانام في المعنى

قوم الى الله صاروا بالعلوم على • نجب من الذكر ركبانا ووحدانا
وفارقوا الاهل والاولاد واغتربوا • وقد جفوا في طلاب العلم اوطانا
حتى انتهوا منتهى علم ومعرفة • وذكرهم عطر الاكوان اعلانا

هم الائمة لازالت علومهم • تبدى لنا شفها اروحا وريحانا

• وقيل ان الامام الشافعى رضى الله عنه كان يقطع الليل بوظائف العلوم والاذكار ويجول في روض الحقائق والاسرار ويتنزه في حدائق لطائف الافكار فاذا هبت عليه نسمات الاسحار اضطرب كونه وتغير لونه وهاج وجده ولاحت له حال لا يدركه الا ارباب الاحوال فسئل عن ذلك فقال لو تنشقون في السحر ما انشق لشغلتم عن دنياكم ولهدتم لاخراكم ولسان حاله يقول

اليكم مهجتي والروح والجسم والقلب • وكلى لكم ملك وانى بكم صب
وانتم أحبابى على كل حالة • فيا فرحى ان صح لى فيكم الحب
نأيتم فعينى دمعها متواصل • عليكم وقلبى لا يفارقه الكرب
وكم أتمنى أن أسير اليكم • فيمنعنى حظى وما تنفع الكتب
وأشتاق وادى الرقتين لاجلكم • وقلبى الى وادى قبا والنقا يصبو
متى أنظر الاعلام من نحو أرضكم • وقد ظهرت تلك المعالم والكثب
ويطرب فى نوح الحمام على الربا • وبان الحمى والاثل والمنزل الرحب
متى تجمع الايام شملى براحة • وأنظر من أهوى وقد زالت الحجب
وانى لمشتاق الى قبر احمد • نبى اليه ترحل العجم والعرب
هو القرشى الهاشمى الذى له • مناقب فضل لا تبيد ولا تخبوا
ولولاه كان الناس فى الغى والعمى • ولكن هداه قد هداما به الرب
عليه سلام الله مالاح بارق • وما هتفت ورق وما هطلت سحب
وعم جميع الآل والصحب كلهم • سلام فنعم دائما واجب الحب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس التاسع والثلاثون)

(فى مناقب الامام مالك رضى الله عنه)

الحمد لله الذى جعل العلم للعلماء سببا وأغناهم به وان عدموا مالا ونسبا ولاجله فاز دريس عليه السلام بالجنة ورفعه الله واجتبى ولطلبه قام الكليم ويوشع واتصبا فسارا الى أن لقيا فى سفرهما نصبا اذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين او أمضى حقبا وبسببه خلق الله آدم للبشر أبا وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس أبى واستخرج من ذريته قبائل وشعبا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شئ سببا ووفق اهل العلم بعنايته فعملوا فى خدمته رغبا ورهبا ونقفهم وعرفهم احكامه فاحرزوا به مزايا ورتبا وجعلهم فى الدنيا كالاعلام وهداة للانام فاكتسبوا به مجدا وأدبا وقذف فى قلوبهم أنوارا يروح بها عن المشكلات ما كان بعيدا محتجبا وكساهم به عزا وجلالة وسمتا ومهابة فغدا كل منهم مكرما ومجتبى وأذاقهم حلاوة احكامه فما وجدوا فى سفر طلبه تعبا فاذا وفدوا اليه فى القيامة ألبسهم تيجان الكرامة وناداهم أهلا وسهلا ومرحبا

تقدم وقدم فى الهوى النفس ان ترد • رضاهم اذا أحببت منهم تقربا

ولا تخش من طعن القنا ان أردتهم • وزمت ركائبهم فلا تعتب الظبا

هم العلماء المخلصون لربهم • فخذ واقتبس منهم وكن متأدبا

فان كنت أهلا حزت كل فضيلة • ونلت مقاما في الانام ومنصبا

وساعدك الرحمن منه بفضله • وصار لك الدين الحنيفي مذهبا

أحمده حمدا أتخذه لنجاتي سببا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تهزم باطلا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته البررة النجبا صلاة وسلاما دائمين ما همعت السحب وبلها وأبدت خصبا • روى الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في كتاب الانتقاء أن الامام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي رضي الله عنه كان امام دار الهجرة وبه ظهر نور العلم وتم الدين واشتهر ومنها ذهبت السنة وتواصلت الامداد وحوى علم المدينة وانتشر علمه في الامصار واشتهر في سائر الاقطار وضربت اليه أكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل فج فانتصب للتدريس أهلا وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه اليه وعاش قريبا من تسعين سنة ومكث يفتي الناس ويعلمهم نحوا من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه من الأئمة المشهورين وعلماء الملة ورؤسائها محمد بن شهاب الزهري امام السنة وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى بن سعيد الانصاري وموسى بن عقبة وهؤلاء كلهم أشياخه ورووا عنه وكذلك التابعون وتابعوهم وهو الامام الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم يوشك أن ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من عالم المدينة وفي حديث آخر يخرج الناس من المشرق والمغرب فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة وفي حديث آخر يوشك الناس أن يضربوا أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة كانوا يرونه مالكا وقال عبد الرزاق كنا نرى أنه مالك اذ لا يعرف بهذا الاسم غيره ولا ضربت أكباد الابل الى أحد مثل ما ضربت اليه وقال أبو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام لطلب العلم وقال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتي أحد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثني فاستزدته فزادني ثم غمزني أصحابه فسكت • وقال مالك رضي الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني موضع لذلك • وقال حماد بن زيد لرجل جاءه في مسألة اختلف الناس فيها يا أخي ان أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فان حجة مالك بن أنس امام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لي اختر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم اماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للأمة • وقال الليث ابن سعد علم مالك علم تقي علم مالك أمان لمن أخذ به من الانام • وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول انما أقتدي في ديني برجلين مالك في علمه وسليمان بن القاسم في ورعه فقد رزقهما الله ونصبوا أنفسهم لنفع الناس فعمت بركتهم الأكوان واجتهدوا في طلب العلم فوفقهم الرحمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سلك عبد طريقا الى العلم الا سهل الله له طريقا الى الجنة ولما وجدت

على الشيطان من ألف عابد ولو أن عابدا مات فى الاسلام ما نقص من الاسلام الا شخصه ولو أن
عالما مات انفقدته أمة من الناس وما نقص عالم من الارض الا ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها احد
ما اختلف الليل والنهار ألا وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ولمداد جرت
به أقلام العلماء أفضل عند الله من دم الشهداء وليودن رجال قتلوا فى سبيل الله أن يبعثهم الله
يوم القيامة علماء لما يرون من فضل أهل العلم فمن أصاب علما فقد أصاب خيرى الدنيا والآخرة
ومن آذاهم فقد بارز الله تعالى بالمحاربة

عليك بعلم الفقه فى الدين انه * سيرفع فاستدركه قبل صعوده
فمن نال منه غاية بلغ المنى * وسار مجدا فى بروج صعوده

* وقال محمد بن رمح رحمه الله حججت مع ابى وأنا صبى لم أبلغ الحلم فنمت فى مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو
متوكئ على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يا رسول الله
أين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أنا وأبى فوجدت الناس
مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه * وحدث محمد بن عبد الحكم قال سمعت
محمد بن ابى السرى العسقلانى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت
يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم انى قد أوصيت الى مالك بكنز
يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت له يا رسول الله صلى الله عليك حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال
انى أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به
عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا بن السرى انى قد أوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم
ألا وهو الموطأ ألا وليس بعد كتاب الله ولا سنتى فى اجماع المسلمين حديث أصح من الموطأ فاسمعه
تنتفع به * وقال عتيق بن يعقوب الزبيرى رحمة الله عليه قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه
أن مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكى فقال له أقرئه السلام وقل له
يحمل الى الكتاب فيقرأه على فأتاه البرمكى فقال له أقرئه السلام وقل له ان العلم يزار ولا يزور
وان العلم يؤتى ولا يأتى فأتاه البرمكى فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضى فقال يا أمير المؤمنين
يبلغ أهل العراق أنك وجهت الى مالك بن انس فى أمر فخالفك اعزم عليه فبيناهم كذلك
اذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن أبى عامر أبعث اليك فتخالفنى فقال
مالك يا أمير المؤمنين أخبرنى الزهرى عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحى
بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان
ابن أم مكتوم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى
فى فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى وقلمى رطب ما جف حتى ثقل
فخذ النبى صلى الله عليه وسلم على ثم أغمى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا زيد اكتب غير أولى الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل
والملائكة من مسيرة خمسة آلاف عام ألا ينبغى لى أن أعزه وأجله وان الله تعالى رفعك وجعلك
فى هذا الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع

مالك الى منزله ليسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد أن يقرأه على مالك قال لمالك تقرؤه على قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه انا عليك فقال ان العلم اذا منع من العامة لأجل الخاصة لم ينتفع به الخاصة فأمر أن يقرأه معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضي الله عنه لهرون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل هرون الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه . وسئل مالك رضي الله عنه عن طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه . وكان رحمه الله في تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم معرفة العلم اذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار في قلوب الملوك ومن دونهم . فيا أيها الطالب للعلم تواضع لمن تواضع له تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل لأخمص القدمين صار طهورا للوجه كما [illegible] بوجوههم [illegible] الى حضور مجلس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا صار رجلا صبر على الفطام واعلم أن طريق الفضائل محفوفة بالبلاء ليرجع عنها ضعيف العزم

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما
أأغرسه عزا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

فيا أيها الشاب جوهر نفسك بدراسة العلم وحلها بحلية العمل فان قلبك صحيفة لم تصلح الا للصدر سرور ولله دره شعر

تعلم فليس المرء يخلق عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

وقيل لما اشتهر مالك رضي الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره في البلاد جاءت اليه الأموال لانتشار علمه فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها في وجوه الخير موافقة لفعله وما كان يدخرها وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب منه . وقال أيضا ما كان رجل صادقا في حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف . وقال عمر ابن أبي سلمة رحمه الله ما قرأت كتاب الجامع من موطأ مالك الا أتاني آت في المنام فقال لي هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا . وقيل ان مالكا رضي الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقي متفكرا في أي شيء يسمي به تأليفه قال فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ . وقال عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال مصعب بن عبد الله رحمه الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون . وكان يكره أن يحدث

في الطريق أو وهو قائم أو مستعجل و يقول احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال الدراوردي رحمه الله رأيت في المنام أني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعظ الناس اذ دخل مالك فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال الى الى فاقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من اصبعه فوضعه في خنصر مالك رضي الله عنه فتأوله العلم قد وضعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه • وكانت العلماء تقتدى بعلمه والامراء تستضيء برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان و يقول فلا يسئل عن دليل على قوله و يأتي بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأبى الجواب فلا يراجع هيبة • والسائلون نواكس الاذقان
لبس الوقار وعز سلطان التقى • فهو المطاع وليس ذا سلطان

هذه والله صفات العلماء الذين تبكي على فقدهم الارض والسماء وترحم بهم العباد وتأمن بهم البلاد فهم العلماء الزهاد اهل الاخلاص والسداد حنت اليهم القلوب وانقادت اليهم النفوس وذلت لهم الصعاب وخضعت لهم الرؤس فهم في الاقطار كالاقمار والشموس لا جرم صار ذكرهم مدونا في الطروس واما من تصنع بالريا وعمل لاجل الدنيا وغرته أمانيه واشتهى أن يمدح بما ليس فيه فذلك من اهل الاذهان المعكوسة والافكار المنكوسة اذا سمعوا ما لا تدركه فهومهم وتقصر عنه علومهم فسدت أصواتهم والنفس عليهم محصوراتهم فعملوا بالمعاصي في صور الطاعات وجازوا بالسيئات في صفات الحسنات فخانوا في العمل وخابوا في الامل وليس العجب من عامي بجهله قد اقترف وبذنبه قد اعترف فهو على هدف قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانما العجب ممن يدعي العلوم ويطلب الدنيا يروم وهو عند الله ملوم وعند الناس مذموم ومن الاجر محروم فهؤلاء اتخذوا دين الله هزوا ولعبا وجعلوا المواعظ فرجة وطربا يسمعون ولا يلتذون لقول سمعا و يوعظون فلا يؤثر الوعظ في قلوبهم صدعا ولا في العيون دمعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان سمعوا بدلوا وحرفوا وان وزنوا أو كالوا بخسوا وطففوا وهذا والله حرام شرعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان تواجدوا فبغير عزم وان جادلوا فبغير علم وان سألوا فبعيرهم لا جرم أنهم بسيوف الجهل صرعى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا • كان مالك رضي الله عنه كثير الصلاة والاذكار والاوراد في الاسحار والدرس في العلوم والتكرار فجاء مدحه على لسان النبي المختار ما مدح مالك بذلك حتى سلك الى أصعب المسالك واقتحم في طلبه جميع المهالك وأنت أيها الغافل في لجة الجهل بارك ولا وامر الرب تارك

واحزن قلبي من العلوم • من جاهل في الورى ظلوم
لم يدر فيما ادعاه فرقا • بين صحيح ولا سقيم
بذلت جهدي وحسن قصدي • والصفو من قلبي السليم
غواص فكري ببحر سري • يجلب الدر للنسيم
واخيبة السعي ان يكن لي • قصد سوى وجهك الكريم

وان تكن هجرة قلبي • من النابغية القدوم
لله من خلقه خواص • لهم خصوص من العموم
قد خصهم منه اذ حباهم • بالفضل من جوده العميم
علومهم بالقلوب تقرا • لا بسطور ولا رقوم

• وعن الشافعي رضي الله عنه قال رأيت على باب مالك كراعا من أفراس خراسان جاءته هدية وبغال من مصر ما رأيت أحسن منه فقلت له ما أحسن هذه قال هي هدية مني اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال اني لاستحيي من الله ان اطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة • وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الامة • وقال ابو قدامة مالك احفظ اهل زمانه وقال ابو عبد الله لمالك حفظ ما نيف على مائة الف حديث • وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الارض احب الي من مالك وقال اني لارى ان الله يزيد من عمري في عمره • وكان الاوزاعي معظما لمالك واذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتي الحرمين • وقال المثنى بن سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها • واختلف في وفاته فقال ابن القاسم رحمه الله عليه كنت عنده في مرضه الذي مات فيه فدخل ابن الدراوردي فقال يا ابا عبد الله رأيت البارحة رؤيا عجيبة قال هاتها قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض وبيده مثل قنديل ما بين المشرق والمغرب ينادي ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فبينا انا كذلك اذ دخل عليه رسول الامير فقال يا ابا عبد الله ان وزنت مسجد المدينة رؤي البارحة رؤيا عجيبة فقص عليه مثل ذلك فقال ما شاء الله المستعان ما شاء الله كان • وعن ابن بكير قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة رؤيا فقلت وما هي قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة اعلم اهل الارض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذي مات فيه مالك • وقال يونس بن عبد الاعلى سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الاوزاعي في المنام مع جماعة من العلماء في الجنة فقلت له اين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه • ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال بكلمة سمعتها من عثمان ابن عفان كان اذا رأى ميتا قال الله لا اله الا هو الحي القيوم سبحان الحي الذي لا يموت ذو معنوليها ادخلني الله الجنة • وقال عبد العزيز توفي مالك رضي الله عنه لعشر ايام خلون من ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة مرض يوم الاحد ومات يوم الاحد وعاش تسعين سنة واوصى ان يكفن في بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه اكثر الناس في ذلك ابن عباس وهاشم وابن كنانة وشعبة بن داود وكاتبه حبيب وابنه ونزل في قبره جماعة وانشد ابو عمار الارجواني لمالك رضي الله عنه

لقد مات للناس الهدى غير انهم • غدوا بعد لا يب الهوى قد تجلببوا
فلو حدثت في بلدنا الصين بدعة • رأيت لها السفن في البحر تركب
من رام ان يصبر بهيبة نفسه • فلا بعد ما تهوى من العلم يترب
أنسترك دارا كان بين بيوتها • يروح ويغدو جبرئيل المقرب
وكان رسول الله فيها وبعده • بنشته اصحابه قد تأدبوا

وفرّق سبل العلم في تابعيهم * فكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخلّصه بالسبك للناس مالك * ومنه صحيح في المجس وأجرب
فابرى بتصحيح الرواية داءه * وتصحيحها عنه دواء مجرّب
ولم يؤت هذا العلم من غير أهله * وفي قلة التمييز بالعلم معطب
أيا طالبا للعلم ان كنت طالبا * حقيقة علم الدين محضا وترغب
فبادر موطا مالك قبل فوته * فما بعده ان فات للعلم مطلب
ودع للموطا كل علم تريده * فان الموطا الشمس والعلم كوكب
هو الحق عند الله بعد كتابه * وفيه لسان الصدق بالحق معرب
هو الاصل طاب الفرع منه لطيبه * ولم لا يطيب الفرع والاصل طيب
لقد أعربت آثاره بنباتها * فما ان لها في العالمين مكذب
ومما به اهل الحجاز تفاخروا * بان الموطا في العراق محبب
وكل كتاب بالعراق مؤلف * تراه بآثار الموطا يعصب •
ومن لم يكن هذا الموطا ببيته * فذلك من التوفيق بيت مخيب
ولو بالموطا يعمل الناس كلهم * لأمسوا وما منهم على الارض مذنب
جزى الله عنا في الموطا مالكا * بافضل ما يجزى اللبيب المهذب
فقد جاد بالاحسان في كل ماروى * كذا فعل من يخشى الاله ويرغب
لقد رفع الرحمن بالعلم قدره * غلاما وكهلا ثم اذ هو اشيب
لقد فاق اهل العلم شرقا ومغربا * فاضحت به الامثال في الناس تضرب
وما فاقهم الا بتقوى وخشية * واذ كان يرضى في الاله ويغضب
فلا زال يسقى قبره كل عارض * من العفو اذ يهمي عليه ويسكب
ويسقى قبورا جاورته كسقيه * فيصبح فيها نبتها وهو معشب
وما فيه بخل اذ سقاهم بسقيه * ولكن حق العلم أولى وأوجب

• ولما بلغ اهل العراق موت مالك ارتجت له العراق وعظمت مصيبتهم بموته • وقال رجل لسفيان بن عيينة يا أبا محمد رجل أراد أن يسأل عن مسئلة رجلا من أهل العلم يكون له حجة بينه وبين الله تعالى فقال مالك ممن يجعله الرجل حجة بينه وبين الله تعالى فقيل له قد مضى مالك فقال هيهات ذهب الناس • وأما زهده في الدنيا فقد كان زاهدا فيها راغبا في الآخرة مجتهدا في العلم ونصيحة المؤمنين • وسأله المهدي أمير المؤمنين وقال له هل لك دار فقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره • وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغي لك ان تخرج معنا فاني عزمت على أن أحمل الناس على الموطا كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد
وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم تأخذوها وان شئتم تدعوها يعني انه انما كان يشق مفارقة المدينة
بما اصطنعتم لدي من أخذ هذه الدنانير لا أن أخذها فاني لا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم • وقال بعض الصالحين رأيت في النوم كأني دخلت الجنة فرأيت في وسطها
عمودا من نور ورأيت أربعة يحرزونه بأربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من
مكانه فقلت يا لله العجب لو جره هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أميل عليهم فسألت بعض
الملائكة عن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الاربع سلاسل المذاهب الاربعة
وهؤلاء الذين يحرزونه هم أئمة الاسلام الشافعي و احمد وابو حنيفة ومالك رضي الله عنهم أجمعين
فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

هم الفقهاء والعلماء حقا • وعنهم في العلوم [illegible] وذكرا
وهم اهل التقى والدين علم • وعنهم فاق [illegible] خير وخيرا
وهم اهل الهدى [illegible] • وهم [illegible] تكتسي الاكوان عطرا
وهم تحمى البلاد ومن عليها • من الآفات ازدى برا وبحرا
وكل منهم في الحق شمس • [illegible] جبرا
[illegible] • [illegible]
[illegible] الى [illegible] • [illegible] اهل يدرى
وان [illegible] • [illegible] وفخرا
[illegible] • [illegible] وما يخشون نكرا
وجدوا في نصائف [illegible] • [illegible] اهل الارض طرا
[illegible] • ونشرهم طيب المسك أزرى
فان وجدوا [illegible] • وان [illegible] العنبر نشرا
[illegible] • [illegible]
[illegible] رسول صدق • [illegible] أسرى
هو الهادي [illegible] • [illegible] شرفا وقدرا
شفاعته [illegible] • [illegible] ذخرا
[illegible] كل وقت • صلاة [illegible] نشرا
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس [illegible])

•(في مناقب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه)•

الحمد لله الذي أوضح الطريق الى معرفته لكل سالك توحد بالربوبية والعظمة والممالك اله
لا وزير له ولا صاحبة ولا مشارك [illegible] ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا [illegible] ولا هالك يعلم
ما كان وما يكون وما يخطر ببالك بصير يبصر أغذية الجنين من البطون في ظلمة الاحشاء في سواد

الليل الحالك سميع يسمع دعاء كل داع وما تعتزل به شفتاك من ألفاظك وأقوالك مريد لما كان من خير وشر وما يكون بعد ذلك استوى على العرش كما قال لا كما يخطر ببالك لا بنزول ولا بحركة ولا انتقال ومهما خطر فى النفس كان الله بخلاف ذلك فهذا اعتقاد البشر وهو الذى اتفق عليه ابو حنيفة واحمد والشافعى ومالك فقم أيها العاصى وتذلل لمالك النواصى وأقبل بافتقارك واشك حالك اليه فهو أعلم بحالك احمده على السراء والضراء واشكره فى الشدة والرخاء وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو العزة والبقاء وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ابى بكر وعمر وعثمان وعلى السادة الاتقياء * قال ادريس الحداد كان الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى رضى الله عنه صاحب رواية فى الحديث ليس فى زمانه مثله

وأحمد المعروف فى كل مشهد * وقد رفع الله العظيم له قدرا

وآتاه علما فى الورى ومهابة * وجاد عليه بالكرامة فى الاخرى

وكانت له حالة الصالحين وشعار المؤمنين * قال وكان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشئ من الادم فلما ولى ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا وكان كما قال الى أن مات * وقال ادريس الحداد ما رأيت احدا قط الا مصليا أو يقرأ فى المصحف او كتاب ما رأيته فى شئ من أمور الدنيا * قال وكان اذا اشتد به الامر فى اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيأ فاذا رأى أهله شرب الماء يعلمون انه شبعان * وقال المروزى لما حبس احمد بن حنبل فى سجن الواثق على أن يقول ان القرآن مخلوق جاء السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذى يروى فى الظلمة وأعوانهم صحيح قال صحيح قال السجان فأنا من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لان أعوان الظلمة الذى يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك واما أنت فمن الظلمة * قال ادريس الحداد لما زالت المحنة وصرف احمد الى بيته حمل اليه مال كثير جزيل وهو محتاج الى أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه اسحق يحسب ما رده فى ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له احمد يا عم أراك مشغولا بحساب ما لا ينفعك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج الى حبة قال يا عم لو طلبناه لم يأتنا انما أتانا لما تركناه * وقال على بن سعيد الرازى سرنا مع احمد بن حنبل يوما الى باب المتوكل فلما أدخلوه من باب الخاصة قال لنا احمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه * وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الاسلام منة احمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعى حيث بين الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبد الله القاسم بن سلام حيث فسر حديث النبى صلى الله عليه وسلم وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم * وقال محمد بن موسى حمل الى الحسين بن عبد العزيز ميراثه من مصر وكان مبلغا عظيما فحمل منه الى احمد بن حنبل ثلاثة أكياس فى كل كيس ألف دينار وقال له يا أبا عبد الله استعن به على عيالك فقال لا حاجة لى بها انا فى كفاية من الله تعالى وردها عليه * وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبى يقرأ فى كل ليلة سبع القرآن ويختم فى كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم الى الصباح * وكان يصلى فى كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان

يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة • وكانت له في الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات • قال
وكان ذات يوم جالسا عند الشافعي فمر بهما شيبان الراعي عليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعي
يا أبا عبد الله الا أنبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعي لا تفعل دعه في شأنه فقال أحمد
لا بد ثم إنه استحضر شيبان وقال له يا شيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من يوم لا يدري أي
صلاة هي ما الواجب عليه أن يفعل فقال شيبان يا أحمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه
غافل الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع الى مثلها أبدا ثم بعد ذلك يقضي صلاة اليوم أجمع
ثم التفت إليهما وقال هل تقدران أن تردا علي قال فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق
ثم تركهما وانصرف • وقال ادريس كان أحمد لا يلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشده ويتزر
وسطه ويتركه فوق رأسه ويقول هذا الى بيوت كثير • قال وكان أكثر قوته من نبات الارض
ويقول هذا والله هو الحلال الذي ليس له حساب ولا تبعة • قال وكان يوما جالسا وعنده
جماعة من أصحابه فجاءت اليه امرأة وقالت له يا سيدي انا جماعة نسا نقعد على سطوحنا
نغزل الغزل وربما مر بنا مشاعل أهل الشرطة أفيجوز لنا أن نغزل في ضوئها وشعاعها فقال لها أحمد
من أنت فقالت له أنا أخت بشر الحافي فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلي في ضوئها
• وقال ادريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل مكة تعسر عليه بعض حوائجه فأخذ
سطلا كان معه فدفعه الى بعض البقالين رهنا على شيء كان يأخذه فلما فتح الله عليه بشيء كان
حضر عنده ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل من البقال فأحضر سطلين على هيئة
واحدة وقال قد اشتبه علي سطلك هذا أم هذا فقال أحمد يا أخي أشكل علي أيهما لي والله
لا آخذه فقال البقال وأنا لا آخذه أبدا فاتفقا على بيعه والتصدق به • قال وكان اذا شهد
جنازة لم يفطر ذلك اليوم ولم ينم تلك الليلة وكان اذا رأى ظالما يصرخ كما تصرخ الثكلى • قال
وخرج يوما من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وحلف أن لا يخرج الا مغطى الوجه لئلا يبصر أحدا • وكان اذا وقعت الحادثة
والمسئلة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فان وافقوا رأيه كتبها والا تركها واستغفر
الله مما خطر بباله • قال وكان من زهده وورعه اذا جف [illegible] مسحه في رأسه ولم يمسحه في
ثوبه فقيل له في ذلك فقال ان هذا [illegible] أضعه في خرقة لعلها تري في الحاجة • وقال
محمد بن موسى ولد أحمد بن حنبل في سنة أربع وستين ومائة ومات وهو ابن سبع وسبعين سنة
وهو في يوم الجمعة بعد الصلاة وحشر الناس جنازته وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر وحسبوا
من صلى عليه ذلك اليوم وحضر جنازته فكانوا ثمانمائة ألف رجل وستين ألف امرأة ومسح
الموضع الذي صلي عليه فيه فكان أربعة وستين جريبا [illegible] المتوكل وقيل الواثق
وأمر القواد والخاصة أن يعزوه • قال وكان أحمد بن حنبل أزهد أهل زمانه وأورعهم
وأفقههم وأتقاهم وأعرفهم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بصحيحه وسقيمه وأعلم
برجال الحديث والصادق منهم والمتحمل • وقد روى ألف ألف حديث منها بالاسانيد والمتون
مائة ألف وخمسون ألفا وقد روي انه لما نشر بعد ما جرى عليه ما جرى [illegible]
الى أهل الشرق والغرب ولم يزل أحمد بن حنبل بعد ذلك في رفعة وعلو وزيادة في أعين الناس.

حتى اذا رأوه كأنهم رأوا أسدا قال: دخل عليه مجاهد في مرضه الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فبكى وقال له يا أبا عبد الله أوصني فأشار الى لسانه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله عليه

والحافظ المعروف بالحفظ والتقى • فخار فبالله فخر ابن حنبل
هو العالم المضروب ظلما ولم يحل • عن الحق يوما من عذاب به بلى
رأى الله رب العرش تسعين مرة • وتسع مرار هكذا صح فانقل
وقال لئن أكملتها مائة لأسألن وقد كان الذي فيه يأتلي
ولم يدخر قوتا سوى قوت يومه • وكان له في الله خير توكل
لقد فك منه عند ضرب لباسه • ولم تبد عورة لما منه قد تلي
فهذا الذي قلناه من بعض ما جرى • تلخص قولا من كلام مطول
فهم علماء المسلمين وذكرهم • الى آخر الدنيا بغير تحول
تقى الله رب العرش منهم مضاجعا • كما قمعوا عن دينه كل مبطل
وأدوا عن الله المهيمن دينه • بأحسن أسلوب وأحلى تسلسل
الهي كما أرشدتنا لطريقهم • علينا اله الحق عفوك أنزل
ومن بقى الدنيا أجرنا تكرما • ومن كل هول في المعاد مهول

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الحادى والاربعون)

•(في مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)•

الحمد لله الذى رفع السماء بقدرته وأدار دوائر الافلاك وبسط الارض بمشيئته ومهدها للسلاك وسخر الفلك ومهد الملك ودبر الاملاك الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم الذى خلق الموت والحياة وقدر النجاة والهلاك القديم الخلاق الذى له الخلق والامر وبيده الاطلاق والامساك الذى أنشأ اللوح والقلم وعلم الانسان مالم يعلم ووهب له العقل الكامل والفهم والادراك منقذ الغرقى من لجج البحار بعد معاينة الاخطار والهلاك ومنجى الهلكى بعد انقطاع الحيل والاستدراك ومطلق الاسرى من القيود الشديدة الوثاق ومسعفهم بالاطلاق والفكاك الغنى عن العباد أمرهم بالطاعة والايمان ولا يرضى لهم الكفر والاشراك الذى لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية وانما أمرك أيها العاصى بطاعته ونهاك عن معصيته لعريك بعز يقينك ويسعدك غرد بنك ودنياك فراقبه واتقه واحذر من معاصيه فان لم تكن تراه فانه يراك وحافظ على الصلوات التى بها أمرك وأوصاك وقف بين يديه في الاسحار بالذلة والانكسار وقد جاد لك بنعمه الغزار وبلغك مقصودك ومناك أما حفظك في ظلمات الاحشاء وبلطفه غذاك أما أخرجك ضعيفا وجعل لك رزقا وقواك أما أحسن منشأك ومرباك أما أعزك وأكرم مثواك أما ألهمك رشدك وتقواك أما وهب لك العقل والى الايمان هداك أما خولك في نعمه وأعطاك

أما أمرك بطاعته ووصالك أما حذرك عن معصيته وهجرك أما دعاك الى بابه وما دانك أما
أيقظك في السحر بلطيف خطابه وناجاك أما وعدك بالفوز والجزاء في أخراك أما أتيته
ودعوته فأجاب سؤالك ودعاك أما استغثت به في الشدائد فكان منها ونجاك أما عصيته
فسترك بذيل حلمه وغطاك أما أغضبته مرارا وأرضاك أما يستحي منك أن تبارزه بذنوبك
وخطاياك وتأكل رزقه وتغدو الى معصيته خالك وتستحي من الناس ولا تستحي من الله
وقد شاهدك ورآك الحق أنت غريق في بحر غيك وهواك ان أردت النجاة فاركب سفينة
الندم واقلع بريح التوبة لمولاك وانتصب لساحل الاخلاص وقد جاد عليك
بالخلاص ونجاك (كان وكان)

يا من يعاهد وينكث خمس لهوك واعتدى • واذكر هموم أسايا والمراد سوء لك
المنى شغل قلبك تهوى مصيرك في الثرى • وأنت في اللحد وحدك وقد جفاك أهلك
ان كنت عصى مثلي واه ذو ولهي بلمعي • على الذنوب والخطايا حتى تنال معالك
عند استماع الداعي تحضر بيه صادقه • وان القمه توسوس قولك في أعوانك
احذر مصايد ربك فكم رمتك من شرب • تروم صيدك وكيدك وتخونك وأدالك
وتعد ميه لنفسك واحمل لما تلقى غدا • اذا أتيت لتبايعه وقامت الاملاك
وقت نشرا كتابك حملان من ثم زلل • وما كنت دانا حتى تتم دعليك أعمالك
وان أتيت جهنم استغثت بربك • وقيل مالك مالك عقلك عن مولاك
تذكر غرور الدنيا وتذكر الذنب الردى • لم لا سعيت بتوبه هذا العذاب بدالك
كم كنت تعي وتاسي ولم تخش رب السما • هذا الذي قد لقيته بما جنته يدالك
كم قد عصيت لواحظ تبكي وما عندك صبر • ولا جرت لك دمعه وبعدك ماذا قالك
ان كنت أضمرت توبه مهدد أو قانتا • فاحرص عزم صادق وتب الى مولاك
وقل الهي اني أحدثت فاغفر زلتي • دون عسير العاصي من الذنوب سوالك
وليس لي من وسيله اليك الا المصطفى • ومن اليك شفيعته دون الورى ورآك
صلى عليه وسلم رب السموات العلى • وآله وأصحابه السادة السالك

سبحان من نظر بعين عطفه الى خاصة عبيده وجعل قلوبهم بيوت توحيده وسرائرهم
مقر التفريد وصدورهم مصادر ذكره وتمجيده فشا طلع عليهم من أفق التوفيق طالع
ولمع لهم من بروق التصديق لامع انشرحت القلوب لذكر المحبوب فطاب لها المشروب
وكشف لها المحجوب • قال أبو يزيد رحمه الله مازلت أسوق نفسي الى الله تعالى وهي تبكي
الى أن سقتها اليه وهي تضحك من عزه الله ذل له كل شيء • وقال الاصمعي رحمه الله خرجت
حاجا الى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينما نحن سائرون اذ خرج علينا أسد عظيم الخلقة
هائل المنظر فقطع على الركب الطريق فقلت للحاجي أما يوجد في الركب رجل يأخذ
سيفا ويرد عنا هذا الاسد فقال أما رجلا فلا أعرف لكني أعرف امرأة ترده بسيف
فقلت وأين هي فقام وقصد الى هودج قريب منا فنادى يا بنية ان الغرتي ساعدا الاسد
فقالت يا أبت أيطيب قلبك أن ينظر الى الاسد وهو ذكر وأنا أنثى ولكن يا أبت قل للاسد يتقي

فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالذى لا تأخذه سنة ولا نوم الا ما عدلت عن طريق القوم قال الاصمعى فوالله ما استتم كلامها حتى رأيت الاسد ذاهبا أمامها هذه واقه دلائل الصالحين وهذه أمارات العارفين

فاز قوم رقوا سماء المعالى • باجتهادهم وحسن الفعال
فبهم تدفع الخطوب عيانا • وبهم قد بدت شموس الجمال
كل من لم تكن دعاويه حقا • فضحته شواهد الاحوال
ويك يا قاصر العزيمة هذا • مورد الاسد مرتع الاشبال
ما وصال الحبيب سهل ولكن • ان ترد فابذل العزيز الغالى
يا ضعيف السلوك هذا طريق • فيه دون الوصال حد النصال
فتجرد عن الدنا وتفرد • ذاك زاد من خالص الاعمال
ثم لا بد من دليل بصير • ومعين على صروف الليالى
فاذا خفت من الهلك خافت • منك أسد الشرى مع الابطال

• قال سعيد بن اسحق البصرى رحمه الله دخلت فى السحر الى بئر زمزم فاذا شيخ قد أتى البئر فملأ الدلو وشرب فأخذت فضلته فشربتها فاذا هو سويق وسكر لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل وملأ الدلو وشرب فشربت فضلته فاذا الماء مضروب بالعسل والطيب لم أذق أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل فملأ الدلو وشرب فأخذت فضلته فشربتها فاذا لبن مضروب بالسكر لم أذق أطيب منه فقلت له يا شيخ بحرمة هذا البيت عليك من أنت قال او تكتم ذلك حتى أموت قلت نعم قال أنا سفيان الثورى

بذكرك يا رب الورى نتنعم • فقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا
ألست الذى قربت قوما فاقروا • ووفقتهم حتى أنابوا وأسلموا
وقلت استقيموا منة وتكرما • فأنت الذى قومتهم فتقوموا
لهم فى الدجى أنس بذكرك دائما • فهم فى الدياجى ساجدون وقوم
نظرت اليهم نظرة بتعطف • فعاشوا بها والخلق سكرى ونوم
لك الحمد عاملنا بما أنت أهله • وسامح وسلمنا فأنت المسلم

• قال أبو يوسف الغسولى رحمه الله كنت يوما جالسا بمسجد بالشام فدخل على ابراهيم بن أدهم فقال لى يا غسلونى لقد رأيت اليوم عجبا قلت وما هو يا أبا اسحق قال وقفت على قبر من هذه المقابر فانشق لى عن شيخ خضيب فقال لى يا ابراهيم سل فان الله عز وجل قد أحيانى من أجلك قلت له ما فعل الله بك قال أتيت الله عز وجل بعمل قبيح فقال لى قد غفرت لك بثلاث لقيتنى وأنت تحب من أحب ولقيتنى وليس فى صدرك مثقال ذرة من شراب حرام ولقيتنى وأنت خضيب وأنا أستحى من شيبة الخضيب أن أعذبها بالنار قال ثم التأم القبر على الشيخ قال الغسلونى فقلت يا أبا اسحق ألا توافقنى فى زيارة هذا القبر فقال ويحك يا غسلونى عامل الله يريك العجائب واشتغل بحبه عن جميع الاحباب

لو يعلم الناس عن ما شغلوا • لما تهيئوا بجمله اشتغلوا

بالاهل جادوا وكل ما ملكوا • والملك في حبه وما بخلوا

عاشوا وفازوا هم الملوك وان • ذلوا وان أملقوا وان خملوا

فهم قوم بالروح قد سمحوا • واستصغروا قدرها وما جهلوا

ذاقوا مدام الهيام فيه ولم • يحل لهم منزل ولا طلل

وما تخلفوا عن الوجود سدى • اذ هم عن قصدهم اذا حصلوا

• قال الليث بن سعد رحمه الله حججت في بعض السنين فلما أتيت مكة صليت العصر ثم طلعت الى جبل أبي قبيس فاذا أنا برجل جالس وهو يدعو ويقول يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا قيوم حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحمن يا رحمن حتى انقطع نفسه ثم قال يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه فلما فرغ قال الهي اني اشتهي العنب فأطعمنيه وان بردي قد اخلق فاكسني قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الأرض عنب يومئذ ورأيت بردين موضوعين فاراد ان يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم فقلت لانك كنت تدعو وأنا أؤمن فقال لي تقدم وكل وسم الله تعالى وكل ولا تدخر منه شيئا فتقدمت فاكلت عنبا لم آكل قط أطيب منه فاكلنا حتى شبعنا والسلة لم تنقص شيئا ثم قال لي خذ احد البردين اليك فقلت أما البردان فانا غني عنهما ثم قال لي توار عني حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر احدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فحملهما على يده ومضى فتبعته حتى اذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال له اكسني كساك الله يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا يرحمك الله قال هذا جعفر بن محمد قال الليث فطلبته فلم أجده فقد سقط على مراده

أمائل الشمس عنده قد طلعت • وانما اشرقت منكم لنا لمعا

لو من دهري على طرف رؤيتكم • لكان أحسن ما دام بيننا جمعا

لا تحسبوا أني بالغير مشتغل • ان الفؤاد لحب اهواكم مازمعا

مالي سوى ذكركم يا سادتي كرما • فالعبد في حكمكم يا رب الهوى خضعا

من اعلنه بعفو منكم كرما • فلا نبت قاطع منه قلبه قطعا

• قال أبو نصر الصياد صاحب بشر الحافي رحمه الله رأيت بشرا على باب الجامع وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة فقال مالي أراك في هذا الوقت فقلت ما في البيت دقيق ولا خبز ولا درهم ولا شيء يباع فقال لي بالله استعن احمل شبكتك وتعال الى الخندق فحملتها وذهبت معه فلما وصلنا الى الخندق قال لي توضأ وصل ركعتين فصليت فقال سم الله عز وجل وألق الشبكة فسميت الله ألقيتها فوقع فيها شيء ثقيل فجعلت أجرها فصعب علي فقلت له ساعدني واني خائف أن تنقطع الشبكة فاخرجنا الشبكة واذا فيها سمكة ما رأيت مثلها فقال لي خذها وبعها واشتر بثمنها ما يصلح عيالك قال فحملتها الى الباب فاستقبلني رجل فقال بكم هذه السمكة فقلت عشرة دراهم فقال اشتريتها بعشرة دراهم فاشتريت لاهلي ما يحتاجون اليه ثم أخذت رقاقتين وجعلت فيهما من الحلوى وأتيتهما اليه فطرقت الباب فقال من ذلك

أبو نصر فقال افتح الباب وضع ما معك فى الدهليز وادخل فلما دخلت اليه وحدثته بما صنعت فقال الحمد لله على ذلك فقلت انى هيأت للبيت شيأ وقد أكلوا وأكلت معهم ومعى رقاقتان فيهما حلوا فقال يا أبا نصر لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة اذهب كله أنت وعيالك

حاشاك يا ذا الفضل والامتنان • أخاف ضيقا وبك المستعان
قد سوّد العصيان وجهى وقد • رحت أسير القلب رهن اللسان
فمن مجيرى من ذنوب بها • قد انقضى العمر وضاع الزمان
مالى سوى عفوك يا سيدى • ومن رجا عفوك نال الامان

• قال محمد بن أبى الحوارى رحمه الله كان بالموصل رجل موله يسمى سعدون وكنت أحسن اليه فقلت يوما اخبرنى ما كان سبب ولهك فقال حررت يوما سائحا حتى لعلى أصادف من يجلو قلبى و يعرفنى الطريق الى ربى فرأيت رجلا راكبا على أسد فخفت منه فنادانى أتخاف من مخلوق مثلك ثم طرد الاسد ومشى فتبعته وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بالذى أعطاك هذه المنزلة والقرب لما دللتنى على الطريق اليه فقال اجعل الدنيا لك سجنا والآخرة سكنا وحصنا وعوّد عينيك البكاء والسهر والزم الخدمة فى السحر وكن منه على حذر قلت سيدى زدنى قال يا سعدون أنت عاقل أم مجنون والله اذا عرفك الطريق اليه حضرات الوجود وأذلك الاسود قلت سيدى بالذى أطلعك على الاسرار وملأ قلبك بالانوار الا ما أذنت لى أن اصحبك بقية هذا النهار فقال على شرط أن تكتم عنى ما تراه مادمت فى الحياة فقلت سمعا وطاعة فقال امض معى لنحضر موت بعض الرجال فسار وسرت معه حتى أتى البحر ففرش رداءه وأمسك بيدى فجلسنا عليه حتى وصلنا الى جزيرة فى وسط البحر فوجدنا رجلا ملقى على ظهره وهو يعالج الموت فلما قضى نحبه غسله وكفنه وصلينا عليه ودفنا مكانه فقلت له سيدى من يكون هذا الرجل وما اسمه فقال هذا عبد الوهاب وهو من السبعة الاقطاب وقد أعطيت مكانه فهممت أن أسأله عن نفسه وعن اسمه فنهرنى ثم سار وتركنى فبكيت بكاء شديدا اذ صرت فى الجزيرة وحيدا فسمعت قراءة القرآن على القبر وأنا لا أرى أحدا فاستأنست بذلك وجلست عند القبر وأنا بين النائم واليقظان فرأيت الشيخ فى المنام على هيئة حسنة فقلت له سيدى بالذى جاد عليك بخلع القبول والرضا ما اسم هذا الشخص الذى تركنى فى هذه الجزيرة وحيدا ومضى فقال هذا صاحب العلم الربانى عبد الله اليونانى وقد أعطى مكانى وفى غد يأتيك ويلقاك أمانيك ولكن اذا اجتمعت به قل له لا تنس العهد الذى بينك وبينه قال سعدون ثم انتبهت وقد طلع الفجر فتوضأت وصليت وقرأت شيأ من القرآن ورتبت فلم أشعر الا وصاحبى يفهمنى فقبلت يديه واعتذرت اليه فأخذ بيدى ومشى على البحر الى أن وصلنا الى البر فلما هممت بالانصراف قال وأين وصية الشيخ فقلت يا سيدى قد علمتها وهى العهد الذى بينك وبينه قال لك لا تنسه فقال ما كنت بالناسى لعهده فقلت يا سيدى اجعلنى فى حل ما كان العهد الذى بينك وبينه قال عهد الى أن أزوره فى كل يوم فقلت بالذى خصك بمعرفته وشرفك بصحبته زودنى بشئ أنتفع به فى الدنيا والآخرة فقال اسلك سبيل الهدى وجانب أهل الغى والردى واقنع برزق اليوم ولا تهتم برزق غدا وعامل مولاك بالرضا والصبر على البلاء

والقضا

ونصا ثم تركني ومضى قال سعدون فهذا كان سبب توبتي عنه وشوقي اليه

من عرف الله هام وجدا • وبات في حبه مجدا
تملك الحب منه قلبا • صيره للاله عبدا
فدمع عينيه ليس يرقا • وقلبه منه ليس يهدا
يحسبه الجاهلون فيها • يرونه جاهدا مكدا
جانب كل الورى جميعا • وعاش في العالمين فردا
قد ألف الوحش إذ رآه • يلوذ بالطور لا يهدى
لكنه للحبيب عبد • منعم قربه مستعدا
ان كنت تبغي بهم لحوقا • فابذل لمولاك منه جهدا
ولا تكن طامعا بفوز • ولم ير الله منك جدا
وقد هدانا الذي ترقى • الى السما ثم زاد مجدا
محمد المصطفى رسول • الى جميع الانام مردا
صلى عليه الاله حقا • ما قصد القاصدون مجدا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(فصل)

الحمد لله الذي قرب بعيدا وبعد قريبا واقصى عدوا وادنى حبيبا واذل عاصيا واعرض تائبا منيبا لدى ماله مداع وكان بالتلبية مجيبا ولا آية سائر الا واعطاه سؤله ووفر له من فضله نصيبا فيا أيها المتمني تذكر رحيلك بصدق وكن على صدقك رقيبا واعمل ليوم عرضك وما آلت ما دام غصن شبابك نضارا رطيبا فالى متى أنت مقيم على امرتك ولا تجد لعملك شاهدا ولا طبيبا ابصر لنظر الحبيب وصح من ثم برء سببه غريبا وتضرع بين يدي مولاك وكن في دنياك غريبا واقصى آمالك رحمته سيدنا وصلت وقف على بابه مجدا باكيا وجانبا رحيبا ونادي الاعتبار بلسان الاعتذار وقل مقالة من أصبح على ذنوبه حزينا كئيبا

أنا العبد الذي كسب الذنوبا • وصدته المعاصي أن يتوبا
أنا العبد الذي أضحى حزينا • على زلاته دهشا كئيبا
أنا العبد الذي سطرت عليه • صحائف لم يخف فيها الرقيبا
أنا العبد المسيء عصيت ربي • فمالي الآن لا أبكي النحيبا
أنا العبد المفرط ضاع عمري • فلم أرع الشبيبة والمشيبا
أنا العبد الغريق من الخطايا • وقد أقبلت النفس الحبيبا
أنا العبد المخلف عن أناس • حووا من كل معروف نصيبا
أنا العبد الشريد ظلمت نفسي • وقد وافيت بابكم منيبا
أنا العبد الفقير مددت كفي • اليكم فادفعوا عني الخطوبا
أنا الغدار كم عاهدت عهدا • وكنت على الوفاء به كذوبا
أنا المهجور هل لي من شفيع • يكلم في الوصال لي الحبيبا

أنا المقطوع فارحمني وصلني • ويسر منك لي فرجا قريبا
أنا المضطر أرجو منك عفوا • ومن يرجو رضاك فلن يخيبا
فوا أسفا على عمر تقضى • ولم أكسب به الا ذنوبا
وأحذر أن يعاجلني ممات • يحير هول مصرعه اللبيبا
وواحزناه من حشري ونشري • ليوم يجعل الولدان شيبا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم • عبيدا لم يزل يشكو الذنوبا
وسامح هفوتي وأجب دعائي • فانك لم تزل أبدا مجيبا
وشفع في خير الخلق طرا • نبيا لم يزل أبدا حبيبا
هو الهادي المشفع في البرايا • وكان لهم رحيما مستجيبا
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة تملأ الاكوان طيبا

(اخواني) ما أحسن حال من التجأ الى رب العالمين اخواني ما أطيب حال من انتمى الى عباده الصالحين اخواني ما أحسن أحاديث المحبين اخواني ما أطيب أخبار المتقين اخواني ما أربح بضائع العاملين اخواني ما أصبح وجوه المجتهدين اخواني ما أعطر أنفاس الذاكرين اخواني ما ألذ عتاب المشتاقين اخواني ما أشنع بكاء المحزونين اخواني ما أعذب مناجاة التائبين اخواني ما أمر عيش المحجوبين اخواني ما أذل نفوس الخاطئين اخواني ما أسوأ حال المحرومين اخواني ما أعظم حسرة الغافلين اخواني ما أشنع عيش المطرودين اخواني ما أعمى قلوب الظالمين اخواني ما أقبح وجوه العصاة والمذنبين • كان في زمان بني اسرائيل رجل مذنب كلما زاد في ذنوبه وعصيانه أمده الله بوافر رزقه واحسانه فلما سمع كلام موسى عليه السلام وتوبيخه لاهل الذنوب والآثام قال يا موسى ما أرى ربي الا كلما زدت في معصيته زادني من فضله ونعمته فعجب موسى من كلامه الذي أبداه ثم صعد الى المناجاة فقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العاصي انه كلما زاد في العصيان زدته أصناف البر والاحسان فقال يا موسى اني أعذبه ولا يدري فقال يارب كيف تعذبه وقد بسطت رزقه وأمهلته فقال يا موسى عذبته بعدمه مني وترك نصيبه مني اغفلته عن طاعاتي ومنعته عن لذة مناجاتي وأحرمته في السحر لذة عتابي وطيب منادمتي وخطابي فوعزتي وجلالي لاذيقنه وبيل عذابي ولاحرمنه جزيل ثوابي ياهذا اذا رأيت المبارزين بالخطايا قد اتسع لهم مجال الامهال فلا تستعجل لهم انما نملي لهم لقد فرحوا بما يوجب الندم من اللذات أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت جعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس يا معشر الغافلين في لذاتهم انا أنذرناكم عذابا قريبا واخجلتهم يوم ينبئهم الله بما عملوا والله بكل شيء عليم

واخجلة العبد من احسان سيده • واحسرة القلب من ألطاف معناه
وكم له من أياد غير واحدة • عندي واعصيه جهرا ثم أنساه
وكم أسات وبالاحسان قابلني • واخجلتي واحيائي حين ألقاه
وكم عكفت على العصيان مستترا • عمن سواه وما في الكون الا هو

يرعى المسلم ويولي الفضل مبتدئا • لا كيف الناس عبدا ليس يرعاه

يا نفس كم تحسنوا العفو عما سلف • وقد دراني على ما ليس يرضاه

يا نفس كم زلة زلت بها قدمي • وما أقال عثاري ثم الا هو

يا نفس توبي الى مولاك واجتهدي • عسى تنالي ما كنت تلقاه

(اخواني) تذكروا عواقب الذنوب كيف تفنى اللذات وتبقى العيوب بالله عليكم احذروا طلب المعاصي فبئس المطلوب ما أقبح آثارها في الوجوه والقلوب فلله در من حسن سريرته وخلى من الذنوب صحيفته واخلص في سره وعلانيته • روى أن عيسى ابن مريم عليه السلام خرج يستسقي بالناس فأوحى الله تعالى اليه لا تستسق ومعك خطاؤن فخبرهم عيسى بذلك ونادى فيهم أن من كان معنا من أهل الذنوب وأحاطت به خطيئته فليعتزل فاعتزل الناس كلهم الا رجل مصاب بعينه اليمنى فقال له عيسى عليه السلام لم لا تعتزل مع الناس فقال يا روح الله اني لم أعص الله طرفة عين وقد التفت فنظرت بعيني هذه الى قدم امرأة من غير قصد مني فقلعتها ولو كنت نظرت بعيني الاخرى لقلعتها فبكى عيسى عليه السلام حتى ابتلت لحيته من دموعه ثم قال له فادع الله لنا فقال معاذ الله أن أدعو وأنت روح الله وكلمته فرفع عيسى عليه السلام يديه وقال اللهم انك خلقتنا وقد علمت ما نعمله ورزقتنا أرسل السماء علينا مدرارا فما تم عيسى عليه السلام دعاءه حتى نشأت غمامة وعم الماء وابتلوا

يا من عليه مدى الأيام معتمدي • بلا رجاء سواك لا أحد

أنت الحبيب الذي أدعوه في أملي • أعددته في الشدائد وفي بلدي

يا ملك الدنيا معطي الجزيل لمن • يرجوه ما بغير حصر ولا عدد

على سواك ومالي غير بابك • مولاي فاغفر ذنوبا جنت يدي

ارحم وامطر علينا رحمة لنا • عودتنا بالاحسان والمدد

وتطهر البلاد أراض قحطها • ما أن قدر لي قال ولا أحد

يا من أجيب عند دعوته • ومن عليه قد أحطت معتمدي

ثم الصلاة على المختار من مضر • ما حن الوفود من مدى الأبد

(اخواني) لقد وعظتنا الدهور بمر الأيام والشهور ورأينا الحزن يعقب السرور وعلمنا أن الزمان بأهله عثور وتيقنا أن الأمر الى النشور وأن العمل يلتقيه الأبرار كم كشفت الدنيا من عورة وكم خلت من أهلها من دور وقصور أعمى الاغترار أم هي غرور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

تصرمت الحياة بغير نفع • فحسبي وغدو الدهر بي

واعمالي وطاعتي وبري • غرور في غرور في غرور

وصبري والاقامة وارتجالي • غبير في غبير في غبير

وجرمي والاساءة والتعدي • كبير في كبير في كبير

وسعيي واجتهادي واعتذاري • صغير في صغير في صغير

ورحمته وعفو واغتفار • كبير في كبير في كبير

• قيل كان بالبصرة شاب يقال له رضوان كثير اللهو والعصيان والسفه والطغيان يبيت الليالي بالخمر سكران قد غلبت عليه شقوته وأغواه الشيطان فبينما هو في بعض الايام معتكف على شرب المدام ومعه جماعة من أصحابه الموافقين له على الذنوب والآثام اذ سمع رجلا فقيرا ينشد في الطريق

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل • خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل لحظة • ولا أن ما يخفى عليه يغيب

فبكى الشاب وقال بالله عليك يا فقير الا ما أعدت الي قولك فاعاده فاقسم عليه الشاب أن يحضر مجلسهم فحضر فقال له والله يا سيدي لقد سعد نا برؤيالك وأعجبنا حضرتك وحسن غنائك فغن لنا وطيب عيشنا فانشد الفقير وقال

تعصي الاله وأنت تأكل رزقه • ويراك انهن خالقه تتكلم
فاحذر فما حاولت أمرا منكرا • الا ويتطره اليك ويعلم

فبكى الشاب وخر مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته كسر أواني الخمر وأقبل على الفقير وقال يا سيدي هل من توبة فانشد

هذا زمان الصلح ما أقعدك • عن بابه من للخير قد عودك
فان محوت اليوم ما سطرت • أيدي خطاياك فما أسعدك

فصرخ الشاب ورمى بنفسه الى الارض مغشيا عليه فلما أفاق قال يا سيدي هل يؤاخذني بما مضى فانشد وقال

لله ما أطيب صفو الوداد • وما ألذ القرب بعد البعاد
وما أشد الهجر من بعدما • قد كنت من جملة أهل الوداد
يا ناسيا للعهد عاملتنا • ثم تعاملت بطيب الرقاد
بمن تشاغلت وأين الذي • حصلت كلا بل حرمت المراد
شمر من اليوم ودع ما مضى • وكن فقيرا ما مضى لا يعاد

فبكى الشاب وبكى أصحابه ثم تابوا وخلعوا ما كان عليهم من لباس الزينة وتاب الشاب الى ربه وندم على قبيح ذنبه وبات ليلته بحضرة الفقير في بكاء ونحيب وحسرات وزفرات فلما كان وقت السحر ذكر ذنوبه والسيئات فصرخ وأسبل العبرات ثم غشي عليه فحركه الفقير فاذا به قد مات

أجل ذنوبي عند عفوك سيدي • حقير وان كانت ذنوبي عظائما
فما زلت غفارا وما زلت راحما • وما زلت ستارا على الجرائما
لئن كنت قد تابعت جهلي في الهوى • وقضيت أوطار البطالة هائما
فها أنا قد أقررت يا رب بالذي • جنيت وقد أصبحت حيران نادما
فتب واعف عني يا الهي تكرما • وكن لي يا رب البرية راحما

(اخواني) الى كم تضيعون السنن والفرائض الى متى تتيممون بالتراب والماء فائض يا كسلا في الطاعة وهو في المعصية ناهض تالله من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ

لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا أبدا • ولا يلين لوعظ الواعظ الحجر
ولا أرى أثر الذكر فيه جدى • والحبل في الحجر القاسي له أثر

• روى أن سفيان الثوري رحمه الله كان يعظ الناس ويشوقهم إلى الله تعالى ويرغبهم في ثوابه ويحذرهم من عقابه وكان الناس يحتفلون إليه فصعد يوما منبره على عادته فلما استقر به الجلوس وأراد أن يتكلم رفعت إليه امرأة رقعة فلما قرأها استعبر وبكى بكاء شديدا ثم نزل ولم يتكلم فسأله أصحابه ومن حضر عليه أن يخبرهم بما في الرقعة فنشرها عليهم فإذا فيها مكتوب

يا أيها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى • كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تلقح بالرشاد عقولنا • أبدا وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها • فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى • بالوعظ منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم

فلما قرئت بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما أفاق قالوا يا سيدي أنت كلامك موزون ووعظك مصون تشوق القلوب بوعظك وتسوق الأحزان فكيف يؤثر في قلبك هذا الكلام وأنت إمام وأي إمام فبكى وقال إنما أصلح أن أتكلم على رؤوس الناس فما أعرف بنفسي من غيري ثم قضى نحبه واشتغل بوحده وبحواه وما عاد أحد بعد ذلك اليوم يسمع كلامه ولا يراه حتى مات رحمه الله • إخواني هل تطرق إلى قلوب هؤلاء لأن [illegible] كانت قلوبهم أكثر بحضرة فيؤثر فيها الكلام ويقدح زناد الوعظ فيها حراق [illegible] نار الوجد والغرام وأنتم تسمعون المواعظ فما يؤثر في قلوبكم ولا [illegible] الدمع من عيونكم بل تتركون ما ينفعكم وراء ظهوركم وتقبلون على اللهو والأباطيل كما قيل

قلوب بذكر الوعظ زادت قسوة • فلا الوعظ يجدي لا ولا العتب ينفع
ألم تر مثلا في [illegible] كلام لعلها • تلين فلا تصغي ولا تتخشع
إذا قلت هذا مدرج الموت فادرجوا • يقول الهوى حدث من ابن يسمع
وإن عرضت يوما إلى النفس شهوة • تراها إلى ما يغضب الرب تسرع
وليس للإنسان إلا الذي سعى • وكل مجازى بالذي كان يصنع

(إخواني) استحوذت عليكم الغفلة وغرتكم أيام المهلة فيا معتزا بظلمه مهلا فلا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ليس المهلة على الإطلاق إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار إذا انتهى أمدها طلبوا زيادة أجل إلى أجل قريب فقيل لهم [illegible] ولم نعمركم فلو رأيتهم يوم العرض وقد خرجوا من قبورهم حيارى وبرزوا لله الواحد القهار تجري [illegible] يوم ترجف الراجفة عليهم أمارات الشقاء يعرف المجرمون بسيماهم إذا اشتد جوعهم ليس لهم طعام إلا من ضريع إذا قوي عطشهم سقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم الحرى [illegible] كسوتهم سرابيلهم من قطران إذا استغاثوا أغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه أراهم

لم يسمعوا ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين اذا شاهدت النار من اشترى لنفسا عقبه عذاب سنين تكاد تميز من الغيظ من أراد النجاة فليتب من قبل ان يتماسا

ماحال من غلقت أبواب رحمته • وخلدت نفسه فى سجن غفلته
اعمته شهوته عن كل صالحة • كأنما ختمت أجفان مقلته
فدعه ان لم يتق من قبل سرعته • فسوف يمشى فى أذيال جفونه
يامن ينادى ولا يصغى لصالحة • كأنما قلبه فى غمر جنته
ان كان جسمك لا يقوى على ألم • فالنار أعظم من آلام علته

(اخوانى) اذا كان صفاء المواعظ لا يؤثر فى قلوبكم الكدره وجداول التخويف لا تقطع فى نفوسكم المتحيره فهذا كلام ربكم يتلى عليكم فى آياته الطاهره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا عما نهاه وأمره يامضيعا فى البطالة عمره الى متى تلهو وذنوبك مكتوبة مسطره كيف حالك فى قبرك وطرفك خطره وشاهدت ميزانك الذى يرجح بالذرة الحقيره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا والموت يقفو أثره كيف بك اذا شاهدت أسماء منتظره وحافظك قد أحصى ما عملت من خير وشر وحصره وقد تركت على الجنة وتعذرت المعذره فهنالك يجد الانسان من الاحسان أو العصيان ما أحضره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

يانفس توبى عن فعال منكره • واسعى الى دار البقا مستبصره
يانفس فاز القوم من رب العلا • بالعفو عن زلاتهم والمغفره
يانفس قد قاموا الدجى وبنورهم • صاموا النهار لربهم وفازوا بالعلا فى الآخره
يانفس ويحك للمتاب فبادرى • من قبل أن تأتى الذنوب مسطره
يانفس ان القوم زادوا خيفة • من مكره وقلوبهم منكسره
يانفس جدى فى التقى وتزودى • عملا وكونى لقا مستشعره
يانفس كم قوم على الدنيا احتووا • ظلما وما لهم اذا من آخره
يانفس كم أمم تفانوا فى البلا • وعظامهم أضحت عظاما ناخره
يانفس توبى اليوم من قبل الردى • فعسى تكونى فى غد مستبشره
يانفس آه من الذنوب وحملها • يوم القيامة فى الكتاب محرره
يانفس ما يخيفك فى يوم اللقا • من عظم أهوال الحساب المنكره
الا شفاعة أحمد الهادى الذى • يرجى لديه العفو عند المقدره
فهو النبى الهاشمى المصطفى • والمجتبى من خلقه اذ طهره
يانفس جدى فى المسير لقبره • واسعى الى أبوابه مستغفره
وتمتعى بجماله ووصاله • كى لا تكونى فى الورى متحسره
واذا وصلت الى رباه فعظمى • تلك المواقف وادخلى متوقره
فعسى تنالى الفوز من رب العلا • وتعود زلات الذنوب مكفره
وتشاهدى ذاك الضريح وقد بدت • أنواره للكائنات منوره

هو صفوة الرحمن من كل الورى • وبأحسن التكوين حقا صوّره
أسرى به الباري إليه جهرة • في جنح ليل صبحه ما أسفره
ورقى على ظهر البراق معظما • والكون من أنواره قد نوّره
فاستبشرت بقدومه أهل السما • فلذلك أضحت من شذاه معطره
وهو الذي جليت عروس جماله • في ليلة المعراج لما أظهره
وهو الذي بالحق جاء وبالهدى • وأبان الدين القويم ويسّره
صلى عليه الله ما سرت الصبا • وأتت بطيب ثنائه متعطره

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثاني والأربعون)

(في فضائل يوم عاشوراء)

الحمد لله الذي عزت قدرته ولا زال سرا وكملت نعمته سرمدا وكثيرا وأظهرت قدرته ضياء ونورا ووسعت رحمته من صنع زمانه نقيرا كم أفقر غنيا وأغنى فقيرا ورحم صغيرا وجبر كسيرا وغفر ذنوبا وعيوبا وشرح صدورا وأبيح جنابه وفتح بابه لمن كان مهجورا يعبده الملائكة تقديسا وتكبيرا ويجري بأمره الفلك تسييرا كتب كتاب رحمته وسطره تسطيرا وشهد على نفسه وملائكته أنه لم يزل غفورا معظما مقدسا نورا معبودا محمودا مشكورا يعلم خفيات الأمور وكان به بما يعملون بصيرا ويعلم ما تخفي في الصدور وكان الله عليما خبيرا وهو على كل شيء وكان الله على ذلك قديرا يخرج الحي من الميت وخلق كل شيء فقدره تقديرا أعطاه من علم وهب لمن ما كان عطاء ربك محظورا ليس عليه حجاب فيكون مستورا ولا هو جسم فيكون محصورا اختار قوما قواما فكسا وجوههم نورا وملأ قلوبهم بمحبته بهجة وسرورا شرح لهم إذ عزموا طريق معرفته وجعل حظهم منه موفورا ومعرفته الشاوي من الهجران فكتب لهم بالأمان منشورا أيقظهم من بين النائمين وجعل بينهم وبين الغافلين حجابا مستورا نصبوا في خدمته الأقدام وسفروا وجوههم بستار ظلام جعلوا بين الأنام شموسا وبدورا فدعاهم لخطابه وأدناهم بعتابه وسقاهم بكأس اقترابه شرابا طهورا وأدناهم من الحجاب ورفع لهم لباب ورفع لهم حجابا مستورا سماه من المشرق عواما ودهورا وشرف أياما وشهورا وفضل مواسم الطاعات على جميع الأوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشوراء وخاطب فيه نبيه موسى وسقاه من شرابه كوثرا وجعل له عند سماع خطابه طورا وقربه واجتباه وخاطبه وناجاه وأعطاه عذرا وافترض صيامه على بني إسرائيل وأعد لمن صامه من الفضل الجزيل أجورا وفيه تاب الله على آدم وزاده نضرة وسرورا وأخرج نوحا من السفينة وجعل له من السكينة حظا موفورا وفيه نجى الخليل من نار النمرود ووقاه لهيبا وسعيرا وفيه أخرج يوسف من الجب إذ كان صبورا وفيه رد بصر يعقوب وكشف ضر أيوب وغفر لداود وأصبح ذنبه مغفورا ولسان الإحسان يبشرهم في القرآن بقول

الملك المنان ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

لا نلت مما أرتجيه سرورا • ان كان قلبي عن هواك تغيرا

والمرء ليس بصادق في حبه • ان لم يكن في النائبات صبورا

أشغلتني بهواك عن كل الورى • فلذا راح القلب فيك أسيرا

قد قوم أخلصوا في حبه • فكسا وجوههم الوسيمة نورا

تركوا النعيم وطلقوا دنياهم • زهدا فعوضهم بذاك أجورا

قاموا يناجون الحبيب بأدمع • تجري فتحكي لؤلؤا منثورا

ستروا وجوههم بأستار الدجى • ليلا فأضحت في النهار بدورا

عملوا بما علموا وجادوا بالذي • وجدوا فأصبح حظهم موفورا

واذا بدا ليل سمعت حنينهم • وشهدت وجدا منهم وزفيرا

نصبوا قليلا في رضا محبوبهم • فأراحهم يوم اللقاء كثيرا

صبروا على بلواهم فجزاهم • يوم القيامة جنة وحريرا

يا أيها الصب الكئيب الى متى • تفني زمانك باطلا وغرورا

بادر فهذا يوم عاشورا الذي • من صامه قد نال أجرا وفيرا

فاشرع الى مولاك فيه وناده • يا واحدا في ملكه وقديرا

ان لم أكن أهلا لعفوك سيدي • كن أنت أهلا ساترا وغفورا

مالي سواك وأنت غاية مقصدي • واذا رضيت فنعمة وسرورا

• روى أبو قتادة الانصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوم يوم عاشوراء يكفر العام الذي قبله • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بني اسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على عيالكم فيه فانه من وسع فيه على عياله وأهله من ماله وسع الله عليه سائر سنته فصوموه فانه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم فأصبح صفيا ورفع فيه ادريس مكانا عليا وأخرج نوحا من السفينة ونجى ابراهيم من النار وأنزل الله فيه التوراة على موسى وأخرج فيه يوسف من السجن ورد فيه على يعقوب بصره وفيه كشف الضر عن أيوب وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفيه فلق البحر لبني اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه أعطى الله الملك لسليمان وفي هذا اليوم غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو أول يوم خلق الله فيه الدنيا وأول يوم نزل فيه المطر من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت الى الارض يوم عاشوراء فمن صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله وهو صوم الانبياء ومن أحيا ليلة عاشوراء بالعبادة فكأنما عبد الله تعالى مثل عبادة أهل السموات السبع ومن صلى فيه أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد احدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما ومن سقى في يوم عاشوراء شربة ماء سقاه الله يوم العطش الاكبر كاسا لم يظمأ بعدها أبدا وكأنما لم يعص الله طرفة عين ومن تصدق فيه بصدقة فكأنما لم يرد سائلا قط ومن اغتسل وتطهر يوم عاشوراء لم يمرض في سنته الا مرض الموت

ومن مسح فيه على رأس يتيم أو أحسن اليه فكأنما أحسن الى أيتام ولد آدم كلهم ومن عاد مريضا في يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى أولاد آدم كلهم وهو اليوم الذي خلق الله فيه العرش والكرسي واللوح والقلم وهو اليوم الذي خلق الله فيه جبريل ورفع فيه عيسى وهو اليوم الذي تقوم فيه الساعة • وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله عز وجل موعدكم يوم الزينة قال هو يوم عاشوراء فيا ويل من قدم في هذا اليوم الشريف عملا صالحا واتجر فيه بالخيرات للآخرة متجرا رابحا وتاب من ذنوبه وخطاياه وأقبل الى مولاه صالحا واتخذ بصيرة وقبل ممن أصبح له ناصحا وترك الكبر والدعوى وسلك الى التقوى طريقا واضحا

يا غاديا في غفلة ورائحا • الى متى تستحسن القبائحا
وكم الى كم لا تخاف موقفا • يستنطق الله به الجوارحا
واعجبا منك وأنت مبصر • كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرا في غد • صحيفة قد حوت الفضائحا
وكيف ترضى أن تكون خاسرا • يوم يفوز من يكون رابحا
فاعمل لميزانك خيرا عسى • يكون في يوم الحساب راجحا
وصم فهذا يوم عاشوراء الذي • ما زال بالتقوى شذاه فائحا
يوم شريف خصنا الله به • يا فوز من قدم فيه صالحا

• وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم الذي تدعونه المحرم • وسئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن صيام يوم عاشوراء فقال ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما يطلب فضله على الايام الا هذا اليوم يعني يوم عاشوراء ولا شهرا الا هذا الشهر يعني رمضان متفق عليه • وروى مالك بن أنس رضي الله عنه عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر متفق عليه • وروى ابن عباس وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لئن عشت الى قابل لأصومن التاسع والعاشر فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فيحتمل أن يكون أراد نقل الصيام اليه ويحتمل أن يكون أراد أن يضمه مع العاشر ولهذا استحب الامام الشافعي وغيره صيام اليومين احتياطا وهو مروي عن ابن عباس أنه قال صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود • وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام أيام العشر الى يوم عاشوراء ورث الفردوس الأعلى والى هذا العشر أشار الله تعالى بقوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ولعشر المحرم فضائل كثيرة وفوائد غزيرة • فمن ذلك ما روى معاوية بن قرة أن نوحا عليه السلام صام هو ومن معه في السفينة يوم عاشوراء شكرا لله تعالى اذ نجاهم يوم استوت على الجودي وكان يوم عاشوراء • وعن طاوس في قوله تعالى اخبارا عن يعقوب عليه السلام في قوله سوف أستغفر لكم ربي قال أخرهم الى ليلة الجمعة فوافقت ليلة عاشوراء قال ابن شهاب ومما بلغنا عن الصحابة والتابعين أنه

كان يصوم يوم عاشوراء علي بن أبي طالب وأبو موسى الاشعري وعلي بن الحسين وسعيد بن جبير رضي الله عنهم اجمعين وقد ذكرنا مما يستحب من الاعمال في يوم عاشوراء ما ذكرناه مما تقدم ومنها ما لم نذكره فمنه انه يستحب أن يستعمل فيه الاغتسال وقد ذكر أن الله تعالى يخرق في تلك الليلة زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض في جميع السنة ومن ذلك الصدقة ومن ذلك مسح رأس اليتيم ومن ذلك تفطير الصائم ومن ذلك اسقاء الماء ومن ذلك زيارة أخ في الله ومن ذلك عيادة المرضى ومن ذلك الصوم ومن ذلك التوسعة على العيال ومن ذلك اكرام الوالدين والبر بهما ومن ذلك تشييع الجنائز ومن ذلك اماطة الاذى عن الطريق ومن ذلك كظم الغيظ ومن ذلك العفو عن ظلم ومن ذلك التنفل وكثرة الذكر ومن ذلك ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من قرأ في يوم عاشوراء ألف مرة قل هو الله أحد نظر الرحمن اليه ومن نظر الرحمن اليه لا يعذبه أبدا وعن ابن مسعود رضي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى على موسى بن عمران في التوراة من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أن ينادي في الناس ألا من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يأكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء قال لهم ما هذا فقالوا هذا يوم صالح نجى الله فيه موسى وبني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى شكرا لله ونحن نصومه لاجله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه وأما الصدقة فيه فانها مضاعفة والبر والايثار والاحسان الى ذوي القربى وصلة الرحم والرحمة والرأفة للفقراء والمساكين ومما روى أن فقيرا كان له عيال في يوم عاشوراء فاصبح هو وعياله صياما ولم يكن عندهم شيء فخرج يطوف على شيء يفطرون عليه فلم يجد شيأ فدخل سوق الصرف فرأى رجلا قد فرش فيدكانه النطوع المثمنة وسكب عليها اكوام الذهب والفضة فتقدم اليه وسلم عليه وقال له يا سيدي أنا فقير لعل أن تقرضني درهما واحدا أشتري به فطورا لعيالي وأدعو لك في هذا اليوم فولى بوجهه عنه ولم يعطه شيأ فرجع الفقير وهو مكسور القلب وولى ودمعه يجري على خده فرآه جار له صيرفي وكان يهوديا فنزل خلف الفقير وقال له أراك تكلمت مع جاري فلان فقال قصدته في درهم واحد لافطر به عيالي فردني خائبا وقلت له أدعو لك في هذا اليوم فقال اليهودي وما هذا اليوم فقال الفقير هذا يوم عاشوراء وذكر له بعض فضائله فناوله اليهودي عشرة دراهم وقال له خذ هذه وأنفقها على عيالك اكراما لهذا اليوم فمضى الفقير وقد انشرح لذلك ووسع على أهله النفقة فلما كان الليل رأى الصيرفي في المنام كأن القيامة قد قامت وقد اشتد العطش والكرب فنظر فاذا القصر من لؤلؤة بيضاء أبوابه من الياقوت الاحمر فرفع رأسه وقال يا أهل هذا القصر اسقوني شربة ماء فنودي هذا القصر كان قصرك بالامس فلما رددت ذلك الفقير مكسور القلب محي اسمك من عليه وكتب باسم جارك اليهودي الذي جبره وأعطاه عشرة دراهم فاصبح الصيرفي مذعورا ينادي على نفسه بالويل والثبور فجاء الى جاره اليهودي وقال أنت جاري ولي عليك حق ولي اليك حاجة قال وما هي قال تبيعني ثواب العشرة دراهم التي دفعتها

بالامس

بالامس لتصدق بمائة درهم فقال والله ولا بمائة ألف دينار ولو طلبت أن تدخل من باب القصر
الذي رأيته البارحة لما مكنتك من الدخول فيه فقال ومن كشف لك عن هذا السر المصون
قال الذي يقول للشيء كن فيكون وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله • اخواني كان هذا يهوديا فاحسن الى يتيم يوم عاشوراء وما كان يعرف فضله
فأعطاه الله ما أعطاه ومن عليه بالاسلام فكيف بمن يعرف فضله وثوابه ويعمل العمل فيه

ما حال من ظل عن باب الرضا مطرود • وعن موارد ساحات الله مردود
وقد حكم في القدم أن يجزا الموعود • هذا بحكم الشقا بشقى وذا مسعود

فيا من ضيع أوقات المكنة والاقتدار ونسي الآخرة وأنس بهذه الدار وجانب الصالحين
وصاحب الفجار وآثر على صفاء الاخلاص كدر الاصرار وصار عبد الهوى وقد كان من
الاحرار ونسي بكرني حلاوة الشهوات مرارة الأوزار

يا غافلا في نومه وسناته • متشاغلا بالهو في غفلاته
لا يستفيق من الذنوب وكلما • وعظوه جاز الحد في زلاته
قد ضل عن طرق الهداية رشده • والشيب وافى منذرا بوفاته
فلو استغاث الى الكريم فربما • يعفو بفضل منه عن هفواته

• وقيل كان بالبصرة رجل له مال وثروة وكان في كل سنة يجمع الناس في بيته ليلة عاشوراء
يقرؤن القرآن ويذكرون ويهللون ويسبحون ويحيون تلك الليلة بالقراءة والذكر ويبذل لهم
الطعام ويتصدق بمال كثير ويحسن الى الارامل والايتام وكان له بنت مقعدة فقالت لابيها
يا أبتاه ما بالك تجمع الناس في كل سنة في هذه الليلة ويحيونها بالقراءة والذكر فقال لها هذه
ليلة عاشوراء ولها حرمة عند الله وفضائل كثيرة ثم نام وسهرت الصبية تسمع القرآن والذكر
الى وقت السحر فلما ختموا القرآن ودعوا رفعت رأسها الى السماء فقالت سيدي ومولاي بحرمة
هذه الليلة عندك وبحرمة الاقوام الذين باتوا يدعون كن لي شافيا من فطالما منك الاماء فيتق
ومحصن ضري وجبرت قلبي بعد كسري فما تمت الكلام الا وقد زالت عنها الاوجاع
والاسقام ونهضت قائمة على الاقدام فلما نظر أبوها الى قيامها بعد مرضها وسقامها قال يا بنية
من كشف عنك هذه الغمة والبلية فقالت الذي يجلي بالرحمة ولا يبخل بالنعمة يا أبت اني توسلت
بهذه الليلة الى سيدي فأزال ضري وفك جسدي

فلا تجزع لريب الدهر واصبر • فان الصبر في العقبى سليم
فلا تجزع بعض عنك شيأ • ولا ماذا تزعجه الهموم
اذا ضاق الخناق فكن صبورا • فربما فات شدته لا تدوم
فبالصبر الجميل تنال أجرا • وتعطى بعد ذلك ما تروم
فكم من محنة عظمت ودامت • وطال مواصل وجناحيم
أتى فرج الاله لها صباحا • فماتت وأقلعت الهموم
فسلم للذي أبلى يعافي • وثق بالله فهو بنا عليم

(اخواني) اغتنموا زمان الارباح فأيام المواسم معدودة وانتهزوا الفرص فأوقات السلامة

شهوده وبادروا بالعمل مبادرة مجتهد محق وارفضوا فضول الدنيا وتخلصوا من الرق قبل ان تاندروا ساعة حسرة تلقوا بعدها فى ظلمات حفرة كم من صحيح قبل هذا اليوم فسقم وكم مطمئن أزعجته حوادث المنون فرحل ولم يقم وكم ركن شديد بالشهوات واللذات تهدم وكم موجود لم يات عليه هذا اليوم حتى عدم وهذا حالك عن قريب لكن الغرور يعقبه وهذا ما لك فتدبر ما أنت فيه فكأنك بك وقد تبدلت الصحة بالسقم وعدمت العافية وجرى بالبلاء القلم وانقضى العمر كما قضى الله وحكم وأقبل الموت الذى قدره الله وحتم وبلغت الروح التراقى فذهبت لذة النعم وتحسر القلب لفراق الاحباب وأظهر الدمع ما كتم وما كانت الا ساعة حتى ذهبت الروح وسكن الالم ثم تنقل الى منزل وعر شديد الظلم فيا أسفا ان بارزت مولاك بالمعاصى واتقم ويا تعسا لك ان زلت عن الصراط منك القدم فيا من حالته هذه الى كم هذه الغفلة فى الهوى وكم

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته • من الحرام ويبقى الاثم والعار

تبقى عواقب سوء فى مغبتها • لا خير فى لذة من بعدها النار

قيل انه كان بمصر رجل تاجر فى التمر يقال له عطية بن خلف وكان من أهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح فى جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع أن لا تدخله النساء الا فى يوم عاشوراء لاجل الدعاء فوقف يدعو مع حلقة الناس وهو بمعزل عن النساء فجاءته امرأة ومعها أطفال أيتام فقالت يا سيدى سألتك بالله الا ما فرجت عنى وآثرتنى بشىء أستعين به على قوت هذه الاطفال فقد مات أبوهم وما ترك لهم شيأ وأنا شريفة ولا أعرف أحدا أقصده وما خرجت فى هذا اليوم الا عن ضرورة أحوجتنى الى بذل وجهى وليس لى عادة بذلك فقال الرجل فى نفسه أنا ما أملك شيأ وليس عندى غير هذا الثوب وان خلعته انكشفت عورتى وان رددتها فاى عذر لى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبى معى حتى أعطيك شيأ فذهبت معه الى منزله فاوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت ألبسك الله من حلل الجنة ولا أحوجك باقى عمرك ففرح بدعائها وأغلق الباب ودخل بيته يذكر الله تعالى الى الليل ثم نام فرأى فى المنام حوراء لم ير الراؤن أحسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والارض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لا تقوم بها الدنيا بما فيها فالبسته الحلة وجلست فى حجره فقال لها من أنت قالت أنا عاشوراء زوجتك فى الجنة قال بم نلت ذلك قالت بدعوة تلك المسكينة الارملة والايتام الذين أحسنت اليهم بالامس فانتبه وعنده من السرور ما لا يعلمه الا الله عز وجل وقد عبق من طيبه المكان فتوضأ وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهى ان كان منامى حقا وهذه زوجتى فى الجنة فاقبضنى اليك فما استتم الكلام حتى عجل الله تعالى بروحه الى دار السلام

من عامل الله لم تخسر تجارته • وكل ما كان منها كاسدا انفقا

والله حقا يجازى المحسنين وقد • جاء الكتاب بذا المعنى وقد نطقا

فاطلب رضا الله فيما ترتجيه وثق • به تنال المنى والفوز والسبقا

وقف

وقف على الباب واطرق بالمتاب تقل • أما ترى الباب مفتوحاً لمن طرقا

(اخواني) هذه بعض بشارات المؤمن عند الموت فأين الاستعداد أين من يزرع الخير في دنياه ويحصد في عقباه الحصاد ما نقص مال من صدقة بل يزداد أين الذين كنزوا الكنوز وعمروا البلاد أين الذين قادوا الجيوش واستعبدوا العباد أين من بنى وشاد أين الآباء والاجداد

غداً توفى النفوس ما كسبت • ويحصد الزارعون ما زرعوا
ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم • وان أساؤا فبئس ما صنعوا

فطوبى لمن عمل وبادر شهوره وسنينه وتدرع بالحياء والوقار والسكينة وعلم ان اليوم فيه كل نفس بما كسبت رهينة وعرف قدر هذا اليوم الشريف الذي نجى الله تعالى فيه نوحاً واخرجه من سفينة وذلك أن نوحاً عليه السلام لما نزل من السفينة هو ومن معه شكوا الجوع وقد فرغت أزوادهم فأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف فول وهذا بكف حمص الى أن بلغت سبع حبوب وكان يوم عاشوراء فسمى نوح عليها وطبخها لهم فأكلوا جميعاً وشبعوا ببركات نوح عليه السلام وذلك قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وكان ذلك أول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه أجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين وقيل ان موسى عليه السلام لما وعده الله سبحانه وتعالى أن يناجيه ويكلمه ويلقى اليه التوراة في الالواح أمره بصيام ثلاثين يوماً فصامها وهي شهر ذي الحجة فلما أنكر خلوف رائحة فمه استاك بعود خروب وقيل زيتون وقيل غير ذلك فقيل له أيها الصائم عن أمرنا كيف أفطرت بربك أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فأمر بصيام عشرة أيام أخر كفارة لما حصل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وهو عشر المحرم وقيل عشر ذي الحجة وعلى الوجه الاول يكون آخرها يوم عاشوراء وهو اليوم الذي كلم الله فيه نبيه موسى وأنزل عليه التوراة وهو يوم عظيم فضيل فيه تضاعف الحسنات ويعفى عن كل ذنب ثقيل فيه تاب الله على آدم وأخرج نوحاً من السفينة وحمله ومن معه بالزاد القليل وفيه نجى من النار ابراهيم الخليل وشفى من البلاء أيوب ورد يوسف على يعقوب بعد حزنه الطويل وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفلق البحر لبني اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه رد لسليمان ملكه الرد الجميل وفيه خاطب الله تعالى موسى ورفع فيه عيسى وفيه نزل بالرحمة جبريل وفيه غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وناهيك به من يوم شريف فضيل من صامه فكأنما صام الدهر ومن قام ليله فاز بالاجر الوافر والعطاء الجزيل ومن كسا فيه عارياً وأجرى فيه من المعروف جارياً أجاره الله من العذاب الوبيل ومن جبر فيه يتيماً أو اطعم جائعاً جائعاً او سقى فيه شربة ماء أطعمه الله من موائد الجنة وسقاه من الرحيق المختوم والسلسبيل ومن تصدق فيه بصدقة كان يوم القيامة تحت ظلها الظليل ومن وسع فيه على عياله وسع عليه رزقه وحسن خلقه وخلقه الجميل فأكثروا فيه التسبيح والتهليل وبادروا فيه بالتوبة الى الملك الجليل وتزودوا فيه من الاعمال الصالحة للسفر الطويل فقد ورد في فضله من الانعام والاحسان ما يقصر عن وصفه كل لسان ويقصر عن حصره كل فضيل

كان وكان

يامن يروم الفضائل في يوم عاشورا استمع • فانه في الحقيقة يوم شريف فضيل
ذنب الى الله واغتنم صيامه تلق المنى • وان نويت الانابه بادر الى التعجيل
وحصل الزاد واغتنم هذى الليالى بالتقى • وابكى بدمع هامى على الخدود يسيل
طوبى لعبد تيقظ وقام فى وقت السحر • وقال يارب انى مذنب عليل ذليل
فامنن على بتوبه فأكثر العمر انقضى • ولا تخيب رجائى فالظن فيك جميل
وادبر لى من وسيله الا النبى المصطفى • الهاشمى المفضل بالوحى والتنزيل
رسول رب البرايا ماحى الخطايا والزلل • هو النبى المخصص بالقرب والتبجيل
صلى عليه وسلم رب السموات العلا • مادامت الورق تبدى على الغصون هديل

اللهم اجعلنا من المقبولين فى هذا العشر الفضيل وخصصنا فيه بالاجر الوافر والعطاء الجزيل واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم وخفف ظهورنا من كل وزر ثقيل وتقبل فيه بسر أعمالنا فانك تقبل العمل القليل وأجرنا فيه من عاداتك على كل حسن جميل واحشرنا تحت لواء من أنزلت عليه فى محكم التنزيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث والاربعون)

•(فى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)•

الحمد لله الواحد فلا يجحد الاحد الذى فى سرمديته توحد الفرد الذى فى ربوبيته تفرد الشكور الذى لا يشكر غيره ولا يحمد الغفور الذى يغفر الذنوب لمن يتوب ولا يتردد الملك الذى أفنى الممالك والملوك وملكه سرمد العلى الذى اليه الكلم الطيب يصعد الحاكم الذى حكم بالموت على أهل الدنيا فليس فيها أحد يخلد أرسل الرسل ليرشدوا الناس الى الطريق الاحمد وجعلهم حجابا بين يدى من له الشفاعة ولواء الحمد فى القيامة يعقد وجعله آخر الانبياء ليبين لهم الطريق الارشد فلذلك قال تعالى فى كتابه المجيد واذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فنوه بذكره تشريفا لقدره وتوقيرا وأخمد به للمشركين نارا وأظهر به للمؤمنين نورا وأكمل به لامته فرحا وسرورا وأرسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وجعله داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وبعثه رحمة لكل موجود ونور به الوجود تنويرا فقال فى حقه الملك العلى ياأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهو سيد المرسلين وامام المتقين ومن شرفه الله على جميع المخلوقين ونبأه وآدم بين الماء والطين وأرسله الى كافة الخلق فقال تعالى فى كتابه المبين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وجعل مقامه رفيعا وحسنه بديعا ومولده للمؤمنين ربيعا فما برح دين الاسلام به مرفوعا ودين الشرك به موضوعا نقله من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فطاب أصولا وزكا فروعا ارتج لميلاده ايوان كسرى فانهار بنيانه وتداعى وقوعا شفعه الله تعالى فى العصاة من أمته تعظيما لقدره وجعل كلا منهم لقوله سامعا ولامره مطيعا واختاره لهم فى الدنيا رسولا وفى الآخرة شفيعا وأمره باظهار شرفه عليهم فقال له قل ياأيها

الناس

الناس انى رسول الله اليكم جميعا فتوجه الله بتاج الوقار وزينه بجميع الاقطار وشرف به البوادى
والحضار وصفا من جميع الاكدار أخمد لنوره نار فارس وأضاء بمولده غياهب الحنادس
وخلع عليه خلع الهيبة والوقار وختم به النبيين وتمم به المرسلين وأنزل عليه فى كتابه المبين
تشريفا له ولاصحابه الاخيار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار نبى بوأه الله
مقاما جليلا وأعطاه عطاء جزيلا بشرت بنبوته الاحبار والرهبان وأخبرت بظهوره
الكهان وأظهرت له فى الاكوان وصفا حسنا وثنا جميلا وأوجده فجعل هذا الشهر
الشريف فضله على سائر الخلق تفضيلا وكساه من حلل الوقار ثوبا جليلا وأنذر الناس
برسالاته فقال فى محكم آياته انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا

ربيع السرور أنار السبيلا • وأهدى لنا نسمه السلسبيلا
بمولد خير الانام الذى • له الله كان وليا كفيلا
ترى قبل موتى أزور الحمى • وأبرى منه الفؤاد العليلا
وأنظر وادى قبا قد بدا • نعيق وأشهد ذاك النخيلا
ويدنو البقيع وقبر الشفيع • بمن طاب فرعا وأصلا أصيلا
وألثم ذاك الضريح الذى • تضمن خير الانام الرسولا
نبى الهدى ماحيا للردى • ويجلو الصدا وهو يهدى السبيلا
عليه من الله طول المدى • سلام اذا رام حاد رحيلا

فيا ذوى العقل الراجح والذهن السليم انظروا ما أعد الله تعالى لهذا النبى الكريم من العطاء
الجزيل والتبجيل والتكريم والحظ الوافر والفضل الجسيم فهو النبى الكريم المخصوص
بالخلق العظيم الموصوف بالتبجيل والتعظيم المنزل عليه فى الآيات والذكر الحكيم لقد جاءكم
رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ان أولى ما استفتح به
الانسان ونطق به اللسان كلام من خلق الخلق والانام المتفضل عليهم بالاحسان ليس ذلك
لحاجة ألجأته الى ايجادهم ولا ضرورة أحوجته الى انشادهم اذ هو الغنى على الاطلاق والذى
لا تفنى خزائنه بكثرة الانفاق ومن عظم احسانه وأتم امتنانه على عباده أن أرسل اليهم
صفيه الكريم ونبيه الجليل العظيم ورسوله الصادق الامين الذى قال سبحانه فى صفة ابلاغه
وما هو على الغيب بضنين فأطفأ بنور وجوده دياجى الكفر وأطلع فى سماء الايمان زهر الدرارى
و... الزهر وأضاء بنوره غياهب الحنادس وأخمد به نار فارس وشق ايوان كسرى
أنوشروان الملك ورأى قيصر رؤيا دالة على هلكه فعجب على أمته التى رفعها الله به على
الامم وحط لها بسيوف ... شرائع لهم أن يتخذوا ليلة ولادته عيدا من أكبر الاعياد
ويجتهدوا فى الفرح به غاية الاجتهاد ويتقربوا اليه باكرام الغرباء والفقراء ويبتذلوا وسعه
فى اسعاف اليتامى والارامل والضعفاء ويتلوا قصة مولده على أسماع الانام ويعتقدوا عندهم
ما أوجده الله وجبره من الكرم ومحاسن الشيم لتتزين خواطرهم بما له عند الله من المكانة
والامكان وأنه ما خلق الله مثله من انسان وها أنا أذكر مولده مسندا عن الائمة الصادقين
وأتلو قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فقد روى عن مخزوم بن هانئ عن أبيه وكان قد بلغ

من العمر مائة وخمسين سنة قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت
من ربيع الاول عام الفيل ولاثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان ولثمان سنين وستة
أشهر من ملك عمرو بن هند وذلك أن عبد المطلب نام ليلة فى الابطح فرأى كأنه خرج منه
سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف بلغ مشارق الارض وطرف بلغ مغاربها وطرف بلغ الى
عنان السماء وطرف دجع حتى صار كشجرة خضراء فلما أصبح سأل عن ذلك فقالوا له ان صدقت
رؤياك ليخرجن من صلبك من يؤمن به أهل السموات والارض وروى كعب الاحبار رضى
الله عنه قال لما أراد الله عز وجل خلق الموجودات وخفض الارض ورفع السموات قبض
قبضة من نوره وقال لها كونى محمدا فصارت عمودا من نور وأشرق حتى انتهى الى حجاب العظمة
فسجد وقال الحمد لله فقال الله تعالى لهذا خلقتك وسميتك محمدا منك أبدأ الخلق وبك أختم
الرسل ثم ان الله عز وجل قسم نوره على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن القسم
الثانى القلم ثم قال الله تعالى للقلم اكتب فارتعد من الهيبة ألف سنة فقال يارب وما أكتب قال
اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك فاهتدى الى علم الله تعالى فى خلقه فكتب
أولاد آدم لصلبه من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أدخله النار أمة ابراهيم كذلك أمة
موسى كذلك أمة عيسى كذلك حتى انتهى القلم الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكتب أمة محمد
من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أراد أن يكتب أدخله النار فاذا النداء من العلى يا قلم
تأدب فانشق من الهيبة وانقط بيد القدرة فصار ذلك عادة فى القلم لا يكتب الا أن يكون
مشقوقا مقطوطا فقال له اكتب أمة مذنبة ورب غفور ثم خلق الله عز وجل من القسم الثالث
العرش ثم قسم القسم الرابع على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول العقل ومن الثانى
المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والنهار فكل هذه الانوار من نور النبى
المختار فكان هو أصل المخلوقات كلها ثم بقى ذلك القسم الرابع من النور مستودعا تحت
العرش حتى خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فوضع ذلك النور فى ظهره وأسجد له الملائكة
وأدخله الجنة فكانت الملائكة تقف خلف آدم صفوفا ينظرون الى نور محمد صلى الله عليه وسلم
فقال آدم يارب ما لهؤلاء الملائكة يقفون صفوفا خلف ظهرى قال الله تعالى يا آدم ينظرون
الى نور حبيبى وصفوتى من خلقى محمد خاتم الانبياء الذى أخرجه من ظهرك فقال آدم يارب
اجعل هذا النور فى مقدمى حتى يستقبلونى ولا يستدبرونى فجعل الله ذلك النور فى جبهته
فكانت الملائكة تقف قبالة آدم فيسلمون على نور محمد ويصلون عليه فقال آدم يارب أريد أن
يكون لى نصيب من هذا النور كالملائكة فاجعله منى فى مكان أراه فنقل الله ذلك النور من
جبهته الى السبابة من يده اليمنى فكانت الملائكة تسبح فيسبح نور محمد صلى الله عليه وسلم فى اصبع
آدم فلذلك سميت من بين الاصابع المسبحة ثم قال آدم يارب هل بقى من هذا النور شىء فى ظهرى
فقال بلى بقى نور بقية صحابته فقال يارب اجعله فى بقية أصابعى فجعل الله نور أبى بكر فى اصبعه
الوسطى ونور عمر فى البنصر ونور عثمان فى الخنصر ونور على فى الابهام فمازالت هذه الانوار
تتلألأ فى أصابع آدم مادام فى الجنة حتى أصاب من الشجر ما أصاب فرد الله تلك الانوار الى
ظهره ثم ان الله عز وجل عرف آدم قدر ما أودعه من السر وقال له تطهر وسبح وقدس واغشى

زوجتك على طهارة منك ومنها فاتى يخرج منكما النور فضل على آدم ما أمر به ربه فنقل الله ذلك
النور من آدم الى حواء فكان يرى في جبهتها دائرة كدائرة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام
انتقل النور الى جبين شيث عليه السلام فلما كبر وأخذ حد الرجال أخذ آدم عليه العهد
والميثاق أن لا يودع هذا السر الا في المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال
فنقل ذلك النور من شيث الى أنوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى يرد ثم الى خنوخ ثم الى
متوشلخ ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ثم الى ارفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر ثم الى
فالغ ثم الى رعو ثم الى ساروغ ثم الى ناحور ثم الى تارح ثم الى آزر ثم الى ابراهيم الخليل عليه
السلام ثم الى اسمعيل ثم الى قيدار ثم الى نبت ثم الى سلامان ثم الى الهميسع ثم الى اليسع ثم الى
أدد ثم الى أد ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس ثم الى مدركة ثم الى
خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لؤي ثم الى كعب ثم الى
مرة ثم الى كلاب ثم الى قصي ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبد المطلب ثم الى عبد الله ثم الى
محمد صلى الله عليه وسلم

ما زال نور محمد متنقلا • في الطيبين الطاهرين أولي العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا • ومكرما ومعظما ومبجلا

فلما أراد الله عز وجل أن يخرج تلك الوديعة من خزائن الأصلاب الرفيعة الى كنز حشاء آمنة
المنيعة وظهرت لاستقبال نوره الآيات وتباشرت به جميع المخلوقات نودي في جميع الارض
والسموات ان الارض تبرقع بوقار يا كرسي تدرع بالهيبة يا سدرة المنتهى ابتهجي بأنوار
المهابة تحلي يا جنات تزخرفي يا حور من القصور أشرفي يا ملائكة اصطفي وحفي بالعرش
وحيي يا رضوان افتح أبواب الجنان وزين الحور والولدان خلق بمجامر الطيب وعطر
الاكوان يا مالك غلق أبواب النيران فان النور المكنون والسر المصون المخزون الذي في
خزائن قدرتي في هذه الليلة من عبد الله ينتقل والى آمنة يتصل والى احشائها في هذه
الساعة ينتقل الى ان يجاء به خلقه كاملا جليلا ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا فلما أذن الله سبحانه
وتعالى في انتقال نور محمد صلى الله عليه وسلم انتقل عشية الجمعة أول ليلة من شهر رجب الفرد
وقيل منتصف جمادى الآخرة وهو قول الواقدي ولم يبق في تلك الليلة دار ولا مكان الا دخله
نور ولا دابة الا نطقت • وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان من دلائل حمل آمنة برسول الله
صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله
عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها قالت آمنة لما مر لي من حمله ستة أشهر
مات أبوه عبد الله وأتاني آت في المنام فوكزني برجله وقال يا آمنة أبشري فقد حملت بخير العالمين
فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك قالت آمنة فلقد حملت به ما شكوت وجعا ولا ألما ولا ثقلا
ولا مغصا ولقد حملته تسعة أشهر ذهب فيها وقتي حتى ولادتي أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي
احد من قومي واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فقدت كف السؤال الى من
لا يخفى عليه خافية وإذا انا بالاخت المواسية امرأة فرعون آسية ثم نظرت نورا أضاء منه
المكان فاذا هي مريم ابنة عمران ثم شاهدت نسوة كالبدور فاذا هم جماعة من الحور

فاشتد بي الطلق فاستندت على النساء ثم أعانني عالم الغيب والشهادة على تسهيل الولادة فوضعت الحبيب معتمدا على يديه شاخصا الى السماء بعينيه ونمت آسية عليه بادرت مريم اليه قبلت الحور قدميه نزل الى المنزل جبريل حفيه ميكائيل جاء الى خدمته اسرافيل أخفوه عن الابصار طافوا به جميع الاقطار غمسوه فى الجنة فى سائر الانهار كتبوا اسمه على أوراق الاشجار ثم عادوا بالمفضل على الكونين فى أسرع من طرفة عين أخذته آسية تكحله فوجدته مكحولا بكحل الهدى أرادت مريم أن تقطع سرته فوجدته مقطوع السرة وقد زال عنه الردى قدمت الحور العين أنواع الطيب طيبت به شمائل هذا الحبيب سارعت الى طلعته المباركة ثلاثة من الملائكة مع أحدهم طست من الذهب الاحمر ومع الثانى ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من السندس الاخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من الخرقة خاتم النبوة والتصديق وله لمعان وبريق وختموا به ظهر هذا النبي الشفيق فتم بذلك سعده والتوفيق وقيل لامه آمنة لاتدعى أحدا من العالمين ينظر الى محمد الصادق الامين حتى تنقضى عنه زيارة الملائكة المقربين ولما ولد صلى الله عليه وسلم وسقط اهتز العرش طربا وزها الكرسى عجبا ومنعت الجن عن السماء وقالوا لقد لقينا فى طريقنا نصبا وسبحت الملائكة بالتسبيح رغبا ورهبا ونشرت الرياح وأبدت حبا وامالت فى الحدائق من الغصون قضبا ونادت الكائنات من جميع الجهات أهلا وسهلا ومرحبا

نسيم الصبا أهلا وسهلا ومرحبا • قدمت فاقدمت السرور الى الربا

وجددت فى كل القلوب مسرة • ونشرك أضحى فى الوجود مطيبا

متى انظر الاعلام يا سعد قدبدت • ويصبح قلبى من حماه مقربا

فقد زمزم الحادى بذكر محمد • نبى كريم للشفاعة مجتبى

رسول عظيم مصطفى ذو مهابة • له الله بالذكر المرفع قد حبا

فلولاه ماسار الحجيج لمكة • ولاحن مشتاق لنجد ولا صبا

فسبحان من أطلع كواكب سعوده فى الاكوان فطلعت وألمع بوارق وجوده فلمعت وبث أنوار أقمار شهوده فتلألأت وسطعت وقطع آمال الكفار من مرادهم فانقطعت وأذل ملوكهم لعزه فذلت لهيبته وخضعت فالانس بقدومه قد تأنست وارتفعت والجن من استراق السمع قد منعت والاملاك فى الافلاك قد سجدت وركعت وآمنة قد فازت بما حازت حين لجمال هذا الحبيب قد وضعت وحليمة الحليمة تشرفت انها أرضعت وألسنة المداح قد أثنت بشكره فى الآفاق وأسمعت

قلوبنا بالغرام قد ولعت • مافترت عنه لا ولا رجعت

وأذننا شرفت وسمعها • من طيب أذكاره التى سمعت

طلعته تخجل البدور اذا • مانظرت العيون أو طلعت

وقده يخجل الغصون اذا • مانظرت قدمه ركعت

كل مليح له أنت كما • جوامع الحسن فيه قد جمعت

محمد سيد الانام ومن • أعناق أعدائه له خضعت

جاءت لنا رحمة بمولده • ومذ أصدقت به فانتشرت
وفد ربيع جاءت بشائره • فمذ أتانا السرور ما دفعت
فضله في الانام ظاهرها • ما حملت حامل ولا وضعت
أتى الدنا غيره بمولده • أشرقت الارض والسما سطعت
وينزل الغيث والعباء به • ومن سناه البروق قد لمعت
يا مولد المصطفى جمعت لنا • أنواع بشرى القلوب قد زرعت
ويا ربيعا لنا بمرضعه • أوقات أنس بالخير قد رفعت
لئن لو كنت دائما أبدا • فإن أعداءه بالك انقمعت
يا سيد المرسلين خذ بيدي • ودمعي من جنابي همعت
واشفع لنا في المعاد يا أملي • من حر نار بالخير قد لمعت
فسلك رجوان تخيبنا • يا من به الكائنات قد نفعت
عليك صلى الاله ما سهرت • عين وما في منامها هجعت
والآل الطهر والصحاب ومن • نحن من أمة لك تبعت

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والاربعون)

(في الاسرى وذكراه الخير)

الحمد لله الذي اعترف بفضله كل حاضر وبادي وعرف من جوده كل رائح وغادي وعمت بفضله وجوده عيون السحب الهوامر دي وسع بجوده انهار الزاهر والبل الهادي ونطقت بعظمته الكائنات لذي البصائر والعقول والسموات تقول سبحان من رفعني بقدرته وأمسكني بقوته فهو ركني وعمادي والارض تقول سبحان من وسع كل شيء علما وفرشني على الماء ومهدني مهادي والجبال تقول سبحان من قوى أركاني وثبت بنياني وأوتادي والبحر تقول سبحان من بخشيته تجرى أمواجي وفي الجبال وغدراني لورادي والعارف يقول سبحان من يرد في ساحته وجعل به مرتجى ومقصدي والعالم يقول سبحان من فتح مسامع افهامي ووفقني في سكاني واجتهادي والعابد يقول سبحان من أنطق في الليل لسان طاعتي وتمم لاذكاره ورادي والمذنب يقول سبحان من اطلع على في المعصية ورآني فسترني وغطاني وتاب على لما تبت وهداني وأصلح به فسادي فسبحانه من اله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا ينادي هل من تائب فأتوب عليه وأنظر اليه بعين ودادي هل من مستغفر فأغفر له وأتوب عليه فيرتد اليه هل من داع فأستجيب له وأفرح بالفضل ميعادي هل من سائل فأعطيه ما سأل وأجود عليه بنعمائي وارفادي فيا أيها الغافل المستمر في هذه الغفلة والتمادي انهض على قدم الندم والاعتذار ودار بمداومة الاذكار قلبك الصادي وقف في الاسحار بالذلة والانكسار بين يدي الملك الجبار ونادي

أثبت البدن يارب العباد • بالهلاك وذلي وانفرادي

وها أنا واقف بالباب أبكى • زمانا ما بلغت به مرادى
عسى عفو يبلغنى الأمانى • فقد بعد الطريق وقل زادى
فأنت ذخيرتى وبك انتصارى • وفيك توليمى وبك اعتمادى
وعنك اشارتى واليك قصدى • ومنك مسرتى ولك انقيادى
ومالى حيلة الا رجائى • وفيك على المدى حسن اعتقادى
ولو أقصيتنى وقطعت حبلى • وحقك لا أحول عن الوداد
فجد بالعفو يا مولاى وارحم • عبيدا ضل عن طرق الرشاد
وقد وافى ببابك مستجيرا • يخاف من القطيعة والبعاد
توسل بالنبى الطهر حقا • شفيع الخلق فى يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة ما حدا بالركب حادى

• وعن ثوبان رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضى من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من هم قال هم الشعث رؤسا الدنسون ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد أولئك أهل الله وخواصه من عباده

رجال لهم حال مع الله صادق • فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا
قوم على الدنيا وتبنى تزهدا • فلا أنت معدود هناك ولا هنا

• مر سرى السقطى رحمه الله برجل ملقى على الارض وهو سكران والخمر يطفح من فيه وهو يقول الله الله فرفع السرى طرفه الى السماء وقال الهى انسان يذكرك لا يكون هكذا ثم دعا بماء فغسل فمه ثم تركه ومضى فلما أفاق الرجل قالوا ان الشيخ السرى قد رآك وفعل معك خيرا وغسل فمك فخجل واستحى ولام نفسه ووبخها وقال ويحك يا نفس ان لم تستحى من الله ومن أوليائه فمن تستحين ثم ندم وتاب عما كان فيه وبات السرى فرأى فى منامه قائلا يقول له يا سرى أنت طهرت فمه لاجلنا ونحن طهرنا قلبه من أجلك فلما أصبح السرى سأل عن ذلك الرجل فوجده فى بعض المساجد وهو قائم يصلى على فرغ قال له السرى يا أخى كيف حالك فقال يا سيدى كنت تسأل عن حالى وقد أخبرك الكريم أنه طهر قلبى من أجلك وأصلح بالى قال ومر أعلمك بم ذا قال الذى طهر قلبى من سواه وجاد على بعفوه ورضاه

من مثل ربك نعمه وتهجره • وبسبل السترباللغدر فارتدع
يا ناقض العهد بإس حالة قبحت • مع الاله بلا خوف ولا جزع
ضيعت عمرك تسويفا بلا عمل • تمسى وتصبح بين الحرص والطمع
وتسمع الوعظ لا تنهاك زاجرة • بل أنت فى غفلة عن ذاك فاستمع
فقم لتقرع بابا لاذى كثرت • للسائلين عطاياه وأنت معى
لعله أن يرانا تائبين له • بين بالعفو عن عصياننا الشنع

• قال ذو النون المصرى رأيت غلاما نحيفا مصفر اللون دقيق العظم يمشى فى البرية بلا زاد

ولا ماء ولا نعل فسلمت عليه وقلت له ما الذي أراك على هذه الحالة فبكى وأنشد

ذاب مما به فؤادي بدني • وفؤادي ذاب مما في البدن

اقطعوا حبلي وإن شئتم صلوا • كل شيء منكم عندي حسن

قد علم الناس أني واله • غير أن لا يعلموا حبي لمن

• قال ذو النون المصري لا أدري أين ذهب بأهل طيب المعاملة ما طاب منهم إلا وأعذب الموارد ما ذو وجد صفاء عيش القوم حتى قلبهم في قرب الأنس فسكن قلوبهم بسكينة السكينة وقطع منهم أربابا ملا ونادى عليهم في سوق الشوق بين الملا أنهم يرون على البلاء قالوا بلى فسقاهم رحيق التوفيق ختامه مسك التصديق فعاموا على الشر وغابوا في فلوات الضيق ونادوا بالتضرع والشفقة في سلوك الطريق فنسوا بحلاوتهم في البر الأكثر لهم ثم وقفت عند ذكر الحبيب الأكبر وإنهم لتواجد عنده من رب أشعث أغبر • كان أويس القرني رحمه الله إذا جع في الليل ناداه يوما فإذا كلب ينبح عليه فقال له لا تؤذ من لا يؤذيك أنت تأكل مما يليك وأنا آكل مما يليني فإن دخلت الجنة فأنا خير منك وإن دخلت النار فأنت خير مني

ذل الفتى في الحب مكرمة • وخضوعه لحبيبه شرف

وإذ تذلل عزه في الهوى • وكذا بعد الفاقة الترف

• وقال السري السقطي رحمه الله دخلت الخيرة فرأيت بهلولا المجنون على قبر يتمرغ على التراب فقلت له يا بهلول ما تصنع ههنا فقال أنا عند قوم لا يؤذوني وإن غبت عنهم لا يغتابوني فقلت له الخبز قد غلا فقال والله ما أبالي ولو حبة بألف دينار إن علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا

• وقيل إن رابعة العدوية رحمها الله مر بها رجل وهو يذكر الجنة ونعيمها فقالت له يا هذا المرء تشتغل بالأخبار عن الواحد الجبار وبعلمك عندك بأخبار الدار فقال لها ادعي يا مجنونة فقالت أما علمت بأن عيونهم أنظر أولياء ساكن الجنة من لم يكن الله أنيسه والنار سجن من كان فيه وجليسه ألا ترى أن آدم لما كان في الجنة يتنعم ويتهنا بالمأكول لما أكل من الشجرة صارت عليه سجنا وإبراهيم الخليل لما حفظ سره ولاه قربه واجتباه فلما طرح في النار صارت عليه بردا وسلاما

فروحي وريحاني إذا كنت حاضرا • وإن غبت فالدنيا علي محابس

إذا لم يكن فيهم الذي لم أغر • عليك فضمن ليت شعري أنافس

• وقيل كان حبيب النجار رحمه الله من الأولياء الأخيار الأتقياء الأبرار يقوم الليل ويصوم النهار ويؤثر بطعامه على الأطعمة ويتشرف بالخدمة للملك الغفار فإذا كان وقت الأسحار يناجي ربه ويقول إلهي إن ذنوبي لا تحصى أغرقتني في بحار غفلتي وركبت لصدى صبوتي وهتكت أذيال زلتي وقصرت في حق سيدي ومولاي غيرك أعتمد عليه ولا أعرف بابا غير بابك ألتجئ إليه وها أنا عبدك الذليل المذنب العليل قد وقفت ببابك ولذت بجنابك فإن لم ترحمني فيا ذلي ويا شقوتي وإن لم تعف عني فيا طول حسرتي ثم يسجد فلا يرفع رأسه حتى يطلع الفجر فإذا صلى وفرغ شرع في قراءة من أول الفاتحة إلى آخر الجمعة فلما مات كان آخر آية تلاها في سورة يس قوله تعالى إني إذا لفي ضلال مبين فلما دفن أتاه ملائكة ربه عن الإيمان

فقال الى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين • فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام يصلون أثقال الوجد والغرام ويفرحون بالليل اذا جن الظلام فهم غدا فى جنان الخلد يتنعمون والى وجه الحبيب ينظرون ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

لله قوم بذكره اشتغلوا • وفى حمى قربه لقد نزلوا
ليس لهم غير ذكره فرح • فهم حقيقا عليه قد حصلوا
من ذاق وصل الحبيب هام ولم • يحل له منزل ولا طلل
روحهم فى وصاله سعدوا • وحققوا ربحهم وما جهلوا
قاموا يناجونه وقد عاروا • بانهم لله ماد قد عملوا
فاستعذبوا الصعب فى هواه وقد • لذ لهم فى رضاه ما حملوا

• قال أبو بكر بن عبد الله تهت فى بادية العراق أياما فلم أجد شيأ أرتفق به فبينما أنا سائر اذ رأيت خيمة من شعر لبعض العرب فقصدتها فاذا على باب الخيمة ستر مسبل فسلمت فردت على السلام عجوز من داخل الخباء وقالت من أين الرجل قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أرى سجلك سجل البطالين هلا لزمت زاوية تعبد الله فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر فى هذه الكسرة التى تأ كلها ان كانت من حلال فتبرهن باطنك ثم قالت لى أتقرأ القرآن قلت نعم قالت فاقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فصرخت وأغمى عليها فلما أفاقت قالت لما قرأت هذه الآيات افشهر جاد لقرائتها ثم قالت لى اقرأها ثانيا فقرأتها عليها مثل ما قرأتها فى المرة الاولى ثم سكنت طويلا فقلت فى نفسى ترى ماتت أم لا فرجعت ذاهبا مقدار نصف ميل فأشرفت على واد فيه عرب فابتدرنى غلامان ومعهما جارية فقال لى أحد الغلامين ياهذا أتيت على الخيمة الشعرا التى بالفلاة قلت نعم قال قرأت القرآن عند العجوز قلت نعم قال ماتت ورب الكعبة فمضيت مع الغلامين حتى أتينا الخيمة فدخلت الجارية وكشفت عن وجه العجوز فاذا هى ميتة فعجبت من خاطر الغلام ثم قلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هما شريفان جدا فرة وهذه أختهما منذ ثلاثين سنة لم تستأنس بكلام أحد من الناس واذا نزلوا واد انفردت عنهم وضربت خيمتها فى الفلاة وحدها وكانت تأ كل فى كل ثلاثة أيام مرة واحدة • اخوانى الى متى تشتغلون باللذات الفانيات عن الباقيات الصالحات بادروا الاوقات واستدركوا الهفوات وكفوا عن الشبهات أما أيقظكم منادى الشتات أما هزكم حديث الصالحين والصالحات اذا جاء النهار قطعوه بمقاطعة اللذات واذا أقبل الليل نصبوا فيه بخضوع الاصوات ليس لهم الى غير محبوبهم التفات فهم الابطال والسادات

حياتنا باطل غرور • وعمرنا ذاهب قصير
والناس فى غفلة نيام • وقد دعتهم لها القبور
والعمر يمضى وليس ندرى • مثل سفين بنا تدور
يانفس ماسر فهو حزن • لاتحسبى انه سرور
تذكرى الموت واستعدى • لمقعد جاءك النفير

• قال عبد الرحمن القرشي كنت أصحب ابراهيم بن أدهم وأسود ... فسرنا في طريق الحجاز
ثلاثة أيام لم نستطعم فيها بطعام ولا شراب فلحقت فعرف ما بي من الجوع فحنى ورفق وجلست
الى جنبه واذا برغيف سخن قد سقط في حجري فرفع ابراهيم رأسه وقال لي كل فأكلت نصفه
فشبعت ثم سرنا فلحقنا بقافلة قد حبسها الأسد عن المسير فتقدم ابراهيم اليه وقال له يا قسورة ان
كنت قد أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به والا فاذهب فولى الأسد هاربا وسار القوم فقالوا
له بالله عليك يا سيدي الا ما دعوت لنا فانا نخاف في السفر قتال البهمة ولو اللهم احرسنا بعينك
التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت ربنا قال
عبد الرحمن فلقيت رجلا من أهل القافلة بعد مدة فسألته فقال [illegible] بهذا الدعاء
الذي علمنا الشيخ ما مر بنا سبع ولا لص وذا مرجف ثم ركب معنا ذلك الرجل في مركب في البحر
فعصفت الريح وهاجت الأمواج واضطرب المركب وخشينا الغرق فبكى الناس وضجوا فقال
الرجل يا قوم معنا في السفينة شيخ صالح ... فسلوه أن يدعو لكم فأتيناه
وهو نائم في ناحية السفينة فوقف رجل على رأسه ... وقال له يا سيدي أما ترى ما الناس
فيه من الشدة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك قال فما استكمل
كلامه حتى سكنت الريح وهدأ الموج وسارت السفينة قال عبد الرحمن فلم نزل الناس السفينة
سيرا أياما فهلكت من الجوع فشكوت اليه فأخذ المزود ورقى الى شجرة البلوط فملأ المزود ثم
أتى به فاذا هو رطب جني ما كانت أطعمه ولا أطيب فلم نزل معه في بعض السياحات
الا شكوت اليه ذلك فقال لي اشرب فنظرت فاذا دلو قد دلي من الهواء وفيه ماء أرق طيب
منه طعم ولا ... ربما شربت منه ... بعد ذلك أصوم في الهواجر
فلا أجوع ولا أعطش هؤلاء رفقاء القوم صفوة الملك العلام

قوم ذهبت لزمان أهله • ... من المتزمن الزمان المهم
واذا أتيتهم لدمع ملمة • جادوا عليك بما يكون لديهم
فاذا أتيتهم وفي جنابهم • أولا ... فاقرأ السلام عليهم

فلله درهم من رجال ما نزلوا في قلوبهم ... قد سبلوا العبرات على الوجنات
ووصلوا الزفرات بالعبرات وبادروا بأنفسهم لاقتحام العقبات تقدسوا عن علائق الآفات فلو تراهم
وقد براهم الوجد وأضناهم الشوق وأنشكروا المولى سرا وما بهم الحبيب ولداهم بالترحيب
جهرا وركبوا خيل الليل وساروا فحمدوا عند الصباح السرى

فلله در رجال واصلوا السهرا • واستعذبوا الوجد والتبريح والفكرا
قوم نجوم الهدى في الليل تعرفهم • هم الملوك هم السادات والأمرا
كل غدا قلبه بالشوق مشتعلا • ... سوا من اللذات قد هجرا
يبكي ويسجع في وجد وفي قلق • مما جناه من العصيان معتذرا
يقول يا سيدي قد جئت معترفا • بالذنب فاغفر لي يا خير من غفرا
حملت ذنبا عظيما لا أطيق له • ولم أطع سيدي في كل ما أمرا
عصيته وهو يرخي ستره كرما • يا طالما قد عصاني وقد سترا

يا طالما كان لي في كل نائبة • اذا استغثت به في كربة نصرا
واني تائب عما جنيت وقد • وافيت بابك يا مولاي معتذرا
اهل تقبل عذري ثم تجبرني • يوم الحساب اذا وافيت منكسرا
وقد أتيت بذلي راجيا كرما • اليك يا سيد السادات مفتقرا
وقد تشفعت بالهادي البشير ومن • فاق النبيين والاملاك دون مرا
تالله لولم يكن في الارض ما نبتت • زرع ولا أنزل البارى بها مطرا
متى اسير الى ذاك الجناب متى • أحظى برؤيته اقضى بها وطرا
صلى عليه اله العرش ما ركضت • نوق وما زمزم الحادي بها وسرى
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والاربعون)

• (في المحبة) •

الحمد لله ذاكر من كان له ذاكرا وشاكر من كان له شاكرا الذي عمت رحمته اولا وآخرا وكفلت نعمته مؤمنا وكافرا واسمع عيون اهل محبته في خدمته فالسعيد من بات في طاعته ليله ساهرا شغلهم بحبه ولذذهم بقربه فاصبح شذاهم بشذاهم في الاكوان عابقا عاطرا سامرهم في خلوة التقريب عند غفلة الرقيب ويا فوز من كان له الحبيب مسامرا سقوا بساتين أشجانهم بماء دموع أحزانهم فاصبح روض ايمانهم زاهيا ازاهرا ونحر بواربوع هواهم زهدا في دنياهم ورغبة في أخراهم فانتهى ربيع تقواهم بمولاهم عامرا دعاهم الى مشاهدة جماله وجعل لهم من جزيل نواله وافضاله نصيبا وافرا

فهم الذين تعززوا في حبه • وتمسكوا فروا جمالا باهرا
فوجوههم بضيائه قد أشرقت • وشذاهم في الكون أصبح عاطرا
ركبوا النجائب شوقهم تحت الدجا • فلاجل ذا حمدوا اسراهم باكرا
قد خصهم بالقرب منه وبالرضا • وكساوجوههم وضياء مزهرا
مولى اذا العاصي ألم ببابه • غفر الذنوب له وأنهى ءاثرا
واذا أتاه الطالبون لفضله • أعطاهم منه نصيبا وافرا

فسبحانه من اله لم يزل عظيما قادرا حليما غافرا كريما ساترا حاكما على الخلائق بسطوته قاهرا عادلا في حكمه لاجائرا ولا جابرا من عامله أربحه بعد ما كان خاسرا ومن لجأ اليه بذله وفقره كان لذله راحما ولكسره جابرا ومن عصاه بجهله ثم تاب اليه من قبيح فعله كان لذنوبه غافرا ومن ذكره في نفسه كان له بين ملائكة قدسه ذاكرا ومن تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا وافرا ومن طلبه عند شدته ودعاه عند كربته وجده لضره كاشفا ولخذلانه ناصرا

أنت الذي ما زلت مني حاضرا • وانا لطرى يا نور عيني ناظرا
واتبلى الملهوف شغلا شاغلا • ولسمعي أبدا حديثا سائرا
فاذا نظرت فانت قبلة ناظري • حيث اتجهت رأيت نورا باهرا

وإذا سمعت فعنك أسمع دائما • وإذا نطقت فعنك أروي ماهرا

أنت الذي ما زلت لي في وحدتي • عند انفرادي مؤنسا ومسامرا

ما رمت منك على الحقيقة نصرة • إلا وجدتك لي معينا ناصرا

كلا ولا ناديت في غسق الدجى • يا رب إلا كنت مني حاضرا

أبدا يناجيك الضمير وطالما • أبدى البيان له دليلا ظاهرا

فلأنت سري في الفؤاد ولم تزل • في خاطري في كل وقت خاطرا

يا من غدا مأوى الطريد وصل له • باب يقبل الوفد بدرة وافرا

أنعم وجد فرض الكفاية مقصدي • وسحاب دمعي فيك أضحى ماطرا

فامنن علي بتوبة أمحو بها • وزري وكن لي بعد كسري جابرا

أحمده أولا وآخرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلصة بريء فيها الشك ولا امترا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابعه وجرى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما حدا الحادي العيس وسرى (حكاية) اعلموا أن المحبة معنى يدق عن الأفكار ويجل عن الأسرار فهي تعرض عن نور ونار ما علق الحب بقلب امرئ ونزل حل إلا تلاشى واضمحل فالحب حرفان حاء وباء فالحاء حتف والباء بره وفي الحقيقة ما يستخرج له انتقاه من صفو ... ولهذا ... وباطنه سرور وهناء هو إلى جهله شفاء وإن عرفه شفاء فإن هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى فالناس في المحبة على أنواع وأجناس ويحبونه الله هم خاصة الناس قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله قال ابن عباس أثبت وأدوم وذلك أن المشركين كانوا إذا عبدوا صنما ورأوا أحسن منه تركوا ذلك الأول وأقبلوا على عبادة الأحسن وقال عكرمة أشد حبا لله في الآخرة وقال قتادة إن الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله تعالى وذلك قوله تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والضراء والرخاء والبلاء ولا يختار عليه سواه وقيل إنما قال ذلك لأن الكفار عبدوا الله بالواسطة وذلك قولهم للأصنام ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله والمؤمنون عبدوا الله تعالى بلا واسطة وذلك قوله عز وجل والذين آمنوا أشد حبا لله وقيل لأن المشركين يحبون أندادا كثيرة فتنقسم محبتهم والمؤمنون محبتهم غير منقسمة لأنهم يحبون إلها واحدا وقيل إن الكفار يتخذون معبودهم بصنعهم والمؤمنون يرون الله تعالى صانع كل مصنوع وخالق كل مخلوق وقيل لأنهم أحبوا الأصنام وهم يبصرونها والمؤمنون يحبون الله تعالى ولم يروه بل آمنوا بالغيب فلأجل ذلك وعدهم بالنظر إليه في الآخرة وقيل إنما قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله لأن الله عز وجل أحبهم أولا ثم أحبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم وأصح قال الله تعالى يحبهم ويحبونه • وقال سفيان الثوري في قول الله عز وجل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال هو الحب • وقال أبو الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام يقول اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل

الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد * وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الله تعالى فليحبني ومن أحبني فليحب أصحابي ومن أحب أصحابي فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب المساجد فانها أبنية أذن الله تعالى برفعها وتطهيرها وبارك فيها فهي ميمونة ميمون أهلها محبوبة محبوب أهلها انهم في صلاتهم والله تعالى في حوائجهم وهم في مساجدهم والله تعالى في قضاء مقاصدهم * وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل وفي رواية قال لجبريل عليه السلام نادفي أهل السماء والارض ان الله عز وجل يحب فلانا فأحبوه فعند ذلك يلقى حبه في الارض ويقع في الماء فيشرب به البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا أبغض الله عبدا أمر الله تعالى جبريل أن ينادي بالعكس من ذلك فيبغضه البر والفاجر * وفي هذا الخبر حكاية عن ثابت البناني رحمه الله أنه دخل على خليفة من الخلفاء فقال له الخليفة ما كان يدعو صاحبك صالح البناني رحمه الله في دعائه فقال ثابت كان يقول في دعائه اللهم حببني الى قلوب عبادك فقال الخليفة على سبيل الاستخفاف وهذا كان دعاؤه فقال ثابت أتستخف بهذا الدعاء وقد سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل عليه السلام اني أحب فلانا فأحبوه الى آخره فقال الخليفة تبت الى الله تعالى وأنبت قال ثابت فرجعت اليه من الغد فقام بين يدي وعانقني وقبل رأسي وقال نبهك الله كما نبهتني اني رأيت البارحة في المنام كأني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده فقال لي دم على قولك اللهم حببني الى قلوب العباد فان أولياء الله لا يحبون عبدا الا بعد أن يحبه الله ثم سلمت عليه وانصرفت (وكان) أبو يزيد البسطامي رحمه الله يقول في مناجاته الهي لست أعجب من حبي لك وأنا عبد فقير وانما أعجب من حبك لي وأنت ملك قدير * وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول في مناجاته الهي ليس العجب من عبد ذليل يحب ربا جليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا ذليلا * وقال بعض العارفين الحب حب يبذر في أرض القلوب ويسقى بماء العقول فيثمر على قدر طيب الارض وصفو الماء فالبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا * وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الاسلام أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار * وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي * وعن معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء * وقيل كانت لعبد الله بن الحسن جارية أعجمية قال فكانت ذات ليلة نائمة فرأيتها قامت وتوضأت ثم قامت تصلي فلما فرغت خرت ساجدة وهي تقول سيدي بحبك لي الا ما غفرت لي فقلت لها ويحك لا تقولي هكذا ولكن قولي بحبي لك فرعاها وقالت لا بحبك فقالت لي يا بطال لولا حبه لي لما أنامك وأوقفني بين يديه وبحبه لي أخرجني من دار المشركين وكتبني في ديوان

المؤمنين فقلت لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى فاشتراها مولاي أحمد الحجي فكان لي أجران صار لي أجر واحد ثم صرخت صرخة وقالت هذا عتق مولاي الاصغر فكيف عتق مولاي الاكبر ثم خرت ميتة فهذه واقعة من الحبين وقد صفت قلوبهم بحب رب العالمين

الحب فيه حلاوة ومرارة • وتمسك وتهتك يشاتر
مثناه يصنع بالمحب فنعما • حكم الهوى بيد الحبيب الآمر
لو كنت معتنق الهوى أمر الذي • أهوى لكان مؤانسي ومسامري
لكن قيادي في يديه تارة • يجفو وطورا حين يحنو زائري

• وقيل لبعض المحبين كيف رأيت المحبة قال وقفت على ساحل بحر آخر ما لهمن آخر فقرب مني قارب من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا فركبته واضفته وانا عاد أجابت الروح من دعاها بسم الله مجراها ومرساها فلما توسطت اللجة وعرت سفينة القمة قد زلت حتى يجمع في مجمع بحري يحبهم ويحبونه فما خرج الغائص لشأنه حتى أصل ذلك الشأن

حروف المحبة مشهورها • يشيرن بسلوع لمن
فحسب لمات وحبه حياه • وباء البلاء وحبه الهنا
فلا تطمعن بطيب اللقا • وطول الرقاد دون العنا
حب الوصال بجهد انفصال • فان تلق ممر اشتاقلنا
فلا تعتذر عن لم لتكال • وحر اذ بذل فضله الهنا
ومحتمل محنات أهل الهوى • وذابوا شقيا فاماتوا المنى

• وعن ابي سليمان الداراني رحمه الله أنه كان يقول في بعض مناجاته سيدي لئن طالبتني بذنوبي لاطالبنك بعفوك ولئن هددتني بعملي لاطالبنك بجودك وكرمك وان طالبتني باساءتي لاطالبنك باحسانك وان أدخلتني النار لاخبرن أهل النار اني احبك فهو دوي انيا أبا سليمان لا ندخلك النار بل ندخلك الجنة فمن جعلها حسنا ولا تخبر أهل النار بمحبتنا فمكان المحبين الجنة ومكان الاعداء النار

من ألم الهجر اليك الفرار • يا من لي في الحب طيب القرار
عذب بغير الهجر اني عبد • له على غير جفاك اصطبار
النار مع أنسك لي جنة • وروضة الجنة ان غبت نار
من ذاك طرفي وفؤادي معا • والروح من هذا وهذا انتصار
فان دخلت النار أحرقتهم • بنور حب فيك لكن أغار
عليك ان قالوا محب له • هذه ما بين الاعادي جهار

(اخواني) المحبة عروس مهرها النفوس واليها تخضع الرقاب والرؤس فهي تجلى على الاسرار وتصفو بها الاكدار فهي للعارف نور وللجاهل نار اذا خرجت عرائس المحبة على أهل الصفا حضرت قلوب أهل الوفا فالذكر أحيانها والتوحيد ريحانها والشكر ترجمانها والهيبة سلطانها فأهل المحبة نصبت لهم في جنة الوصال يتنعمون فيها بالقرب والاتصال والحبيب يتجلى عليهم بلا حجاب وملائكة السرور يدخلون عليهم من كل باب قائلين يتلون لذلك

طوبى لهم وحسن مآب والذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب متكئون فيها على الارائك نعم الثواب (كان وكان)

ما كل واصل واصل ولا العنا يدنى المنى • هيهات سوى ابن لواحق لمن يشا الوهاب
كم قد رأينا عاشق صادق وآخر يدعى • هذا مجالس مؤانس وذاك برّ الباب
لاتدعى الحب فينا وفى فؤادك غيرنا • فيخاف عليك ينادى يامدعى كذاب
لكن اذا شئت فاصبر على مرارات الشقا • واخضع اذا شئت تحسب من جملة الاحباب

• وعن يوسف بن الحسين رحمه الله قال سمعت ذا النون المصرى يقول بينا أنا مار فى شوارع مصر اذ رأيت جارية مسفرة بغير خمار فقلت لها ياجارية أما تستحين أن تمشى بغير خمار فقالت ياذا النون ومايصنع الخمار بوجه قد علاه الاصفرار فقال ذو النون ومن أى شئ علاه الاصفرار قالت من محبته فقلت ياجارية مالك تناولت شيأ من شراب القوم فقالت اسكت يابطال شربت بكاس وده وبت مسرورة فأصبحت بحب مولاى مخمورة فقلت ياجارية عسى فائدة تنفع بها منك أووصية أرويها عنك فقالت ياذا النون عليك بالسكوت حتى يزهدوا ألمتصبهوت وارض من الله بالقوت بين لك مافى الجنة من ياقوت ثم أنشدت

تمهل ولاتخش فى الحب عارا • واياك اياك تبدى استتارا
وبادر الى الباب مع فتية • لهم فى الظلام عيون سهارى
وان خفت عند المسير الضلال • فوجه حبيبك يهدى الحيارى

أيها العارف اذا سرى نسيم المحبة الى مسام القلوب ارتاحت الى لقاء المحبوب سمعت المناجاة فى الاسحار لاهل القلوب والاسرار فكل أجاب على حسب ماحصل له من الاحوال المترجمة عن لسان الحال أيها الحزين الينا كيف وصلت الينا قال ركبت جواد توكلى عليه واشتياقى اليه فماشعرت الا وأنا بين يديه أيها الخائف من الموت كيف رأيت الموت قال استعذبت التعذيب فى رضا الحبيب فرأيت نفسه سابق وجواد عزمى لاحق فكيف لا أرجو أن أنجو وأنا برحمته واثق أيها الزاهد كيف عهدك بتلك المعاهد قال سمعته يقول فى البذل والانفاق ماعندكم ينفد وماعند الله باق فتركت ماعندى لما عنده وغضت عينى عن الفانى فمافتحتها الا على الباقى أيها المحب لنا كيف كان اتصالك بنا قال وهل كانت الاشربة شربتها فى حضرة يحبهم فسكرت بها فى خلوة ويحبونه فما أفقت من ذلك المشروب الابمشاهدة المحبوب

لما علمت بأن قلبى فارغ • ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلى منك حتى لم أدع • منى مكانا خاليا لسواك
فالقلب فيك هيامه وغرامه • والنطق لاينفك عن ذكراك
والطرف حيث أجيله متلفتا • فى كل شئ يجتلى معناك
والسمع لايصغى الى متكلم • الا اذا ماحدثوا بحلاك

• وروى عن الربيع بن خثيم رحمه الله أنه كان يديم السهر فقالت له ابنته ياأبت من أفضل خلق الله عز وجل قال محمد صلى الله عليه وسلم قالت بحرمة محمد نم هذه الليلة فقال يارب أنت تعلم أن السهر أحب الى من النوم ولكن لأجل ماأقسمت ابنتى على بمحمد أنام هذه الليلة فنام فرأى

في المنام ان في البصرة أمة يقال لها ميمونة تكون زوجتك في الجنة فلما أصبح خرج الى البصرة فلما سمع اهل البصرة بقدومه تلقوه فلما نزل قال عندكم امرأة يقال لها ميمونة قالوا وما تصنع بميمونة المجنونة هي ترعى الغنم بالنهار وتشتري باجرتها تمرا فتفرقه على الفقراء وتصعد في الليل على سطح لها فلا تدع أحدا ينام من كثرة البكاء والصياح قال لهم فما تقول في صياحها قالوا تقول

يا الحبيب كيف ينام • كل نوم على المحب حرام

فقال والله ما هذا كلام المجانين دلوني عليها فقالوا هي في البراري ترعى الاغنام فخرج اليها فوجدها قد اتخذت محرابا وهي تصلي فيه ورأى الغنم ترعى والذئاب تحرسها فتعجب من ذلك قال الربيع فلما فرغت من صلاتها قلت السلام عليك يا ميمونة قالت وعليك السلام يا ربيع قلت لها كيف عرفت اسمي قالت سبحان الله عرفني بك الذي اخبرك البارحة في المنام أني زوجتك ولكن ليس الموعد هو ما الموعد بيننا غدا في الجنة فقلت لها كيف اجتماع الذئاب بالغنم فقالت لما تعلق حبه بقلبي واحتكم تركت الدنيا فلمن أصلح ما بين الذئاب والغنم ثم قالت يا ربيع سمعني شيئا من كلام سيدي فقد اشتاقت نفسي اليه فقرأت يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا وهي تسمع وتبكي وتضطرب الى أن وصلت الى قوله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصرخت صرخة وخرت ميتة فتحيرت في أمرها فجاءت جماعة من النساء فقلن نحن نغسلها ونجهزها فدفنت من بعد موتها فلما سمع دعاءها وهي تقول اللهم لا تحني الا بين يدي الربيع فلله معنا بصيرة اليها علمنا ان الله استجاب دعاءها اخواني اذا أصلح الله أرض قلب قلبها بجمرات الخوف وبذره بها حب الحب وسقاها بمياه الدمع فانبتت زرع محبتهم وينبت به سجود في محبته وتاهوا ولازموا الخدمة على بابه وقاموا وواظبوا على امتثال أوامره وداموا وولهوا فيه فلاجل ذلك سهروا في الليل ولم ينامو فاذا لامهم لائم في حبه شوقا اليه لم يلاموا

أهل المحبة بالمحبوب قد شغلوا • وفي محبته أرواحهم بذلوا
وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا • ما كان يبقى فيا حسن الذي عملوا
لم تلههم زينة الدنيا وزخرفها • ولا جمالها ولا حلي ولا حلل
هاموا على الكون من وجد ومن طرب • وما شغلهم ربع ولا طلل
دعى التشوق ناداهم وأقلقهم • فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
من أول الليل قد سارت عزائمهم • وفي خيام حمى المحبوب قد نزلوا
وافتاهم خلع تشريف يتمها • عرف النسيم الذي من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهم • في خدمة الصمد المحبوب ما غفلوا
سبحان من خصهم بالقرب حين صفوا • في حبه وعلى منهاجهم حملوا

• وقال عبد الله بن الفضل رحمه الله لما توفي يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل بماذا قال كنت أقول في مناجاتي الهي ان كنت مقصرا في خدمتك فما كنت مقصرا في محبتك • وقال ذو النون المصري رحمه الله سمعت رجلا باليمن

قد سما على المحبين وفاق على المجتهدين وعرف بالعلم والحكمة فخرجت حاجا فلما قضيت نسكي مضيت اليه لاسمع كلامه وأنتفع بموعظته أنا وأناس ممن يطلبون مثل ما أطلب وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين وشعار المحبين فخرج الشيخ الينا فجلسنا اليه فبدأ الشاب بالسلام والكلام فصافحه الشيخ وأقبل عليه فقال له الشاب يا سيدي قد جعلك الله طبيبا لاسقام القلوب وبي جرح قد أعيا الاطباء فان رأيت أن تتلطف بي ببعض مراهمك فافعل فقال الشيخ ما بدا لك فاسأل فقال ما علامة الحب لله قال ان تنزل نفسك منزلة السقيم الآثر يحتمي عن الطعام حذرا من السقام فصاح الفتى صيحة ظننا روحه قد خرجت فلما أفاق قال يرحمك الله فما علامة المحبين قال ان درجة المحبين رفيعة فقال صفها لي فقال ان المحبين لله تعالى نظروا الى نور جلال الله فصارت أبدانهم روحانية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره قال فشهق الفتى شهقة خرجت فيها روحه فجعل الشيخ يبكي ويقبله ويقول هذا والله مصرع الخائفين وهذه درجة المحبين

يا مالك القلب رقا • رفقا بعبدك رفقا

قد لذ لي فيك وجدي • فلست بالوجد أشقى

فلا أرى لك شكوى • مما أنا منك ألقى

فان أمت فسروري • بان أموت وتبقى

• وعن الحسن البصري قال أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أن يا داود أحبني وأحب من يحبني وحببني الى عبادي فقال يا رب أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك الى عبادك قال ذكرهم آلائي ونعمائي فانهم لم يعرفوا مني الا الحسن الجميل

يا من له فضل علي جميل • هل لي اليك اذا اعتذرت قبول

فأنا المقر بسوء فعلي سيدي • وبحسن ظني عندك المقبول

وقيل ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام انك لي خليل وأنا لك خليل فاحذر أن أطلع على قلبك فأجده مشتغلا بغيري فأقطع حبك مني فاني انما أختار لحبي من لو أحرقته بالنار لم يلتفت قلبه عني ولم يشتغل بغيري فاذا كان لي كذلك أسكنت محبتي في قلبه فتواترت عليه ألطافي فقربته مني ووهبت له محبتي فأي نعيم بعد ذلك عندي وأي تشرف أشرف منه عندي فوعزتي وجلالي لاشفين صدره من النظر الي وذلك أني محب لمن أحبني (اخواني) اذا كانت محبته سبقت للعبد بالعناية القديمة كيف لا يسلك العبد الطريق المستقيمة يا جبريل أنم فلانا وأقم فلانا فالمحب بين يدي محبوبه قائم ولخدمته ملازم وفي حبه هائم فما عليه من عتب العاذل واللائم

يا عاذل القلب في صبابته • ولائم الصب في تصابيه

اترك ملامي وصد عن عذلي • فالحب معنى ولست تدريه

وفي ضميري من لا أبوح به • وفي فؤادي من لا أسميه

قد أدهش الطرف في محاسنه • وحير القلب في معانيه

محجب والقلوب تشهده • معجب والغرام يبديه
ووجهه حيث ما توجهت • لا شيء يحجبه أو يواريه
ان قلت يا بغيتي ويا أملي • يقول لبيك لي تعاليه
ها أنا دان لديك مقترب • خذ من الوصل صرف صافيه
واغنم زمان الرضا فما أحد • يدري الذي في غد يلاقيه

• قال ابو حيان رحمه الله حضرت مجلس ذي النون رحمه الله تعالى مرة فحسبت من حضر فكان عددهم سبعين ألفا فتكلم في محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفتهم فمات في مجلسه أحد عشر نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ورفع الى الارض خلق كثير مغشي عليهم ولم يفيقوا اذ ذاك النهار فنادا بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر محبة الخالق وأورثتها الاحزان والنيران فلو بردت القلوب بذكر محبة المخلوقين فزعق ذو النون زعقة شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم آه علقت قلوبهم و ... ت همومهم وحالفوا السهاد وخالفوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحزانهم لا تنفد وهمومهم لا تنفد أمورهم عسيرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عدم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشربهم لاجرم هم بشرواتها وبلوغ المنى

فلله قوم أخلصوا في حبيبهم • فارضاهم فضلا وأعطاهم منا
هنيئا لهم لما تملوا بحبه • وقد رواهم الرضوان بالمنزل الاسنى
وذو العرش في فردوسه يبشرهم • فيا عبد المولى ويا عبد المغنى
يقول عبادي هل رضيتم بنعمتي • فها انا ما منعتم قرب قربي أو أدنى
تملوا بوجهي وانظروا متنعما • ... في طرفه ... ستغنى

(اخواني) المحبة رحل ما تركو في قلوبهم لغيرهم محبة فماله قلب عضو ولا جارحة الا وعليه شواهد المحبة لائحة فلاسن قد شغلها بشرف ذكر كم والاسماع مصغية لاستماع كلام الحبيب بالخطاب واذا سألك عبادي عني فاني قريب والابصار شاخصة لانتظار وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والابدان قائمة بوظيفة ايا نعبد واياك نستعين والقلوب مرتبطة برابطة يحبهم ويحبونه والاسرار مستغرقة في مشاهدة حضرة شاهد ومشهود والارواح ترتاح لاذكار فروح وريحان فالعارف غفلة عن مشهوده ولا لعابد غفلة عن معبوده

لما علمت بان قلبي فارغ • ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلي منك حتى لم أدع • مني مكانا خاليا لسواك

قال ذو النون رأيت فتى ظاهره الجنون وباطنه الفنون فعلمت أنه مجنون لا مفتون فسمعته يبكي ويقول في مناجاته مولاي قربت الفتين وطردتني فاذني وخصصتهم بالوصال منك وهجرتني فوا كربي ابتليتهم القيام بين يديك وحرمتني فوائدي لذتهم في السحر بمناجاتك وما لذذتني فوا الهي ثم أخذ في البكاء قال ذو النون فرحمته مما كان ساكتا وهيج من شوقي ما كان كامنا فقلت يا فتى ما هذا البكاء فقال يا ذا النون أخبرني سواد الثوب يزول بالماء والصابون وسواد

القلب بها لا يزول فقلت والله أنا في طلب ما أنت فيه وما وقعت منه الا في الحيرة والتيه

رأى سوادي فقلت ويلي • أشد منه سواد قلبي

طلبت منه لذاك غسلا • فقال لي ليس ذا بصعب

كذاك قلبي به سواد • فازددت كربا لعظم كربي

(اخواني) اذا سكنت المحبة في القلوب أنارت بأنوار المحبوب فأثرت وأثمرت في القلب سبعة أشياء لا يتم مصباح معرفة الرب الا بها الاخلاص النية لله والخوف من الله ورجاء ثواب الله والصدق مع الله والتوكل على الله وحسن الظن بالله والشوق الى الله فهذه السبعة لا يتم مصباح معرفة ربك الا بها كما أن المصباح لا يوقد الا بسبعة أشياء لا يتم منها الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والزيت والفتيلة فبدون هذه الاشياء لا سبيل الى ايقاد المصباح فان أردت يا هذا ايقاد مصباح قلبك لمشاهدة ربك فلا بد من زناد المجاهدة وحجر المكابدة وحراق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح في سلاسل التضرع الى ربك فعند ذلك يتوقد نوره في قلبك فتشاهد جمال ربك

كشف الحجاب وزالت الاستار • وصفا العتاب وطابت الاسمار

وأتى النسيم مبشرا ومخبرا • فصفا النعيم وزالت الاكدار

وروت حديثا عن شذاه معطرا • فصفت بلطف صفاتك الاسرار

شهدت معاني القلوب بضوئها • فتحيرت في حسنك الافكار

وتولهت أهل الهوى وتحيروا • مذ شاهدوك وكيف لا يحتاروا

• وحكى عن محمد بن احمد المقيد قال سمعت الجنيد رحمه الله يقول كنت نائما عند سرى رحمه الله فايقظني وقال يا جنيد رأيت كأني وقفت بين يدى الله عز وجل وقال لي يا سرى خلقت الخلق وكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين لا للدنيا أردتم ولا الجنة طلبتم ولا من البلاء هربتم فما الذى تريدون وما الذى تطلبون قالوا أنت المراد لو قطعتنا بالبلاء لم نحل عن المحبة والوداد فقلت لهم اني مسلط عليكم من البلاء والاهوال ما لا تقوم بحمله الجبال أتصبرون على البلاء قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلى لنا فافعل ما شئت بنا فهؤلاء عبادى حقا وأحبابي صدقا

بما شئتموا في الهوى عذبوا • فتعذيبكم عندنا يعذب

ومهما أردتم بنا فافعلوا • وفينا فدونكموا جربوا

فمن كان فينا محبا لكم • فقد فاز منكم بما يطلب

(اخواني) البلاء موكل بالمحبين قد أضنى منهم الاجساد وتمكن من القلوب فلا يزالون كذلك حتى يصلوا الى المحبوب • قال ابراهيم الخواص كان عتبة الغلام من الخواص المعروفين بالاخلاص وكان يزورني في بعض الليالي وكان صائم الدهر فبات عندي ليلة فقدمت له عشاء ليفطر عليه فلم يفطر الا على الماء فلما صلى العشاء الاخير تحزم وقام يصلى الى وقت السحر فسمعته يقول في مناجاته سيدى ان تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب ثم بكى وشهق شهقة

عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قلت له يا عتبة كأنما سلبت قلبك فصرخ صرخة ثم قال يا إبراهيم ذكر العرض على أسرع الحاسبين قطع أوصال المحبين ثم غشي عليه فلما أفاق رفع رأسه وقال يا سيدي أتراك تعذب من أحبك بالنيران ارتجي قلبه بالهجران فسمع هاتفا يقول حاشا أن يعذب من أحبه واجتباه واختاره واصطفاه

في وصف حبك ما يغني عن العذل • وفي حديثك ما يلهي عن الغزل
ملكت فاحكم فكل منك محتمل • الأمر أمرك ليس الأمر من قبلي
وحق حبك ما قلبي بمنقلب • إلى سواك ولا حبي بمرتحل
ولو سفكت دمي عمدا بلا سبب • لكان أحلى من الإغفاء للمقل
أما الذي ما لقلبي عنك من عوض • كلا ولا لوفائي فيك من بدل
من خان عهدك أو ثوى على دلل • واصحبه العمر بل يا خيبة الأمل
من لي سواك إذا أدرجت في كفني • ومن شفيعي إذا أوردت من حولي
مالي سوى حب طه عند منقلبي • فلا اتكالي على المفروض من عملي
ولي شفيع إذا اشتد الزحام غدا • هو الشفيع في جرمي وفي زللي
خير الورى نسبا أزكاهم حسبا • أصفاهم سرا في السهل والجبل
أقواهم سببا أوفاهم أدبا • أعلاهم رتبا في العلم والعمل
بحقه يا إلهي جد بمغفرة • على عبيد غدا بالذنب في خجل
وامنن له منك يوما بالمسير إلى • ساحاته الرحب من قبل انقضا الأجل
يارب بالمصطفى المختار من مضر • اغفر لنا سائر الزلات والخلل
يارب بالمصطفى خير الأنام ومن • له الشفاعة أرجو الأمن من وجل
يارب شفعه فينا يوم محشرنا • فنحن من خوفنا في غاية الخجل
يارب واغفر لكل المذنبين به • ومن ونى وساعى فيه غاية الأمل
يارب بلغه منا أتم ندا • فحبه ظل في الأنام جلي
يارب صل عليه كلما طلعت • شمس النهار وما لاحت على جبل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس والأربعون)

•(في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم)•

الحمد لله الذي حير ألباب أرباب العقول بالعجز عن الوصول إلى حقيقة تدقيق معرفته وأغرق سفن الأفهام في تيار بحار الاستفهام عن دوام سرمديته وقص أجنحة أطيار الأفكار عن الطيران إلى أوكار معرفة صمديته وهدم أساس مقاييس الخواص بمعاول الإياس فلا سبيل إلى قياس شيء من صفاته وقدرته وأوقع أعيان أرباب الأذهان في شبكة معرفة ذاته وحيرت الأفلاك والأملاك عن إدراك أحديته وحجب العقول عن الوصول إلى حصول معرفة ربوبيته فهو الأول الذي لا أول لأوليته الآخر الذي لا آخر لآخريته الظاهر بالدليل لأهل ودّه

وهيبته الباطن الذي لا يكيفه الخاطر بفكرته السميع الذي يسمع أنين الجنين تحت غشاء الحشا وأغطيته البصير الذي يبصر أثر دبيب النمل على الصخر إذا أخفاه الليل بسواده وظلمته العليم بما يخفيه العبد في سريرته الجبار الذي خضع كل متجبر لعظيم هيبته القهار الذي قهر كل متكبر بسلطان سطوته تقدسه الكائنات وتمجده جميع المخلوقات ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

تعالى المهيمن في عزته • وجل عن النقص في قدرته
إله تعزز في ملكه • فكل الخلائق في قبضته
تفرد في ملكه بالبقا • وحذرهم من سطا نقمته
له الخلق والأمر سبحانه • فكل يخافون من سطوته

فيا أيها السالك إلى المطلب الأعلى كم في الطريق من مهالك صعبة المسالك فإن حصلت توفيقه هنالك فزت بوصالك ونلت غاية آمالك وشهدت جمالا لا يتمثل في خيالك وسمعت جوابا لا يخطر ببالك وشربت شرابا يرويك ويغنيك عن أهلك ومالك وإن أردت الوصول إليه بتماسك ومنالك تقطعت أوصالك دون وصالك وحظيت بخيبتك ونكالك فقصر عن كشفك وسؤالك واكفف عن بحثك وجدالك واعلم أنه سبحانه بخلاف ذلك

طريق الحب كم فيها مهالك • وما فيها لباغي الوصل سالك
فإن رمت الحياة سلمت حقا • وإلا كنت بالمغرور هالك
وإن وجدت حزت طريق وصل • فبابشراك إذ تمشي هنالك
مطالب وصله جلت وعزت • فكم فيها لطالبه مهالك

كم سارت فحول العقول إلى بيداء معرفة ذاته فتاهت ولم تحصل على الوصول كم قصدت الألباب الدخول في هذا الباب وهو لا يزال مقفول كم بعث العقل من رسول فرجع وهو بالحيرة مشغول فالعقل واقف على الباب لا يحول والفكر ملازم لهذا الجناب لا يزول والفهم حائر في إدراك الصمدية لا يفارقه الذهول حير العقول فلا يعرف بالمعقول وأذهل الأذهان فلا يدرك بالمنقول

تحيرت البصائر والعقول • فما يدري المحدث ما يقول
تحجب عزة وعلا اقتدارا • وجل فلا يصاب له مثيل

فسبحانه من إله كيف الكيف وتنزه عن الكيفية وأين الأين وتقدس عن الأينية أول كل شيء وليس له أولية وآخر كل شيء وليس له آخرية لا يقاس بعقل ولا يوصف بجوهرية ولا يعرف بجسمية خلق الشر وقضاه وخلق الخير وارتضاه ورحم من أطاعه وعذب من عصاه ولا يسأل عن قضية لا يحتجب عن أحبابه ولا يحجبهم بحجابه وقد نشقت مواعيده القديمة الأزلية يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية

ألف الوصل ألف كل قلب • لحبيب صفاته أزليه
وسباه البقاء أمن نفوسا • لم يدع حبه لها من بقيه
ثم نمت له بتاء التعالى • كل ما شاء من أمور عليه

فسبحانه ما قاله بحق • ليس له فيه سواء مما يشتبه

فسبحان ذي العز والملكوت والعزة والجبروت وهو الحي الذي لا يموت يعلم خفيات السرائر وحركات الخواطر واختلاج الضمائر أغرق العقول في معرفته بحر زاخر ليس له أول ولا آخر سار بريد الافكار فانقطع وحار في طريق معرفته فهو بدا سائر جاء بجلوس الحس ليدرك بعض صفاته فناداه القدر الى اين يا حائر الابواب مردودة والطريق مسدودة ليس الى ادراكه سبيل وليس له شبيه ولا مثيل بحر لا يتمكن منه غواص لاستخراج الجواهر ليل لا يتبين للعين فيه كوكب زاهر

تحيرت في أمر الوصول اليكم • وهذا دليل التحير من كل جانب

وعدت وما أدركت ما كنت أبتغي • وما نلت مما أرتجيه مآربي

فسبحان من كون الاكوان ودبر الزمان وخلق الانسان وعلمه البيان وأنزل القرآن وقدر الكفر والايمان واحاط علمه بالحصى لا يمر عليه النسيان ولا يشغله شأن عن شان لا تغيره الدهور ولا تختلف عليه تصاريف الامور مقدر المقدور ومالك يوم النشور له المثل الاعلى وله الاسماء الحسنى والصفات العليا خلق السموات والارض وما بينهما الرحمن على العرش استوى لا تناله الابصار ولا يتوهمه المقدار ولا تصوره الافكار ولا تدركه الابصار يكور الليل على النهار وكل شئ عنده بمقدار تنزه لا كالذوات وصفاته لا كالصفات رفيع الدرجات مميت الاحياء ومحيي الاموات لا تشتبه عليه اللغات ولا تختلف عليه الاصوات لا يحتاج بقياس حواس ولا يأخذه نوم ولا نعاس الاولياء في حذر من مكره والملائكة من خشيته لا يفترون عن ذكره والانس والجن في دائرة قهره والجنة والنار قبضة نهيه وأمره لا تصفه الواصفون ولا تسكنه الظنون ولا يلحقه المنون ولا تراه العيون واذا أراد شيأ فانما يقول له كن فيكون فالخلائق في قبضة ارادته محصورون خلقهم وما يعملون وهو يعلم ما يعملون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

عز فليس تراه العيون • وجل فلا يعتريه المنون

تفرد في ملكه بالبقا • وكل الورى بالفنا ذاهبون

ويفعل في خلقه ما يشا • بغير اعتراض وهم يسئلون

فسبحان من وعر طريق الحقائق الى معرفة ذاته وقطع السالكين في التيه وحير ادراكات الخلائق فحارت الخلائق فيه ما وقدوا مصابيح العرفان بأدهان الاذهان واستدلوا بنور برق الايمان فلما تلألأ لهم مشرقه فاشتبر الى القلوب بخطاب المملكين يوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذي فيه فنظروا بالصفات فتاهت لا تطيق نبذه فأشاروا الى العقل فناداهم من سكرة تخاشيه وحيرة تلاشيه أتملكم مصرفيه لست بالمدرك له فأحكه ولا بالواصف له فأصفه وأسميه ولا أعرف من أي جهة آتيه فقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت أخليه وأستتر به فلو فتشت منه الاعلى الحيرة والتوليه ولكن أيها الكئيب المتصرف فيه السليب في حسن معانيه ان أردت معرفته فاسلك طريق التوفيق به بغير قربه فهو القريب الذي حتى شئت تلاقيه البعيد الذي لا بالمسافة توافيه فان صافيتم حقا لنصر

كأس من صفوة صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو ساقيه وان أردت أن تسمع ألحان ذكره ومثانيه فقل بلسان التوحيد والتنزيه واياك اياك والتشبيه

تبارك الله فى علياء عزته • وجل معنى فليس الوهم يصوره
وجوده سابق لاشئ يشبهه • ولاشريك له لاشك لى فيه
لا كون يحصره لاعون ينصره • لا كشف يظهره لاجهر يبديه
لادهر يخلقه لانقص يلحقه • لانقل يسبقه لاعقل يدريه
حارت جميع الورى فى كنه قدرته • وليس تدرك معنى من معانيه
سبحانه وتعالى فى جلالته • وجل لطفا وعزا فى تعاليه

سبحانه من اله خلق آدم بيد قدرته وأسجد له جميع ملائكته وأسكنه فسيح جنته ثم حكم عليه بالموت وعلى ذريته وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يخبره بقضيته كل نفس ذائقة الموت فابلغ فى تسليته ونجى نوحا من الطوفان وأغرق أهل مخالفته صيانة لاهل الايمان وقضى عليه بالموت المكتوب على الانس والجان وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم كل من عليها فان واتخذ ابراهيم خليلا ووفقه وسدده وأراه ملكوت السموات والارض وأشهده وفوق اليه سهام الموت المرصدة وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذ أعلمه بذلك وأيده أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة واختار موسى نجيا وأسمعه كلامه وبلغه من لذيذ خطابه قصده ومرامه وأنفذ فيه من الموت سهامه وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وخلق عيسى من غير أب بلاشك ولاعى فابرأ الاكمه والابرص باذنه وأعاد الميت فى قبره وهو حى وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اخبارا عن عيسى عليه السلام انى متوفيك ورافعك الى واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم النبى العربى الامين المأمون صاحب الجاه العريض والعرض المصون ومع هذا القرب والمنزلة التى لا يصل اليها الواصلون نعى اليه نفسه الكريمة وأنذره بريب المنون وسلاه بمن مات قبله من الانبياء والمرسلين فقال فى كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون

لما نعى المختار خير الورى • من بعده كل مصاب يهون
مازلت أبكى بعده حسرة • حتى جرت من جفن عينى عيون
وقلت لما أن قضى نحبه • يانفس لاقيت ريب المنون
لاتطمعى من بعده بالبقا • يانفس هذا أبدا لايكون
أبعد موت المصطفى خالد • أم فى البقا نطمع أم فى السكون
صلى عليه الله ماغردت • حمائم الايك وأبدت شجون

• روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ولد نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وكانت مدة مرضه اثنى عشر يوما وكان مرضه بالصداع • وقال ابن أبى يزيد رضى الله عنه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة

ليلة خلت من ربيع الأول بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار لإحدى عشرة سنة مضت من
الهجرة • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم سورة
إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت إلي نفسي فأقبل
إلى منزل عائشة رضي الله عنها والحمى عليه قال بلال فلما أصبحت أتيت إلى حجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فناديت السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الصلاة رحمكم الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها مري بلالاً يقرئ أبا بكر السلام ويقول له
يصلي بالناس قال بلال فرجعت باكياً وأنا أطوف في أزقة المدينة وأنادي وا سيداه وا نبياه
وا سوء منقلباه ليت بلالاً لم تلده أمه قال ثم أتيت المسجد فوجدته غاصاً بالناس فلقيت أبا بكر
فبلغته السلام والرسالة ثم ناديت الصلاة رحمكم الله • فقمت الصلاة فلما قلت الله أكبر الله أكبر
قال المسلمون كبرنا بتكبير وعظمنا بتعظيم فلما قلت أشهد أن لا إله إلا الله قال المسلمون
شهدنا مع كل شاهد فلما قلت أشهد أن محمداً رسول الله غلبني البكاء فبكيت وبكى الناس
فتقدم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأم بالناس فلما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين ونظر إلى موضع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس
فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ضجة الناس قال لفاطمة ما هذه الضجة التي في المسجد قالت
إن المسلمين فقدوك وقت الصلاة فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه وقال اللهم مر منك الحمى
أن تخف عني بنيتي حتى أخرج وأصلي بالناس وأودع أصحابي قبل فراق الدنيا فأفاق ووجد
النبي خفة في بدنه فقام وخرج متوكئاً على الفضل بن العباس وأسامة بن زيد وعلي رضي
الله عنه فلما رأى المسلمون نور النبي صلى الله عليه وسلم يخترق في المسجد وأحدقوا بجنبيه
جعلوا يتفرجون صفاً صفاً والنبي صلى الله عليه وسلم يخترق الصفوف حتى وصل إلى المحراب
فوقف بإزاء أبي بكر فصلى بالناس فلما فرغ رقى المنبر فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم أقبل
على الناس بوجهه الكريم كالمودع لهم فقال أيها الناس ألم أبلغكم الرسالة وأؤد لكم الأمانة
والنصيحة قالوا بلى يا رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وصدقت الله
حتى أتاك اليقين فجزاك الله عنا أفضل ما جزى به نبياً عن أمته ثم نزل يودع أصحابه ويصافحهم وهم
يبكون ثم أقبل إلى منزل عائشة ولم يزل متمرضاً حتى أتى إليه ملك الموت في زي رجل أعرابي
فوقف بباب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نادى السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن
الرسالة أتأذنون لي في الدخول على الرسول فقالت فاطمة يا أعرابي إن نبي الله بنفسه عنك
مشغول ثم نادى الثانية فسمع النبي صلى الله عليه وسلم الباب فنظر إلى ملك الموت فقال
لفاطمة أتدرين من يطالبك قالت يا أبت جل أمري فقال هذا ملك الموت هذا هادم
اللذات ائذني له فدخل فسلم وقال يا رسول الله إن الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أقبضك
حتى تأمرني فإذا أمرك فقال كف حتى يأتي جبريل فصعد عنه قالت عائشة رضي الله
عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن عندنا له جواب وكأنما ضربنا بصاعقة ولم يتكلم أحد من البيت
إعظاماً لذلك الأمر وهيبة ملأت أجوافنا قالت فجاءه جبريل فقال إن الله عز وجل يقرئك
السلام وقال كيف تجدك وهو أعلم بالذي تجده منك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً فقال

يا جبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد ان ربك اليك مشتاق اما أعلمك ملك الموت بالذي يريد منك والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط الا أن الله متم شرفك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبرح اذا حتى يجيء وأذن للنساء ثم قال ادني مني يا فاطمة فأكبت عليه فناجاها طويلا فرفعت رأسها وعيناها تدمعان وما تطيق الكلام ثم قال أدني مني رأسك فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضحك وما تطيق الكلام فكان الذي رأينا منها عجبا فسألتها بعد ذلك فقالت قال لي اني ميت اليوم فبكيت ثم قال دعوت الله تعالى أن يلحقك بي أول أهلي وأن يجعلك معي فأضحكني قالت ثم جاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرني يا محمد قال ألحقني بربي الآن قال بلى من يومك هذا ولكن ساعتك أمامك ثم خرج وخرج جبريل فقال يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض قد طوى الوحي وطويت الدنيا وما كانت لي في الدنيا حاجة غيرك ولا لي فيها حاجة الا مودتك قالت عائشة فو الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يجيب في ذلك بكلمة ولا يبعث الى أحد من رجاله لعظم ما سمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقمت الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدي وأمسك بصدره فجعل يغمى عليه حتى يغلب وجبهته ترشح رشحا ما رأيته من انسان قط فجعلت أرسل ذلك العرق وما وجدت رائحة شيء أطيب منه وكنت أقول له اذا أفاق بأبي وأمي ونفسي وأهلي ومالي ما تلقيه جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أخي بعثه الى أبي فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء أحد وانما صدهم الله عنه لانه ولى أمره جبريل وميكائيل واسرافيل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أغمي عليه قال الرفيق الاعلى قالت عائشة وكان قد دخل علي أخي عبد الرحمن وبيده سواك فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فعرفت أنه يعجبه ذلك فقلت آخذه لك فأومأ الي برأسه أن نعم فناولته اياه فأدخله في فيه فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأومأ برأسه أن نعم فلينته له وكان بين يدي ركوة ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى قالت حتى قضى نحبه صلى الله عليه وسلم ٭ قالت عائشة رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه عند الموت فكان أول من أعلم الناس بموته أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو أول من دخل عليه وهو مسجى ببردة يمنية فكشف عن وجهه وقبله وقال وهو يبكي بأبي وأمي أنت يا رسول الله طبت حيا وطبت ميتا أما الموتة التي كتبها الله تعالى عليك فقد متها فجزاك الله عن نصيحتك للاسلام خيرا ثم خرج الى الناس فأخبرهم بوفاته ٭ قال ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عنده من لامتي من بعدي فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي أني لا أخذله في أمته وبشره أنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن قرت عيني وطاب قلبي ودخل عليه أبو بكر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل يا أبا بكر فقال أبو بكر

يا رسول الله فمتى الأجل قال قد دنا ونعى نفسه فقال ليهنك يا أبي الله ما أعد الله فليت شعري أين منقلبنا فقال الى الله تعالى والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والعرش الأعلى والرفيق الأعلى والعيش الأهنأ والحظ الأوفر فقال بأبي أنت وأمي من يلي غسلك قال رجال من أهل بيتي الأدنى فالأدنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه وفي حلة يمنية وفي بياض مصر قال كيف الصلاة عليك ثم بكى وبكينا ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فأول من يصلي علي الله عز وجل وهو قوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم يأذن للملائكة في الصلاة علي فأول من يدخل علي من خلق الله تعالى ويصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل مع جنود كثيرة من الملائكة ثم أنتم فادخلوا علي أفواجا أفواجا وزمرا زمرا وصلوا وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا صيحة ولا رنة وليبدأ منكم بالصلاة الامام وأهل بيتي الأدنى فالأدنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فمن يدخل القبر قال أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم ثم قوموا فأدوا عني السلام الى من بعدي من أمتي ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الناس في المسجد وضجوا بالبكاء وارتفع النحيب وأظلمت الدنيا ونادى جبريل وانبياه ونادت فاطمة واأبتاه ونادى الحسن والحسين واجداه ونادى كل من المسلمين واحزناه وأول من بكاه ورثاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأنشأ حاله يقول

كيف التلذذ بحضوري بالمنام • بعد شرب المصطفى كأس الحمام
أم لقلبي راحة من بعده • وحضوري بالبكا صحت دوام
ان يكن غاب عن الدنيا فقد • جنة الخلد له أعلى مقام
لكن الفقد وحشته لازم • ما لنا من بأسه من اعتصام
ليس في الدنيا جميعا امرؤ • بعد موت المصطفى خير الأنام
أحمد الهادي الشفيع المرتضى • في البرايا سيد الرسل الكرام
فعليه الله صلى كلما • بكت السحب بأجفان الغمام

وبكاه عمر بن الخطاب ورثاه وقال بلسان حاله وجواه

ليس البكاء وان أطيل بمغني • الخطب أعظم فيه من أدمعي
يا أهل رجال بجلادة لم يحتسب • ولنا زلزال ما كان بالمتوقع
تالله ما جاد الزمان ولا اعتدى • بأشد من هذا المصاب وأوجع
خطب يبرح بالخطوب وفادح • من لم يكن جزعا له لم يجزع
فقد الرسول فأظلمت كل الدنا • والحزن عم لكل قلب موجع
ما زال بالمعروف فينا آمرا • يهدي الأنام بنوره المتشعشع
صلى عليه الله جل جلاله • ما لاح نور في البروق اللمع

ورثاه عثمان بن عفان رضي الله عنه وزاد في البكاء وأطال وناداه بلسان حاله وقال

ويحك يا أهل الدار الدار • ماهذه الغيبة يا جار
كم كدرت صفوا وكم أبدت • من نكد عزا وبذل صار

أيطمئن المرء في منزل • يرى كؤوس الموت فيه تدار

قد نفد العمر وقل البقا • الحي يا نفس ذا الاغترار

ما بعد موت المصطفى خالد • وليس في الدنيا لحي قرار

صلى عليه الله ما أشرقت • كواكب الصبح وناح الهزار

ورثاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبكى بالدمع الهمول ونادى بلسان حاله يقول

لو يجري الدمع على قدر المصاب • شابهت أجفاننا سح السحاب

ولو ان الدمع يشفي من بكى • لم نزل بين رحاب الانتحاب

يا صروف الدهر قد كان الذي • كنت أخشى من عواديك الصعاب

لم أزل أحسب ما أخشاه • ذاك في الدهر محالا في حساب

مات خير الخلق من قد خصه • ربه بالحب من خير صحاب

كل حي ذائق كأس الفنا • هكذا المسطور في أم الكتاب

أيها الناس لكم بالمصطفى • أسوة فالموت يدني للذهاب

فثقوا بالله وارضوا وخذوا • ما قضى الله بصبر واحتساب

واعلموا أن النبي المصطفى • ذخرنا الشافع في يوم المآب

فعليه الله صلى دائما • كلما أمطر قطر من سحاب

(اخواني) كيف يطمع بالبقاء في هذه الدار وقد فقد النبي المختار فالاحشاء عليه محترقة والاجفان بالدمع غرقة والصبر زائل والدمع سائل مصابه هون جميع المصائب وفقده نغص عيش الحبائب ونقض عقد الدموع وشب النار بين الضلوع وأذاب الدموع الجامدة وأثار الهموم الخامدة فيا أيها الحزين أتطمع في البقاء بعد موت سيد المرسلين أما لك عبرة فيمن قرضتهم الشهور والدهور في الماضي من السنين أما لك فكرة فيمن صرع قبلك من الانام من شيخ وكهل وشاب وطفل وجنين أما عبرت بين قبور من صديق وشفيق وخليل وقرين الى متى تلتفت الى العلائق كأنك ما أنت من الموت على يقين أغرتك المهلة أم باد الزمان لك بيقين بالله عليك اقبل نصحي قبل أن يعرق منك الجبين ويشتد نزعك والانين ويبكي عليك بماء الدمع المعين وتصير في قبر مظلم لا يظهر فيه النور ولا يبين ويبقى فيه كل امرئ بما كسب رهين أما سمعت آيات الله المبينة لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة أما أنذرك ما جاء في القرآن كل من عليها فان أما وعظك الدهر وأسمعك الصوت كل نفس ذائقة الموت فاذا كان قد مات صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود ومن له الشفاعة في اليوم الموعود فكيف بك وكيف حالك أيها المطرود المصدف المذود الذي كل صحائفه سود وعمله عليه مردود يا من يغتر بدهر لا يدوم يا مصرا على المظالم والظلم وقته شوم يا من يروع الناس بظلمه وعند الله تجتمع الخصوم (اخواني) شوقتم فما رغبتم وخوفتم فما رهبتم وأيقظكم الموت بمن أخذ قبلكم فما تنبهتم ووعظكم القرآن فما انزجرتم ولا اتعظتم كأنكم بمنادي الرحيل يناديكم في ناديكم انتبهوا يا نيام فقد طلبتم أما كان لكم في موت المصطفى عبرة أما أجرى لكم عظيم مصابه عبرة أما أيقظكم فقد من

هذه السكرة أما بان لكم قرب آجالكم فكروا أما اعتبرتم بمن مضى قبلكم من السادات أما تفكرتم على من دفنتم من الآباء والامهات والبنين والبنات كيف تلتذون باللذات وقد قال صاحب المعجزات ان للموت لسكرات أما تفكرتم لوعيشكم والحياة حين قال عند الموت وا كرباه أما أبكاكم توجع فاطمة البتول حين قالت لابيها الرسول وا كرباه لكربك يا أبتاه فاين أرباب العقول أين من هو بمابعده مشغول أين من اعتبر بالبقاء في هذه الدار الفانية وقد فقد الرسول

أسفي على فقد الرسول طويل • أسفي مدى الايام ليس يزول
رزء أشكل الارض منه والسما • هذا فقيده وتلك قتيل
عم القلوب بحزنه وبوجده • فلكل قلب لوعة وغليل
ولكل ناد نادب متحسر • وبكل ناحية عليه عويل
أبي وأمي من توفى في تربة • والحزن في قلبي عليه يجول
والارض ذات مضرها تتكدر • وبحرتها لم بالبكا وسيول
والجو أظلم مذ موت المصطفى • وأصحب أدمعهما عليه همول
أسفا على من جاءنا بهداية • وعليه حقا أنزل التنزيل
وله الاله أتى تأييده • وعليه منه شاهد ودليل
يا نفس لا بالموت تعتبري ولا • تصغي لقول الله حين يقول
يا نفس بعد المصطفى تنطمعي • في الخلد كلا ما اليه سبيل
يا نفس كم تعصي الهك جهرة • والقلب مني بالذنوب عليل
يا نفس توبي من ذنوبك انه • من بعصر رب العرش مهو ذليل
يا نفس كم تعصي وربك ناظر • ويرى فعالك والحجب سدول
يا نفس قد أوقعتني شرك الردى • حقا وما لك للخلاص وصول
يا نفس لا ترجي الشفاعة منه • يشفع الناس في الورى محلول
كيف الطريق الى الشفاعة وانني • بصدود ذنبي دائما مشغول
ما حيلتي الا البكاء وقد غدا • حزني على فقد الذنوب يطول
من بعد موت المصطفى هل لامرئ • في الدهر يوما للبقاء سبيل
وهو النبي المصطفى والمجتبى • ونبي خير الورى ورسول
صلى عليه الله جل جلاله • ما حن مشتاق وسار دليل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السابع والاربعون)

•(في مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين وفيه قصة أبي يزيد البسطامي)•

الحمد لله الذي اختار لحمده من اصطفاه من عباده وجذب الى جنابه من أحب فأسرع اليه في انجذابه وانقياده حرك سوا كن همم المريد فكان له سببا لحصول مراده وأخذ منه

وسلبه عنه وقربه بعد ابعاده ونادمه فى الاسحار وأطلعه على الاسرار وما نال ذلك بحرصه ولا اجتهاده وأوصله الى ما وصل اليه وسلك به سبيل رشاده وملأ قلبه بحبه ووقمه لما رآه حافظا لعهده ووداده وتجلى عليه بفضله وانعامه والغافل مشغول بطيب منامه ورقاده وقال له يا عبدى ها أنا متجل عليك وناظر اليك ومن حصلته فقد ظفر بقصده واسعاده

ما لجفنى ورقاده • هو راض بسهاده
أنا صب قد تجافى • جفنا طيب رقاده
يا خلى القلب دع من • ذاب من طول بعاده
أنت ما تدرى بوجد • وغرام فى فؤاده
ان ترى هذا ضلالا • انه عين رشاده

لو علم الغافل ما فاته لأكثر من نوحه وتعداده ولو سمع الحبيب وهو يخاطب أحبابه لم تخرج تلك الحسرة من فؤاده ولو شاهد جمال الحبيب لاعتزل عن العالم بانفراده سبقت السابقة وقضى الامر والله يختص برحمته من يشاء من عباده

قف بباب الحبيب ليلا وناده • وتشكى من هجره وبعاده
وعلى الباب صر الخد ذلا • ولتكن حافظا قديم وداده
ثم قل طالت القطيعة والهجر • وجفنى لم يكتحل برقاده
فالحبيب الذى ترجيه أنعى • جوده فائضا على قصاده

• روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده

فهم خواص الله أين تيمموا • والذاكرون الله فى الآصال
القانتون المخلصون لربهم • الناطقون بأصدق الاقوال
لم تخل أرض منهم وقد حكموا • ذات اليمين بها وذات شمال

• وروى رافع بن عبد الله قال قال لى هشام بن يحيى الكنانى ألا أحدثك حديثا رأيته بعينى وشهدته بنفسى ونفعنى الله به فعسى أن ينفعك قلت حدثنى يا أبا الوليد قال غزونا أرض الروم سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له سعد بن الحرث ذو حظ من العبادة يصوم النهار ويقوم الليل فان سرنا درس القرآن وان أقمنا ذكر الله تعالى فجاءت ليلة خفنا فيها فخرجت أنا واياه نحرس ونحن محاصرون عند حصن من الحصون استصعب علينا أمره فرأيت من سعد من العبادة فى تلك الليلة وصبره على النصب ما تعجبت منه فلما طلع الفجر قلت له رحمك الله ان لنفسك عليك حقا فلو أرحتها فبكى وقال يا أخى انما هى أنفاس تعد وعمر يفنى وأيام تنقضى وأنا رجل أرتقب الموت وأنتظر خروج نفسى قال فأبكانى ذلك فقلت له أقسمت عليك بالله الا ما دخلت الخباء واسترحت فدخل فنام وأنا بالمرظاهر الخباء فسمعت كلاما فى الخباء فقلت ما فيه أحد سواه فتقدمت قليلا فاذا به يضحك فى نومه ويتكلم فحفظت من كلامه وهو يقول ما أحب أن

أرجع ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيئا ثم ردها وإذا رمانة وهو يضحك ثم وثب من نومه وهو قد قبض
قبضته على صدري مليا وهو يحتث بعبارة [illegible] وجعل يهلل ويكبر
فقلت ما الخبر [illegible] أن أرجع ورأيتك مددت يدك ثم
رددتها وإذا قبضته فقال [illegible] حيث قلت بلى قد رأيت
كأن القيامة قد قامت وخرج الخلق من قبورهم [illegible] فبينما
كنت [illegible] الأولى
[illegible] وشكر [illegible] وبحثت البشرى
[illegible] حتى خرجت عن جملة
الموقف [illegible] وصرنا
[illegible] فلما وصلنا إليه
[illegible] على قلب بشر وفيه
من [illegible] من القوت الحسن
[illegible] في مجالس ذات
سرر [illegible] وعلى كل سرير [illegible] لا يستطيع
أحد من [illegible]
[illegible] البوارق في
[illegible] حتى أجد
على سرير [illegible] أخرى مثلها وقد قال الشاعر
[illegible] ما زوجتك الجنة
[illegible] اليوم [illegible] الأخرى
[illegible] الدار [illegible]
[illegible] ثم [illegible]
[illegible] هشام [illegible]
[illegible]
[illegible] واصل
[illegible] الأربعة [illegible]
[illegible]
[illegible] اليوم الأول [illegible]
[illegible] فلا [illegible]
يكون [illegible] لم [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] على
[illegible] فقال هشام [illegible]

الله لمثل هذا فليعمل العاملون واسمعوا ما أخبركم عن أخيكم هذا فأقبل الناس فحدثتهم بالحديث على وجهه وما كان منه فما رأيت باكيا كالساعة ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلي عليه فقلت صل عليه أيها الامير فقال بل يصلي عليه الذي عرفه من أمره ما عرف قال فصلينا عليه ودفناه في موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الصباح تذاكرنا حديثه فصاحوا صيحة واحدة وحملوا على العدو ففتح الله الحصن في ذلك النهار ببركته رحمه الله

بالروح جد فيه واسمو كرما • وادخل حماهم فجد حمى حرما
واخلع عذار الوقار مطرحا • الهم واحذر بان ترى سئما
وغب عن الكون ان أردت بأن • تحظى فهذا به الهوى رسما
واشرب بكأس الغرام ان تردالسكر وتبق من جملة الندما
ولا تبالي من العذول اذا • قال بجهل هذا الغرام لما
وكن مجاري الوجود اذا • شاهد محبوب قلبه عدما
يرضى بما يرتضي الحبيب له • في حكمه حيث سح أو نقما
يستعذب الموت حين بان له • ما قدر آه في حبه كرما

• وعن أبي يعقوب الطبري قال خرجت في سفر أريد الشأم فوقعت في التيه أياما حتى أشرفت على الهلاك فبينما أنا كذلك اذ رأيت راهبين سائرين كأنهما قد خرجا من مكان يريدان ديرا لهما قريبا فملت اليهما وقلت لهما أين تريدان قالا لا ندري قلت في أين أقبلتما قالا لا ندري قلت أو تدريان أين أنتما قالا نعم نحن في ملكه وبين يديه فقلت في نفسي راهبان يتحققان التوكل دوني فقلت لهما أتأذنان لي في الصحبة قالا ذاك اليك فسرنا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما وقت الى صلاة المغرب فتيممت وصليت فنظرا الي وقد تيممت وصليت فتعجبا من ذلك فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما بالارض فانفجرت عين ماء والى جانبها طعام موضوع فعجبت من ذلك فقالا لي ادن وكل واشرب فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء وقاما الى صلاتهما وأنا أصلي وحدي حتى أصبحنا وصليت الفجر ثم قاما وسارا الى الليل وأنا معهما فلما أمسينا تقدم أحدهما فصلى برفيقه الى ناحية دينهما ثم دعا بدعوات وبحث في الارض فظهر الماء وحضر الطعام فقالا لي ادن وكل فدنوت فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء فلما كانت الليلة الثالثة قالا لي يا مسلم الليلة نوبتك قال محمد بن يعقوب فاستحييت من قولهما وداخلني هم شديد وأمر غريب فقلت في نفسي اللهم ان ذنوبي لم تدع لي عندك جاها ولكني أسألك بجاه محمد عندك أن لا تفضحني عندهما ولا تشمتهما بي ولا بدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال فاذا بعين ماء قد انفجرت وطعام كثير فأكلنا وشربنا ولم نزل على تلك الحالة حتى بلغت النوبة الثالثة فلما ظهر الماء والطعام غلبني البكاء فلم أملك رده وأصابهما مثل ما أصابني وارتفعت أصواتنا بالبكاء فلما أفقت قالا ما يبكيك فقلت أنا رجل مسرف على نفسي وليس لي عند الله من الجاه والمنزلة ما يبلغ هذه الكرامة قالا فكيف ظهر لك هذا قلت توسلت اليه بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وقلت رب أنا مسرف على نفسي وهذان عدوان لدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلا تشمتهما بدينه

أظهر ما رأينا من الكرامات الكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم [illegible] الا وقد وقعنى كذلك لمن رأى ساله
عجبا من حالك [illegible] وقت الوضوء ولا [illegible] تدعو [illegible] وقت الهم [illegible]
هذا [illegible] الحرمة [illegible] عندك أظهر لنا [illegible] ما ظهر [illegible] وكل ذلك
[illegible] وقد عرفنا [illegible] اخو وهو [illegible] فقد [illegible] نشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله فقال [illegible] الى مكة [illegible] وخرجنا الى الشام متفرقا
[illegible] ذكرتها [illegible] على [illegible] وصرت في عشق

لما [illegible] خاشرا • [illegible] زادني [illegible]
وجنب [illegible] • والقلب [illegible] قرار
[illegible] • [illegible] اصطبار
[illegible] • [illegible] بشار
[illegible] • [illegible] الحب طاروا
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] ساروا
[illegible] • [illegible] ساروا
[illegible] • [illegible] الديار
[illegible] • [illegible] فاستناروا

[illegible] من الايمان من الطريق
[illegible] فقد ذهب في
الخسران وانت في بحر غفلة [illegible] وانت سائر بجمر المعاصي
[illegible] مادرا [illegible] الطريق وهذا الى التوفيق
(كان وكان)

يامن [illegible] في كل [illegible] • [illegible] والصبر والتوفيق
[illegible] • [illegible] على الطريق رفيق
وان [illegible] • [illegible] من الذنوب غريق
[illegible] • [illegible] لا أطيق
[illegible] • [illegible] مدى الزمان [illegible]

• وقال أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه •

كنت [illegible] ساحتي [illegible] منفردا [illegible]
اذ [illegible] مع الرهبان [illegible] القربان
[illegible] فلما كان الليل
[illegible] الكلام [illegible]
هذا الكلام [illegible] لا بأس عليك أنت عند [illegible] الاولياء الاخيار
ومكتوب في ديوان الابرار ولكن [illegible] الرهبان [illegible] الزهد [illegible]

ذلك جناح ولا انكار قال ابو يزيد فقمت من باكر وبادرت الى امتثال الاوامر ولبست زى الرهبان وحضرت معهم فى دير سمعان فلما حضر كبيرهم واجتمعوا وأنصتوا اليه ليسمعوا ارتج عليه المقام فلم يطق الكلام كأن فى فمه لجام فقال له القسيسون والرهبان ما الذى يمنعك من الكلام أيها الربان فنحن بقولك نهتدى وبعلمك نقتدى فقال ما يمنعنى أن أتكلم وأبتدى الا أن بينكم رجل محمدى وقد جاء الى بينكم ممتحنا وعليكم معتدى فقالوا أرنا اياه نقتله الآن فقال لا تقتلوه الا بدليل وبرهان فانى أريد أن أمتحنه وأسأله عن مسائل فى علم الاديان فان أجاب عنها وأبان تركناه وان عجز عن تفسيرها قتلناه وعند الامتحان يعز المرء أو يهان فقالوا له افعل ما تريد فنحن ما حضرنا الا لتستفيد فقام كبيرهم على قدميه ونادى يا محمدى بحق محمد عليك الا ما نهضت قائما على قدميك لتنظر العيون اليك فقام أبو يزيد وأسانه لا يفتر عن التقديس والتمجيد فقال له البترك يا محمدى أريد أن أسألك عن مسائل فان أجبت عنها وفسرتها اتبعناك وان عجزت عن تفسيرها قتلناك فقال له أبو يزيد سل عما تريد من المنقول والمعقول والله شاهد على ما نقول فقال البترك أخبرنى عن واحد لا ثانى له وعن اثنين لا ثالث لهما وعن ثلاثة لا رابع لهم وعن أربعة لا خامس لهم وعن خمسة لا سادس لهم وعن ستة لا سابع لهم وعن سبعة لا ثامن لهم وعن ثمانية لا تاسع لهم وعن تسعة لا عاشر لهم وعن عشرة كاملة وعن احد عشر وعن اثنى عشر وعن ثلاثة عشر وعن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة وعن قوم صدقوا وأدخلوا النار وأين مستقر اسمك من جسمك وعن الذاريات ذروا وعن الحاملات وقرا وعن الجاريات يسرا وعن المقسمات أمرا وعن شئ تنفس بغير روح ونسألك عن اربعة عشر تكلموا مع رب العالمين وعن قبر مشى بصاحبه وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض وعن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم وعن أول دم أهريق على وجه الارض ونسألك عن شئ خلقه الله ثم اشتراه ونسألك عن شئ خلقه الله ثم أنكره ونسألك عن شئ خلقه الله واستعظمه وعن شئ خلقه الله وسأل عنه وعن أفضل النساء وعن أفضل البحار وعن أفضل الجبال وعن أفضل الدواب وعن أفضل الشهور وعن أفضل الليالى وعن الطامة وعن شجرة لها اثنا عشر غصنا فى كل غصن ثلاثون ورقة فى كل ورقة خمس زهرات اثنان فى الشمس وثلاثة فى الظل وعن شئ حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة وكم من نبى خلقه الله وكم منهم مرسل وغير مرسل وعن أربعة أشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد وعن النقير والقطمير والفتيل وعن السبد واللبد وعن الطم والرم وأخبرنا ما يقول الكلب فى نبحه وما يقول الحمار فى نهيقه وما يقول الثور فى نعيره وما يقول الفرس فى صهيله وما يقول البعير فى رغائه وما يقول الطاوس فى صياحه وما يقول الدراج فى صفيره وما يقول البلبل فى تغريده وما يقول الضفدع فى تسبيحه وما يقول الناقوس فى نقيره وأخبرنا عن قوم أوحى الله اليهم لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وأخبرنا أين يكون الليل اذا جاء النهار وأين يكون النهار اذا جاء الليل فقال أبو يزيد هل بقى اسئلة غير هذه قال لا قال فان فسرتها لكم وأجبت عنها تؤمنوا بالله ورسوله قالوا نعم قال اللهم انت الشاهد على ما يقولون ثم قال اما سؤالكم عن واحد لا ثانى له فهو الله الواحد القهار واما سؤالكم عن اثنين لا ثالث لهما فهما

الليل والنهار لقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين وأما سؤالكم عن ثلاثة لا رابع لهم فهم
العرش والكرسي والقلم وعن أربعة لا خامس لهم فهم الكتب المنزلة التوراة والانجيل
والزبور والفرقان وأما سؤالكم عن خمسة لا سادس لهم فهم الصلوات الخمس المفروضات على
كل مسلم ومسلمة وأما سؤالكم عن ستة لا سابع لهم فهم الستة أيام التي ذكرهم الله تعالى ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وأما سؤالكم عن سبعة لا ثامن لهم فهم السبع
سموات لقوله تعالى سبع سموات طباقا وأما سؤالكم عن ثمانية لا تاسع لهم فهم حملة العرش
لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وأما سؤالكم عن تسعة لا عاشر لهم فهم
التسعة رهط المفسدون لقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض
ولا يصلحون وأما سؤالكم عن عشرة كاملة فهي عشرة أيام التي يصومها المتمتع عند فقد
الهدي لقوله تعالى فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وأما سؤالكم
عن أحد عشر فهم اخوة يوسف لقوله تعالى حكاية عنه اني رأيت أحد عشر كوكبا وأما سؤالكم
عن اثني عشرة فهي عدة شهور السنة لقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب
الله وأما سؤالكم عن ثلاثة عشر فهو رؤيا يوسف لقوله تعالى اني رأيت أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وأما سؤالكم عن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة فهم اخوة
يوسف لقوله تعالى قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فكذبوا
وأدخلوا الجنة وأما سؤالكم عن قوم صدقوا وأدخلوا النار فهم اليهود والنصارى لقوله تعالى
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فصدقوا وأدخلوا
النار وأما سؤالكم عن [illegible] وأما سؤالكم عن الذاريات ذروا
فهي الرياح الأربع وأما سؤالكم عن الحاملات وقرا فهي السحاب لقوله تعالى والسحاب المسخر
بين السماء والارض وأما سؤالكم عن الجاريات يسرا فهي السفن الجاريات في البحر وأما
سؤالكم عن المقسمات أمرا فهم الملائكة الذين يقسمون على الناس أرزاقهم من نصف شعبان
الى نصف شعبان وأما سؤالكم عن أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين فهم السبع سموات والسبع
أرضين لقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وأما سؤالكم عن قبر
مشى بصاحبه فهو الحوت الذي التقم يونس عليه السلام وأما سؤالكم عن شيء تنفس بغير روح فهو الصبح
لقوله تعالى والصبح اذا تنفس وأما سؤالكم عن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض فهو
الماء الذي أنفذته بلقيس في قارورة من عرق الخيل الى سليمان بن داود عليهما السلام وأما سؤالكم
عن أربعة لا في ظهر أب ولا في بطن أم فهم كبش اسمعيل وناقة صالح وآدم وحواء وأما سؤالكم
عن أول دم اهريق على وجه الارض فهو دم هابيل لما قتله قابيل وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله
ثم اشتراه فهو نفس المؤمن لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
الجنة وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله وأنكره فهو صوت الحمير لقوله تعالى ان أنكر الاصوات
لصوت الحمير وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله واستعظمه فهو كيد النساء لقوله تعالى ان كيدكن
عظيم وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله وسأل عنه فهي عصا موسى لقوله تعالى وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي وأما سؤالكم عن أفضل النساء فهي

حواء ام البشر وخديجة وعائشة وآسية ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن اجمعين واما سؤالكم
عن افضل البحار فهو سيحون وجيحون والدجلة والفرات ونيل مصر واما سؤالكم عن افضل
الجبال فهو جبل الطور واما سؤالكم عن افضل الدواب فهي الخيل واما سؤالكم عن افضل
الشهور فهو شهر رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن واما سؤالكم عن
افضل الليالي فهي ليلة القدر لقوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر واما سؤالكم عن الطامة
فهو يوم القيامة واما سؤالكم عن شجرة لها اثنا عشر غصنا في كل غصن ثلاثون ورقة في كل
ورقة خمس زهرات اثنان في الشمس وثلاثة في الظل اما الشجرة فهي السنة واما الاغصان فهي
الشهور واما الاوراق فهي الايام واما الخمس زهرات فهي الصلوات الخمس في اليوم والليلة
ثلاثة في الظل المغرب والعشاء والصبح واثنان في الشمس وهما الظهر والعصر واما سؤالكم
عن شيء حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة فهي سفينة نوح
عليه السلام واما سؤالكم كم خلق الله من نبي وكم منهم مرسل وغير مرسل فاما الانبياء فهم مائة
الف نبي واربعة وعشرون الف نبي واما المرسلون منهم فثلثمائة وثلاثة عشر واما سؤالكم عن
اربعة اشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد فهي العينان والانف والفم والاذنان فماء
العينين مالح وماء الفم حلو وماء الانف حامض وماء الاذنين مر واما سؤالكم عن النقير فهي
النقرة التي في ظهر النواة والقطمير هي القشرة البيضاء والفتيل الذي يكون في بطن النواة
واما سؤالكم عن السبد واللبد فهو شعر الضأن والمعز واما سؤالكم عن الطم والرم فهم الامم
الماضية قبل ابينا آدم عليه السلام واما سؤالكم عما يقول الحمار في نهيقه فانه يرى الشيطان
فيقول لعن الله العشار وهو المكاس واما سؤالكم عما يقول الكلب في نبيحه فانه يقول ويل
لاهل النار من غضب الجبار واما سؤالكم عما يقول الثور في خواره فانه يقول سبحان الله
وبحمده واما سؤالكم عما يقول الفرس في صهيله فانه يقول سبحان حافظي اذا التقت الابطال
واشتغلت الرجال بالرجال واما سؤالكم عما يقول البعير في رغائه فانه يقول حسبي الله وكفى بالله
وكيلا واما سؤالكم عما يقول الطاوس في صياحه فانه يقول الرحمن على العرش استوى واما
سؤالكم عما يقول البلبل في تغريده فانه يقول سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون واما
سؤالكم عما يقول الضفدع في تسبيحه فانه يقول سبحان المعبود في البراري والقفار سبحان
الملك الجبار واما سؤالكم عما يقول الناقوس في نقيره فانه يقول سبحان الله حقا حقا انظر
يا ابن آدم في هذه الدنيا غربا وشرقا ما ترى فيها احدا يبقى واما سؤالكم عن قوم اوحى الله اليهم
لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة فهم النحل لقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان
تخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون واما سؤالكم عن الليل اين يكون اذا جاء
النهار واين يكون النهار اذا جاء الليل فانهما يكونان في غامض علم الله تعالى ما اطلع عليه نبي
مرسل ولا ملك مقرب بل كل ذلك في غامض علم الله تعالى ثم قال ابو يزيد هل بقي لكم سؤال
قالوا لا قال فاخبرني انت عن مفتاح السموات ومفتاح الجنة ما هو فسكت كبيرهم فقالوا له
انت سالته عن مسائل كثيرة فاجاب عنها جميعها وقد سألك عن مسألة واحدة فعجزت عن
جوابها فقال ما عجزت ولكنني اخاف ان اجيبه عن سؤاله فلا توافقوني فقالوا بلى توافقك اذ

انت

انت كبيرنا ومهما قلت لنا سمعناه ولقضاك عليه فقال مفتاح السموات والجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا ذلك منه اسلموا عن آخرهم وخربوا الدير وبنوه مسجدا وقطعوا زنانيرهم فهنالك نودي ابو يزيد في سره يا ابا يزيد انت شددت من اجلنا زنارا واحدا فقطعنا من اجلك خمسمائة زنار

يا رب اني راض • ما شئت فضلا وعدلا
سيرتني تحت امر • رضيته لم اقل لا
هديت قوما وكانوا • يمشوا الى الشرك جهلا
قومتهم فاستقاموا • جمعت للقوم شملا
حول الجناب تراهم • قد حضروا الخذلا
صلاتهم زينوها • بقول اشهد ان لا
وشاهدوا الحق جهرا • لما بدا وتجلى

(اخواني) هؤلاء كانوا كفارا في ظلمات العمى فانقذهم الله بنور الهدى ونجاهم من الردى وكل ذلك ببركة قول لا اله الا الله فانظروا الى كلمة الاخلاص ما اعظم بركاتها وانجح حاجاتها فرطبوا السنتكم بها لتنالوا احسانها وتظفروا بحلاوة مذاقها وتدخلوا حرم امانها فانها حصن منيع ودرع رفيع وقد قال تعالى في بعض كتبه المنزلة اكثروا من قول لا اله الا الله فانها حصني ومن دخل حصني امن من عذابي • وقال بعض الصحابة من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه ومده بالتعظيم غفر له اربعة آلاف ذنب فان لم يكن له اربعة آلاف ذنب يغفر من ذنوب اهله وجيرانه • وقال ابن عباس رضي الله عنهما الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة وحروف لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا فمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله تكفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب اذا قالها كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قول لا اله الا الله ويجعله شغله (اخواني) ان كنتم عاصين فقولوا لا اله الا الله فانها تكفر الذنوب والعصيان وان كنتم طائعين فجددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فانها تجدد الايمان وتحرز الامن والامان وتظفروا بغفران من الملك المنان

ما حيلة عبد فات رشده • ولم يبق من آت بعده
ام من يطفي لهيب كبدي • واشوقي لسالك بقده
عليك لا لوم في مهاجرتي • الذنب ذنبي ملأ ـــــدته
من ابتلى الصبر عنك يا املي • فصبري اليوم قبلك فقده
والله ما خاب في توجهه • من انت سر الوجود مقصده
كلا ولا ضل عن طريق هدى • من كان بالمصطفى تعبده
المجتبى المرتضى الذي سعدت • زوار روضته حين تقصده
عليه منا الصلاة دائمة • ومن اله السماء قاصده

(المجلس الثامن والاربعون)

(في زواج علي بن أبي طالب بفاطمة رضي الله تعالى عنهما اوشفعهما فينا)

الحمد لله العظيم المحمود الكريم المقصود القديم الموجود الذى أطلع من آفاق التوفيق لاهل التحقيق نجوم السعود وجلى عرائس الوجود في مرآة الشهود فمن فهم المطلوب بلغ المقصود زين زمان الربيع بعروس غروس الاشجار تخطر في حلل البهاء والبهار بقدود كل غصن أملود وأقام في غرسها خطباء الاطيار على منابر الاشجار تثنى في الاسحار بحمد الملك المعبود وجعل العقل حاكما على الجوارح ولعينين من جملة الشهود وأمرهم بالتذكر في عجائب مصنوعاته فشهدوا واعتقدوا حبات السنبل والعنقود فاعجب لصانع القدرة بعد النظر والفكرة كيف كون هذه الاكوان المختلفة الاعيان القاطعة لاهل الطغيان والجحود فسبحان مفجر الانهار من صم صخر الجلمود ومطلع الازهار من خلال الاشجار ومخرج ثمرها من عود زين السماء بالنيرين والبطحاء بالعمرين والزهراء بالسبطين وجعل جدهما أشرف الجدود فكم مشتاق اليه لهفان عليه كدحت نجائب الشوق اليه بالسوق الكدود فقطعت به مفاوز الهجير والصدود فاذا وصلت الى ذلك النادي تراها تنود واذا حدا لها الحادي ارخت الدموع على الخدود

عج على الوادي ونجد وزرود • أيها الحادي وأنجز بالوعود
ثم عرج بالمطايا فلها • بين وادي الشيح والرند ورود
خلها ترعى بكثبان الحمى • فلها فيها هبوط وصعود
لا تسقها أيها الحادي فما • ترك الشوق بها الا الجلود
لو تشاهدها اذا ما استنشقت • نسمات الحي بالنفس تجود
واذا لاحت لها دار المنى • مدت الاعناق بالسعي الكدود
للنبي الهاشمي المصطفى • صفوة الرحمن من كل الوجود
فعليه الله صلى كلما • صدحت قمرية من فوق عود

• روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فاطمة حوراء انسية وروى عن بعض الرواة الكرام ان خديجة الكبرى رضي الله عنها تمنت يوما من الايام على سيد الانام ان تنظر الى بعض فاكهة دار السلام فاتى جبريل الى المفضل على الكونين من الجنة بتفاحتين وقال يا محمد يقول لك من جعل لكل شئ قدرا كل واحدة وأطعم الاخرى لخديجة الكبرى واغشها فاني خالق منكما فاطمة الزهرا ففعل المختار ما امره الامين وأمر فلما سأله الكفار ان يريهم انشقاق القمر وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر قالت خديجة واخيبة من كذب محمدا وهو خير رسول ونبي فنادت فاطمة من بطنها يا أماه لا تحزني ولا ترهبي فان الله مع ابي فلما تم مدة حملها وانقضى وضعت فاطمة فأشرق بنور وجهها الفضا وكان المختار كلما اشتاق الى الجنة ونعيمها قبل فاطمة وشم طيب نسيمها فيقول حين نشق نسماتها القدسيه ان فاطمة لحوراء انسية فلما استنارت في سماء الرسالة شمس جمالها وتم في أفق الجلالة بدر كمالها امتدت اليها مطامع الافكار وتمنت النظر الى حسنها أبصار الاخيار وخطبها سادات المهاجرين والانصار وردهم لخصوص من الله

بالرضا وقال أنا أخطبها للقضا

من مثل فاطمة الزهراء في نسب • وفي فخار وفي فضل وفي حسب
والله فضلها حقا وشرفها • اذ كانت ابنة خير العجم والعرب

ولقد خطبها أبو بكر وعمر فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمرها الى الله تعالى ثم ان
أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ كانوا جلوسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا أمر
فاطمة رضي الله عنها فقال أبو بكر قد خطبها الأشراف فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ان أمرها الى الله عز وجل وان عليا لم يخطبها ولم يذكرها ولا أرى ما يمنعه من ذلك الا قلة
ذات اليد وانه ليقع في نفسي أن الله تعالى ورسوله انما يحبسانها لأجله ثم أقبل أبو بكر على عمر
وعلى سعد وقال لهما هل لكما في المضي الى علي كرم الله وجهه حتى نذكر له أمرها فان منعه من
ذلك قلة ذات اليد واسيناه فقال سعد وفقك الله يا أبا بكر فخرجوا من المسجد والتمسوا عليا في
مسجده فلم يجدوه وكان ينضح الماء ببعير على نخل رجل من الأنصار بأجرة فأتاه القوم فلما
رآهم قال ما وراءكم فقال أبو بكر رضي الله عنه يا أبا الحسن انه لم يبق خصلة من خصال الخير
الا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم المكان الذي عرفت من
القرابة وقد خطب الأشراف من قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فردهم
وقال ان أمرها الى الله تعالى فما يمنعك أن تذكرها وتخطبها فاني أرجو أن يكون الله عز وجل
ورسوله يحبسانها لك فتغرغرت عينا علي بالدموع وقال يا أبا بكر لقد هيجت علي ما كان
ساكنا وأيقظتني لأمر كنت عنه غافلا والله ان فاطمة لموضع رغبة وما مثلي من يقعد عن مثلها
ولكن يمنعني من ذلك قلة ذات اليد فقال أبو بكر لا تقل كذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند
الله ورسوله كهباء منثور ثم ان عليا كرم الله وجهه حل عن ناضحه وقاده الى منزله فشده فيه
وأخذ نعله وأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في منزل أم سلمة فطرق الباب فقالت من بالباب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومي وافتحي الباب له هذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما
فقالت فداك أبي وأمي ومن هذا فقال هذا أخي وأحب الخلق الي قالت أم سلمة فقمت مبادرة
أكاد أعثر في مرطي ففتحت الباب فاذا بعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه والله ما دخل حتى
علم أني قد رجعت الى خدري فدخل وسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السلام ثم قال له
اجلس فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يطرق الى الأرض كأنه قاصد حاجة
يستحي منه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علي كأنك قاصد حاجة فابدأ بما في نفسك فكل
حاجتك عندي مقضية فقال علي رضي الله عنه فداك أبي وأمي يا رسول الله انك لتعلم أنك
أخذتني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي لا أعقل شيئا فهذبتني وأدبتني
وهذبتني فكنت لي أفضل من أبي طالب وفاطمة بنت أسد في البر والشفقة وان الله عز وجل
هداني بك وانقذني مما كان عليه آبائي وأعمامي من الشرك وانك يا رسول الله ذخري
ووسيلتي في الدنيا والآخرة وقد أحببت مع ما شد الله عز وجل به من عضدي أن يكون لي بيت
وزوجة أسكن اليها وقد أتيتك خاطبا ابنتك فاطمة فهل تزوجني يا رسول الله قالت أم سلمة
فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تهلل فرحا وسرورا ثم تبسم في وجه علي وقال

يا علي هل معك شيء تصدقها اياه قال والله ما يخفى عليك حالي ولا شيء من أمري ما أملك غير درعي
وسيفي وناضحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سيفك فلا غنى لك عنه تجاهد به في سبيل
الله وأما ناضحك فتنضح عليه لاهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك ولكني زوجتك على درعك
ورضيت به منك وأبشر يا أبا الحسن فان الله عز وجل قد زوجك بها في السماء قبل أن أزوجك
بها في الارض ولقد هبط علي ملك من السماء قبل أن تأتيني لم أر قبله من الملائكة مثله بوجوه
شتى وأجنحة شتى فقال لي السلام عليك يا رسول الله أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل
فقلت وما ذاك أيها الملك فقال يا محمد أنا سيطائيل الملك الموكل باحدى قوائم العرش سألت الله
تعالى أن يأذن لي ببشارتك وهذا جبريل عليه السلام آت على اثري يخبرك عن ربك بكرامة
الله عز وجل لك قال النبي صلى الله عليه وسلم فما استتم الملك كلامه حتى هبط جبريل عليه
السلام فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم وضع في يدي حريرة بيضاء فيها
سطران مكتوبان بالنور فقلت حبيبي جبريل ما هذه الخطوط قال ان الله عز وجل اطلع على
الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانية فاختار لك منها أخا
وزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمة قلت حبيبي جبريل ومن هذا الرجل فقال أخوك
في الدين وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وان الله تعالى أوحى الى الجنان
أن تزخرفي والى الحور أن تزيني والى شجرة طوبى أن احملي الحلي والحلل وأمر الملائكة أن
تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبطت ملائكة الصفيح الاعلى وأمر الله تعالى
رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو المنبر الذي خطب عليه آدم عليه
السلام حين علمه الله الاسماء وأمر الله عز وجل ملكا من ملائكة الحجب يقال له راحيل فعلا
ذلك المنبر وحمد الله بجميع محامده وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات فرحا وسرورا قال
جبريل وأوحى الله تعالى الي أن اعقد عقدة النكاح فاني زوجت عليا وليي بفاطمة امتي بنت
رسولي وصفوتي من خلقي محمد صلى الله عليه وسلم فعقدت عقدة النكاح واشهدت على ذلك
الملائكة وكتبت شهادتهم في هذه الحريرة وقد امرني ربي ان اعرضها عليك وأختمها بخاتم من
مسك أبيض وأدفعها الى رضوان خازن الجنان ثم ان الله تعالى لما اشهد على تزويج فاطمة
الملائكة امر شجرة طوبى ان تنثر ما فيها من الحلي والحلل فنثرت ذلك والتقطته الحور العين
والملائكة وان الحور العين ليتهادونه الى يوم القيامة وقد أمرني أن آمرك بتزويجها علي في
الارض وأن أبشرها بغلامين زكيين نجيبين فاضلين طاهرين خيرين في الدنيا والآخرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرج الملك يا أبا الحسن حتى طرقت الباب ألا واني منفذ فيك
أمر ربي فامض يا أبا الحسن امامي فاني ذاهب الى المسجد ومزوجك على رؤس الناس وذاكر
من فضلك ما تقر به عينك قال علي كرم الله وجهه فخرجت من عنده مسرعا وأنا لا اعقل من
شدة الفرح فاستقبلني أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا لي ما وراءك يا أبا الحسن قلت زوجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وأخبرني ان الله تعالى زوجنيها في السماء وهذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم آت على اثري الى المسجد فيقول ذلك في محضر من الناس ففرحا بذلك
ودخلا المسجد فوالله ما توسطاه حتى لحق بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان وجهه يتهلل سرورا

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اجمع المهاجرين والانصار فانطلق بلال لامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجلس النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من منبره حتى اجتمع الناس ثم قام
فرقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاشر المسلمين ان جبريل أتاني آنفا فأخبرني أن الله عز
وجل استشهد الملائكة عند البيت المعمور انه زوج أمته فاطمة ابنتي من عبده علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه وأمرني أن أزوجه في الارض وأشهدكم على اني زوجته بها ثم جلس
وقال لعلي قم يا علي واخطب لنفسك فقام علي رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله
شكرا لانعمه وأياديه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شبيه واشهد ان محمدا عبده
ورسوله نبيه النبيه ورسوله الوجيه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وبنيه صلاة
دائمة ترضيه وبعد فان النكاح سنة امر الله به واذن فيه وقد زوجني رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت ورضي فاسألوه واشهدوا فقال المسلمون
بارك الله فيكما وعليكما وجمع شملكما ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ازواجه
فامرهن ان يدففن لفاطمة رضي الله عنها فضرب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بالدفوف على
راس فاطمة قال علي رضي الله عنه فأخذت درعي ومضيت به الى السوق فبعته باربعمائة درهم من
عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما قبضت الدراهم وقبض الدرع قال لي يا أبا الحسن الست
اولى بالدرع منك وانت اولى مني بالدراهم قلت بلى قال فان الدرع هدية مني اليك قال
علي فاخذت الدرع والدراهم وأتيت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما كان
من عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من الدراهم ثم دعا بابي بكر
رضي الله عنه وقال يا ابا بكر اشتر بهذه الدراهم ما يصلح لفاطمة وارسل معه سلمان وبلالا
يعينانه على حمل ما يشتريه قال ابو بكر رضي الله عنه وكانت الدراهم التي دفعها الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين درهما فاشتريت فراشا من خيش محشوا بالصوف ونطعا من ادم
ووسادة من أديم حشوها ليف النخل وقربة للماء وكيزانا وستر صوف رقيق فحملت انا بعضه
وسلمان بعضه وبلال بعضه واقبلنا فوضعناه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه
بكى ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم جل شعارهم الخوف منك قال علي ودفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم باقي ثمن الدرع الى ام سلمة وقال ارفعي هذه الدراهم عندك فمكثت بعد
ذلك شهرا لا اعاود رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه غير اني كنت اذا خلوت برسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لي يا أبا الحسن زوجتك سيدة نساء العالمين قال علي فلما كان بعد شهر
دخل علي أخي عقيل بن أبي طالب فقال يا أخي ما فرحت قط بشيء كفرحي بتزوجك فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تدخل عليها قرت أعيننا باجتماع شملكما فقلت والله اني لاحب
ذلك وما يمنعني الا الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقسمت عليك الا ما قمت معي
فقمت معه نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتنا في طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكرنا لها ذلك فقالت أمهلا ودعنا نحن نكلمه في أمرها فان كلام النساء أوقع
في النفس من كلام الرجال ثم انثنت راجعة الى ام سلمة فاعلمتها بذلك وأعلمت نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجتمعت أمهات المؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في بيت

عائشة فاحدقن به وقلن يا رسول الله صلى الله عليك فدتك الآباء والأمهات انا قد اجتمعنا لامر لو أن خديجة فى الاحياء لقرت عيناها بذلك قالت أم سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وأين مثل خديجة صدقتنى حين كذبنى الناس وأعانتنى على دينى ودنياى بمالها فقالت أم سلمة يا رسول الله ان خديجة كانت كذلك غير أنها مضت الى ربها فالله تعالى يجمع بينك وبينها فى درجات الجنة وهذا أخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على بن ابى طالب يحب ان يدخل على زوجته فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة ارسلى الى ام ايمن وامريها ان تنطلق الى على فتأتينى به فخرجت ام ايمن فاذا على ينتظرها فقالت له اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على فانطلقت معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى حجرة عائشة رضى الله عنها فقامت ازواجه فدخلن البيت فجلست بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مطرقا فقال اتحب ان تدخل على زوجتك فقلت نعم فداك ابى وامى فقال حبا وكرامة تدخل عليها فى ليلتنا هذه ان شاء الله تعالى قال على ثم قمت من عنده فرحا مسرورا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزين فاطمة وتطيب ويفرش لها ودفع النبى صلى الله عليه وسلم لعلى عشرة دراهم من الدراهم التى كانت عند ام سلمة وقال له اشتر بهذه تمرا وسمنا واقطا قال على فاشتريت ذلك واتيته به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من ادم فجعل يشدخ التمر بالسمن ويخلطه بالاقط حتى جعله حيسا ثم قال يا على ادع من احببت فخرجت الى المسجد فوجدت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام القوم بأجمعهم فأقبلوا نحوه فأخبرته أن القوم كثير فجلل السفرة بمنديل ثم قال ليدخل عشرة عشرة ففعلت ذلك فجعلوا يأكلون ويخرجون والسفرة لا تنقص حتى اكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاطمة وعلى فأخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره وقبل بين عينيهما ثم دفعها اليه وقال يا ابا الحسن نعم الزوجة زوجتك ثم قام يمشى معهما الى البيت الذى لهما ثم خرج واخذ بعضادتى الباب وقال جمع الله شملكما استودعكما الله واستخلفته عليكما فأقبل على رضى الله عنه على فاطمة يلاطفها بالكلام حتى جن الظلام فاخذت فى البكا فقال ما يبكيك يا سيدة النساء اما ترضى ان اكون لك بعلا وتكونى لى اهلا فقالت يا ابن العم كيف لا ارضى وانت الرضا وفوق الرضا وانما فكرت فى أمرى وحالى عند ذهاب عمرى ونزولى فى قبرى فشبهت دخولى الى فراش عزى وفخرى بدخولى الى لحدى وقبرى وأنا أسألك يا ابن العم بحق أبى الامام المفتى قصدى وأربى وقف بنا الى محرابنا نتعبد فى هذه الليلة فهو أحق وأحرى بنا فنهضا الى المحراب وقاما الى التهجد فى خدمة رب الارباب ● اخوانى ما كانت همم القوم فى الدنيا ولذاتها ولا فى اراحة النفس وشهواتها ولا كانت تسمو هممهم العاليه الا الى الدار الباقيه لاجرم جعل ذكرهم فى الكتاب مسطورا وكتب لهم بالبشارة منشورا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فترك الفراش لذاتهما واشتغلا بعبادتهما فكانا يقطعان الليل بالقيام والنهار بالصيام حتى مضت ثلاثة أيام ثم رقدا على فراشهما فهبط الامين جبريل عليه السلام فى اليوم الرابع على سيد الانام وقال

له ربك يقرؤك السلام ويقول لك ان عليا وفاطمة الكرام تركا فراشهما وهجرا المنام
في هذه الثلاثة أيام وأقبلا على الصيام والقيام فامض اليهما وسلم عنهما وقل لهما ان الله
تعالى قد باهى بكما الملائكة المقربين وانكما تشفعان يوم القيامة في العصاة والمذنبين فقام
النبي صلى الله عليه وسلم وأتى الى منزلهما ودخل فصادف في البيت أسماء بنت عميس فقال لها
ما يوقفك ههنا وانما بيت رجل فقالت فداك أبي وأمي يا رسول الله ان البنت اذا زفت الى
زوجها احتاجت الى امرأة تتعاهدها وتقوم بأمرها وحوائجها فقمت ههنا لاقضي حوائج
فاطمة فتغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال يا أسماء قضى الله لك كل
حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قال علي رضي الله عنه وكانت غداة قر وبرد شديد وكنت أنا
وفاطمة تحت العباءة فلما سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم هممنا أن نقوم فنظرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سألتكما بحقي عليكما لا تتفرقان حتى أدخل عليكما فرجع كل
واحد الى صاحبه ودخل النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عند رؤوسنا وادخل رجليه فيما بيننا
فأخذت رجله اليمنى وضممتها الى صدري وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمتها الى صدرها
وجعلنا ندفي رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من البرد حتى دفئتا ثم دعا لنا بخير ثم أمر عليا
بالخروج فخرج فقال لفاطمة كيف رأيت بعلك يا بنية فقالت انه خير بعل يا أبت ثم دعا بعلي
فقال له ارفق بزوجتك والطف بها فان فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها
استودعكما الله واستخلفه عليكما وأذهب عنكما الرجس وطهركما تطهيرا قال علي كرم الله
وجهه فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها بعد ذلك على أمر حتى قبضها الله تعالى اليه ولا أغضبتني
ولا عصت لي أمرا ولقد كانت تكشف عني الهموم والاحزان كلما نظرت اليها رحمة الله عليها

من مثل فاطمة البتول وبعلها • أعني عليا سيد الفرسان
نالا من المختار أعلى رتبة • فلاجل ذا فاقا على الاقران
تركا فراشهما وقاما في الدجى • يتلذذان بطاعة الرحمن
قد آثرا الاخرى على الدنيا وما • فيها من العيش اليسير الفاني
والله قد باهى ملائكة السما • بهما وخصهما بكل أمان
هم آل بيت المصطفى والعروة الـ • ـوثقى لمن يبغي سنا الايمان
وبهم يزول الهم عنا والاذى • وبهم تزول غواية الشيطان
ماذا يقول المادحون لوصفهم • ومديحهم قد جاء في القرآن
يا فوز من أضحى بهم مستمسكا • وغدا له نور من المنان
فبهم غدا أرجو النجاة وأتقي • سوء العذاب وزفرة النيران
هم آل طه الطاهرون ومن لهم • شان عظيم يا له من شان
قاموا وصاموا في الهواجر والدجى • وترنموا في الليل بالقرآن
فاليهم تسعى الوفود وترتجي • منهم قرى الاكرام للضيفان
آل النبي ورهطه وصحابه • والتابعون لهم على الاحسان
هم آل بيت المصطفى علم الهدى • خير الورى المبعوث من عدنان

صلى عليه الله ما سرت الصبا • وتناغت الاطيار فى الاغصان

(المجلس التاسع والاربعون)

•(فى ذكر الموت والتفكر فيه)•

الحمد لله المتوحد بأنواع المصنوعات المتفرد باختراع المخلوقات المنزه عن التجسيم والتقسيم والسمات المتعالى عن الاشكال والامثال والاماكن والجهات المقدس عن الاعيان والالوان والكيفيات الموصوف بقدم الاسماء والصفات القريب ممن دعاه لا بقرب المسافات المجيب لمن ناجاه باخلاص الدعوات الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت العالم بمكنون الاسرار ومصون الافكار والخفيات الخبير فلا يخفى عليه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السموات السميع فلا يعزب عن سمعه اختلاف الاصوات البصير فلا يعزب عنه دبيب النمل على الرمل فى الظلمات الواحد الاحد فلا ثانى له فى الكائنات الفرد الصمد المنزه عن البنين والبنات الباقى على الابد ويفنى كل أحد ويقضى عليه بالممات فسبحان مميت الاحياء ومحيى الاموات بينما المرء يفترق دنياه وملذ الشهوات غرق فى بحار الغفلات اذ أتاه الموت فجرعه من مره كاسات ولقى عليه من غمه غمرات فغشيته من كربه سكرات وأورثه من نزعه حسرات فرحل عما كان فيه من اللذات وابكى الآباء والامهات وأيتم البنين والبنات وجرت على مصابه العبرات وحمل على الاعناق الى الفلوات وصار فى قبره من جملة الرفات وخلا بعمله من الحسنات والسيآت ولم ينفعه فى لحده من بعده غير التقوى والطاعات وما قدم من بر وصدقات وأسلف من صلوات ودعوات أفلا يعتبر العاقل بعصر عمن قدمات وقد حوته القبور الدارسات أين العبيد والسادات فكيف يطمع فى البقاء وقد قال صاحب الدلائل والمعجزات ان للموت لسكرات فانتبه مما أنت فيه يا أسير الغفلات وتزود لسفر الطويل فقد بقى القليل وضربت للرحيل الكاسات

قد مضى العمر وفات • يا أسير الغفلات
حصل الزاد وبادر • مسرعا قبل الفوات
فالى كم ذا التعامى • عن أمور واضحات
والى كم أنت غارق • فى بحار الظلمات
لم يلن قلبك أصلا • بالزواجر والعظات
بينما الانسان يسأل • عن أخيه قيل مات
وتراه حملوه • مسرعين للفلوات
أهله يبكوا عليه • حسرة بالعبرات
اين من قد كان يفخر • بالجياد الصافنات
وله مال جزيل • كالجبال الراسيات
سار عنها رغم أنف • للقبور الموحشات

كم بهلمن طول مكث • من عظام ماخرات
فاغنم العمر وبادر • بالتقى قبل الممات
وأنب وارجع وأقلع • من عظيم السيئات
واطلب الغفران ممن • ترتجى منه الهبات
ثم نادى فى الدياجى • يامجيب الدعوات
اعف عنا يا رحيما • وأقلنا العثرات
ما وجدنا من شفيع • فى مضيق الكربات
غير جد المصطفى الهادى • ذى بهى المعجزات
فعليه صلوات • زاكيات طيبات
وعلى الآل جميعا • وصحاب طاهرات

• عن عائشة رضى الله عنها قالت جعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصف ثواب المجاهدين وما أعد الله لهم من الاجر وا تحصل فى الجنة فقلت يارسول الله أيكون لغير المجاهدين من أمتك مثل اجرهم فقال نعم من يذكر الموت فى كل يوم عشرين مرة • وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفذ اكله وانقطع اجله القى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة لويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع وفيم الجزع فما اذهبت لواحد منكم رزقا ولاقربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولاقبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا ابقى منكم احدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه او يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى يااهلى ويا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمال لكم والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بى

لو كلم الميت من نعشه • لقال لاتغتر فانت أنا
قد كنت أرجو وغرتنى أملى • عاجلنى الموت ما بلغت منى
مالى لغيرى جمعته وبقى • على من وزره شقا وعنا
وهو عليه قد جمعت فمن غد • يا ساكنيه لمثله وهنا
فاعتبروا ياذوى العقول فقد • شرحت حالى لكم وفيه غنى

وقيل ان الموت له ألم لا يعلمه الا الذى يعالجه ويذوقه وهو أشد من الضرب بالسيوف وأعظم الما من النشر بالمناشير والقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم مع بقاء قوة فى البدن فلذلك يستغيث المضروب ويصيح بخلاف الموت فان الميت ينقطع صوته وتضعف قوته عن الصياح لشدة الالم والكرب على القلب فان الموت قد هد كل جزء من أجزاء البدن وأضعف كل جارحة فلم يترك له قوة للاستغاثة أما العقل فقد غشيه وشوشه وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد أضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح ولكنه ما يقدر على ذلك فان

بقيت له قوة سمع له عند نزع الروح وجذبها خوار وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه واربد حتى ترتفع الحدقتان الى أعلى جفونه وترتفع الانثيان الى أعالى موضعهما وتصفر أنامله ويموت كل عضو منه على حدته فأول ما يموت قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى تبلغ روحه الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا واهلها وتحيط به الحسرة والندامة وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال انى لاعلم ما يلقى ليس فيه عرق الا وهو يتألم بالموت على حدته وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما احتضر كان عنده قدح من ماء يدخل يده فيه ويمسح وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وفى رواية كان يقول اللهم هون على سكرات الموت وفى رواية أعنى على سكرات الموت وفاطمة رضى الله عنها تقول واكرباه لكربك يا أبتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم ذكره البخارى ومسلم • وكان على رضى الله عنه يحرض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس محمد بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش • وقال شداد بن أوس الموت أفظع هول فى الدنيا والآخرة على المؤمنين وهو أشد الماً من نشر المناشير وقرض المقاريض وغليان القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت لما انتفعوا بعيش ولا تلذذوا بنوم • وروى أن موسى عليه السلام حين مات وصارت روحه الى الله عز وجل قال له الله عز وجل يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور حين يقلى على المقلى وهو حى فلا هو يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفى رواية قال وجدت نفسى كشاة تسلخ وهى حية وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اى بالحق من امر الآخرة حتى يتبينه ويراه عيانا وأما مشاهدة ملك الموت وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو امر قصرت عن كنهه عبارة كل فصيح وضاق عن سعة هوله كل فسيح ولا يعلم حقيقة ذلك الا الذى يتراءى له فى تلك الحال كما روى أن ابراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع أن تريني الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك قال بلى قال له فأعرض بوجهك عنى فأعرض بوجهه عنه ثم التفت فاذا هو رجل أسود مهول ثيابه سود قائم الشعر منتن الريح يخرج لهيب النار من فيه ومن مناخره كالدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكفاه • ونظر ابراهيم عليه السلام الى اناس يبكون على ميت لهم فقال لو بكيتم على أنفسكم لكان خيرا لكم فان ميتكم قد نجا من ثلاثة اهوال وجه ملك الموت وقد رآه ومرارة الموت وقد ذاقها وخوف الخاتمة وقد أمنها فينبغى للعاقل أن يبكى على نفسه فهو أولى به ويعلم أن الموت خلفه وفى طلابه

ليبك على نفسه العاقل • لينتبه النائم الغافل
يؤمل ذو الجهل آماله • فيفجؤه موته العاجل
علام الجدال وهذا المآل • وفيم القتال ولا طائل
ودنيا كم هى معشوقة • ولكن حقيقتها باطل
وبرق ولكنه خلب • وودق ولكنه ماحل
وطيف ولكنه هاجر • وشهد ولكنه قاتل

منام واضغاث أحلامها • أماني يوتلها الجاهل
فأين الشريف وأين الضعيف • وأين المفضل والفاضل
وأين الشجاع وأين الجبان • وأين المهذب والعاقل
فكل سيشرب كأس الفنا • وكل بهذا الفنا نازل

(اخواني) الا واعظ كالموت وما تعقلون وهو طالب لكم وانتم عنه غافلون أتظنون أنكم في الدنيا مخلدون ولا بد من ورود كأس المنون تزودوا فرحمكم الله فقد سارت القافلة ولا تغتروا بزهرة الحياة فإنها زائلة واياكم والآمال الباطلة فان سمومها قاتلة الى متى أنت مقيم على غفلتك وجهلك الى متى تغتر بالذي أهلك الى متى تؤثر الدنيا الدنية وهي سوف تقتلك الى متى تنسى هلاك من كان من قبلك الى متى لا يوثر فيك كثرة عتابك وعذلك الى متى لا تذكر رحيلك عن جميع ما خلفت حتى متى لا تفهم المواعظ وقد قيل من أجلك فتيقظ يا غافل فكم لعب الهوى بمثلك

يا نفس مالك من حاملة • وأرلك في ثوب الاماني رافله
ديلك مسرعة أقف بظلها • فتزودي منها فانك راحله
ان لم يزل عنك الذي قدرته • منها والا كنت عنه زائله

• قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يعني شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد عن الاستعداد للموت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من عذاب القبر كلا سوف تعلمون عند سكرات الموت وأهوالها ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت مما يصنع منكر ونكير في القبر (وروى) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ان المؤمن اذا وضع في القبر وسع عليه قبره سبعين ذراعا طوله ومثله عرضا وتنشر عليه الرياحين ويستر بالحرير فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره في قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه فيقوم من نومه كان لم يشبع منها وان الفاجر والفاسق والكافر يضيق عليه قبره حتى تدخل اضلاعه في جوفه ويرسل عليه حيات كأعناق الابل فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما ويرسل عليه شياطين صم بكم عمي معهم مطارق من حديد يضربونه بها يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرون ماهو فيه فيرفقون به ويعرض على النار بكرة وعشيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي وان كان صالحا اجاب عنه مجيب القبر ويقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة ورياض الجنة ويعود جسده نورا ويصعد روحه الى الله عز وجل • وعن كعب رضي الله عنه أنه قال ما من يوم الا والقبر ينادي خمس مرات بهذه الكلمات يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك في بطني يا ابن آدم تعصي على ظهري ثم تعذب في بطني يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري ويأكلك الديدان في بطني يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني • وسئل بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف يكون حال من يريد سفرا بلا زاد ويقدم على ملك الموت غدا بغير حجة ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس

ايا من غدا في بطن الارض نازلا • لا تأنس بالدنيا وانت غريب

وما الدهر الامثل يوم وليلة • وما الموت الا نازل وقريب
كانك والايام مابين أن ترى • نساء بمال او ببين حبيب

(وروى) ان عثمان بن عفان رضي الله عنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد

حق على من يكون الموت مورده • وظلمة القبر بعد الموت ملحده
ان لا يرى قط الا خاشعا وجلا • طوى السر ورواقصاه وابعده
يبكي لما قد جنى في الدهر من زلل • بكا من كان جسر النار مرصده

ياهذا احذر ان تصبح عن طريق الهدى حائرا اوان تعاهد على التوبة فتضحى غادرا وقم الى اخلاص نفسك مبادرا وكن لعواقب الامور في كل حال ذاكرا ولازم خدمة مولاك حامدا له شاكرا واحذر ان تكون عند ربح المتقين خاسرا فكانى بك وقد اقبل اليك الموت متسلطا قاهرا

آه للموت زائرا • قد اباد العشائرا
كم سعى الدهر باطنا • ورأينا مظاهرا
ومحاسن محاسن • قد طواهن سائرا
كم جمال بقهره • قد احل المقابرا
ثم افنى اوائلا • واباد الاواخرا
آه للناعم النضير طوى منه ناظرا
آه للغصن اذ سما • حله الموت كاسرا
كم اتى منا كابر • واباد الاصاغرا
فاز من كان خائفا • منه في الامن حاذرا
واتقى الله حينما • منه قد كان حاضرا

• وجاء في الاثر ان الروح اذا خرجت من الجسد ومضى عليها سبعة ايام تقول يارب ائذن لي حتى انظر الى جسدي ماحاله فيقال لها اذهبي فتاتي الروح الى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه متغيرا يسيل من منخره ماء ومن فمه ماء ومن عينيه ماء ومن اذنيه ماء فكأنه في وسط لجة فتقول له صرت الى هذا الحال بعد نضارة جسمك ثم تمضى حتى اذا كان بعد سبعة ايام اخر تقول يارب ائذن لي حتى انظر الى جسدي ماحاله فيقول الله تعالى اذهبي فتاتي القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه قد تغير وقد صار الماء الذي في فمه دما والذي في عينيه قيحا والذي في انفه دما فتقول له صرت الى هذا الحال ثم تمضى حتى اذا كان بعد سبعة ايام قالت يارب ائذن لي انظر اليه هذه المرة ماحاله فيقول لها اذهبي فتاتيه فتنظر اليه من بعيد فتراه وقد صار الصديد دودا وقد سقطت حدقتاه على وجهه والدود يدخل في فيه ويخرج من منخره فتقول صرت الى هذا الحال بعد النعيم والدلال (اخواني) انظروا الى احوالكم كيف تصيرون بعد الموت وكيف تطلبون العود وقد حصل الفوت وأنتم عما يراد بكم غافلون وفي بحار الامل غارقون اصم في الآذان من النصائح أعمى في القلوب من جميع المصالح فالله ماينفع المرء في قبره غير التقى والعمل الصالح

الموت بحر موجه طافح • يحار فيه العائم السابح
يا نفس انى ناصح فاقبلى • مشفق الى مشفق ناصح
لا ينفع الانسان فى قبره • الا التقى والعمل الصالح

وقيل لابراهيم عليه السلام عظنا بما ينفعنا فقال اذا رأيتم ناس مشغولين بامر الدنيا فاشتغلوا بامر الآخرة واذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم فاشتغلوا بتزيين بواطنكم واذا اشتغلوا بعمارة البساتين والقصور فاشتغلوا انتم بعمارة القبور واذا اشتغلوا بعيوب الناس فاشتغلوا بعيوب انفسكم واذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين فاشتغلوا بخدمة الخالق رب الخلائق اجمعين فتيقظ يا هذا الغافل قبل ان ينادين المنادى وتدرع دروع الصبر بجهد الاعادى وشمر فى طلب خلاصك واقلع على الفسادى وعليك بما يسعدك وما تنصر به يوم التنادى

فمالك ليس يعمل فيك وعظ • ولا زجر كأنك من جماد
ستندم ان رحلت بغير زاد • وتشقى اذ يناديك المنادى
فلا تأمن لذى الدنيا صلاحا • فان صلاحها عين الفساد
ولا تفرح بمال تقتنيه • فانك فيه معكوس المراد
وتب مما جنيت وأنت حى • وكن متنبها قبل الرقاد
اترضى ان تكون رفيق قوم • لهم زاد وانت بغير زاد

• وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم المرء ويشب معه اثنتان الحرص وطول الامل فالحرص احد المهلكات • وقال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب • وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض جسدى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور يا حريصا على ارتكاب الآثام وعن هجوم الموت غافل وقد تحققت مفاجأة الاجل فما الحرص على المال والزاد فضل عاقل تعجل الذنب غدا وتؤخر التوبة الى قابل اما علمت ان مطل الغنى ظلم وقد اغنالك الله بالشباب والصحة والفراغ وانت بالتوبة تماطل اين من ملك الدنيا وترخ الجبابرة وقاد الجحافل اين الذين المعجب على العباد كبرا اين القاتل اين الصائل رشقتهم والله المنون بسهامها فاصابت المقاتل وصرعتهم بعد الفرش والنمارق بين الصفائح والجنادل

يا عاشق الدنيا أما • فى حادث الايام عاذل
انت القتيل صبابة • بجمالها والحب قاتل
خبت فخلك المنى • والعمر بالمرور راحل
وركنت للدنيا وكم • غدرت بمن هو لها مواصل
أمع النقص والاذى • يلتذ فى دنياه عاقل
فتحوا ضمير منازل • درست وقد كانت اواهل
أين الذين تدبروا الدنيا • وحازوا باطائل
نظموا الجيوش وقلوا • اسد الشرا بطبا التواصل

فجرت عليهم حادثا • ت الدهر فانقلبوا كلائل
قد فصلت أوصالهم • بين الصفائح والجنادل

• قوله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اى معا بجة سكرات الموت ورؤية ملك الموت وأن يكشف للعبد عن مقعده فى الجنة او النار فهذه أمور مهولة وذلك عند مجىء سكرة الموت وهو الحق الذى ذكره النبى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم بعده سؤال منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا لحد وأما سكرة الموت فهو ما تقدم ذكره لان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل فى دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول وتغيب الذهن كحال السكران فى سكرته وذلك ان العبد تظهر له أعماله عند الموت من الحسن والقبيح وجزاء عمله فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الى آخر أفعال العبد كل هذه الحالات تظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة وعند آخرها تقبض روحه وقوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعنى تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء فى الدنيا • وروى عن عيسى عليه السلام أنه مر على قبر سام بن نوح فقال له بنو اسرائيل يا روح الله ادع الله ان يحيى لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فصلى عيسى عليه السلام عند قبره ركعتين ودعا الله تعالى ان يحيى سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام سام ينفض التراب عن رأسه وقد شاب رأسه ولحيته فقال له عيسى عليه السلام ما هذا الشيب الذى لم يكن فى زمانك قال يا نبى الله سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له عيسى عليه السلام منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة والى الآن ما ذهبت عنى سكرة الموت ولا مرارته (اخوانى) ما هذه الغفلة والى ابلاء الصبر وما هذا التوانى والعمر قصير والى متى هذا التمادى فى البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد أنذرك النذير خلفك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تتبهرج والناقد بصير

هى المنيات والقبور • ثم الى ربنا المصير
والناس فى غفلة نيام • أضغاث أحلامهم غرور
والعمر يمضى ولست تدرى • مثل سفين بنا تسير
يا نفس ما سر فهو حزن • لا تحسبى أنه سرور
تذكرى الموت واستعدى • له فقد جاءك النذير

(اخوانى) تذكروا القيامة فالامر شديد • وبادروا ببقية أعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد واحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد وحاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا فعليكم رقيب عتيد وتأهبوا للموت فكأنكم به وقد أخذ الاحرار والعبيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وما خلفوا اندموا على التفريط فيا ليتهم عرفوا هول مقام يشيب فيه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كيف دعيت الى الله فتوانيت وكلما وعظتك المواعظ الى الله أبيت وتماديت وكم نهاك مولاك عن غيك فما انتهيت يا من جسده حى وقلبه

ميت ستعاين عند الحسرات والسكرات ما لا تريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد يا هذا كم أزعج الموت نفوسا من ديارها وكم أباد البلا من أجساد منعمة لم يدارها
وكم نقل الى المقابر أوزارا وأخذ نفوسا بأوزارها وكم أذل في التراب خدودا بعد نضارتها
واحمرارها فابك يا هذا على نفسك قبل أن تبكى فلا تفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد فانتبه يا هذا فالدنيا أضغاث أحلام واعلم أنها دار فناء لا تصلح للمقام ستهجم
قولى بعد قليل من الايام وما غاب عنك سفراء على التمام اذا انكشف الغطاء وتحقق الوعيد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت أنك ترحل كل يوم مرحلة
أما علمت أنه يحصى عليك مثقال الخردلة وكم من مؤمل خانه في الحساب ما أمله ولم يبلغ
من المقاصد ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا مضيعا عمره في
الخسران يا مطفئا بهواه نور الايمان متى تفيق من خمار الهوى أيها السكران أما آن لك
الرجوع الى الله أما آن كأنك غدا أخذت بالمآن منه التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد يا معرضا عن المولى الى متى هذا الاعراض ذهب شبابك وولى في طلب
الاعراض أما علمت ويحك أن عمرك في انقراض وقواك كل ساعة في انتقاض فتزود لسفرك
فالسفر واقع بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا من يحضر مجالس
الوعظ بجسده وقلبه في الاسباب يا من مضى أكثر عمره وما تاب يا من كسته المعاصي ظلمة
الحجاب يا من أغلق الهوى في وجهه من التقوى كل باب لم على نفسك وعدد فرضها بتقع النوح
والتعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت أن الموت لنا بالمرصاد
أما صاد غيرك ولك سيصطاد أما لك فيه ما عمل بسائر العباد أما حذرك فضلك عنه في كل
موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
فيا مقبلا على ما يضره ومعرضا عما يفيد ويا مضيعا عمره وهو يحصى عليه رقيب وعتيد أين
المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين المتكبرون من كل جبار عنيد أما أخرجهم
الموت من قصورهم وقطع حبل آمالهم المديد أما أصبح منهم ذو الشدة والبأس في ظلمة الارماس
وحيد أما سمعوا قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

(كان وكان)

اغنم وجودك بجودك وازرع ما تحصد غدا • فالموت يأتى بغتة وليس عنه محيد
مسكين انك اذا مات من كان يهوى صحبتك • وحزن لفقدك وحدك مقابر غريب وحيد
ان كنت يا صاح نايم يوم القيامة تنتبه • اذا رأيت الخلايق في موقف التهديد
يقال اقرأ كتابك كفى بنفسك شاهده • وقد أتيت الموقف بسائق وشهيد
فدع دموعك تجرى قبل ان يقال لمن عصى • ألم تكن قبل تدرى أن الحساب شديد
ترى الخلايق حيارى من هول ما قد شاهدوا • وليس يعلم من هو منهم شقى وسعيد
فمن أطاع المولى فذاك منه قد قرب • ومن عصاه وخالف فذاك منه بعيد
كل القلوب بخدلات لكن قلبك قد قسا • كأن قلبك أقسى بين القلوب بحديد
ويحك فنبه قلبك واسمع كلامى واتعظ • متى قساوة قلبك تلين بالتشديد

وان تخف فى القيامه من شؤم ذنبك والزلل • فلذ بجاه الهادى وصاحب التأييد
فهو النبى المشفع فيمن عصى من امته • فى يوم يسجد وتظهر بدائع التمجيد
يقال ارفع رأسك واشفع تشفع ثم قل • يسمع وسل تعطه عندى ما تشتهى و تزيد
صلى عليه وسلم رب السموات العلا • ما سارت النوق تطلب قطع الفلا والبيد
اللهم كن لنا اذا أودعنا الالحاد وجفانا الاهل والاولاد وقطعت عنا اهل المضاجع والوداد ولم يبق الا عفوك يا كريم يا جواد برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخمسون)

(فى ذكر الصالحات التائبات الصابرات من النساء)

الحمد لله الذى تعزز فى ربوبيته أزلا وأبدا وتقدس فى سرمديته فلم يزل فردا صمدا الذى لا تدرك سرمديته ابدا ولا تحصى الافكار فردانيته عددا جل عن الاضداد والانداد والصاحبة والاولاد تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فمن شبهه ومثله فقد استحق عذابا رصدا ومن الحد فى وصفه فان تجد له من دونه ملتحدا ومن نظر الى ساحل بحر التوحيد بعين التشبيه والتحديد مات حسرة وكمدا ومن نظر بعين التنزيه والتمجيد اطلع على غوامض الحقائق وحاز حكما وزبدا فالعارفون طاشوا فى بيداء معرفته فعاشوا عيش السعداء والخائفون ذابوا بنار قهره وسطوته فماتوا موت الشهداء والمحبون قد ادير عليهم راح الارتياح فى زجاجات المناجاة فعاشوا عيشا رغدا فلو رأيتهم وعليهم آثار القبول وقد كساهم النحول أثوابا جددا وسقاهم الذهول كأسا لا يستعذبون بعده موردا فعيونهم دامعة وقلوبهم خاشعة وأكبادهم تذوب كمدا أولئك قوم اراد بهم ربهم رشدا نظروا الى الدنيا بعين اليقين فعلموا ان الانسان ان يترك سدى ففتحوا سمع اليقظة فسمعوا منادى الرحيل قد حدا فخرجوا من ناديهم وعرجوا على حاديهم فاذا الدليل يناديهم ان علينا للهدى فاول قدم فى سلوكهم ان خلع على سلوكهم خلعة شرفوا بها على ملوكهم فخرا وسوددا حملوا الزاد للسفر وحثوا رواحل السهر فلما هبت عليهم نسمات السحر ادركوا اربا ومقصدا

قد لاح نور الهدى من حيهم وبدا • وقد تغنى حمام الصحو وشدا
وقد تعطر عرف البان حين سرى • من الحمى ورأى المشتاق ما قصدا
فبارك الله صبا هام من حرق • ومغرما بات يخفى ليله سهدا
يدعو الى الله والابصار هاجعة • عسى يغنم من ارشاده رشدا
من قد اطاع النبى الهاشمى ومن • رأى سناهديه الوضاح حين بدا
هو البشير النذير المستضاء به • من جود احسانه عم الوجود ندى
صلى عليه اله العرش ما طلعت • شمس وما سار سار فى الفلا وحدا

• قوله عز وجل فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله قال ابن عباس رضى الله عنهما فالصالحات قانتات اى مطيعات حافظات للغيب اى للفروج فى غيبة الازواج وقيل حافظات

اجرهم بما حفظ الله والمرأة اذا حفظت فرجها وصانت نفسها لزوجها ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه فقد وجبت لها الجنة والكرامة على الله عز وجل كقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله أولئك فى جنات مكرمون (وروى) عن بعض الصالحين انه رأى جارية فى البادية وهى تغنى وتفرح وليس عندها ولا معها احد فقال لها من اين اقبلت فقالت من عند الحبيب فقال والى اين قالت الى الحبيب قال فقلت أما تستوحشين وحدك فى هذه البادية والفلاة فرفعت صوتها ونادت باعلاه يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير ثم قالت يا بطال من استأنس بالله استوحش عمن سواه ومن طلب رضاه صبر على قضاه

ياموئنس الابرار فى خلواتها • ياخير من حطت به النزال
من ذاق حبك لايزال متيما • انت الحبيب وما سواك محال
انت انيسى ووحشتى وسترتى • احسن ذات الحسن الفضال
مالى سواك وانت غاية مقصدى • والكل انت وماعداك ضلال
آنست قلبى ياحبيبى والمنى • يامن له الانعام والافضال

• وعن عثمان الجرجانى قال خرجت يوما من الكوفة أريد البصرة فرأيت فى الطريق امرأة عليها جبة صوف وخمار من شعر وهى تغنى وتقول الهى وسيدى ما أبعد الطريق على من لم تكن له دليلا وما اوحش الطريق على من لم تكن له انيسا قال فدنوت منها وسلمت عليها فردت على السلام وقالت من انت يرحمك الله فقلت عثمان الجرجانى فقالت لى مرحبا بك ايها عثمان أين تريد قلت البصرة قالت وما تصنع فيها قلت حاجة لى فقالت يا عثمان هلا اعلمت صاحب الحاجة بحاجتك ولم تتعب نفسك قلت ليس بينى وبينه تلك المعرفة قالت يا عثمان وما الذى قطعك عن معرفته قلت كثرة الذنوب قالت بئس والله ما صنعت ما والله لو وصلت حبلك بحبله لم تكن له بأقوى سبب ونفسى حوائجك من غير تعب فلما سمعت منها ذلك بكيت وقلت اريد منك الدعاء فقالت ثبتك الله على طاعته وحجبك عن معصيته فلما عزمت على الانصراف اخرجت من جيبى دراهم كانت معى فسلمتها لها ليها وقلت استعينى بهذه على حالك فقالت من اين لك هذه الدراهم قلت انا رجل اصعد الى الجبل فاحتطب منه حطبا واحمله على عنقى وابيعه فى اسواق المسلمين وارتفق بثمنه فنعم الكسب الحلال احسن ما اكل المؤمن كسب يده لكن يا عثمان لو صححت معاملة ذى الجلال واتكلت عليه حق الاتكال لكفاك مؤنة حمل الحطب من رؤس الجبال قلت فاذا لم يكن لى سبب من أين المطعم والمشرب قالت يا عثمان أتريد أن أريك كيف صحة صنع سيدى مع المتوكل عليه قلت بلى فدنت بيدها وقبضت بشىء فاذا بيدها حلو مثل نار ثم قالت خذ هذه يا عثمان فوالله ما صنع عليه اسم ملك ولا سلطان واعلم انك لو أحببت مولاك لاغناك عن سائر الخلق وكفاك

وتوكل على الله الكريم فانه • سيأتيك بالرزق الكفاف وبالجزل
وسلم الى مولاك أمرك انه • سيكفيك أسباب الكريهة والثقل

ومن يتوكل فى الامور جميعها • على الله يحظى بالتباشر والفضل
ويلقى جميع الناس بالرحب والرضا • ويحنو على الجيران والصحب والاهل
فذلك الذى قد أذهب الله همه • وجازاه بالاحسان فى القول والفعل
فلله در القوم فازوا بقصدهم • من الله رب العرش فى العقد والحل
اذا كان حقا راضيا بعذابهم • فذلك أحلى عندهم من جنى النحل
فسبحانه من عالم بصلاحهم • ومن خالق فرد ومن حاكم عدل

فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام ويفرحون بادبار النهار واقبال الظلام ويجتهدون فى خدمة الملك العلام فلا جرم جاء مدحهم فى الكتاب العزيز البديع الاحكام فقال تعالى فى محكم الآيات ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات • قيل كان بالبصرة جارية يقال لها أسماء العابدة وكانت ذات حسن بديع وقد رفيع حسنة العينان حلوة اللسان وكان مولاها ذا نعمة ويسار وسطوة واقتدار فخرجت الجارية يوما بمجلس صالح المرى وهو يعظ الناس فوقفت الى جانب النساء تسمع وعظه وكان لموافقة الاقدار يتكلم فى أهوال القيامة وصفة النار وما أعد الله فيها لاهلها من الاهوال والانكال والسلاسل والاغلال فنظرت الجارية الى الرجال والنساء وهم يتصارخون ويبكون فرق قلبها وطاش عقلها ولبها فأجرت الدموع وتزايد بها القلق والولوع فالتفت صالح المرى اليها فرأى دموعها جارية فسأل عنها فقالوا هذه أسماء الجارية فالتفت اليها بوجهه وقصدها برشق سهام وعظه وناداها أيتها الصارخة برخيم صوتها أرى عليك خوفا من الآزفة كأنك بعظيم جرمك عارفة وأنت من ذلك خائفة فقد انعتق الحفاظ والكتبة سنين وسهرك فى المعاصى حينا بعد حين فكم من فتى برخيم صوتك فضحتيه وبحسنك وجمالك قد فتنتيه وبعملك القبيح أسهرتيه وعن طاعة ربه وصلاته شغلتيه فحافظك بسوء فعلك يشهدون ومن قبيح آثامك يضجون فبادرى بالتوبة قبل حلول الندم والخوف قبل زلة القدم وابكى على نفسك ومصابك لقد كانت السبحة والمحراب أولى بك فقالت يا صالح انى كنت فيما مضى جاهلة غافلة وعن صلاح حالى ذاهلة ولم أعلم أن الامر يكون هكذا بل كان سيدى يحب منى الغناء واختلاف الالحان على طول المدى وانى تائبة الى الله عز وجل لم أنطق منها بشئ أبدا فقال صالح يا أسماء اعلمى أنه من رفع صوته بالغناء وأصر على معصية المولى كان مأواه نارا سوداء تذيب الاجسام والقوى وتورثه الذل والعناء فنادت يا صالح قد برح الخفا وذهب الباطل واختفى وجاء الحق وقرب الوفا ثم ذهبت الى منزلها فلقيت غلاما كان لمولاها فقالت له يا غلام أنت تعلم انى كنت عليك مشفقة فاكتم على أمرى وخذ ثيابى هذه وأعطنى جبتك ولا تكشف لاحد سرى فخلعت ما كان عليها ولبست جبة الغلام وقطعت شعرها ودخلت منزلا خفيا من منازل مولاها فصارت تقوم الليل وتصوم النهار وتتضرع فى الاسحار بالبكاء والاستغفار هذا ومولاها يطوف عليها الاماكن وهو حزين على فراقها فلما خالطها الاصفرار والذبول واكتست أثواب النحول اقبلت الى مولاها وقد انحلها الصيام والقيام واطفأ حسنها الوجد والغرام فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها

من انت فقالت انا سرور قلبك وراحة سرك ولبك أنا جاريتك اسماء فقال لها وما الذي بلغ
بك الى هذا الحال قالت شؤم المعصية والخوف من جهنم وما فيها من الاهوال فقال وا قلقي
لم ترجعي عن هذا الامر وتلبسي ثيابك وتتركي ما انت فيه بنفسك لا رحمتك ولا ذقتك انواع
العذاب فقالت يا سيدي انضر بك بقى وعذاب مولاي لا ينقطع ولا يخفى ابدا فاصنع ما شئت
فانه مع ذلك من معاقبه امر الغلمان فشدوا وثاقها وضربها بالسوط ضربا شديدا فرفعت
رأسها الى السماء ونادت يا عظيم العظماء يا من له الاسماء الحسنى ويا مولى كل مولى اغثني
واجرني يا مجيرا ملكي ومغيث الملهوفين في السر والنجوى فلما رفع السوط ليضربها
يبست يده واحمر من جنبه من ورائه فالتفت فلم ير احدا ونادى بعبيده [illegible] خل عن
ولية الله حرمت عليه ولم يسبل على يديه فقامت اسماء تمسح الدم عن يديه وتقول له
يا سيدي عليك بطاعة مولاك وتب من ذنوبك وخطاياك الى الله قال لها يا اسماء النفس
ما ظننت انك وصلت الى هذه المنزلة من الله لانك سلكت طريقا وقد رحمتك مما شئت فقا
م انقطاعي الى عبادة مولاها ورفضت الدنيا وهجرتها باجمعها

قد درت [illegible] ● في كل كهف قد نزلوا وادي
لو تم [illegible] من اهوالهم ● ودموعهم من حرقة الاكباد
قوا لدى حفظا لهم [illegible] ● [illegible] وصفة الاجساد
[illegible] لطلاب [illegible] ● واستبدلوا سهرا بطيب رقاد
[illegible] واعلامات [illegible] ● تحصيل ما اقتبسوا من الازواد
فاذا [illegible] قلوبهم ● ذكروا البلا في ظلمة الالحاد
[illegible] الدنيا تمزيا اهلها ● [illegible] بالابعاد
[illegible] عنه وزهدا ● واستهزوا بالاهل والاولاد
وسعوا على منهاج صحب نبيهم ● [illegible] غدا من هول يوم معاد

(اخواني) اذ كانت اسماء على اهون همة كالرجال وقصدت بابذى الجلال وظهر منهن
صالح الاعمال حتى حسنت منهن الاحوال وبلغن المقاصد والآمال فكيف حالك ايها
البطال المصر على قبح الاعمال المسرف بالتوبة بكثرة الاهمال ● قال السري السقطي
ارقت ليلة لم استطع ان انام فيها فقلت لنفسي اخرج الى المقابر لعل برؤية القبور والتفكر
في بعثرة القبور يزول همي وغمي فخرجت ليلا فاوجدت قلبي منشرحا اليها فقلت
ادخل المدينة لعل باختلاط الناس يزول عني الباس ففعلت ذلك فما انشرح قلبي هنالك
فقلت ادخل الى البيمارستان وانظر الى المجانين والى افعالهم لعلي اعتبر باحوالهم فدخلت
له فوجدت قلبي منبسطا عليه فقلت الهي وسيدي الى ما [illegible] ولاجله من مناي
يقظتني فنوديت يا سري ما اتيانك الى هذا المكان الا ولنا فيه شأن قال السري
فتقدمت الى المكان الجاني فرأيت فيه جارية مصفرة اللون ويدها الى عنقها مغلولة وهي بذكر
مشغوله فسمعتها تنشد وتقول

أعينك أن تغل يدي ● بغير جناية سبقت

تغل يدي الى عنقي • وماخانت ولاسرقت
وبين جوانحي كبد • أحس بها قد احترقت
وحقك يا منى قلبي • يمينا برة صدقت
لئن قطعتها قطعا • لعمرك ما نطقت

قال السري فقلت للقيم على المجانين ماهذه الجارية فقال جارية اختل عقلها فحبسها مولاها فلما سمعت الجارية كلامه تنهدت وأنشأت تقول

معشر الناس ماجننت ولكن • أنا سكرانة وقلبي صاحي
قد غللتم يدي ولم آت ذنبا • غير هتكي في حبه وافتضاحي
أنا مفتونة بحب حبيب • لست أبغي عن بابه من براح
فصلاحي الذي رأيتم فسادي • وفسادي الذي رأيتم صلاحي

• قال السري فلما سمعت كلامها أبكاني واقلقني وأشجاني فلما رأت دموعي تنحدر على وجهي قالت يا سري هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته فقلت يا لله العجب من اين تعرفني هذه الجارية ولم يكن بيني وبينها معرفة سابقة فقالت يا سري ما جهلت منذ عرفت ولا فترت منذ خدمت ولا قطعت منذ وصلت ولا حجبت منذ ذوقت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا ثم أنشأت تقول

تحقق حق الحق في نور باطني • فأصبح قلبي للحبيب مصافيا
قدمت على وصف وصفت لسيدي • وهل ينعت العبد الضعيف المواليا

فقلت يا جارية أراك للمحبة تذكرين وللوجد تظهرين فلمن تحبين فقالت لمن تعرف الينا بآلائه وتحبب الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مفرج للكروب حليم على من عصاه قال فقلت لها من حبسك في هذا المكان فقالت حاسدون ومبغضون تعاونوا عليّ ورموني بالجنون وهم احق بهذا الاسم مني ثم انشدت تقول

يامن رأى وحشتي فآنسني • بالقرب من وصله فأنعشني
يا ساكني لا خلوت من سكني • دهري ويا عدتي على الزمن
اوحشني ما فقدت منه فقد • عاد باحسانه بقربني
وعاد ايضا وجاد منعطفا • كذاك مذ كنت حبه عودني
حسبي من الكون من شغفت به • اصحبه مؤنسا ويصحبني
وكنت في غفلة فنبهني • وكنت في رقدة فايقظني

فقلت لها ما الاسم فقالت دع الاسم عنك يكفيك ما سمعت يغنيك فبينما نحن كذلك اذ أقبل سيدها فقال الموكل بها ابن تحفة فقال قد دخل عندها الشيخ السري فكلمها بكلام اصغت اليه فدخل سيدها فرأى السري عندها فعظمه وقبل يده وقال يا سيدي لقد رحت بركتك فقال له السري اي شيء انكرته منها فقال يا سيدي هذه جارية تضرب بالعود فاعجبتني فاشتريتها بجميع مالي وهو عشرون الف درهم افرط حسنها وحسن ضربها بالعود واملت ان اربح فيها مثل ثمنها فدخلت عليها في بعض الايام والعود في حجرها وهي تغني وتنشد وتقول

وحقك لانقضت الدهر عهدا • ولا كدرت بعد الصفو ودا

ملأت جوانحي والقلب وجدا • فكيف أقر واسلو واهدا

فيا من ليس لي مولى سواه • تراك رضيتني في الناس عبدا

قال فرغت من غنائها بكت طويلا وضربت العود في الارض فكسرته وجلست تحت البيت ونحيج وهي ذاهلة العقل فبهتها عجبة الخلق ثم كشفت عن حالها ثم جدلت ثم اخذ فقال لها السري يا جارية اهكذا جرى فانشأت تقول

خاطبني الخوف من جناني • فكان وعظي على لساني

قربني منه بعد بعد • وخصني منه واصطفاني

اجبت لما دعيت طوعا • ملبيا للذي دعاني

وخفت مما جنيت قدما • فوقع الحب بالامان

قال السري لما سمعتها ونظرت الى حالها فاذا بها تصاح بعدها وقال واحسرتاه من اين لك عن هذه الجارية فقال لا تهتم ستكون في هذا المكان حتى أرزقك ثم قال السري فمضيت الى منزلي وعيناي تذرفان بالدموع وقلبي بسهام الحزن موجوع وقد ابتليت التسرع الى سيدي رجل وتوجهت اليه واتوكل في قضاء حاجتي عليه فلما كان وقت السحر اذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب جاء بسبب من الاسباب من عند الملك الوهاب ففتحت له الباب فاذا هو شاب حسن الشباب نقي الثوب ومعه خادم وشمعة وحمل بدر على راس حمال فقلت من انت يرحمك الله فقال أنا احمد بن المثنى قد اعطاني الجبار وتفضل علي بعطاء ورزقني من الاموال ما يجبر من حمله اربعين هميانا فنمت اذ هتف بي هاتف من قبل الحق تعالى فقال لي يا احمد هل لك في معاملتنا فقلت قد نزل اليوم مني ومن اولى بذلك مني فقال احمل الى الشيخ السري خمس بدر يعطيها لمولى الجارية ليفك أسرها من الرق وتخطى منا بالعتق فلما جاء صاحبه واطف ورعاه ولما الى المالك واطلعته على الحال قال السري فحمدت شكرا لله من رحيل فاصحابنا الصبح واتينا البهارا وذلك يدا احمد ومضينا الى البيت وسمعنا وقد وتنا بم يا جاريتها وشقيتها لا تعرف قال مرحبا بك ادخل الى فانها عليك لهاته واني عندالله حرمة ومكانة فاما الجارية تائهة تقول

انها حق يبال • ابن نحلو رنوال

قربت ثم تباعدت • وملت في كل حال

فانهضت وخلصته فانها تصرخ حتى رثيتها قال فدخلنا عليها فسمعناها تنشد وتقول

قد تصبرت الى ان • عيل في حبك صبري

قد لقيت الوجد الذي • ليس يخفى عنك أمري

صاق من قيدي وغلي • ونهاني فيك صدري

ان تكن عني راض • لا أبالي طول دهري

أنت لي حبي أنيس • يا سروري ذخري

من ترى يعتق رقي • ويفك اليوم أسري

غيرك اللهم ربي • أنت لي كاشف ضري

قال السري فبينما هي تنشد اذ أقبل مولاها وهو يبكي وينتحب فقلت له لا بأس عليك قد اتيناك بمالك الذي وزنته في الجارية وتربح خمسة آلاف درهم فقال لا والله فقلت تربح عشرة فقال لا والله فقلت تربح المثل فقال لا والله ولو أعطيتني الدنيا بأجمعها ما قبلت منها شيأ هي حرة لوجه الله تعالى فقلت له أخبرني ما الخبر فقال يا استاذ أتاني آت البارحة في المنام فوبخني في الملام وأغلظ علي في الكلام وقال تهين ولية الله يا عدو الله فانتبهت مرعوبا مذعورا قد هانت علي الدنيا وخرجت من جميع ما املكه وانا هارب الى ربي ثم بكى وخرج على وجهه هائما قال السري فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكي وينتحب ودموعه تجري على وجنتيه وقد ظهرت آثار القبول عليه فقلت له ما يبكيك فقال ما رضيني مولاي لما ندبني اليه ولا وجدت لمالي قبولا بين يديه اشهدك اني قد خرجت عنه وهو صدقة لوجه الله البديع وجلاله الرفيع فقلت ما كان اعظم بركات تحفة على الجميع ثم قامت تحفة فنزعت ما عليها ولبست جبة صوف وخمارا من شعر وخرجت هائمة على وجهها فخرجنا معها وهي تنشد وتقول

هربت منه اليه • بكيت منه عليه
وحقه وهو مولى • لا زلت بين يديه
حتى انال واحظى • ما ارتجيه لديه

فما زلنا نتبعها حتى خرجت الى ظاهر المدينة وهي تنشد وتقول

يا سرور السرور انت سروري • يا حياة النفوس انت حبوري
انت ناري وجنتي ونعيمي • وأنيسي وانت نور النور
كم ترى يصبر المحب على البعـ • ـد وكم يلبث الهوى في الصدور

قال السري ثم مضت حتى غابت عنا ثم اني مولاها وصحبني وكذلك ابن المثنى برهة من الزمان الى ان توفي سيدها وقضى نحبه وبقيت انا وابن المثنى فعزمنا على الحج الى بيت الله الحرام فبينما نحن نطوف بالكعبة واذا بصوت مقروح من كبد مجروح وهو ينشد ويقول

قد تمسكت بحبك • كيف لي منك بقربك
فترفق بفؤاد • يشتكي شدة بعدك
خبت يا نفس اذا آ • خذك الله بذنبك
فسلي العفو جهارا • والرضا من عند ربك

قال السري فاتبعت الصوت فاذا امرأة كالخيال ذاهلة العقل والبال فلما رأتني قالت السلام عليك يا سري فقلت وعليك السلام من انت فقالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة انا الى الآن محجوب وقلبك غير مسلوب ثم قالت انا تحفة فقلت لها ما الذي افادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت

افادني كل المنى • وخص قلبي بالغنى
وقد ازال سيدي • عن باطني ثقل العنا
ان لم يدار كني بما • ارجو والا من انا

فلما فرغت من انشادها بكت وانتحبت وهاجت واضطربت ثم رفعت رأسها وقالت سيدى ومولاى فاز اهل التقى ونجا من اتقى وخاب من كان حظه الطرد والشقا فاسألك يا سيدى الا ما قربت الوصل والتقا فقد ولهت عليك فخذنى اليك ولا تجعلنى فى البقا ثم صرخت ووقعت على الارض فحركتها فاذا هى ميتة فنظرت اليها حدث لم تنتى نظار قلبه وحار لبه ثم بكى وانتحب واهتز واضطرب وصعد الزفرات واظهر الحسرات ثم صرخ ووقع على الارض فحركته فاذا به قد مات قال السرى فجهزتهما وصليت عليهما ودفنتهما ولقد عجبت من حالهما وقرب آجالهما رحمة الله عليهما

لله رجال قد صبروا • ربهم سبق القدر
فاصبروا لله بأمر الله • ولولا الله لما قدروا
كسروا بالذل نفوسهم • جبروا والله وما كسروا
يحدثهم ويذكرهم • الملك يفوح وينتشر
وبقاع الارض لفقدهم • تبكى ويرق لها الحجر
ماحر اسفا ماحر الهفا • باحوا وبحبهم اشتهروا
رفعوا قصصا وشكوا غصصا • ودخول القوم مع السحر
لو تسمع فرط انينهم • فى الليل لما اعتذروا
صدقوا والله بما وعدوا • ووفوا والله بما نذروا
جادوا بالروح هما اخذوا • وحدوا بالملك فلم يذروا
نظروا اذ هلوا ويحق لهم • من شاهدهم وبه ظفروا

فتمدحهم من اقوام اشتغلوا بما امروا ونظروا الى الوجود بعين الاعتبار وتفكروا وتذكروا ما فاتهم من الزلل فتدبروا واعتبروا وقد بصروا فهم الذين بمحبوبهم اتصلوا وعلى مطلوبهم حصلوا

على ابوابكم عبد ذليل • قليل الصبر ناصره قليل
له اسف على ما كان منه • وحزن من صدودكم طويل
يحن اليكم من فرط افتقار • ودمع العين من اسف يسيل
يرى الاحباب قد وردوا جميعا • وليس له الى ورد سبيل
وكيف ينام جفن كئيب • غرام لا ينام له نزيل
فان رضيتم طردى وبعدى • فصبرى فى محبتكم جميل
وحق ولائكم وشديد شوقى • سلوى عن هواكم مستحيل
قطعت بحبكم ايام عمرى • فلا اسلو وقد يشفى العليل
يحدثنى الصبا عنكم حديثا • يصح بنشره الجسم العليل
فاسكر من شذاها حين هبت • وانظر حينما مالت اصيل
وتروى عن شفيع الخلق طرا • حديثا فيه للمعنى دليل
هو المختار من كل البرايا • هو الهادى البشير هو الرسول

عليه من المهيمن كل وقت • صلاة دائما فيها القبول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الحادي والخمسون)

•(في ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأوسع مما تقدم)•

الحمد لله المعروف بالتقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه في وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس في ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم بأعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر في البحر والبر تحت ظلام حنادس الليالي السود الحكيم الذي فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا يبهيه المقدار ولا تغنيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطي الذي لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذي جاد بنعمه بجزيل رفده وثوابه وكم رآه عن بابه معرضا الحليم الذي يستر العاصي برحمته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذي قهر الجبابرة وكسر الاكاسرة وضرب بسهم بعاده من سلب عناده وانقضى حيرة الافكار في مدارك حجبات جلاله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى أصول كنه جلاله القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر افعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهيم فهو القديم الماجد الكريم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن المشابه والمماثل والمضادد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي أسبل ستره الجميل على عبده الذليل العاصي وهو ناظر اليه ومشاهد فهو المعروف بالربوبية الموصوف بالالهية المنفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخيالية وتعزز في بقائه عن الفناء والمنية عالم بكل خفية وجلية حارت العقول في عظمته فما عرفت له أينيه وكلت الافكار عن احصار صمدانيته فلم يعرف بالعلوم العقلية تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويحب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من تطفل سواه فهو الشقي الخائب ومن أناخ بطلب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة انسه رأى العجائب والغرائب ومن أعرض عمن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويتجلى في وقت السحر وينادي هل من مستغفر هل من تائب ويتعرض حوائج السائلين ويجود على الناس بجلائل الجود والمواهب

الّه جل عن شبه ومثل • وعن ند يعد وعن مصاحب

تفرد في علاه فلا شريك • ينازعه عليه ولا محارب

تحجب حيث شاء فلا يدانى • وجل عن المماثل والمناسب

تجلى للقلوب فليس يخفى • وهل يخفى الحبيب على الحبائب

سبحانه من اله شهدت بوحدانيته السموات وما فيها من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون

في مشارقها والمغارب واصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم [illegible] المبعوث بالدين الواصب
الموصوف بأحسن الأوصاف وأجل المناقب الذي شرف به الوجود وكمل به السعود
وبلغه أسنى المراتب أوجده في مثل هذا الشهر الشريف [illegible] ظهر [illegible] جميع
العجائب [illegible] النيران وحرست لمبعثه [illegible] وارتج إيوان كسرى ورمي [illegible]
[illegible] ومنعت الشياطين من الصعود إلى السماء [illegible] خطاب الملا
يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب فهو الذي
[illegible] ورسول الله الأعظم [illegible] زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب [illegible] أهل المشارق
والمغارب [illegible] ما نطق بالهوى
[illegible] ولكن
[illegible] المشارق والمغاطب
[illegible] حزين نادب

[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] للمشارق والمغارب
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نبياً وآدم بين الماء والطين • وقد ذكر محمد
البكري [illegible] لما [illegible] آدم عليه السلام [illegible] اللهم بحق
محمد اغفر لي خطيئتي وتقبل [illegible] من أين عرفت محمداً قال إلهي لما
خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا عليه مكتوب [illegible] محمد رسول الله فعلمت أنه ليس
أحد أعظم قدراً منه عندك [illegible] محمد
صلى الله عليه وسلم

[illegible] • [illegible] كم قط ما يطمع
[illegible] • [illegible]

ثم إن الله تعالى أودع نور محمد صلى الله عليه وسلم في ظهر آدم [illegible] ملائكته

ثم عرّفه قدر ما أودعه من السر ثم قال له يا آدم تطهر وتمسح وتقدس واغش زوجتك على طهارة
منك ومنها فانى مخرج منكما نورى ففعل آدم ما أمره به ربه فنقل الله نور محمد صلى الله عليه
وسلم الى حواء وكان ذلك ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة من رجب فكان يرى فى وجه حواء
دائرة كدائرة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبينه فلما كبر واخذ
الرجال اخذ عليه آدم العهد والميثاق أن لا يضع هذا السر الا فى المطهرات من النساء ليصل
الى المطهرين من الرجال فما زالت تلك الانوار تنتقل من اصلاب الاخيار الى المحصنات من
النساء الاطهار وتدنو وتقترب الى أن وصلت الى عبد الله بن عبد المطلب

مازال نور محمد متنقلا * فى الطيبين الطاهرين ذوى العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا * وبوجه آمنة بدا متهللا

ولما انتقل النور الى آمنة امنت به من المخاوف الكامنة ظهرت لانتقال نوره الآيات
وتباشرت بقدومه جميع المخلوقات نودى فى جميع أقطار الارض والسموات يا عرش تبرقع
بالوقار يا كرسى تدرع بالفخار يا سدرة المنتهى ابتهجى ويا أنوار المهابة تجلى يا جنان
تزخرفى يا حور من القصور أشرفى يا معشر الملائكة تمنطقى واصطفى وبالعرش حفى يا رضوان
افتح أبواب الجنان يا مالك أغلق أبواب النيران فان النور المخزون والسر المكنون
الذى هو فى خزائن قدرتى من الازل فى هذه الليلة الى بطن آمنة قد انتقل ظهر عند ذلك صفاء
يقينها انطوت الاحشاء على جنينها اول شهر من شهور حملها تزلزل قصر كسرى
الشهر الثانى امتلأت الاكوان بالبشرى الشهر الثالث غاضت بحيرة ساوه الشهر الرابع
انقطع وادى سماوه الشهر الخامس وقفت بحيرة طبريه الشهر السادس مات أبوه عبد الله
للاسرار الخفيه الشهر السابع خمدت النيران الشهر الثامن انشق الايوان وذل كسرى
وهان الشهر التاسع سقط عن رأس كسرى التاج وعظم كربه وهاج فسأل عن ذلك
الكهان والرهبان فقيل له قد آن مولد سيد ولد عدنان وهو نبى آخر الزمان المبعوث
بالدليل والبرهان المنعوت فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان الذى يظهر دينه
على سائر الاديان

شهر ربيع فاق كل الزمان * اذ جاءنا فيه الهدى والامان
لان فيه مولد المصطفى * المجتبى الهادى لطرق البيان
محمد المبعوث من هاشم * الى جميع الخلق انس وجان
صلى عليه الله رب العلا * ما سار ركب منه يطلب أمان

* قال ابن أبى زيد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من
ربيع الاول عام الفيل فابتهجت الاكوان لقدوم هذا النبى الجليل ففى اول ليلة منه حصل
لآمنة السرور والهنا وفى الليلة الثانية بشرت بنيل المنى وفى الليلة الثالثة قيل لها قد
حملت بمن يقوم بحمدنا وبشكرنا وفى الليلة الرابعة سمعت تسبيح الملائكة معلنا وفى الليلة
الخامسة رأت فى منامها الخليل وقال لها أبشرى بهذا النبى الجليل صاحب النور والسنا
وفى الليلة السادسة دام السرور والفرح وما فتر ولا ونى وفى الليلة السابعة سطع نور الرضا

وعن ذنب الفنا وفي الليلة الثامنة طافت الملائكة بيت آمنة قرب وضعها اودما وفي الليلة
التاسعة بان عنها الضعف والقلق وفي الليلة العاشرة زال عنها التعب والنصب والعنا وفي الليلة
الحادية عشرة وضعت الحبيب المصطفى فأشرق البيت وصفا وزال عنها الشك والجفا
وابتهجت المروة والصفا وخرّ عند وضعه ساجدا لله تعالى رافعا اصبعه الى السماء
كالمتضرع المبتهل لمولاه وفاح في الكون عطره وشذاه وضجت الملائكة بالتكبير والتهليل
وأشرق الكون بنور وجهه الجليل قالت آمنة ورأيت سحابة بيضاء قد نزلت من السماء
فغيبته عني وسمعت قائلا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها ومروا به على أهل
البحار كلها وعلى الوحوش في فلواتها والجن في خلواتها واعرضوه على كل روحاني
ليعرفوه باسمه وصفته وطوفوا به على مولد الانبياء ليعمهم بنور بركته قالت آمنة ثم تجلت
تلك السحابة فاذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء فاسرع الى خدمته
ثلاثة أنفس مع أحدهم طست من ذهب أحمر ومع الثاني ابريق من الجوهر ومع الثالث
منديل من سندس أخضر فغسلوه بماء الطيب من ذلك الابريق وأخرجوا من المنديل خاتم
التصديق فختموا به ظهر هذا النبي الشفيق فمد الله مدده والتوفيق وقائل يقول خذوه
من أعين الناظرين وأعطوه صفوة آدم ومعرفة شيث ورقة نوح وخلة ابراهيم واستسلام
اسمعيل وصبر أيوب وحلم يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وأمر سليمان وحكمة
لقمان وقوة موسى وزهد يحيى وتبرر عيسى واغمروه في أخلاق النبيين والمرسلين صلوات الله
عليهم أجمعين فهو من جعله الله النبي الكريم سلطان الانبياء وأشرفهم ذكرا وارفعهم
قدرا خمدت لولادته نار الفرس وتصدعت قصور قيصر وخرت الاصنام والاوثان وارتج
ايوان كسرى وهو صاحب الشفاعة الكبرى وبه شرف الله الوجود وجعله رحمة لكل
موجود دنيا وأخرى

لنعم رضيع آمنة أزرت كسرى • به طلع الرحمن في ليلة بدرا
تبدى ونور الحسن فوق جبينه • فنورت الارض والسهل والوعرا
وأظهر جبريل البشارة معلنا • يقول لاهل الارض جاءتكم البشرى
وقد وضعته أمه وهو ساجد • وقد ملأ الاكوان من نشره عطرا
فكم سمعت من حول منزل أمه • بتسبيحهم سرا [illegible] جهرا
وطاف به جبريل شرقا ومغربا • فعرفه السهل والبحر والقفرا
ونعوه والاملاك قد أحدقت به • وقد ملؤا [illegible]
فيا بنت كل الدهر عندي مولد • خير الورى والخلق أجمعهم طرا

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس
وأحسن الناس وأجود الناس وأعلم الناس وأكرم الناس وأزهد الناس وأفصح
الناس وأكثر الناس تواضعا وأعظمهم ايمانا وأكثرهم انصافا وأوسعهم صدرا
يشكر يسيرا ويرحم أسيرا ويوقر كبيرا ويبدي بشرا وسرورا ويصوم هجيرا ويقوم
ديجورا وناداه الله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى

الله باذنه وسراجا منيرا

أهدى النسيم الى الوجود عبيرا • لما أتانا بالنذير بشيرا

وافى بمولد أحمد الهادى الذى • أهدى الينا فرحة وسرورا

لما بدا وجه النبى تهللت • كل البقاع وقد نطقن شكورا

وانشق ايوان وغاضت ساوة • وانكف كسرى فى الانام كسيرا

وتساقط الاصنام عند ولاده • وتصعد الكهان منه زفيرا

خمدت له نار المجوس تذللا • وغدا به صوب الغمام مطيرا

كم آية فى حمله ظهرت فما • تخفى وزادت فى الزمان ظهورا

ورأته آمنة يسبح ساجدا • عند الولاد الى السماء مشيرا

قالت رأيت عجائبا فى وضعه • ويظل فيها ذو الحساب حسيرا

آيات أحمد لا تعد لواصف • ولو انه أملى وعاش دهورا

بشرا لكم يا أمة المختار فى • يوم القيامة جنة وحريرا

فضلتموا حقا بأشرف مرسل • خير البرية باديا وحضورا

صلى عليه الله ربى دائما • ما دامت الدنيا وزاد كثيرا

(اخوانى) لما ولد المصطفى راق العيش وصفا وزهق الباطل واختفى وظهر مصباح الايمان وما انطفى وهب نسيم مولده فى جميع الاقطار فاكتست من نوره عزا وشرفا فلما هب بأرض فارس أطفأ النيران فأول من نشقه سلمان فجاء مسرعا الى الايمان بقطع المراحل والكثبان حتى فاز برؤية سيد الاكوان وأقر بالوحدانية للرحمن وأدرك من المنة رماتمنى وما شاب سمعه ولا انثنى وفاز من المصطفى بقوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا

سواك فى الكون لا يسمى ولا يكنى • لما تجلى لى انتلى حسنك الاسنى

من هند من دعد من علوى ومن لبنى • الكل عنك رووا يا كامل المعنى

ولما هب ذلك النسيم بأرض الروم نشقه المزكوم ورحم به المرحوم فأول من نشقه بلا شك ولا ريب سيد أهل الروم صهيب فجاء منقاد الزمام الى الاسلام وفاز برؤية خير الانام ونال بصحبته كل القصد والمرام

ما أومض بارق وما فاح خزام • الا وهاج لى الى الحب غرام

يا نسمة نسيم خذى لى خبرا • قالت لى قد أتيت منهم بسلام

ولما هب ذلك النسيم بأرض اليمن أول من نشقه أويس القرنى فى السر والعلن فبذل نفسه للمصطفى من غير ثمن وآمن به على بعد الوطن وأثنى عليه الرسول المؤتمن بقوله عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وما كفاه هذا الوصف الحسن حتى خرج له المنشور ببلوغ الوطر بقول المصطفى سيد البشر لعمر رضى الله عنه يا عمر اذا رأيت أويسا فسلم عليه واطلب منه أن يستغفر لك فانه يشفع فى مثل ربيعة ومضر

هذه نسمة حب • من سحيق المسك أعطر

ما لمزكوم هواها • من شذاها قد تحير
أنا مجنون هواه • والله فيه متحير
أنا عبد لحبيب • هو في العبد مخير
دائما أرجو لقاه • فعسى بالوصل اظفر
هكذا قد قال حقا • سيد الكون وبشر
كل من يهوى حبيبا • فمع المحبوب يحشر

ولما هب ذلك النسيم على بلاد الحبشة وجد فؤاد من نشقه بلالا فجذبته عناية التوفيق بالتصديق الى الايمان فاعلى الاذان وصار شارة الدين الاعظم ونشر المصطفى الرايات والاعلام لحصه تنويها بالمدح السامي بأن قال يا بلال انت تشرب بذكر اعلائي وترفع به قدري ومقامي فلاجل ذلك ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك قدامي

عبد دعاه لقربه مولاه • جهرا فباح بسر ما اولاه
لا غرو ان حلم العبد رمزه • أطماره فرحا بما آتاه
ان المحب اذا ادعى بوصال من • يهوى وليس بكذب دعواه
فت وقفة عبد الذليل امام من • يرضى ويرفع جيبه لثراه
واذا سئلت وقيل من هذا الذي • يشكو على بوبه بالاواه
فقل الفقير الى سيده بعفوه • يرجو رضاكم كي ينال مناه

(والخواص) سبقت العناية بعبد حبشي وغلبت الشقاوة على ام القرشي واستنشق صهيب بالروم ريح المعرفة فرح ساعدا الاقدار فتجنب العثار وهبت نسمات القبول والايمان على سلمان فهجر الاهل والاوطان وجد في طلب رؤية سيد الاكوان وسبق لاويس وصفه الحسن بقول الصادق المؤتمن اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن و[illegible]

ذم المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد أولئك الاقوام

ولما تجلى ذلك النسيم العاطر نشقه عمر فاهتدى الى الاسلام بعد عبادة الاصنام وفاز بتقبيل أقدام سيد الانام وصار من محبيه ومن الصحب الكرام وقصته تحير العقول والافهام وذلك انه عمر كان يعبد صنما من الاصنام وكانت له ابنة مبتلاة بالفالج والجذام وكانت مقعدة لا تستطيع النهوض ولا القيام وكان عمر ينصب الصنم ويضع ابنته امامه ويقول له هذه ابنتي فنجها من دائها وان كان عندك لها شفاء فاشفها من بلائها وعافها واقام على ذلك سنين وهو لا يطلب لها من الصنم حاجة فيقضيها فسبقت له سابقات العناية بالتوفيق والهداية فقال لزوجته الى متى نعبد هذا الحجر الاصم الابكم الذي لا ينطق ولا يتكلم وما اظننا على دين اقوم فقالت له زوجته اطلب لنا سبيلا عسى نرى الى الحق دليلا فلا بد لهذه المغارب والمشارق من خالق فبينما هو على سطح داره معتكف على صنم اعتراه اذ شاهد نورا قد طبق الآفاق وملأ الوجود بالضياء والاشراق ثم كشف الله عن بصيرته ليتنبه من نوم غفلته فرأى الملائكة اصطفت وبالبيت قد حفت ورأى الجبال ساجدة والارض هامدة والاشجار قد تمايلت والافراح قد تكاملت وجميع ما فيها

ينادى قد ولد النبي الهادى ثم اتى الى الصنم فاذا هو منكوس وقد علاه الذلة ووافت اليه العكوس فقال لزوجته ما الخبر ثم حدق الى الصنم بالنظر فسمعه يقول الا ان النبأ العظيم قد ظهر وولد من تشرف به الكون وافتخر وهو النبي المنتظر الذى يخاطبه الحجر والشجر وينشق له القمر وهو سيد ربيعة ومضر فقال لزوجته أتسمعين ما يقول هذا الحجر فقالت له سله ما اسم هذا المولود الذى شرف الله به الوجود فقال أيها الهاتف المتكلم على لسان هذا الحجر الجلمود بالذى أنطقك كما أنطق الجلود فى اليوم المشهود ما اسم هذا المولود فقال اسمه محمد المصطفى ابن زمزم والصفا ارضه تهامه بين كتفيه علامه تظله من الهجير غمامه فقال لزوجته اخرجى فى طلبه لنهتدى الى الحق بسببه وكانت ابنته الشيمه فى اسفل الدار مقيمه فلم يشعر الا وهى مقبلة على سطح الدار قائمة فقال لها يا بنية وأين الملك الذى كنت تحدثينه وسمك الذى كنت تكابدينه وسهرك الذى كنت تواصلينه فقالت يا ابت بينما أنا نائمة فى طيب أحلامى اذ رأيت نورا أمامى وشخصا قد اتانى فقلت ما هذا النور الذى اراه والشخص الذى اشرق على نوره وسناه فقيل لى هذا نور سيد ولد عدنان الذى تعطرت بمولده الاكوان فقلت اخبرنى عن اسمه فقال اسمه محمد وأحمد مرسوم المعانى ومرفوع الجانى قلت فما دينه قال حنيف وربانى قلت فما نسبه قال قرشى عدنانى قلت فمن يعبد قال المهيمن الوحدانى قلت فمن أنت أيها المخاطب الروحانى قال انا من الملائكة الذى بشروا بجماله الدانى قلت فى نشاهد ما أنا فيه من الالم وتراني قال توسلى بجاهه فقد قال ربه القريب الدانى قد أودعته سرّى وبرهانى فلا يخيب من به دعانى ولا تنفعه يوم القيامة فمن عصانى فمددت يدى وبنانى ودعوت الله بجاهه كما به عرفنى وهدانى ثم مررت بيدى على جسدى وجثمانى فاستيقظت وانا صحيحة كما ترانى

لما دعوت بجاهه رب العلا • سمع الدعاء بى به وشفانى
وعلمت أنى قد شفيت بنوره • لما بدى سيد الاكوان
وبجاهه قد زال عنى كل ما • أشكره من الم ومن أحزان

فقال عامر لزوجته ان لهذا المولود لسرا ونبا ولقد سمعنا ورأينا من آياته عجبا فلا قطعن فى محبته أودية وربا ولا جدن فى رؤيته طلبا فساروا مجدين والى مكة قاصدين الى ان وصلوا اليها وقدموا عليها ثم سألوا عن دار آمنة فطرقوا عليها الباب فبادرت بالجواب فقالوا لها ارينا هذا المولود الذى نور الله به الوجود وشرف به الآباء والجدود فقالت لن أخرجه لكم فانى اخاف عليه من اليهود فقالوا ونحن قد فارقنا فى حبه أوطاننا وتركنا ديارنا واتعبنا ابداننا لنرى جمال هذا الحبيب الذى من قصده لا يخيب فقالت اذا كان ولا بد من رؤياه فامهلوا واصبروا قليلا ولا تعجلوا ثم غابت ساعة وقالت لهم ادخلوا فلما دخلوا وفى البيت حصلوا رأوا أنوار الحبيب فذهلوا وكبروا وهللوا ثم كشفت عن وجهه الغطاه فاشرق نور ضيائه وأضاء وطلع عمود نور من وجهه الى السماء فصاحوا وشهقوا وكادوا ان يصعقوا ثم قبلوا أقدامه واكبوا عليه واسلموا على يديه ثم قالت لهم أسرعوا فان جده عبد المطلب قلدنى الامانه أن أخفيه عن الناس وأكتم شانه فخرجوا من عند الحبيب وفى قلوبهم من

الشوق نار ولهيب ثم وضع عامر يده على قلبه وقد غاب عن عقله ولبه ثم صاح وقال ردوني الى بيت آمنة واما الوصف ان تريني جماله ثانيه فرجعوا الى المنزل فلما رآه بادر اليه وانكب على قدميه ثم شهق شهقة ومات في شهقته وعجل الله بروحه الى جنته هذه والله احوال المحبين العاشقين وصفات الصادقين فيا أيها المحب اسمع صفات هذا الحبيب الذى قد ملأ الكون عزا وجمالا واضحى نوره فى الآفاق يتلالا وكساه الاله من ملابس فضله هيبة وجلالا وخفف عن آمنة بمولده من الكروب اثقالا وعطر بمولده الاقطار فتعطرت يمينا وشمالا

يا مولد المصطفى قد حزت اقبالا • بدر به يانع للمشتاق آمالا
يا مذ بى اخب مسعود ووله • وفى هواه جفا اهلا واطلالا
مت فى محبته ان كنت تعشقه • مولها القلب مشتاقا والالا
فالشوق تعشقه وجدا وتقصده • شوقا ونطلب من علاه فضالا
اما تراها ازالت قباب قبا • فحط عنها حداة العيس اثقالا
بجعفها الهى جدنا حرما • بمالها والصفح كراما واجلالا
فقد لجأنا الى باب الكريم ومن • يلجأ اليه برى رحبا واقبالا
هو النبي الذى صاغ الوجود له • وفيه شائقت لواما ومذالا
صلى عليه اله العرش ثم على • أهليه والصحب آبادا وآزالا

ثم ان آمنة حصل لها على اثر النفاس ضعف ولم شغلها عن رضاع هذا النبي المحتشم فقال رضاعه الوحش والطير والريح كل يقول رضيعه منى أرضع صغيرك من حلقك وأكرم خلقك الملك وقالت الملائكة نحن احق به لنتشرف بنوره وطلعته ونحظو ببركته فنادى الله تعالى اني قادر على ان اربيه من غير رضاع ولا سبب ولكن سبقت كلمتي وتمت حكمتي وكتبت على نفسي فى الازل اذ اعطيت احد شيأ ملأ اعود فيه وقد كتبت فى الازل من الحكمة القديمة ان لا يرضع هذه الدرة اليتيمة والشمس البازغة غير حليمة السعدية وكانت حليمة فى بلدها مقيمة واتان تقدر بنا جميع البادية وقد حدا بعدها حاديها

سيرى حليمة وارضعى هذا الفتى • هذا الذى فى حسنه مازال فردا
هذا الذى لولاه ما عشق الهوى • كلا ولا كان السرور اليه يهدى
هذا الذى فى الحسن أضحى مفردا • وله تماما في السرى عنقا وخدا
هذا الذى لولاه ما كان الصفا • يهوى ولا كان النسيم يروح ندا
واذا تبدى يا حليمة فبشرى • بالقرب لا تلتفتى بعد اليوم صدا
فلقد الهنا رضاعه فهو الذى • عن وجهه قمر الملاحة ما تعدى
واذا رأيتى نور طلعة وجهه • ورأيت خدا قد حكى خزا ووردا
ورأيت ثغرا بالجوهر مرصعا • ورأيته فى من معانى الحسن فردا
قولى لعاذلى لا تعنف هذا الذى • تلقى به فى حب له ما تبتغيه قصدا

وكان من عادة أهل مكة أن يلتمسوا لأطفالهم المراضع قالت حليمة فاصابتنا سنة لم يأت

الضيف فيها ولم تنبت الارض شيأ فجئنا في أربعين امرأة نلتمس الرضاع ليواسونا بالزاد فدخلنا
مكة ورأى أهل مكة بأولادهم عند الكعبة فوقف كل والد الى جانب ابنه فتقدمت كل امرأة
فأخذت مولودا فنظرت أنا فلم أر بقي غير مولود وليس الى جانبه أحد فسألت عن أبيه فقيل لي
انه يتيم مات أبوه وأمه حامل به وهي الآن ضعيفة فقلت لبعلي لم يبق الا هذا المولود وهو يتيم
لا أب له فقال وبعلك خذيه ولا نرجع خائبين فلعل الله تعالى أن يرزقنا باجره وثوابه وكان
الامر كذلك قالت حليمة فأخذته وانى لضعيفة على اثر نفاسي وليس في ثديي قطرة لبن من
الضعف والجوع قالت فلما حملته قوي ضعفي واشتدت قوتي ثم وضعت ثديي في فيه فسال اللبن
وتدفق فشرب حتى روي وسمعت قائلا يقول طوبى لك أيتها السعدية بهذه النسمة الهاشمية
قالت ثم ركبت الدابة وكانت ضعيفة لا تستطيع المشي فجعلت تسبق الدواب في القافلة
فعجب الناس من ذلك قالت وكنا اذا نزلنا به تحت شجرة يابسة اخضرت لوقتها واذا جعلناه في
البيت المظلم أضاء وجهه كالمصباح حتى يغلب نوره نور السراج فقلت لبعلي أرأيت ما أرى
فقال أوما أخبرتك أنه نسمة مباركة قالت فلما وصلنا به الى المنزل كان عندنا شياه عجاف فأخذنا
يده ومررنا بها عليها فدرت لوقتها قالت وكثر الرزق والخير علينا ببركته حتى حسدنا عليه
جميع المراضع قالت وكنت اذا أعطيته ثديه أخذه واذا أعطيته ثدي أخيه لم يأخذه فعلمت
أنه منصف عادل قالت وانقطع عنا الغيث فقالوا يا حليمة ان هذا المولود الذي عندك على
وجهه نور فلو أخذته معك حتى نستسقي به الغيث لكان خيرا لنا قالت فأخرجته لهم فأخذوه
وحملوه على أيديهم وخرجوا الى ظاهر البلد فدعوا به واذا السحب قد جادت بالغيث حتى
خفنا الغرق قالت ولم يزل عندنا حتى قضيت رضاعه فعزمنا على الرحيل به الى أمه فقال لي بعلي
كيف نرده وقد وجدنا الخير والبركة على وجهه قالت فأتينا به الى أمه فقلت لها انا وجدنا الخير
والبركة على وجه ولدك ونحن نسألك أن تدعيه لنا سنة أخرى فقالت خذاه فأخذناه وفرحنا به
وكان يخرج هو وأخوه لرعي الاغنام وكان أخوه يقول لحليمة يا أماه ان أخي الحجازي اذا وقف
بقدميه على الوادي اليابس يخضر لوقته واذا جاء الى البئر استسقى الاغنام يعلو الماء الى فم البئر
واذا نام في الشمس جاءت غمامة فظللته من حر الشمس ويأتي اليه الوحوش وهو نائم فتقبل
أقدامه فقالت له توص بأخيك فلما كان في بعض الايام خرجا على عادتهما بالغنم فجاء أخوه
وهو مصفر اللون وقال يا أماه أدركي أخي الحجازي فقد أصيب فخرجنا وما شأنه قال بينما أنا وأخي
نلعب اذ جاءه ثلاثة نفر كأن وجوههم القمر عليهم ثياب خضر معهم طست وابريق من الذهب
والفضة فاختطفوه ثم أضجعوه وشقوا فؤاده فادركاه قالت فقصدنا اليه مسرعين فوجدناه
سالما آمنا فرحا مسرورا ليس به ألم ولا بفؤاده أثر قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان الله
سبحانه وتعالى قد بعث اليه جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومعهم طست وابريق
وماء من الجنة وماء من الرحيق المختوم ومنديل من السندس الاخضر فأضجعه جبريل
فشق صدره بأمر الملك الجليل وشق قلبه وأخرج منه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان
منك يا سيد المرسلين ثم صب عليه الماء وأتم غسله ثم أعاد فؤاده كما كان أول مرة فكان يرى اثر
المخيط في صدره حتى مات صلى الله عليه وسلم وهو أحد الاقوال في قوله تعالى ألم نشرح لك

صدرك ثم قال جبريل لميكائيل زنه بعشر من أمته فوزنه فرجحهم ثم قال زنه بعشر فوزنه فرجحهم فقال زنه بأهل الارض كلهم فوزنه فرجحهم فهو بدر الكمال وتاج الجمال وواسطة العقد وهلال الشرف ودرة تاج الكون فجميع الفضائل والمفاخر منسوبة اليه وهو المشفع غدا فمن يصلي ويسلم عليه صلى الله وسلم عليه

هذا ربيع أتى بالبشر مبتسم • لأجل طه الذي بالله يعتصم
خير الأنام حبيب الله شافعنا • غيث وعون له الاحسان والكرم
في يوم الاثنين نور الحق قد بعثت • من مكة وانجلت حقا به الظلم
وأصبح الكون مسرورا ومبتهجا • والارض تزهو به والبيت والحرم
تقول آمنة في يوم مولده • جاء السرور لنا والفضل والنعم
سميت أحمد والباري لكرمه كذا • سماه من قبل ما يجري به القلم
في لوح قدرته باسم الحبيب جرى • محمد صفوة الباري له الذمم
وعندما وضعت خاطره كفه • حولي وقد قبلت البيت تلتثم
وجاءني طائر أرخى بجنحته • على فؤادي فزال الهم والألم
وما لقيت بجسمي ذرة من ألم • مثل النساء التي أودى بها السقم
وخر فوق الثرى لله ساجده • مثل الحبيب الذي للأجر يغتنم
أصنام مكة خرت عند مولده • وأخمد النار جهرا وهي تضطرم
وقد غدا هاربا ابليس منذعرا • وجنده بسهام الله تنهزم
ما مثل خير النبي المصطفى أحد • من الأنام فيه البرهان والحكم
ماذا أقول بوصفي في رسول وقد • أثنى عليه الإله الواحد الحكم
صلى عليه الإله مرضا ما طلعت • شمس وما لاح نور البرق يبتسم

اللهم بلغنا حضرته وقد بلغنا ذلك يا كريم فامنن علينا ببركته لباس العز واكتبنا جيرانه في دار النعيم ومتعنا في الجنة بنعيم القرب واجمعنا مع أحبتنا بجاه هذا النبي المصطفى وبآله أهل الصدق والوفا كن لنا مصاحبا وصديقا وبوئنا من الجنة غرفا وارزقنا ببركته قبولا وعزا وشرفا اللهم إنا نتوسل اليك بنبيك المختار وآله الاطهار وأصحابه الاخيار أن تغفر عنا الذنوب والاوزار وتحرسنا من جميع المخوف والاخطار وتمتعنا برؤيته في دار القرار وتنيلنا ما قدمناه من يسير ثمار السر والاجهار وارحمنا بقدرتك واغفر لنا إنك عفو غفار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الثاني والخمسون)

(في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الذي دعا عباده الابرار الى أشرف بيت وأعظم مزار ويسر لهم الطريق وجعل دليلهم التوفيق فظفروا بالمقاصد والاوطار أتوه من على بابه وقربهم من جنابه فحصل لهم العز والانتصار ووعدهم بالضيافة والقرى فقصدوا المختار في أم القرى ولذا هم قطع القفار

كتب فى قلوبهم الايمان وعاملهم بالرضوان فطافوا بالبيت والاركان والاستار بشرهم فى منى بنيل الامانى وأراحهم فى الخيف من الخوف والعنا وسائر الاخطار رقاهم الى عرفات عرفات ليكفر عنهم السيآت والاوزار نفروا من ذنوبهم اليه وناجوا بالمزدلفة بين يديه فى فرح واستبشار كتب لهم رضوان الانعام عند المشعر الحرام بالنجاة من النار كشفوا رؤسهم وحلقوا شعورهم وأكثروا تسبيحهم وتقديسهم للكريم الغفار قربوا هداياهم ونحروا ضحاياهم فوعدهم بالاجور الغزار ومحا عنهم صحائف الذنوب وأراحهم من الكروب عند رمى الجمار فاذا طافوا للوداع وعزموا على الارتجاع حنوا لجانب الشوق بسرعة السوق الى النبى المختار بالهمز نبى أرسله الله تعالى بالمعجزات والدلائل واستخرجه من أشرف القبائل وشرف به مضر ونزار وجعل دينه الاقوم وشرعه المعلم فكل حرف من حروف المعجم يشهد له برفيع الرتبة والمقدار قوم ألف قامته فاشرقت بباء بهجته الشموس والاقمار حرسه بتاء التأييد من كل شيطان مريد وثبته فى سائر الحركات بثاء الثبات فعدل وما جار توجه بجيم الجود والوفاء وحباه بحاء الحلم والاصطفاء وخصه بخاء الاختصاص والصفاء من سائر الاكدار داوى بدال دوام الاحسان فخرت لهيبته الاصنام والاوثان وأصبحت بذال الذل والهوان فى انتكاس واحتقار أرسله براء الرحمة وزاى الزهادة والتمام وميزه بسين السيادة وشين الشفاعة فى أهل الذنوب والاوزار صانه بصاد الصيانة وقلده بسيف الامانة واتحفه بضاد الضياء والانوار فتح له طاء طريق الاقبال وأنقذ أمته به من ظاء الظلم والضلال فأصبحت مسرورة بفاء الفرح والاستبشار وشرفه بقاف قاب قوسين وأكرمه بكاف كلامه المنزه عن الريب والمين ولاطفه بلام لطفه المقدس عن الشك والشين ومن عليه بميم منه فأطلعه على الاسرار أخمد لنوره نار فارس وأذل لهاء هيبته الفرسان العوابس وتوجه بواو الوقار وميزه فى العالمين بياء اليقين وجعله خاتم الانبياء والمرسلين وأنزل عليه فى كتابه المبين بالفضل والفخار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار

يا حاديا يحدو لخير الورى * هيجت فى قلبى من الشوق نار

سر بى رعاك الله مع فتية * مالى عنهم منذ ساروا اصطبارا

يا جيرة حلوا بوادى قبا * رفقوا فى القلب منكم جمار

أنتم كرام يا عريب النقا * وجاركم من كل جور يجار

نلت بكم كل المنى فى منى * وليس لى ما عشت عنكم قرار

فى عرفات قد عرفت الهوى * وقد غدا سر التدانى جهار

متى أرى الاحباب قد واصلوا * ويجمع الشمل بقرب المزار

ويبعد البعد ويدنو اللقا * ويفرح القلب وتدنو الديار

وأعزم السير الى من به * تمحى الخطايا وتقال العثار

المصطفى المختار خير الورى * وخير من تطوى اليه القفار

وخير من تأتى ملوك الورى * لبابه بالذل والانكسار

صلى عليه الله ما رعدت • سحب ... الأملاك ... الأمطار

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني
رحمه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد المسجد
الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى رواه البخاري ومسلم رحمهما الله • وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني
رواه الإمام علي كرم الله وجهه • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في قبري كان كأنما
زارني في حياتي ومن مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين • ما بين قبري ومنبري
روضة من رياض الجنة • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي وسلم علي
رددت عليه السلام عشرا وزاره عشرة من الملائكة كلهم يسلمون عليه ومن سلم علي في بيته
رد الله تعالى علي روحي حتى أسلم عليه • وقال صلى الله عليه وسلم من حج وزارني بعد وفاتي
فكأنما زارني في حياتي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الحق

زر من ... فاستجلب له ... وحال من دونه ترب وأحجار
لا ... به ... بزيارته • إن ... بحر ... زوار

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قدم علينا أعرابي بعدما دفنا النبي صلى الله عليه وسلم
بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على رأسه فقال يا رسول الله السلام عليك يا رسول
الله سمعت قولك ووعيت عن الله ووعينا عنك وكان فيما أنزل الله تعالى عليك
ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر إنه قد غفر لك

... لم ... دا • ... في يوم المعاد ...دا
... لنصر ... • وبعث ... بالتوحيدا

• وعن أبي الحسن ... رحمه الله قال ... أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رب ... ربنا ... لا ...
رجع ... رضي الله عنه ... الله ... نبيك
محمد صلى الله عليه وسلم ... رحمه الله ... النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ... فاعتقهم
... فاعتقني
... لا تعتقهم ... الحبيب ... أعرابي

أتغفر ... كانت ... • ... ذنوبي ... صرائري
يا رب هب لي ذنوبي يا كريم فقد • أحكمت حبل رجائي ...
إن الملوك إذا شابت عبيدهم • في رقهم عتقوهم عتق أحرار
وأنت يا سيدي أولى بذا كرما • قد شبت في الرق فاعتقني من النار

• وعن أبي عبد الله محمد بن ... رحمه الله قال ... المدينة ... النبي ...
النبي صلى الله عليه وسلم ... عليه ... رضي الله عنهما ...

وبي من الفاقة والجوع ما لا يعلمه الا الله عز وجل وقد اضفتك في هذه الليلة ثم غلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فأعطاني رغيفا فأكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفي يدي نصفه الآخر فتحقق عندي قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي ثم نوديت يا أبا عبد الله لا يزور قبري أحد الا غفر له ونال شفاعتي غدا

من زار قبر محمد • نال الشفاعة في غد

بالله كرر ذكره • وحديثه يا منشدي

واجعل صلاتك دائما • جهرا عليه تهتدي

فهو الرسول المصطفى • ذو الجود والكف الندى

وهو المشفع في الورى • من هول يوم الموعد

والحوض مخصوص به • في الحشر عذب المورد

صلى عليه ربنا • ما لاح نجم الفرقد

• وعن أبي الفضل محمد بن نعيم رحمه الله قال كان محمد بن علي الكتاني رحمه الله يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ويراه في المنام كثيرا فخرج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم عاما فدفت رجله فتعوق عن زيارته فخرج الحاج فكتب الكتاني رقعة وناولها لبعض الحجاج وقال له اذا وصلت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فارم بهذه الرقعة الى القبر وقل يا رسول الله ان الكتاني يقرؤك السلام ويقول لك قد عرفت العذر الذي عاقه عنك قال فعل الرجل ذلك فرأى الكتاني في نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا كتاني قد وصلت رقعتك وعذرناك

يا حبيب القلوب يا خير ذخر • ضاق من أجل عوقي عنك صدري

عوقتني الاعذار عنك فيا من • هو قصدي عساك تقبل عذري

• وحكى العتبي رحمه الله قال كنت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت أعرابيا قد أقبل على بعيره فنزل عنه ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا صفوة الله أنت الذي أنزل الله عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وها أنا قد جئتك أستغفر من ذنبي فاشفع لي عند ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه • فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم

أنت النبي الذي ترجى شفاعته • عند الصراط اذا ما زلت القدم

أنت البشير النذير المستضاء به • وشافع الخلق اذ يغشاهم الندم

فضمهم بنعيم لا نفاد له • والحور في جنة المأوى لهم خدم

تعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطا • عند المهيمن اذ ما تحشر الامم

والحوض قد خصك الله الكريم به • يوما عليه جميع الخلق تزدحم

ترى لمن شئت يا خير الأنام وكم • قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا

صلى عليك اله العرش ما طلعت • شمس وحن اليك الضال والسلم

قال العتبي ثم غلبتني عيني فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عتبي الحق الأعرابي وبشره أن الله قد غفر له

سلام على قبر النبي محمد • نبي الهدى والمصطفى والمؤيد
وكان رسول الله أفضل من مشى • على الأرض إلا أنه لم يخلد
شهدت على أن لا نبوة بعده • وأن ليس حي بعده بمخلد
وأول من ينشق عنه ضريحه • وخير الورى الهادي الشفيع في غد
وأكوابه مثل النجوم وحوضه • لوراده فارووا بأعذب مورد
فخير مبعوث إلى خير أمة • ومن خص بالدين القويم المؤيد
سألتك يا خير الأنام شفاعة • بها أرتجي يا مولي أبلغ مقصدي
عليك سلام الله يا خير مرسل • وأشرف مخلوق وأكرم سيد

• وقال بعضهم رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف رضي الله عنه وروى ابن وهب رضي الله عنه عن مالك رضي الله عنه قال إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يدنو من القبر ويقف وجهه إلى القبر يسلم ويدعو ولا يمس القبر بيده • ولزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات احداها يعطى أرفع المراتب الثانية يبلغ أسنى المطالب الثالثة قضاء المآرب الرابعة بذل المواهب الخامسة الأمن من المعاطب السادسة التطهير من المعايب السابعة تسهيل المصائب الثامنة كفاية النوائب التاسعة حسن العواقب العاشرة رحمة رب المشارق والمغارب • وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك يعني الحجاج وغيرهم أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم فيا أيها المكتئب نفسه أجل صفات هذا الحبيب وما أكرمه على القريب والبعيد تسلم عليه من البعد الأقصى مرة عليك السلام وتطلب شفاعته فينفعك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فيشتد شوقك على الدوام وتقعد عن المسير اليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام متى في البلد تركن إلى المنام فتعرضت على المسير اليه ركبت ظهور الانعام ولو أنصفت لسعيت على الرأس لا على الأقدام وهو سبب تركك في المعاصي الذنوب والآثام ويشفع لك غدا وقد نلت اليه السلام فهل رأيت حبيبا يعامل أحبابه بهذه الأوصاف ويلاطفهم بمثل هذه الألطاف فقد تأملت ما رأيت مثله ولا ترى فكيف تطيق عنه مصطبرا ثم كيف لا تطير عليه شوقا وتحسرا هذا وقد بصرت بالكتاب والسنة فأصبحت مستبصرا ووعدت بجنته وكان نعيمه بشيرا فيا من يدعي حبه وقد كذب في دعواه وافترى أين موافقتك لأفعاله أين اتباعك لأعماله وأقواله أما ترضى أن تقتفي آثاره أثرا أما بلغك أنه كان يبيت من الجوع طاويا ويصبح من التهجد ذابلا ومن الصيام خاويا وقد عرضت عليه الكنوز فلم يعرها نظرا كل ذلك يفعل الجميل سرا ويسأل المولى تضامنا واستعدادا ويشكر له معتذرا ويسارع في طاعاته لأمته أن تدخل الجنة زمرا

يا سعادة من يحظى بالحبيب ونظرة • فهلا نلت فاعمري أم القرى

لا تنزلن بغير طيبة انها • سطعت بأنوار الرسول كاترى
عجبا اتربتها تداس ولو درى الشماني بها ماداس مسكا اذفرا
شوقى لتلك الارض شوق موله • ولع البكاء بطرفه فاستعبرا
ذو صبوة ماهب ريح هواكم • الا وحن لطيبة وتذكرا
يهوى الضريح ويشتهى لوزاره • ويود ذلك أنه لوقدرا
ياعيشنا الماضى القديم بيثرب • خلفت عندى حسرة وتفكرا
أترى يساعدنا الزمان ونلتقى • ويعود غض العيش غصنا أخضرا
وأفوز بالحرم الشريف فانه • حرم ضياء صباحه قد اسفرا
وأمرغ الخدين فى الارض التى • اختار مسكنه بها وتخيرا
هى خير أرض شرفت وتقدست • بحلول من هو فى الورى خير الورى
المصطفى المختار أكرم مرسل • للعالمين وخير من وطئ الثرى
هذا الذى ظهرت معاجزه فقل • ماشئت عنه محدثا ومخبرا
من كفه نبع الزلال وعاد من • بين الاصابع سائلا متفجرا
وكذاك عين قتادة قدردها • بعد العمى فرأى بها وتبصرا
وأتى لاخمصه البعير مقبلا • وشكا اليه وقد أطال وأكثرا
نسجت عليه العنكبوت ذبابه • من بعد ذلك للبرية لا يرى
وكذاك أشجار الفلاة أتت له • سعيا وانكارا على من أنكرا
وجريدة رجعت بكف محمد • سيفا وعاد كما عات مجوهرا
ورفاعة نقل الحديث معنعنا • وبكل ما أخبرته لك أخبرا
وعليه سلمت الغزالة مثل ما • أبدى البعير السلام بلامرا
والشاة لما أعجفت وهزالها • للعدم أصبح سقما ومغيرا
عجزت عن المرعى فلم ترع وقد • طوت الفؤاد من الطوى فتضمرا
وأمر راحته على ضرعها • فجرى وسح كزنة وتحدرا
وله حنين الجذع أعظم شاهد • فاشهد ودع من قال زورا وافترى
وكذا ذراع الشاة ناطبه فان • أنكرت ذا فلقد ذهبت المنكرا
والذئب جاء الى النبى محمد • قصدا ومرغ خده فوق الثرى
وبتفله فى البئر بعد ملوحة • من ذاق منها ذاق حلوا سكرا
وانشق فى أفق السماء لاحمد • قمر وخر من الثريا لاترى
والغار فيه عجائب مشهورة • ظهرت وحق لمثلها أن يظهرا
وأتاه جبريل الامين باذن من • خلق الخلائق كيف شاء وصورا
نادا قم وارق البراق باذن من • رفع الطباق فأنت اكرم من سرى
وذا الصباح تبلجت أنواره • فلقد مدت هنالك عاقبة السرى
فرقى على متن البراق وجال فى الشملكوت ليلا والضحى ما اسفرا

وسائر الاملاك صلى قائما ● شكرا وسبح ربه واستغفرا
ثم انتهى المنتهى من سدرة ● والصدر حيث قام زاد تصدرا
ولا أحد جبريل قام مخاطبا ● سر آمنا سيرا سرمدا أكبرا
فتقدم المختار وهو مقدم ● دون الأنام ومن عداه تأخرا
قطع المسافة والمقامات التي ● وقف التفكر دونها وتحيرا
مازال ذو سمع الخطاب بلا تكلف ● فيما سمعت مقدما ومؤخرا
والله خص محمدا بسلامه ● العارف الصدر فأعلى الذرا
فهو البشير الشاهد العلم الهدى ● للناس أنذر حين جاء وبشرا
فيما لقد أعطى مواهب لم تكن ● لسواه فانهم سرها وتدبرا
الله أعطاه فضائل كلها ● وأراه ما قد نال وأكثرا
في حضرة المذكور بين محله ● والذنب وفي قدرها الدهر وقدرا
وعليه قد دارت كؤوس محبة ● وبها غدا من وحده دون الورى
هبت على الاكوان منه نفحة ● فغدت طربا وخرابها حرا
من كان ساقيه الحبيب فكيف لا ● يرداد سكرا في الوجود للبارى
طوبى لمن قد ذاق منه قطرة ● ولو انها الكون أجمع تشترى
هي خمرة العهد القديم التي ● منها التكامل عقله وتحيرا
قوموا ندارى لراح في غفلة الهوى ● فحبيبكم كشف الحجاب لمن يرى
ولطالما جدوا السير تحيروا ● فلقد بنور بشير بهاء من ثمرا
لله كم أقوام له صلوا لقد ● نالوا نصيبا من رضاه موفرا
قطعوا العلائق من سواه تلذذا ● بجواره في العسر واليسرا
باعوا الذي يفنى بما يبقى فقد ● ربحت تجارتهم فنعم المشترى
وجميع مانالوا بجيد محمد ● وبجاهه يحيى الذي قد سطرا
صلى عليه الله ما خرق الفلا ● ركب يمد في المسير وغورا
وعليه صلى الله جل جلاله ● ما أم ركب في الدجى أم القرى
وعليه صلى الله ما لمعت ضيا ● وأضاء قنديل الصباح وتورا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم ارزقنا في الدنيا زيارته وفي الآخرة شفاعته وأحينا على محبته وأمتنا على سنته واحشرنا في زمرته وأرنا وجهه واسقنا من حوضه واجعلنا من قاربه ولا تخالف بنا عن طريقته وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثالث والخمسون)

●(في مناقب الخلفاء الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين)●

الحمد لله الكريم الغفار الحليم الستار مكور الليل على النهار وكل شيء عنده بمقدار جارت في قضاياه العقول والافكار وتاهت في بدائع بديعه أولوا البصائر والاعتبار فهو الجبابرة بقهر عزته فهو الواحد القهار وكسر الاكاسرة بقوة سطوته فهو العظيم الجبار كون الاكوان ودبر الزمان ولا يحتاج الى أعوان وأنصار لا يقادر قدره ولا يستحق العبادة غيره قد عم احسانه سائر الاماكن وجميع الاقطار يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ولا في قرار البحار يعلم سر العبد عند ما له وتقلبه ويطلع على ضميره عند قصده وطلبه سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فسبحانه من اله اصطفى واجتبى واتقى وارتضى واختار وربك يخلق ما يشاء ويختار واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المنتخب ورسوله المختار واجتبى أبا بكر الصديق وخصه بالتصديق والهيبة والوقار واتقى للصواب عمر بن الخطاب فلا ذكره وطاب للبادين والحضار وارتضى عثمان بن عفان لجمع القرآن لجمعه ما بين أخماس وأعشار واختار علي بن أبي طالب لتفريق الكتائب واظهار العجائب واشهار ذي الفقار فهم الذين نزل الله في حقهم على لسان رسوله المختار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار فأبو بكر مونسه في الغار وعمر وزيره وأمينه على الاسرار وعثمان المقتول بيد العدوان شهيد الدار وعلي بن أبي طالب ابن عمه ووارث علمه الفارس الكرار فهؤلاء خلفاؤه ووزراؤه الائمة الابرار الذين هجروا النبي صلى الله عليه وسلم بعده وردهم وقد جرت بسعودهم الاقدار ونابوه وبايعوه على ما يحب ويختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الائمة الاخيار (في المعنى)

الطرف في معناك حار ۞ يا من له أبدا يشار
وحياة حبك لا اسلو ۞ ثم ان سلوت على عار
كيف السلو وأنت في ۞ قلبي وان نأت الديار
يا أيها الهادي البشير الهاشمي المستنار
قد خصك الله الكريم بصحبة الشيخ الوقار
وكذاك في عمر الذي ۞ عمر الشريعة باشتهار
والبر عثمان الذي ۞ نال الشهادة والفخار
وعلي البطل الرضا ۞ مردي الطغاة بذي الفقار
فهم صحاب المصطفى ۞ ما خاب من بهم استجار
فعليه صلى ربنا ۞ ما ناح في الصبح الهزار
وعلى الصحابة بعده ۞ ما زمزم الحادي وسار

۞ روى أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل السرور على أصحابي فقد أدخل السرور علي ومن أدخل السرور علي فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره ويدخله الجنة ۞ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين ۞ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أجيء يوم القيامة وأبو بكر عن يميني وعمر عن شمالي وعثمان من ورائي وعلي بين يدي

ومعه

ومعه لواء الحمد وعليه ثقتان ثقمص السندس وثقمص الاستبرق فقام اليه أعرابي فقال
فداك أبي وأمي يارسول الله علي يستطيع أن يحمل لواء الحمد قال كيف لا يستطيع حمله
وقد أعطي خمسا صبرا كصبري وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل وان لواء الحمد بيد علي
ابن أبي طالب وجميع الخلائق يومئذ تحت لوائي • وروى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبابكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة
وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا رحم الله عثمان تستحي منه
الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (في المعنى)

هم صحابة خير الخلق أيدهم • رب السماء بتوفيق وإيثار

فحبهم واجب في المستقيم به • فمن أحبهم ينجو من النار

• وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بكر رضي الله عنه يا أبابكر خلقني الله عز وجل
من جوهر قبس نور فنظر اليها رب جل جلاله وتقدست أسماؤه ورقى بين يديه فاستحييت
منه فعرقت فسقط مني أربع نقط فخلق الله أبابكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق
عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فرأيت أبابكر وعمر وعثمان وعلي من نوري
• وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار من أصحابي أربعة أبابكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين • وروى
علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض
عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج
فمن أنكر فضلهم وحسدهم لم يقبل الله منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ويحشر من قبره الى النار
• وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلقوني أربعة أركان فأول
ركن منها أبو بكر والثاني به عمر والثالث به عثمان والرابع بيد علي فمن أحب أبابكر
وأبغض عمر لم يشفع له أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض عثمان لم يشفع له عمر ومن أحب عثمان وأبغض
عليا لم يشفع له عثمان ومن أبغض عثمان وأحب عليا لم يشفع له علي ومن أحب أبابكر فقد أقام الدين
ومن أحب عمر فقد تمسك من الوثقى ومن أحب عثمان فقد استنار بالنور المبين ومن أحب
عليا فقد أحسن والله يحب المحسنين ومن أحسن القول فيهم فهو مؤمن ومن أساء القول فيهم
فهو منافق (في المعنى)

من أحسن القول في الله الكريم وفي • رسوله كان مكتوبا من الشرفا

ومن أحب صحاب المصطفى فله • جنات عدن يرى في علوها غرفا

ومن يكن يبغض صحبه فان له • نار الجحيم ويلقى بها أسفا

هم نجوم الهدى في كل مظلمة • والله حسبي مما خفته وكفى

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر
الصديق رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسي بماله مرحبا بالمؤثر
على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا
بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ثم أقبل عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال مرحبا

بصهري وزوج ابنتي الذي جمع الله به نوري السعد في حياته والشهيد في مماته وبل لتا ئله
من النار ثم أقبل على علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال مرحبا بأخي وابن عمي والذي خلقت انا
وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم الا في قلب مؤمن ولا يفترق الا في قلب
منافق فمن أحبهم احبه الله ومن أبغضهم ابغضه الله (في المعنى ايضا)

حب النبي على الانسان مفترض • وحب اصحابه نور ببرهان
من كان يعلم أن الله خالقه • لا يرمين ابا بكر ببهتان
ولا اباحفص الفاروق صاحبه • ولا الخليفة عثمان بن عفان
ولا عليا ابا السبطين ثم تقى • ووصى به الله في سر واعلان
ركن الشريعة بحر العلم منتخب • والبيت لا يستوي الا بأركان
شاعت مناقبه في الناس كلهم • ما بين علم وأحكام وتبيان
لا تستطيع العدا منه محاربة • ولو أتوه بأبطال وشجعان •
فهم صحابة خير الخلق خصهم • رب العباد بجنات ورضوان
فمن احبهم قد نال منزلة • عند لاله وجزاه باحسان
عليهم من سلام الله أطيبه • ما ناحت الورق في أوراق اغصان

• وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت الجنة
فبينما أنا أطوف في رياضها وبين أنهارها وأشجارها اذ ضربت بيدي الى ثمرة فأخذتها فانفلقت
في يدي على أربع قطع تخرج من كل قطعة حورية لو أخرجت ظفرها لافتتن أهل السموات
والارض ولو أخرجت كفها لغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لملأت ما بين السماء
والارض مسكا من رائحتها فقلت للاولى لمن أنت قالت لابي بكر الصديق فقالت امضي الى قصر
مملوء فضة وقلت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضي الى قصر ملآن فضة
وقلت للثالثة لمن أنت قالت للمخضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضي الى
قصر مملوء فضة وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت والله يا رسول الله ان الله تعالى خلقني
على حسن فاطمة ولقد سماني علي اسمها وان الله تعالى زوجني من علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قبل أن يتزوج فاطمة بألفي عام فهم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم وأنصاره وأصحابه وهم
سائقون به يوم القيامة الى دار الكرامة

فهم صحاب المصطفى • وهم الخواص من الامم
أهل المآثر والمفا • خر والفتوة والكرم
وبعدلهم سادوا الورى • وبنورهم تجلى الظلم
خلفاء أفضل شافع • للخلق في يوم الندم
صلى عليه ربنا • ما سح دمع وانسجم
وعلى صحابته الكرا • م الطاهرين أولي الشيم

• وقيل ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا في بعض أشغال النبي صلى الله
عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان رضي الله عنهما تقدم فصل بنا

فقال

فقال عثمان رضي الله عنه أنت أولى مني بالتقدم يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مدحك وأثنى عليك فقال عمر رضي الله عنه أما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهري وزوج ابنتي ومن جمع الله به نوري فقال عثمان رضي الله عنه أما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر أكمل الله به الاسلام فقال عمر رضي الله عنه أما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحي منه الملائكة فقال عثمان رضي الله عنه أما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر كمل الله به الدين وأعز به المسلمين فقال عمر رضي الله عنه اما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان رضي الله عنه أما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يتفقد الارامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضي الله عنه أما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة فقال عثمان رضي الله عنه أما لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض

طوبى لمن قلبه بالله مشتغل • يبكي النهار وطول الليل يبتهل
خوف الوعيد وذكر النار أذهله • والدمع منه على الخدين ينهمل
يهوى صحابة خير الخلق كلهم • حبهم واجب يرجى به الامل
الله فضلهم حقا ونشرهم • بالمصطفى وبه قد ضاءت السبل
صلى عليه اله العرش ثم على • أهليه والصحب ما حنت له الابل

• وروى ابو هريرة رضي الله عنه أن ابابكر الصديق وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما قدما يوما الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لابي بكر رضي الله عنهما تقدم فكن أول قارع يقرع الباب والح عليه فقال ابو بكر تقدم أنت يا علي فقال علي رضي الله عنه ما كنت بالذي يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدي على رجل أفضل من ابي بكر الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه ما كنت بالذي يتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خير النساء لخير الرجال فقال علي رضي الله عنه أما لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صدر ابي بكر الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه أما لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى آدم عليه السلام والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى وزهده والى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فلينظر الى علي فقال علي رضي الله عنه أما لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اجتمع العالم في عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادي مناد من قبل الحق عز وجل يا ابابكر ادخل أنت ومحبوك الجنة فقال ابو بكر رضي الله عنه أما لا أتقدم على رجل

قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه تمر ولبن هذه هدية من
الطالب الغالب الى على بن ابى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا أبا بكر عينى فقال ابو بكر أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء على كرم الله وجهه على مركب من مراكب الجنة فينادى
مناد يا محمد كان لك فى الدنيا والد حسن وأخ حسن أما الوالد الحسن فأبوك ابراهيم الخليل وأما
الاخ فعلى بن ابى طالب رضى الله عنه فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال
فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجيء رضوان خازن الجنان بمفاتيح
الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبا بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح
الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال ابو بكر رضى الله
عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام
أتانى فقال لى يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت
شكرا وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال على رضى
الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابى بكر
بايمان أهل الارض لرجح عليهم فقال ابو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يجيء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من
البدن فيقول اهل القيامة اى نبى هذا فينادى مناد هذا حبيب الله هذا على بن ابى طالب
فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا
يسمع اهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت ايها الصديق الاكبر فقال
ابو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قصرى
وقصر ابراهيم الخليل قصر على بن ابى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال
فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل السموات من الكروبيين والروحانيين
والملا الاعلى لينظرون فى كل يوم الى ابى بكر الصديق فقال ابو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم
على رجل قال الله تعالى فى حقه وحق اهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
وأسيرا قال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله تعالى فى حقه والذى جاء بالصدق
وصدق به أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام الى الصادق الامين من عند رب العالمين
وقال يا محمد العلى الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سموات لينظرون
فى هذه الساعة الى ابى بكر الصديق والى على بن ابى طالب ويستمعون ما جرى بينهما من حسن
الادب وحسن الجواب من بعضهما البعض فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله تعالى قد حفهما
بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبى صلى الله عليه وسلم
اليهما فوجدهما كما ذكره جبريل فقبل النبى صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال
وحق من نفس محمد بيده لو ان البحار أصبحت مدادا والاشجار أقلاما واهل السموات والارض
كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف اجركما

من ذا يطيق بان يحصى الثناء على * محمد وعلى الصديق صاحبه

وقد

وفضدق عمر الفاروق منزلة • وحاز عزا وفخرا فى مراتبه
وحاز عثمان فضلا بالنبي وقد • أتت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار على المرتضى فله • بحر من العلم يبدو من جوانبه
فهم ملاذ لى خاف الحساب اذا • ضاقت عليه امور فى مذاهبه
عليهم صلوات الله ما لمعت • فى الليل أنوار برق فى غياهبه

• وروى عن محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قال رأيت بمكة نصرانيا يدعى بالاسقف وهو يطوف بالكعبة فقلت ما الذى رغبك عن دين آبائك فقال بدلت خيرا منه قلت فكيف كان ذلك فحكى لى انه ركب فى البحر قال فلما توسطنا فيه انكسرت المركب بنا فتعلقت على لوح فلم تزل الامواج تدافعنى حتى رمتنى فى جزيرة من جزائر البحر فيها اشجار كثيرة ولها ثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد وبها نهر جار عذب قال فقلت الحمد لله على ذلك فهاأنا آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتى الله بالفرج فلما ذهب النهار وجاء الليل خفت على نفسى من الدواب فعلوت شجرة ونمت على غصن منها فلما كان فى وسط الليل اذا دابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول بلسان فصيح لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبى المختار أبو بكر الصديق صاحبه فى الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل فى الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضيهم لعنة العزيز الجبار ومأواهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادى الرشيد أبو بكر الموفق السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد على بن ابى طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضيهم لعنة رب المجيد فلما وصلت الدابة الى البر اذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسى الهلكة فهربت منها فالتفتت الى وقالت قف والا هلكت فوقفت فقالت لى ما دينك فقلت النصرانية فقالت ويحك يا خاسر ارجع الى الحنيفية فانك قد حللت بفناء قوم من مؤمنى الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت كمل اسلامك بالترضى عن ابى بكر وعمر وعثمان وعلى قلت ومن أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتى الجنة فتنادى بلسان طلق الهى قد وعدتنى أن تشيد أركانى فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت لى الدابة تريد المقام ههنا أم الرجوع الى أهلك قلت الرجوع الى أهلى فقالت امكث مكانك حتى يجتاز بك مركب فمكثت مكانى ونزلت الدابة البحر فغابت عن عينى حتى مر على مركب وفيها ركاب فنشرت اليهم فحملونى فاذا فى المركب اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فأخبرتهم خبرى وقصصت عليهم قصتى فأسلموا كلهم فعلمت أن لهؤلاء الاقوام سرا عند الملك العلام اذ ببركتهم حصل لى الاسلام ونلت أعلى مقام

قوم لهم عند رب العرش منزلة • وحرمة وبشارات واكرام
ذو راجحهم خير الخلق واصفوا • بوصفهم للناس أعلام

ففى ابى بكر الصدّيق قد وردت ● آثار فضل لها فى الذكر احكام
وبعده عمر الفاروق صاحبه ● به تكمل فى الآفاق اسلام
وهكذا البر عثمان الشهيد له ● فى الليل وردو بالقرآن قوام
وللامام على المرتضى منح ● له احترام واعزاز واكرام
هم الصحابة للهادى بهم وضحت ● طرق الهدى وعلى الخيرات قد داموا
عليهم من سلام الله أطيبه ● ما أفطر الناس يوم الشك أو صاموا
وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والخمسون)

●(فى ذكر الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم)●

الحمد لله الذى أنشق أهل صفوته من طيب محبته نسيما ونادمهم فى الاسحار بلذيذ الاذكار فأصبح لهم نديما وسقاهم من الكؤس المصفاة فى خلوة المناجاة شرابا صرفا قديما وتجلى عليهم فهاموا وجدا به وحق لواجدهم أن يكون اهيامه عليما وبصرهم بهداهم وآتاهم تقواهم وهداهم صراطا مستقيما وأرسل اليهم رسولا كريما ونبيا جليلا عظيما وانزل عليه فى كتابه العزيز تفضيلا له وتكريما هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما بالمحسن تبى شرف الله به زمزم وحطيما وخصه مباجتبائه واصطفائه وسماه اسمين من أسمائه رؤفا رحيما فى تمسك بشريعته نال فضلا جسيما وحاز فى الجنة نضرة ونعيما كم أطلق أسيرا وآنس كينا عديما وكم جبر كسيرا وأغنى فقيرا ورحم يتيما توسل به آدم فالهم الصلاة عليه فعاد عزيزا كريما ودعا به نوح فنجى من الغرق سليما واستغاث به الخليل فصارت النار عليه بردا وسلاما لما أكثر عليه صلاة وتسليما واستجاره اسمعيل فأغيث بالفداء وكان قلبه بعد الردى مستديما وصلى عليه موسى فأضحى مخاطبا وكليما وبشر به عيسى فنال رفعة وتقديما وسلمت عليه الاشجار والاحجار وصلت عليه الملائكة الابرار فحصل لهم الفخار عند من لم يزل عظيما فيا معشر العصاة ما أغفلكم عن الصلاة عليه فانها تكفر ذنبا عظيما وتورث عزا وتكريما فأكثروا من الصلاة عليه وافعلوا ما ندبكم مولاكم اليه تلقوا جنة ونعيما وتجنبوا عذابا وجحيما فقد قال فى حقه من جمع بين خلقه وخلقه وكان بالمؤمنين رحيما وبشر من صلى عليه من أمته بالفضل فى جنته فقال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما فأكثروا من الصلاة عليه فانها تجلو همومكم وتشفى سقيما وقد أمركم الله تعالى بالصلاة عليه تنبيها لكم وتنبيها وتذكيرا لكم وتعليما ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

جل الذى بعث الرسول رحيما
ليرد عنا فى المعاد جحيما
وبه نرجى جنة ونعيما
أضحى على البارى الكريم كريما ● صلوا عليه وسلموا تسليما

ماضل عن وحي الاله وماغوى
حاشا رسول الله ينطق عن هوى
الصادق الثقة الامين بما روى
قد قال من رب السما معلوما • صلوا عليه وسلموا تسليما
وافى له روح الامين مبشرا
نادى به يا خير من وطئ الثرى
أجب المهيمن يا محمد كي ترى
ملكا كبيرا في السما عظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
فأجابه المختار حين دعا به
رب السموات العلي لخطابه
وركب البراق ولقد أتى لجنابه
يسعى له الروح الامين نديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
فمتى أرى الحادي يبشر باللقا
ونخص بان المحصب والنقا
وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا
مولى رحيما للورى حليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ونقول للزوار فزتم بالمنى
يهنا لكم طيب المسرة والهنا
فتبشروا من بعد فقر بالغنى
فالله زادكم به تكريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ثم الرضا عن آله الكرماء
وكذا الرضى عن أصحابه الخلفاء
فهم اعمدة دين وعقد ولاء
قوم تراهم في المعارك نجوما • صلوا عليه وسلموا تسليما

• وروى أبو طلحة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفسا ولا أظهر منك بشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالي لا تطيب نفسي وقد جاءني جبريل عليه السلام الساعة فقال يا رسول الله من صلى عليك صلاة من أمتك كتب له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال وفي لفظ آخر ورد الله تعالى عليه مثل قوله • وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أخيط شيأ في وقت السحر فسقطت الابرة مني وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت ما أضوأ وجهك يا رسول الله صلى الله عليك فقال يا عائشة الويل لمن لم يرني يوم القيامة قالت فقلت ومن الذي لا يراك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن هو البخيل يا رسول الله قال الذي اذا ذكرت

عنده لم يصل علي * وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا علي فان صلاتكم علي زكاة لكم وسلوا الله تعالى لي الوسيلة قالوا يا رسول الله وما الوسيلة قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو

أحمد المصطفى سراج منير * خاتم الرسل صادق الانباء
خص بالحوض والشفاعة في الحشر لكل الورى ورفع اللواء
والمقام المحمود والسبق للنا * س دخولا في الجنة الفيحاء
ثم يعطى وسيلة وهي أعلى * درجات الجنان دار البقاء
فعليه الصلاة في كل وقت * وزمان يبقى على الآناء

* وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عشية الخميس نزلت الملائكة وبأيديهم قراطيس من فضة وأقلام من ذهب يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة وعشية الجمعة صلاة من يصلي علي فأكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ويبعث الي ملكا يدخل علي في قبري ويخبرني باسمه ونسبه وعشيرته فأكتبه عندي في صحيفة بيضاء * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين يبلغون الي صلاة من يصلي علي في مشارق الارض ومغاربها من صلى علي كل يوم جمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تباهوا بالصلاة علي فانها تبلغني * وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة وما جلس قوم مجلسا ولم يصلوا فيه علي الا كانت عليهم حجة يوم القيامة ان شاء عفا عنهم وان شاء آخذهم بها * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت ظل عرش الرحمن عز وجل يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سنتي ومن أكثر الصلاة علي * وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب

صلوا على هذا النبي الكريم * تحظوا من الله بأجر عظيم
وتظفروا بالفوز من ربكم * وجنة فيها نعيم مقيم
طوبى لعبد مخلص في الورى * صلى على ذاك الجناب الكريم
وقد غدا من فرط أشواقه * بحبه في كل واد يهيم

* وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي تعظيما لحقي خلق الله تعالى من ذلك القول ملكا أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر الله تعالى بنية صادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن صلى علي كنت شفيعه يوم

القيامة • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بقبري ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلى على الا قال الملكان مجيبان له غفر الله لك فيقول حملة العرش والملائكة جوابا للملكين امين ولا أذكر عند أحد فلا يصلى على الا قال الملكان له لا غفر الله لك ويقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة على الا تفرقوا على أنتن من جيفة الحمار ومن مجلس يصلى على فيه الا فاحت له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم وان مصلاة عليه رائحة تفوق روائح جميع الطيب تعرفها الملائكة فتميزها من سائر الطيب

ان الصلاة على المختار ان ذكرت • في مجلس فاح منه الطيب اذ نفحا
ما ذكر القوم رباه فتعرفه الاملاك لما بدى النور واتضحا
والقوم في حضرة بالذكر فيه • هذا ومحبوبهم في القلب ما برحا
محمد أحمد المختار من مضر • زكى الملائق جما أفصح الفصحا
صلى عليه اله العرش ثم على • أهليه والصحب ثم السادة الرجحا

• وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لي نبع المارس صلى على • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على مرة تزحزحت النار عنه مائة عام • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم على صلاة أكثركم في الجنة أزواجا • وروى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه أنه قال يقول الله تبارك وتعالى يا محمد من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه

سلام على من زهد نا بنوره • وعم جميع الخلق عن نواله
سلام على من لم نذق صدقه بعده • ولم نرتقب في النوم طيف خياله
سلام على من عنا الطف صله • ولم نحل من اكمامه وجماله
عليه سلام الله ما رشارق • وما لاح برق مخبر عن وصاله

• وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليسأل الحاجة ولا يصلى على فتقف حاجته فترفع الحاجة على صاحبها فاذا صلى على قضيت حاجته واستجيبت دعوته وفتحت له ابواب السماء • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ثلاثة أيام • وروى أنه اذا كان يوم القيامة ووضعت حسنات المؤمن وسيئاته فتنزل صحائف من عند الله عز وجل يصعد على حسناته فترجح حسناته على سيئاته فيقول الله عز وجل هذه صلاة على محمد نقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة

لاحمد فضل لا يعد ولا يحصى • وليس له في الدهر حد فيستقصى
فان كان مثلي مذنبا ومقصرا • فجاه رسول الله قد جبر النقصا
فيا فوز من صلى عليه من الورى • فذلك يثقيل لميزانه خصا
هو القرشى الهاشمي المسرى • من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى
نبي دنا من قاب قوسين مذ دنا • فسبحان من وحي اليه بما وحي
عليه صلاة لا انتهاء لوصفها • من الله ربي لا تعد ولا تحصى

• وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يارب محمد وآل محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله أتعب كاتبيه ألف صباح ولم يبق لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حق الا أداه اياه وغفر له ولوالديه وحشر مع محمد وآل محمد • وعن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه فتح عينيه فنظر الى باب الجنة فرأى عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال أي رب هل تخلق خلقا هو أعز عليك مني فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله تعالى له حواء وركب فيه الشهوة قال يارب زوجني بها قال الله تعالى أقم مهرها قال يارب وما مهرها قال أن تصلي على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت تزوجنيها قال نعم فصلى آدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها

أنت الذي صلى عليك الله يا • خير الورى في ذكره وكذا قرى
وأبوك آدم اذ رأى حوا وقد • زينت بأنواع الحلي والجوهر
صلى عليك فكان ذلك مهرها • والحور بينهم مهلل ومكبر
أنت الذي حقا عليه سلمت • وحش الفلا في كل بر مقفر
صلى عليك الله يا خير الورى • ما ناح قمري بغصن أخضر

• وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناخ ناقته على باب المسجد ثم دخل فقعد بازاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى اربه وأراد أن يقوم قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله الناقة التي مع الاعرابي مسروقة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليه ثم قال له ما تقول فأطرق رأسه وجعل يضرب الارض بسبابته فأنطق الله تعالى الناقة من وراء الباب فقالت يارسول الله والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا ما سرقني هذا الرجل وانما سرقني غيره وان هذا اشتراني بماله وانه لبريء غيره ثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي بالذي أنطقها ببراءتك ما قلت حين أطرقت برأسك وضربت الارض بسبابتك فقال يارسول الله قلت اللهم لست برب استحدثناك ولا معك شريك في ملكك أعانك على خلقنا أنت كما نقول وفوق ما نقول أسألك يارب أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وتبرئني ببراءة مما أنا فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق لقد رأيت الملائكة ازدحموا على أفواه السكك يكتبون مقالتك فمن أصابه مثل ما أصابك فقال مثل مقالتك برأه الله تعالى مما نزل به

هذا النبي محمد خير الورى • ونبيهم وبه تشرف آدم
وله البها وله الحيا بوجهه • كل السنا من نوره يتقسم
هو في المدينة ثاويا بضريحه • حقا ويسمع من عليه يسلم
واذا توسل مستضام باسمه • زال الذي من أجله يتوهم
يا فوز من صلى عليه فانه • في جنة المأوى غدا يتنعم
صلى عليه الله جل جلاله • ما راح حاد باسمه يترنم

• وروى أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بمحابرهم فيقول الله تبارك وتعالى يا جبريل

يا جبريل اقض حوائجهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا فخذ بأيديهم وأدخلهم الجنة • وقال بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه فلما مات رأيته في المنام وهو في دار السلام فقلت له بم نلت هذه المنزلة قال حضرت مجلس الذكر فسمعت المحدث يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من صلى عليه ورفع صوته بها وجبت له الجنة ورفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتي معه ورفع القوم فغفر لنا في ذلك اليوم • وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أتاني جبريل عليه السلام يوما فقال لي يا محمد قد جئتك ببشارة لم آت بها أحدا قبلك ولا بعدك وهي ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفر له ان كان قائما قبل أن يقعد وان كان قاعدا قبل أن يقوم فعندها خر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا لله تعالى شكرا على ذلك

ألا يا رسول الله يا خير مرسل • عليك صلاة الله لا تتناهى
فيا فوز من صلى عليك من الورى • صلاة يعم الكون منك سناها
عليك صلاة الله يا أشرف الورى • علا ويا أعلى البرية جاها
عليك صلاة الله ما سار راكب • الى طيبة بالذكر طاب رباها
عليك صلاة الله ما هبت الصبا • وفاح بعرف المسك طيب شذاها

• وروي ان امرأة رأت ولدها بعد الموت بعذاب فحزنت لذلك وبكت ثم رأته بعد ذلك وهو في نور ورحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ثوابها لأهل المقبرة فحصل نصيبي من ذلك المغفرة فغفر لي • وقال بعض العارفين صليت ليلة فلما جلست للتشهد نسيت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فغلبتني عيناي فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي نسيت الصلاة علي فقلت يا رسول الله اشتغلت بالثناء على الله عز وجل فقال أما علمت ان الله سبحانه لا يقبل الثناء عليه الا بالصلاة علي ولا يجاب الدعاء الا بالصلاة علي ولا تقضى الحاجات الا بالصلاة علي ألم تسمع الى قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من أتت حقا بشائره • الهاشمي الذي طابت عناصره
هو الرسول الذي شاعت رسالته • في الخلق طرا وقد عمت مآثره
هو النبي الذي تدنو لطلعته • على الرؤس فتأتيهم مفاخره
هو الحبيب الذي للناس كلهم • يشفي السقيم وللمكسور جابره
صلى عليه اله العرش ما طلعت • شمس وما ناح فوق الغصن طائره

• قال سفيان الثوري رضي الله عنه بينما أنا في الطواف اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهل عندك في هذا شيء فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري فقال لولا أنك غريب في أهل زمانك لما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ثم قال خرجت أنا ووالدي حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كان في بعض المنازل مرض والدي فقمت لأعالجه فبينما أنا عند رأسه اذ مات واسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والدي واسود وجهه فجذبت الازار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا أنا

برجل لم أر أجمل منه وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطيب ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدى فكشف الازار عن وجهه ومر بيده على وجهه فصار وجهه أبيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه وقلت من أنت يرحمك الله فقد من الله بك على والدى فى دار الغربة قال أو ما تعرفنى أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وانا غياث من أكثر الصلاة على فانتبهت فاذا وجهه أبيض

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم • يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى • واستر فانك ذو فضل وذو كرم
واغفر ذنوبى وسامحنى بها كرما • تفضلا منك ياذا الفضل والنعم
ان لم تغثنى بعفو منك ياأملى • واخجلتى واحيائى منك واندمى
وقد وعدت بان ندعو تجيب لنا • وقد دعونا فجد بالعفو والكرم

(اخوانى) أكثروا من الصلاة على هذا النبى الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم وتهدى الى الصراط المستقيم وتقى قائلها عذاب الجحيم ويحظى فى الجنة بالنعيم المقيم • وقد قيل فى بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن صلاة الملك الغفار الثانية شفاعة النبى المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار الرابعة مخالفة المنافقين والكفار الخامسة محو الخطايا والاوزار السادسة قضاء الحوائج والاوطار السابعة تنوير الظواهر والاسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة دخول دار القرار العاشرة سلام العزيز الجبار

يارب صل على الهادى البشير ومن • له الشفاعة فى العاصى أخى الندم
يارب صل على المختار من مضر • أزكى الخلائق من عرب ومن عجم
يارب صل على خير الانام ومن • ساد القبائل فى الانساب والشيم
يارب صل على مولى شفاعته • لكل هول من الاهوال مقتحم
صلى عليه الذى أعطاه منزلة • علياء اذ كان حقا أفضل الامم
صلى عليه الذى أسرى به فرقى • لقاب قوسين لم يدرك ولم يرم
صلى عليه الذى أعلاه مرتبة • ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
صلى عليه صلاة لا انقطاع لها • مولاه ثم على صحب وذى رحم

اللهم صل على سيدنا محمد الذى شرفته على سائر الانام ورفعته الى أشرف محل ومقام وجعلته هاديا الى دين الاسلام ودليلا الى دار السلام اللهم فكما أمرتنا بالصلاة عليه فبلغ اللهم صلاتنا مناعليه اليه يارب العالمين اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا ممن فاز بمتابعته وأقر بشريعته واهتدى بسنته واقتدى بصحابته اللهم أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه فى مستقر الرحمة والرضوان ودار السلام برحمتك ياذا الجلال والاكرام

(المجلس الخامس والخمسون)

●(في فضل قول لا اله الا الله جعلنا الله وإياكم من أهلها وتقبلها منا ومنكم قولها)●

الحمد لله الذي لا يعلم ما هو الا هو ولا يغفر الذنوب ويستر العيوب الا هو ولا يكشف الكروب ويجبر القلوب الا هو جل عن النظائر والاشباه وتقدس عن الالتباس والاشتباه وهو الله لا اله الا هو فهو المحمود الذي لا يحمد على المكاره الا هو المشكور الذي لا يشكر على السراء والضراء الا هو الكريم المقصود الذي لا يعرف بالكرم والجود الا هو الرحيم الودود الذي لا يقصد بالركوع والسجود الا هو القديم الذات البديع الصفات الذي لا يدعى لكشف الكربات الا هو وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو اليه أمركم وعليه رزقكم وهو حسبكم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو لانت لعظمته الجلامد وقامت على وحدانيته الشواهد والهكم اله واحد لا اله الا هو كيف يشكر وجوده أهل الطغيان وأنى وهو الحي الذي لا اله الا هو كيف تجحد وحدانيته أم كيف تنكر فردانيته وقد شهد الله أنه لا اله الا هو قدر بحكمته الاشياء وخلق بقدرته الظلام والضياء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو ساتر العيب وراحم الشيب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو كيف لا يجود بالمتاب لمن أناب وهو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو الطول لا اله الا هو فاضرب بها الموحد بسيف التنزيه رقاب أهل التشبيه واحذر ان تخوض بعقلك فيه وهواه فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو الاولياء في حضرته من مكره لا يغفلون عن خدمته ولا يفترون عن ذكره والكافرون ضرب عليهم ذلك وشقي فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو فلا يعرفنك باطلا ذات الغرور ولا تركن الى الجاحد الكفور ولا تستكثر بذلك وتتفاخر ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو

أفهم بي لا أريد ... ● هل لي الوجود حقيقة الا هو
يا من له وجب الكمال بذاته ● فالكل غايته وزهم لقياه
أنت الذي لما تعالى جده ● قصرت خطا الالباب دون سناه
أنت الذي امتلأ الوجود بحمده ● لما اغتدى ملآن من نعماه
سبحان من خرق الحجاب لعبده ● وهداه منهج قصده فرآه
سبحان من ملأ الوجود أدلة ● ليلوح ما أخفى بما أبداه
سبحان من ظهر الجميع بنوره ● فيه يرى الاشياء من صافاه
سبحان من أحيا قلوب عباده ● بلوائح من فيض نور هداه
فالعارفون تشاهدون لصنعه ● مستغرقون بذكرهم اياه
مولاي أنت لهم دع الوحشة ● الا عن ظلماتهم بسناه
مولاي أنت الواحد الفرد الذي ● ملأ الوجود صفاته وهداه
عجز الانام عن امتداح كماله ● تتصاغر الافكار دون مداه

من كان يعرف ان الحق الذى * بهر العقول فحسبه وكفاه
واذا أردت بأن تفوز وترتقى * درج العلا وتنال منه رضاه
أدم الصلاة على محمد الذى * لولاه ما فتح المكبر فاه
وله الوسيلة واللواء وكوثر * يروى الورى وكذا يكون الجاه
صلى عليه الله ما سرت الصبا * وتعطرت بمديحه الافواه

قال الله تبارك وتعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام * قال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله أنه لا اله الا هو الآية خرت ساجدة * وعن ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب وصنعه المتقن الغريب وأموره المحكمة لنفسه عند خلقه أنه لا اله الا هو * وعن غالب القطان قال أتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن انحدر الى البصرة فقام يتهجد من الليل فمر بهذه الآية شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت فى نفسى لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت له سمعتك تردد هذه الآية فما بلغك فيها قال والله لا احدثك الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت له يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثنى ابو وائل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عندى عهدا وأنا احق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة * وقيل ان من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية عند منامه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر له الى يوم القيامة

مافى الوجود سواك رب يعبد * كلا ولا مولى سواك فيقصد
يا من له عنت الوجوه بأمرها * ذلا وكل الكائنات توحد
أنت الاله الواحد الفرد الذى * كل القلوب له تقر وتشهد
يا من تفرد بالبهاء وبالسنا * فى عزه وله البقاء السرمد
يا من له وجب الكمال بذاته * فلذاك تشقى من تشاء وتسعد

* وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى غافر الذنب يعنى لمن يقول لا اله الا الله وقابل التوب لمن يقول لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله وقال تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال ابن عباس العهد شهادة أن لا اله الا الله وقال تعالى وألزمهم كلمة التقوى قال على رضى الله عنه كلمة التقوى قول لا اله الا الله وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قول لا اله الا الله وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أى من جاء بقول لا اله الا الله * وقال بعض أهل العلم قول لا اله الا الله حرز منيع وحصن حصين فمن قال لا اله الا الله تحصن من كل سوء لقوله عليه السلام جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فان الله تبارك وتعالى يقول هى حصنى ومن دخل حصنى أمن عذابى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما لو يعلم المذنبون ما فى

قول لا اله الا الله لا كثروا من ذكرها فان الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ولا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة • وقيل ان العبد اذا قال لا اله الا الله في ساعة من نهار أو ليل طاش ما في صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن الى أمثالها من الحسنات • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله • وقال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في بعثهم ولا في نشورهم وكأني بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون لا اله الا الله حتى يدخلوا الجنة فيقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور • وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى للملائكة انتزعوا من أهل لا اله الا الله فانى أحبهم (اخواني) ان أهل التوحيد في مقعد صدق عند مليك مقتدر سبقت محبته اياهم قبل خلقهم وعطاؤه لهم قبل ايجادهم فصاروا أولياء بالموهبة القديمة لاجرم جاءمدحهم في الآيات الكريمة المبينة المكنونة يحبهم ويحبونه

ما زال مرادهم ويحب حبيبهم • وتعودوا به تزوه ووصاله
وعليهم طور الجلال لامهم • بل لوهم نظروا الحسن جماله
وبه قد اشتغلوا وبالطول لمن • قد أصبح المحبوب من أشغاله

• وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة • وعن الصنابحي رحمه الله قال دخلت على عبادة بن الصامت رحمه الله وهو في النزع فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله لئن استشهدت لاشهدن لك ولئن استشفعت لاشفعن لك ولئن استطعت لانفعنك ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار • وعن أبي الاسود الدؤلي أن أبا ذر رضي الله عنه حدثه أنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم وعليه ثوب أبيض ثم أتيته ثانيا فاذا هو نائم ثم أتيته ثالثا وقد استيقظ فجلست اليه فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ثلاثا ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر فخرج أبو ذر وهو يقول وان رغم أنف أبي ذر • وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق وقال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي دائم لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شئ قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة رواه الترمذي رحمه الله فلما سمع قتيبة بن مسلم هذا الحديث كان يركب كل يوم في موكبه وهو يومئذ أمير ويأتي السوق فيقول هذا الحديث ثم يرجع

تهتك ولا تخش في الحب عارا • وإياك إياك تبدي استتارا
ونزه حبيبك عن مشبه • وعطر بذكراه ربعا ودارا
وبح باسمه ثم صرح وقل • حبيبي يا قوم يهدي الحيارى
وجهرا فوحده بين الملا • ليعطيك منه أجورا غزارا

(اخواني) انظروا الى فعل هؤلاء الموحدين كيف لا يمنعهم الحياء عن اشهار ذكر رب العالمين ولا يستنكفون عن تنزيه الحق بين سائر المخلوقين وقد قال تعالى فاذكروني أذكركم • وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه رواه البخاري ومسلم رحمهما الله • وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل رواه البخاري ومسلم رحمهما الله • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع فانظروا رحمكم الله الى كلمة الاخلاص ما أعظم شانها وما أرفع عند الله مكانها فأكثروا من ذكرها لتنالوا جزيل أجرها فبها يحصل الثواب الكامل والاجر الوافر وبقولها يتميز المؤمن من الكافر وما من عبد يسمع المؤذن فيقول مثل ما يقول فاذا قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله ومسح وجهه بيديه تبركا بها ومر بهما على لحيته الا كتب الله تعالى له بكل شعرة أصابتها يده حسنة وحط عنه بها سيئة • وقال بعض الصحابة رضي الله عنه من قال لا اله الا الله ومد بها صوته تعظيما لها غفر الله له أربعة آلاف ذنب قيل فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه • وقيل يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فتوضع في الميزان ثم يخرج قرطاس مثل الانملة فيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح على خطاياه وذنوبه ويسامحه الله تعالى ويأمر به الى الجنة كل ذلك بفضل قول لا اله الا الله وفضل لا اله الا الله كثير لا يحصى وعظيم لا يستقصى وينشد لمؤلفه

الكل في بحر حبه تاهوا • وقد تفانوا في سر معناه
وعقدوا العقد مخلصين له • بقولهم لا اله الا هو
يا معشر الذاكرين كلكم • قولوا معي لا اله الا هو
وراقبوا من يعمكم كرما • بفضله لا اله الا هو
فالكون قد فاح نشره عبقا • بذكره لا اله الا هو
والعرش تسبيحه أبدا • سبحان من لا اله الا هو
وكل ما في السماء من ملك • تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في الجبال من عظم • تسبيحه لا اله الا هو

وكل ما في الرياض من شجر • تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في البحار من سمك • تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في الوجود من بشر • تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في الزمان من عجب • أعجبه لا اله الا هو
وكل شئ تراه من حسن • أحسنه لا اله الا هو
وكل شئ يلوح من ملح • زينته لا اله الا هو
وكل أهل العلوم قد علموا • بأنه لا اله الا هو
وكل أهل العقول قد فهموا • بأنه لا اله الا هو
والانس والجن كلهم شهدوا • بأنه لا اله الا هو
والرعد والبرق اذ يسبحه • فقوله لا اله الا هو
وكل من ضل عن طريق هدى • دليله لا اله الا هو
وكل من يشتكى أذى سقم • شفاؤه لا اله الا هو
ومن أتاه بالذل مفتقرا • غناؤه لا اله الا هو
ومن أتى بائسا ومنكسرا • لجبره لا اله الا هو
ياغارقا في بحار غفلته • انهض وقل لا اله الا هو
نصبه جهرا وحلـه كرما • بسره لا اله الا هو
ياقوم لا تغفلوا بجهلكم • عن ذكره لا اله الا هو
كيف تنام العيون عن ملك • سبحانه لا اله الا هو
تمروه في الليل والنهار ولا • ينساكم لا اله الا هو
هو الاله العظيم قدرته • سبحانه لا اله الا هو
ياه وزمن مات وهو معتقد • يشهد أن لا اله الا هو
سبحانه ما أعم رحمته • لمذنب تاب من خطاياه
وها أنا مذنب عصيت وقد • كان الذى كان حسبى الله
قد ضاع عمرى وايس لى عمل • في يوم حشرى يرضى به الله
وقد أتانى المشيب ينذرنى • بقرب موتى وما سألقاه
من كان مثلى في الذنب منغمسا • يبكى على ذنبه ويخشاه
من كان مثلى قد شاب وهو على • قبيح ما لا يحبه الله
من كان مثلى يأتى الذنوب ولا • يخاف علجنى ويخشاه
يأتى الى الله وهو معتذر • عساه يمحو له خطاياه
يا من عصى الله وهو ينظره • في الذنب اذ لا يخاف عقباه
ان كنت مثلى مقصرا وجلا • من قبح ذنبك الحشر تلقاه
فلذ بجاه الشفيع أفضل من • يشفع في الحشر عند مولاه
محمد المصطفى الرسول ومن • شرفه الله ثم نباه

صلى عليه الاله خالقه • ما سار سار وطاب مسراه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس والخمسون)

•(في سعة رحمة الله تعالى غمرنا الله وإياكم والمسلمين برحمته)•
(وعاملنا بلطفه ورأفته آمين)

الحمد لله الرحيم الذي يرحم من عباده الرحما الكريم الذي يسبل على العاصي ذيل حلمه جودا وكرما الحليم الذي يرى المذنب ويستره اذا أبدى على زلته حسرة وتندما العليم الذي يعلم ما في الضمائر ويطلع على السرائر ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما العظيم الذي لا يتعاظمه ذنب الا غفره ولا يرى عيبا الا ستره فضلا منه ونعما سبقت رحمته غضبه وقد قال تعالى لينقذ المؤمنين من العصيان والغي "ورحمتي وسعت كل شيء" فغفر زللا وآثاما من لجا الى حمى جنابه احتمى ومن تاب اليه نجاه ومن توكل عليه كفاه هما وغما وألما فيا معشر التائبين ابشروا بالصيانة والعصمة واشكروه على هذه النعمة فقد كتب ربكم على نفسه الرحمة وأجرى لكم بالسعادة قلما فالعارفون قد بشرهم بنيل المقصود في الوجود علما والمحبون قد أباحهم في الجنة النظر اليه وسقاهم بكؤس انسه فأضحوا لحضرة قدسه ندما والخائفون قد لزموا الله ذلا وخضوعا وأبدوا على ما أسلفوا ابكاء وخشوعا فخرج لهم توقيع قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فألبسهم من الامان بالغفران تاجا معلما فيا من أيامه في الغفلة ضائعه وصحائفه بزلاته جامعه اقبل على مولاك بنية خالصة ونفس طائعه فقد قال تعالى لنبيه صاحب الشفاعة الشائعه فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فكم غفر ذنبا وكم جبر قلبا وكم قبل متندما

قل للذي ألف الذنوب وأجرما • وغدا على زلاته متندما
لا تيأسن من الجليل فعندنا • فضل ينيل التائبين تكرما
يا معشر العاصين جودي واسع • توبوا أود ونكم المنى والمغنما
لا تخشوا من قبح ذنب سالف • اني أحب بأن أجود وأرحما
هاقد أبحتكم جنابي فادخلوا • بالامن فهو لمن أتى بابي حمى
يا أيها العبد المسيء الى متى • تفني زمانك في عمى ولربما
بادر الى مولاك يا من عمره • قد ضاع في عصيانه وتصرما
واسأله عفوا ثم كن متوسلا • بمحمد جالي الضلالة والعمى
خير الانام الهاشمي المجتبى • والمرتضى وهو الكريم المنتقى
أزكى البرية عنصرا وأجل من • قد خص بالتقريب من رب السما
صلى عليه الله ما سرت الصبا • وشدا الهزار على الربى وترنما
وعلى الصحابة والقرابة بعده • ما سبح الداعي الاله وعظما

• قوله عز وجل "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر

الذنوب

الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم خاطب الله سبحانه وتعالى عباده المسرفين على أنفسهم بالمعاصي وبما اكتسبوا من الذنوب والعصيان وبما اقترفوا من الفسق والطغيان فظنوا أنهم لا يغفر لهم وقنطوا من رحمة الله عز وجل فقال الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يعني لا تيأسوا من عفو الله وكرمه ومغفرته ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب وتاب من ذنبه ورجع عن ظلمه واستغفر من قبيح فعله انه هو الغفور الرحيم الغفور لمن تاب وندم على ما فعل من الذنوب الرحيم لمن رجع من الأعمال المذمومة الى الأعمال المحمودة • وروى حنبل بن أحمد باسناده عن ابن سيرين قال قال علي رضي الله عنه ما في القرآن آية أوسع من قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله • وروى عبد الله بن حميد باسناده عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وفي مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء • وروى الاعمش عن أبي سعد الأزدي عن أبي الأسود قال دخل عبد الله بن مسعود المسجد فاذا واعظ يعظ الناس وهو يذكر النار والأغلال فجاء حتى قام على رأسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرأ قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية • وروى ابن قتيبة باسناده عن زيد بن أسلم أن رجلا كان في الأمم الماضية يجتهد في العبادة فيشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله تعالى فمات فرؤي في المنام وهو بين يدي الله تعالى وقد قال يا رب ما لي عندك فقال النار فقال يا رب فأين عبادتي واجتهادي فقال له انك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا فأنا اليوم أقنطك من رحمتي

لا تقنطن فان الله منان • وعنده للورى عفو وغفران
ان كنت مذنب اهمال ومعصية • فعند ربك افضال واحسان

ثم لو أراد الله سبحانه وتعالى أن يقنط من المسامحة من يذنب لما أطال في مغفرة الذنوب عليه فقال تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله ثم قال سبحانه لمن يرجى عفوه ويرجى ان الله يغفر الذنوب جميعا • وروى عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه يقول يا محمد كيف تدعوني الى الاسلام وأنت تزعم أنه من قتل نفسا أو أشرك أو زنى يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وأنا قد فعلت ذلك فهل تجد لي رخصة فأنزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فبعث بها الى وحشي وأصحابه فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها الى وحشي فقال وحشي أراني بعد في شبهة فلا أدري يغفر لي أم لا فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها الى وحشي وأصحابه فقال وحشي نعم هذه فجاء فأسلم هو وأصحابه فقال المسلمون يا رسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة •

ان كان ذنبك قد خضت عواقبه * فما عبدت لطاغوت ولا وثن

أو كنت ذا سيئات جل موقعها * فان ربك ذو فضل وذو منن

ان لم يكن عفوه للمذنبين غدا * فعفوه ليت شعرى بعد ذا لمن

(الخوانى) لو أراد الله تعالى عقوبة المؤمن فى جهنم وتخليده لما ألهمه معرفته وتوحيده وقد قال تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى

يا من أساء فيما مضى ثم اعترف * كن محسنا فيما بقى تعطى الشرف

وابشر بقول الله فى تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

* وقال قتادة ذكر لنا أن أناسا أصابوا ذنوبا عظاما فى الجاهلية فلما جاء الاسلام أشفقوا وخافوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله سبحانه وتعالى بهذه الآية قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطايا كم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رحمه الله * وروى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالى فاستغفرونى أغفر لكم * وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم رحمه الله * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه مسلم رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه

وكم له من أياد غير واحدة * على لطف العلى أنه الله

وكم عكفت على العصيان مستترا * عمن سواه وما فى الكون الاهو

يولى الجميل ويبدى الفضل مبتدئا * لا كان فى الناس عبد ليس يرعاه

يا نفس كم يخفى اللطف عاملنى * وقد رآنى على ما ليس يرضاه

يا نفس كم زلة زلت بها قدمى * وما أقال عثارى ثم الاهو

* وروى أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أمتى أمة مرحومة جعل عقابها فى الدنيا بالزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمتى رجل من أهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار * وقال صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تبارك وتعالى لنا يوم القيامة ضاحكا يقول أبشروا يا معشر المسلمين فانه ليس أحد منكم الا وقد جعلت مكانه فى النار يهوديا أو نصرانيا * وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفى عام

في ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم من قبل أن تسألوني وغفرت لكم من قبل أن تستغفروني فمن لقيني منكم وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدي ورسولي أدخلته الجنة • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان يوم القيامة ينادي مناد من تحت العرش يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي • وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله تعالى مائة رحمة أهبط منها رحمة واحدة إلى أهل الدنيا فوسعتهم إلى آجالهم وإن الله تبارك وتعالى قابض تلك الرحمة إلى يوم القيامة فيضيفها إلى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لأوليائه وأهل طاعته • وروي عن عمر رضي الله عنه أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءني جبريل عليه السلام وقال لي إن الله تبارك وتعالى يستحيي أن يعذب أحدا قد شاب في الإسلام فكيف لا يستحيي من شاب في الإسلام أن يعصي الله تعالى • وحدثنا هرون بن محمد عن محمد بن سهل رضي الله عنه قال رأيت يحيى بن أكثم في المنام فقلت يا يحيى ما فعل الله بك قال دعاني فقال لي يا شيخ السوء فعلت وفعلت فقلت ما هكذا حدثت عنك قال فبم حدثت عني قلت حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عنك يا رب أنك قلت إني لأستحيي أن أعذب شيبة شابت في الإسلام وأنا شيخ كبير فقال الله تبارك وتعالى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبي وصدق جبريل وصدقت أنا ثم أمر بي ذات اليمين إلى الجنة

أستغفر الله مما كان من زللي • ومن ذنوبي وتفريطي وإصراري
يا رب هب لي ذنوبي يا كريم فقد • تمسكت حبل الرجا يا خير غفار
تأملوا إذا شابت عبيدهم • في رقهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنت يا خالقي أولى بذا كرما • وقد شبت في الرق فاعتقني من النار
وقد روى عن خير الخلق من مضر • المصطفى المجتبى من خير أطهار
بأن الله رب العرش قال لنا • وقولك الحق في نقل وأخبار
أنا الذي من أتاني ليس يشرك بي • أغفر له ما جنى من قبح أوزار
وقد شبت في الإسلام يا أملي • فاغفر ذنوبي وسبل حسن أستار

• وخرج مسلم من حديث سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض فأنزل منها إلى الأرض رحمة واحدة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض حتى إن الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه فإذا كان يوم القيامة رد الله تعالى هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين فأكملها مائة رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة (إخواني) لا رحيم أرحم من الله ولا كريم أكرم من الله فاشكروه على هذه النعمة

جل رب أمضى على الخلق حكمه • وله في قضائه كل حكمه

قسم السعد والشقاء فطوبى • للذى كانت السعادة قسمه
كم له رحمة على الخلق عمت • كم له فى المعاد أشمل رحمه
عفوه واسع لمن قد أتاه • بمتاب وعنه كفر اثمه
كل من جاء تائبا قبل التو • بة منه وكان أهلا لنقمه
عظموا شأنه فقد فاز عبد • عن صفات الانام قدس اسمه
وارحموا ترحموا فطوبى لعبد • أسكن الله قلبه منه رحمه

• وقال صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث يصف فيه القيامة والصراط ان الله تبارك وتعالى يقول للملائكة من وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا فيقول الله تعالى رحمتى وسعت كل شئ فكان أبو سعيد رضى الله عنه يقول ان لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله تبارك وتعالى شفعت الملائكة وشفعت الانبياء فلم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الا التوحيد قد عادوا فحما فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كما تخرج الحبة من حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم فتعرفهم أهل الجنة فيقولون هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فقال لهم ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا قد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تبارك وتعالى ولكم عندى أفضل من هذا فيقولون وأى شئ أفضل من هذا فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا رواه البخارى ومسلم رحمهما الله

رضاك خير من الدنيا وما فيها • يا منية القلب قاصيها ودانيها
وما ذكرتك الا همت من طرب • كأن ذكرك ألحان أغانيها
وحق حبك ما قصدى الديار ولا الا موال من عرض الدنيا فانيها
فنظرة منك ياسؤلى ويا أملى • أشهى الى من الدنيا وما فيها
وليس للنفس آمال تؤملها • سوى رضاك فذا أقصى أمانيها

وفى الخبر ان الله تبارك وتعالى يشفع آدم يوم القيامة من جميع ذريته فى ألف ألف وعشرة آلاف ألف • وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى قال جابر فمن لم يكن من أهل الكبائر فماله والشفاعة يعنى لا يحتاج الى الشفاعة

يا من شفاعته تنجى العصاة غدا • من العذاب الاليم الرائع الشرر
أنت النبى الشفيع المستغاث به • يوم القيامة يوم الروع والحذر
فاشفع لنا عند رب العرش خالقنا • يا سيد الخلق من آت ومن ذكر

وفى الخبر ان اعرابيا قال يا رسول الله من يلى حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم قال فتبسم الاعرابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا أعرابى فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق

الاعرابي ألا لا كريم أكرم من الله هو أكرم الأكرمين ثم قال الاعرابي

ان الكريم اذا تمكن من حقه • عند امرئ أعطاه منه تكرما

ويسامح الجاني ويغفر ذنبه • ويكون حقا قد أساء وأجرما

وفي الخبر المشهور ان الله تبارك وتعالى كتب على نفسه قبل أن يخلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي • ويروى أنه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تبارك وتعالى كتابا من تحت العرش فيه مكتوب ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثل أهل الجنة

ذنوبي كثير ما أطيق احتمالها • وعفوك عن ذنبي أجل وأكبر

وقد وسعتني رحمتك كلها • وانى لها يوم القيامة أفقر

• وروى أن اعرابيا سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابي والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس رضي الله عنهما خذوها من غير فقيه • وقيل ان الله تعالى اذا أراد أن يستر عبده يوم القيامة ولا يفضحه على رؤس الاشهاد يعطيه كتابه بيمينه وهو مختوم وفي باطنه سيئات وفي ظاهره حسنات فيعلم صاحب الكتاب أهله أن ذنوبه كثيرة فيقرأ في الوجه الذي فيه سيئاته سرا ويقول في نفسه سبحان الله ليس لي حسنة واحدة ويقول الخلائق سبحان الله لم يكن لهذا العبد سيئة واحدة فاذا فرغ من قراءته سرا يقول الله تبارك وتعالى عبدي هذه حسنات في ظهر كتابك ظهرتها للخلق وسترت عليهم سيئاتك في الدنيا والآخرة يا ملائكتي سيروا به الى الجنة بعفوي ورحمتي

يا من به ستري جميل • هل لي لديك اذا عصيت قبول

أبديت لي رحمتي وسترتني • كرما فأنت لمن رجاك كفيل

وعصيت ثم رأيت عفوك دائما • وعلي سترك دائما مسدول

فلك المحامد والمحاسن والثنا • يا من هو المقصود والمسؤول

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه في ذنوب أمته فقال يارب اجعل حسابهم الي لئلا يطلع على مساويهم غيري فأوحى الله تبارك وتعالى اليه هم أمتك وأنا أرحم بهم منك فأنا أجعل حسابهم الي لئلا يطلع على مساويهم أحد غيري

يا من له علم الغيوب ووصفه • ستر العيوب وكل ذا السماح

أخفيت ذنب العبد عن كل الورى • كرما فليس عليه ثم جناح

فلك التفضل والتكرم والرضا • أنت الكريم الواهب الفتاح

• وعن معاوية بن قرة قال قال ابن مسعود رضي الله عنه أربع آيات في سورة النساء خير لهذه الأمة من الدنيا وما فيها قوله عز وجل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما

• وقال أبو غياث كنت أختلف الى أبي أمامة بالشام فدخلت على مريض من جيرانه وهو يعاتبه ويقول له يا ظالم لنفسه ألم آمرك ألم أنهك فقال الفتى يا عماه لو أن الله تعالى دفعني الى

والدى وجعل أمرى اليهما ما كانت صانعة بى قال تدخلك الجنة قال فان الله تعالى أرحم بى من
والدى ثم قبض الفتى فدخلت معه حفرة القبر بلحده فلما سوّاه صاح وفزع فقلت له مالك قال فسح
له فى قبره وملئ نورا * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبى فاذا امرأة من السبى تسعى وقد وجدت صبيا فى السبى فأخذته وألصقته ببطنها
وأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله
فقال الله ارحم بعباده من هذه المرأة بولدها رواه البخارى ومسلم رضى الله عنهما

لم لا نرجى العفو من ربنا * أم كيف لا نطمع فى حلمه
وفى الصحيحين أتى أنه * بعبده أرحم من أمه

(اخوانى) اذا كان الحق سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من أمه فكيف لا يقبل العبد على طاعته
ويقلع عن معصيته ويقدم بين يديه ما يعود نفعه عليه وقد قال سبحانه وتعالى فى كتابه
العزيز وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله

قدم لنفسك خيرا * ما دمت مالك مالك
واعدد جوابا سريعا * اذا سمعت سؤالك
فكل ما قد فعلته * تراه ثم ينالك

* وقال بكر بن سليم الصوّاف رحمه الله دخلنا على مالك بن أنس رضى الله عنه فى العشية التى
قبض فيها فقلنا له يا أبا عبد الله كيف تجدك قال لا أدرى ما أقول لكم الا انكم ستعاينون من
لطف الله وعفوه ما لم يكن لكم فى حساب فما برحنا من عنده حتى غمضناه * وقيل انّ الله تعالى
ألطف وأرحم ما يكون بعبده اذا نزل فى لحده ووضع خشن التراب على لين خده وجفاه من
كان يرغب فى قربه ووده فاذا وضع الميت على المغتسل أولا وجرّد من ثيابه وأيس من أحبابه
فينادى وا سوأتاه وافضيحتاه ولا يسمع نداءه غير مولاه فيجيبه الحق سبحانه وتعالى ويقول
عبدى أنا سترتك فى الدنيا وأنا أسترك فى الآخرة

يا من له الستر الجميل على الورى * ويجود بالافضال منه وبالقرى
أبديتنى ورحمتنى وسترتنى * وهديتنى لطفا فكنت مقصرا
فارحم بفضلك ذلتى يا سيدى * ومصون وجه فى التراب معفرا

فاذا أخرج الميت من الدار وحمل على النعش فانه يصيح واغربتاه فيقول الحق سبحانه وتعالى
يا عبدى ان كنت اليوم غريبا فانى منك لا زلت قريبا يا عبدى لا تخف فانى مقيل عثرتك
وراحم غربتك ومؤنس وحدتك

يا راحم الغرباء يا من جوده * قد عمنى يا مؤنسى فى وحدتى
أمسيت من أهلى غريبا مفردا * ولا ‌ ثم يا مولاى راحم غربتى

فاذا أنزلوه فى لحده ووضعوا على خشن التراب لين خده ثم تركوه وانصرفوا ومضوا عنه
وانصرفوا فيصيح واوحدتاه فيناديه الرب الكريم الرؤف الرحيم عبدى هل تستوحش
وأنا أنيسك هل تشتكى الوحدة وأنا جليسك يا عبدى ألست بربك فيقول بلى يا رب فيقول
يا عبدى كيف تركت ما أمرتك به وتبعت ما نهيتك عنه أما علمت أن مرجعك الىّ

واعمالك

وأعمالك معروضة بين يدي أنسيت عهدي ثم أنكرت وعيدي ووعدي قال ثم تخلى
عنك الصاحب والصديق وتجردت من المال الوثيق فلا المال ينفعك فيما ثم لك ولا الصديق
خلصك من قبيح أفعالك في جنتك وما معك ذرتك فيقول يارب احتوى على قلبي حب الدنيا
وحب المال حملاني على الذنوب والاثقال وها أنا قد صرت في جوارك وأنا الليلة ضيفك
فلا تعذبني بنارك وان لم ترحمني فبرحمتك فيقول الله تعالى يا عبدي مضوا عنك وتركوك ولو
أقاموا عندك ما نفعوك والى تعد جهولك وعلى كرمي خلفوك يا عبدي طب نفسا وقر عينا
وأنت الليلة ضيفي والكريم لا يعذب ضيفه لا يمكنني أحسن الى ضيافته وكونوا عليه
أشفق من أهله وقرابته

فأما الموت في جسمي السقيم * سرى وأتى الى عظمي الرميم
وبت مجاورا الرب الرحيم * فقولوا لي وفدت الى نعيمي
لك البشرى قدمت على كريم
نزل العمر واقترب الرحيل * وزادي للتقى زاد قليل
وفي عدي اذا حان الرحيل * فهنوني أحبابي وقولوا
لك البشرى قدمت على كريم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم
السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رضي الله عنه * وقيل ان موسى عليه السلام قال
في بعض مناجاته يارب فقال الله تعالى لبيك يا موسى فقال موسى عليه السلام يارب أنت أنت
من أحق أجيب بتلبية فقال يا موسى اني آليت على نفسي أن لا يدعوني عبد من عبادي
بالتوبة الا أجبته بتلبية فقال موسى يارب هذا لمن هو طائع قال والكل عبد مذنب
فقال يارب أما الطائع فنعم وأما العاصي فبال المذنب فقال الله تعالى يا موسى اني اذا جازيت المحسن
باحسانه ومنعت المسيء لاساءته فأين جودي وكرمي

نعصي ونخبر بالعصيان اعلانا * ونستر الذنب انعاما واحسانا
ولا نجازي مسيئا بالفعال ولا * نجزي الذي تاب عصيانا وعدوانا
ومن أتى تائبا منا منكسرا * نعطيه من فضلنا عفوا وغفرانا

* وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان وليا من أوليائي قد مات في أرض كذا
فاذهب اليه وغسله وكفنه وصل عليه وواره تحت التراب فهو جاري في الجنة فأتى موسى عليه
السلام فوجده ميتا في خربة وليس عنده أحد ولا يملك شيئا من الدنيا والناس يثنون عليه شرا
ويصفونه بكل فسق وعصيان فغسله موسى وكفنه وصلى عليه ودفنه وقال يارب اني امتثلت
ما أمرتني به في حق هذا الميت والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل قبيح فقال الله تعالى
يا موسى صدق عبادي ولكن علم عبدي ما لا يعلمون ولكن لما دنت وفاته ناجاني بخمس كلمات وقد
عثرته بها فقال موسى يارب وما هي الكلمات قال يا موسى الكلمة الاولى قال يارب أنت تعلم
أني أحب الصالحين وان لم أكن صالحا والثانية قال يارب أنت تعلم أني أبغض الفاسقين وان
كنت فاسقا والثالثة قال يارب لو أعلم ان دخولي الجنة ينقص من ملكك شيئا لما اتمنى جنتك

الرابعة قال يا رب لو أعلم ان دخولى النار يزيد فى ملكك شيأ لما سألتك الجيرة منها والخامسة قال يا رب ان لم ترحمنى أنت فمن يرحمنى فرحمته يا موسى أفكان يليق بكرمى ان أرده خائبا وقد تكلم بهذه الكلمات فعفوت عنه وغفرت له وأنا الغفور الرحيم

فكم لبيت عبدى اذ دعانى * وراعيت الوداد وما رعانى
أنا المرخى الستور على المعاصى * على عبدى الجسور اذا عصانى
أبجله بى اذا العاصى أتانى * وعاتب نفسه فيما جنانى
وجدد توبة منه وأبدى * تضرعه بدمع منه قانى
أقنطه وامنعه جنانى * وقد وافى كئيب القلب عانى
فكم أعددت للتواب عندى * من الخيرات فى غرف الجنان
وان نادانى العاصى بسر * واخلاص حوى كل المعانى
ومن يطع الرسول ينال عزا * ويحظى بالمسرة والامانى
شفيع المذنبين رسول حق * ومن قد خص بالسبع المثانى
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ما تثنى غصن بان

اللهم فقهنا فى الدين وعلمنا التأويل ولا تذلنا يا ملك يا حق
يا مبين واجعلنا من عبادك المفلحين برحمتك يا أرحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
أجمعين
تم

يقول مستنشق نفح العفو عن لفح ما به من الذنوب أحاط طه ابن الشيخ محمود قطرية المنسوب الى دمياط المصحح بالمطبعة المصريه بلغ الله بها الامنيه بعد الاعتراف من جمهور الاعتراف بالعجز والقصور والاعياء عن القيام بحق المنعم المشكور اذ قال جل من قائل وقليل من عبادى الشكور سبحانه ما قدرناه حق قدره وما عرفناه حق معرفته وان استفرغ الكل منا مجهوده فى سره وجهره نحمده بجميع محامده على ما أنعم ونشكره ونستزيده من نعمه التى منها أن خص بها وأن عم ونشهد أن لا اله الا هو حتى يرضى وان محمدا عبده ورسوله الذى ملأ نور نبوته سماء وأرضا ونبرأ اليه من مزالق الاقدام ومزال الاوهام واستيلاء ظلمات الشكوك على نواصى الاعتصام ثم الصلاة على من أدر فيض الحكمة على حب أرض القلوب وألقح يبس الالباب بطلع الموعظة وصدق الدعوة الى خشية علام الغيوب محمد الذى ارتوت به البصائر من شراب الاستبصار بمطالع الفرض والمندوب وقد عز الصفاة والمشروب وضعف الطالب والمطلوب وعلى آله وأصحابه المتمسكين من الحق بأمتن أسبابه وسلم عليهم تسليما واجعل لنا فى محبتهم قلبا سليما حتى تحقق لنا بصحبتهم فى دار رضوانك الحقائق وتمتعنا بحسن جوارك وجوارهم وتؤنسنا بشهود جلالك فى روض تجليك الفائق * ويرحم الله عبدا قال آمينا * ثم طبع الكتاب النفيس ثانى مره منفسة عن القلوب كرب

الوهم

نوره واخباره وجابة مريد المسرة ومكسبة للواقف عليها جزيل المبرة بالظفر بهذا
الكتاب الجليل المقدار الواضح نور جلالته وعظم قدره في بابه وضوح الشمس في رابعة
النهار كيف لا وهو كتاب به سهام الاهواء عن مطامع القلوب تطيش وهو حقيق عند من عرف
قدره أن يسمى كتاب الحرز الحريز فرضي الله عن مؤلفه وأرضاه وأكرم في الفردوس نزله وقراه
امر الله لقد أجلس فيه صدور رقائق الحكم والمواعظ أفسح المجالس وأودعه من
مقاطع الاشياء واعار بعض معاريضه زواجره وزواجره ونهاديه ما يلائم الطباع ويجامع
القلوب ويجانس فضلاء ... به دون كل كتاب ودخل به على مقاصير النصائح من كل
باب من ذكر حديث الزين وسرد سير القوم الصالحين والحث على اقتفاء آثارهم
والتماس بركاتهم والاقتباس من أنوارهم وتفصيل ونعم معظم بها وقدما وجمع فأوعى
وكان جدير طبعه ... وتنبيه المغترين ... على ذمة صاحب المحامد
الامير حضرة المكرم حمد افندي مختار بالمطبعة الكائنة ببولاق التي انتهى اليها مزيد
الفنون ... على الآفاق وانطبعت ... نطاقا وانتهت احكام
وصناعها ... وكيف لا وقد رمقتها لحظات الامير الاكرم العطريف الامجد
وجميع ... رب الامر المطاع ... والصنيع الذي ختم على نفسه بين الناس
... خديو مصر ذي الاقتدار افندينا اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي قوى الله
بعزمه ايامه ... سادات ... الكبير والتجل
الشهير ... سعادة المشير الافخم محمد باشا توفيق منوط ادارة الطبع
... سعادة مديرها
... حضرة محمد افندي
حسني ... صاحب الرأي ... حضرة أبي العينين افندي احمد موكولة
... الشيخ ابراهيم عبد الغفار ولما لاح بدر
كماله ... طراز ... وراح يهدى
الآيات ... قائلا

يا مولعا بالحدائق • ... الفارق
... • ... عاشق
... • وهو الذي ... عاشق
... أخذت به • ... ما بين الخلائق
... • ... الزالق
... • ... المراهق
كذبت نفسك ... بكاذب ... صادق
... • أبصرت للآيات بارق
... • ... الكبر الصواعق
وترى ... • عبدا لمولاه يرافق

باب المواعظ أنت منشيه الى رحاب الهو مارق
ما كان أوسع ذى الفجا ج فلم تبدلت المضايق
أأمنت مكر الله أم لك منه سلطان يشاقق
تلهو بما انتهى الظنو ن وأنت بالاطماع واثق
هيهات أن يصلو لمن ذا حاله حلو المذاتق
ها قد نصحتك بالصرا ح ووامرنا ان كنت حاذق
فاقطع لنفسك علقة قطعت عن الخير العلائق
واهرع الى كنف الرجا وكن لباب الله طارق
وابسط أكف ضراعة فالعبد عبد وهو آبق
وانزع من الدنيا يدا ضربت على الدنيا السرادق
وكن امرأ رفض الهوى فرض عليه به يسابق
طلق الجنان بقوله يا دار دنيا أنت طالق
كبر على شهواتها من قبل توبقك البوائق
وتعال نقتطف الجنى الدانى فهذا الروض فائق
وتنفض اعذار التقى منه واغصنه تعانق
لله فرسان المواعظ فى ميادنه تسابق
وله كتاب حققت للصالحين به الحقائق
جمع المعارف واللطا ئف والدقائق والرقائق
وأبان عن أنباء من بهم تبينت الطرائق
وأقام وزنا للقسطا بة حيث طود العلم شاهق
روض أغن أماثرى فيه الشقائق كالشقائق
من ثم أصبح مفرغا فى قالب للطبع رائق
حسن السلوك قضالها آهداب الحائط تارق
لله در ك يا كتا ب الروض منية كل وامق
كاثر بحسنك فى الطبا عك فى مثال الغير سابق
واذا انتهى أرخه قل حسن بذلك الطبع فائق

١٢٠٥ ١٢٨ ٧٢٣ ١١٢ ١٩١

سنة ١٢٨٩

تم على هذا المنوال فى منتصف شوال من عام تاريخ القصيد من هجرة المبعوث رحمة للعبيد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الراغبين اليه ما فتر ثغر وطلع فجر والحمد لله رب العالمين



Call. No.